جامعة إفريقيا العالمية
عمادة الدراسات العليا
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

أثر الصراعات على الاستقرار السياسي في تشاد

في الفترة من (١٩٧٤-١٩٩٠م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية

إعداد الطالب:
حسين عزو آدم

إشراف البروفيسور :
حسن سيد سليمان

الخرطوم
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣

صدق الله العظيم

الشكر والتقدير:

قال عليه الصلاة والسلام (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) الشكر لله من قبل ومن بعد الذي وفقني على إتمام هذا العمل، أتقدم باسمى معاني الشكر والتقدير إلى السودان الذي فتح لنا أبوابه حباً وكرامة، عبر جامعة إفريقيا العالمية التي أتاحت لي فرصة إكمال مرحلة الدكتوراه فيها، ولجامعة الملك فيصل بأنجمينا التي منحتني، والشكر موصول للأخوة العاملين في كلية الدراسات العليا وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية بجامعة إفريقيا العالمية وأخص بالذكر الدكتور إبراهيم العشاري رئيس قسم الإدارة والدكتور مهدي دهب أمين قسم العلوم السياسية على ما أسداه لي من توجيهات سديدة عند مجيء للتسجيل بالكلية فكان لها الأثر الفعال في تخطي لكثير من العقبات أثناء فترة الدراسة.

والشكر العميق إلى الأستاذ الجليل والمربي القدير **البروفسور حسن سيد سليمان**، الذي تولى هذا البحث بصدر رحب مشرفاً وموجهاً ومصوبا فكان منطلقا قويا وأساسا قويما لهذه الدراسة فنسأل الله تعالى أن يجزيه عني الجزاء الحسن، والشكر للأخوة العاملين في المكتبة المركزية بجامعة إفريقيا والإخوة في مركز البحوث والدراسات بجامعة الملك فيصل بأنجمنا لإتاحتهم لي فرصة الوصول للمعلومات التي ساعدتني كثيرا في إخراج هذا البحث، والشكر للإخوة الأساتذة الذين قدموا لي نصائح أثناء فترة كتابة البحث واخص بالذكر الأستاذ بحر الدين عزو والمهندس علي بشارة عبيد مدير المعهد العالي للتجارة وإدارة الأعمال بأنجمينا على مساعدتهما لي في ترجمة كثير من المعلومات ومراجعتها، ويمتد الشكر إلى الأستاذ المهد الغالي داوود والأستاذ محمد بركة على ما قدماه لي من أعمال جليلة أثناء وجودي في السودان، والشكر أجزله إلى كل من الدكتور محمد عمر الفال العميد النائب لكلية الآداب بجامعة أنجمينا والدكتور القاسم محمود مدير المكتبة الجامعية لجامعة الملك فيصل والدكتور حمدان حسين محمد مسؤول قسم النشاط العام بكلية الدعوة الإسلامية فرع تشاد، والدكتور عبد الرحمن أحمد عيسى عميد الدراسات العليا بجامعة الملك فيصل والأستاذ محمد جزم بلول على تفضلهم بمراجعة هذه لأطروحة من الناحية اللغوية، نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتهم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون. والشكر موصول لكل من علمني حرفاً أو أسدى لي معروفاً أو قدم لي النصح والإرشاد.

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة أثر الصراعات المسلحة على الاستقرار السياسي في تشاد، وتمثلت مشكلة الدراسة في تسليط الضوء على العوامل والأسباب التي أدت إلى الاضطرابات الشعبية، وما نتج عنها من خسائر مادية وبشرية في تلك الحقبة الزمنية، مع التركيز على الأطراف الفاعلة فيه، وأثر البيئة الداخلية والخارجية التي ساعدت على بلورة الصراعات التشادية .

وتأتي أهمية الدراسة كونها من رؤيا داخلية عايشت بعض احداثها عن قرب حيث يسعى البحث للوصول إلي الأسباب الحقيقية التي جعلت الشعب التشادي يعيش في دوامة الصراعات المسلحة التي أدت إلي عدم الإستقرار في البلاد ، ويهدف إلى التعرف إلي فهم طبيعة جذور الصراعات المتلاحقة ونتائجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية علي المجتمع التشادي ، وأعتمدت علي المصادر الأولية والثانوية ، وانتهجت المنهج التاريخي والوصفي ومنهج دراسة الحالة وتوصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات وتتمثل أهم النتائج في الآتي :

١- إن الأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكم البلاد لا تتمتع بالشرعية السياسية ، والتي تأتي عن طريق المشاركة الشعبية، لأنها استلمت الحكم من الاستعمار أو عن طريق حروب طاحنة أو صلتها لسدة الحكم .

٢- لقد فشلت القيادات المتعاقبة على الحكم في تشاد حتى اللحظة في أحداث تحول سياسي حقيقي صوب الديمقراطية الحقيقية، وإرساء قواعد اللعبة السياسية وتشكيل إطارا حاميا للاستقرار السياسي .

٣- تعرضت ثورة فرولينا للانقسامات نتيجة للطموحات الشخصية لزعمائها ، وتعددت الانقسامات داخل الجبهة الواحدة، لتصل إلى إحدى عشر فصيلا عسكريا في مؤتمر لاجوس ١٩٧٩م .

واما التوصيات فهي:

١- ضرورة الإصلاح في المجال السياسي وذلك بتكوين حكومة ديمقراطية تأخذ بالتعددية السياسية الحقيقية، وذات أهداف وطنية بحيث تتجاوز النظرة الجزئية الضيقة وتحترم حق المشاركة في الحياة العامة، والمواطنة لكل المواطنين، واحترام الحريات الأساسية .

٢- تدريس تاريخ تشاد التي تعاني من هذه المشكلات للطلاب، عن طريق إبراز المواقف الوطنية المشرفة للأفراد والجماعات والتي ظهر فيها اتحاد أبناء الشعب، للتغلب على الصعوبات التي قابلتهم ، وأن أي محاولة لإخفاء الحقيقة أو تجاهلها، يدفع ثمنها في النهاية نضال الشعب وجهوده من أجل الخروج من هذا المأزق والوصول إلى التقدم .

٣- الابتعاد عن الانقياد الأعمى للتوجيهات الأجنبية ، وتنمية الشعور بالوطنية والقيم الدينية والتدريب على طاعة القوانين، ونبذ الإقليمية والقبلية، التي أصبحت سلاحا للمثقفين الطامحين لاعتلاء مراكز قيادية في الدولة .

Abstract

This study deals with the impact of armed conflicts on the political stability in Chad. The problem of the study was to shed light on the factors and causes that led to the popular unrest and the resulting material and human losses in that period, with a focus on its actors and the impact of the internal and external environment, which helped to crystallize Chadian conflicts. The importance of the study comes from being an internal vision that witnessed some of its events closely as the research seeks to reach the real reasons that led the Chadian people to live in the cycle of armed conflicts that led to instability in the country and aims for understanding the nature of the roots of successive conflicts and their political, and adopted the primary and secondary sources, and the historical and descriptive approach and the methodology of the case study, and reached a number of conclusions and recommendations. The main results are as follows:

1 - The political systems that followed the rule of the country did not practice the legitimacy of political, which comes through popular participation, because they received the rule from colonialism or through fierce wars or due to the link with the ruling government.

2. Successive leadership in Chad has so far failed to bring about genuine political transformation towards true democracy, to establish the rules of the political game and to create a framework for political stability.

3. The Revolution of Frolinat was divided as a result of the personal aspirations of its leaders and the divisions within the one front increased to eleven military factions at the Lagos Conference in 1979.

The recommendations are:

1 – There is a need for reform in the political sphere by forming a democratic government that takes real political pluralism and has national goals that go beyond the narrow partial view and respect the right to participate in public life, citizenship of all citizens and respect the fundamental freedoms.

2 – There is a need to teach the history of Chad, which suffers from these problems, to students, by highlighting the honorable national positions of individuals and groups in which the People's Union appeared, to overcome the difficulties encountered, any attempt to conceal or ignore the truth, it is ultimately paid for by the struggle and efforts of the people to get out of this impasse and achève développement.

3 – There is a need to Stay away from the blindness of foreign directives, and develop a sense of patriotism and religious values and training to obey the laws, and renounce regionalism and tribalism, which has become a weapon for intellectuals aspiring to raise leadership positions in the state.

RESUME

Cette étude porte sur l'impact des conflits armés sur la stabilité politique au Tchad. Le problème de l'étude était de mettre en lumière les facteurs et les causes qui ont conduit à l'agitation populaire et aux pertes matérielles et humaines qui en ont résulté dans cette période, en mettant l'accent sur ses acteurs et l'impact de l'environnement interne et externe, ce qui a contribué à cristalliser les conflits tchadiens.

L'importance de l'étude provient d'une vision interne qui a été témoin de certains de ses événements de manière approfondie, car la recherche vise à atteindre les vraies raisons qui ont conduit les Tchadiens à vivre dans le cycle des conflits armés qui ont conduit à une instabilité dans le pays et vise à comprendre la nature des racines des conflits successifs et de leurs politiques, adopter les sources primaires et secondaires, et l'approche historique et descriptive et la méthodologie de l'étude de cas, et a abouti à un certain nombre de conclusions et de recommandations. Les principaux résultats sont les suivants:

1 - Les systèmes politiques qui ont suivi la règle du pays n'ont pas pratiqué la légitimité politique, qui provient de la participation populaire, parce qu'ils ont reçu la règle du colonialisme ou à travers des guerres violentes ou en raison du lien avec le gouvernement au pouvoir.

2. Les dirigeants successifs au Tchad ont jusqu'à présent échoué à provoquer une véritable transformation politique vers une véritable démocratie, à établir les règles du jeu politique et à créer un cadre pour la stabilité politique.

3. La Révolution de Frolinat a été divisée en raison des aspirations personnelles de ses dirigeants et les divisions au sein d'un front ont augmenté à onze factions militaires à la Conférence de Lagos en 1979.

Les recommandations sont les suivantes:

1 - Il faut réformer dans la sphère politique en formant un gouvernement démocratique qui prend un réel pluralisme politique et a des buts nationaux qui vont au-delà de la vision partielle étroite et respectent le droit de participer à la vie publique, la citoyenneté de tous les citoyens et le respect des libertés fondamentales.

2 - Il est nécessaire d'enseigner à l'élève l'histoire du Tchad, qui souffre de ces problèmes, en soulignant les positions nationales honorables des individus et des groupes dans lesquels appartient l'Union populaire pour surmonter les difficultés rencontrées, toute tentative de dissimulation ou ignorer la vérité, il est finalement payé par la lutte et les efforts des gens pour sortir de cette impasse et réaliser le développement.

3 - Il faut évitement de l'aveuglement des directives étrangères et développer un sens du patriotisme et des valeurs religieuses et une formation pour obéir aux lois et renoncer au régionalisme et au tribalisme, qui est devenu une arme pour les intellectuels aspirant à relever des postes de direction dans l'état.

قائمة المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١	البسملة	أ
٢	الإستهلال	ب
٣	الشكر والعرفان	ج
٤	المستخلص بالعربية	د
٥	Abstract	هـ
٦	RESUME DE LA RECHERCHE	و
٧	**قائمة المحتويات المتحويات**	ز–ح
٨	**فهرس الملاحق**	ط-ي
٩	المقدمة– أساسيات البحث –الدراسات السابقة	١–٢٢
١٠	**الفصل الأول: الإطار النظري لمفهوم الصراع والاستقرار**	٢٣
١١	**المبحث الاول: مفهوم الصراع ونظرياته**	٢٤– ٣٨
١٢	**المبحث الثاني: مفهوم الاستقرار السياسي ومتطلباته**	٣٩–٦٥
١٣	**المبحث الثالث: نماذج من الصراعات في إفريقيا**	٦٦–٨٦
١٤	**الفصل الثاني: غياب الاستقرار السياسي وبداية الصراع المسلح في تشاد**	٨٧–٨٨
١٥	**المبحث الاول: جذور الصراعات المسلحة في تشاد**	٨٨–١١٧
١٦	**المبحث الثاني: الصراع في عهد الرئيس انقرتا تومبلباي وجبهة التحرير الوطني(فرولينا)**	١١٧–١٢٤
١٧	**المبحث الثالث: تعقيد العلاقات مع فرنسا وسقوط نظام تومبلباي**	١٢٥–١٤١
١٨	**الفصل الثالث: الصراع في عهد الجنرال فلكس مالوم**	١٤٢–١٤٣
١٩	**المبحث الأول: تولى الجنرال فلكس مالوم السلطة وتكوين المجلس العسكري وبوادر الصراع**	١٤٣–١٥٨
٢٠	**المبحث الثاني: الصراع بين فلكس مالوم رئيس الدولة ورئيس وزرائه حسين هبري**	١٥٨– ١٧٦

٢١	**المبحث الثالث: الصراع في عهد الرئيس حسين هبري ١٩٨٢-١٩٩٠م**	١٧٧-١٩٠
٢٢	**الفصل الرابع: أثر البيئة الخارجية على الصراعات في تشاد**	١٩١-١٩٢
٢٣	**المبحث الأول: أثر البيئة الدولية على الصراع في تشاد**	١٩٢-٢٠٣
٢٤	**المبحث الثاني: أثر البيئة الإقليمية على الصراع في تشاد**	٢٠٣- ٢٢٣
٢٥	**المبحث الثالث: أثر الصراعات على المجتمع التشادي.**	٢٢٣-٢٤١
٢٦	الخاتمة ، النتائج ، التوصيات	٢٤٢-٢٤٦
٢٧	قائمة المصادر والمراجع	٢٤٧-٢٦٣
٢٨	الملاحق	٢٦٤

فهرس الملاحق

الخرائط

رقم المحلق	الموضوع
١	خريطة تبين الحدود السياسية للقارة الإفريقية مبينا عليها موقع تشاد في وسط إفريقيا.
٢	خريطة تشاد ويظهر فيها قطاع أوزو المتنازع عليه سابقا بين ليبيا وتشاد.
٣	خريطة الأقاليم الإدارية في تشاد.
٤	خريطة فصائل فرولينا توضح تاريخ تأسيس الفصيل وزعيمه ١٩٨٩-١٩٦٠

الصور

١	صورة مؤسس فرولينا إبراهيم أبتشه، وفي الأسفل تظهر صورة تومبلباي والجنرال روسنقار الذي قتلت كتيبته إبراهيم أبتشه.
٢	توضح الصورة أسلوب الرئيس اللاإنساني في تعامله مع زعماء الأحزاب السياسية.
٣	تظهر صورة الرئيس تومبلباي وهو يطفئ سيجارته في جسم اللاو طاهر أحد المعارضين له وهو في أحد السجون.
٤	تظهر صورة القائد الفرنسي فليب كليمنت من بعثة الإصلاح الإداري يشرف على جمع الضرائب في القرى.
٥	تظهر صورة القوات الفرنسية في شمال تشاد أثناء التدخل العسكري.
٦	عالمة الآثار الفرنسية مدام كلوستر التي اخطفها فصيل حسين هبري ١٩٧٣م.
٧	صورة تظهر أعضاء المجلس العلى العسكري.
٨	الحكومة التشادية المؤقتة بعد مقتل الرئيس أنقارتا تومبلباي ١٩٧٥م.
٩	تظهر الصورة بعض المشاهد التدميرية من جراء الحرب الأهلية.
١٠	نموذج جريدة كاريفور الصادرة بالفرنسية
١١	نموذج جريدة الوطن الصادر باللغتين الفرنسية والعربية
١٢	نموذج جريدة انفو تشاد الصادرة بالفرنسية
١٣	الرؤساء الذين حكموا تشاد بعد الاستقلال من ١٩٦٠م.

الوثائق

م	
١	بيان رقم (١) المتعلق بتأسيس جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا بنيالا السودان، يونيو ٢٢/ ١٩٦٦م.
٢	بيان رقم (٢) بتاريخ ٣١-١٠-١٩٦٦م بود مدني السودان، المنبثق عن الاجتماع المشترك بين جبهة تحرير تشاد والاتحاد الوطني بناء على طلب من حسن أحمد موسى ، رئيس جبهة تحرير تشاد.
٣	بيان رقم (٣) من جبهة تحرير تشاد والاتحاد الوطني إلى الشعب التشادي المناضل وإلى جميع الثوار بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٦٦م.
٤	نداء من جبهة التحرير الوطني التشادي فرولنا للتعريف بالقضية التشادية، المسلمون في تشاد ينادون " واسلاماه " صادر من مكتب الحركة بالجزائر ١٩٧٠م.
٥	المسيرة –كلمة- بمناسبة الذكرى العاشرة لفرولينا ٢٢ يونيو ١٩٧٦م.
٦	تعليمات وتوجيهات إلى القاتلين لجبهة التحرير الوطنية التشادية.
٧	لكيما يثمر العطاء، بيان من ممثلي القطاع الأول في المكتب السياسي لفروينا ٢١ يناير ١٩٧٦م.
٨	هذا بيان للناس – بيان ن اللجنة العاملة بالقاهرة- إدانة سياسية للرئيس مالوم ١٧ يونيو ١٩٧٧م.
٩	بيان من الدكتور أبا صديق الوجه إلى معارضيه في الميدان بتاريخ ١٦ مايو ١٩٧٦م طرابلس.
١٠	بيان انقلاب الجيش الأول بالميدان لابا صديق أثر مؤتمر كرنقه (وداي) والصادر بطرابلس في ١١ يناير ١٩٧٨م.
١١	بيان التشكيل الإداري والعسكري لفرولينا المتحدة في فايا بتاريخ ١٦ مارس ١٩٧٨م.
١٢	بلاغ صحفي لفرولينا –مكتب الجزائر بتاريخ ٤ يونيو ١٩٧٨ يدين حكومة انجمينا بعد رغبتها في المصالحة الوطنية.
١٣	الميثاق الأساسي للجمهورية ١٩٧٨م
١٤	اتفاقية لاجوس للمصالحة الوطنية وتشكيل حكومة وحدة وطنية بقيادة فرولينا، لاغوس ١٨ أغسطس ١٩٨١م.

مقدمة

يتناول هذا البحث موضوع الصراعات وأثرها على الاستقرار السياسي في تشاد، ولا شك أن تكوين الحكومة أو ما نسميه بالنظام الحاكم هو الذي يكسب الوحدة السياسية الشرعيةللدولة ومكانتها بين الدول، فالشرعية هي قبول المحكومين بحكم الحاكم، وتتجلى بالامتناع عن الأعمال التي تنمي المعارضة، أن مصدر الشرعية هو الشعب، وعلى وجه التخصيص رضي الشعب وقبوله بالحكومة وتدابيرها، وصولاً إلى تأمين السيادة وتأكيد الحقوق على الأرض التي تقوم عليها الدولة.

وقد حصلت تشاد على استقلالها السياسي في الستينيات من القرن الماضي وظلت تعاني من اضطرابات شعبية ونزاعات سياسية أخذت تتعاظم ، وتدهورت الأمور في البلاد وبات واضحاً أن النظام السياسي فشل في التعامل ومعالجة قيم المجتمع وتناقضاته، أصبحت المواجهة المسلحة هي السبيل الوحيد للتغيير السياسي، وتحول الأمر لاحقاً ليمثل عقبة أمام سيطرة الحكومة المركزية على أنحاء البلاد، واستمر المجتمع منذ الاستقلال مهدداً بالثورة وكان من الطبيعي أن تولد (جبهة التحرير الوطني التشادية) الفروليناً.

واتسمت مسيرتها بالانشقاقات والتحالفات نتيجة لتحكم الإطماع الشخصية على الزعماء وعلى منهج الحركة تبعاً لذلك وكذلك التدخلات الخارجية كالتدخل الليبي.

ويحكم موقفها الجغرافي ضمت تشاد على مدى فترة زمنية ممتدة مجموعات بشرية متباينة في لغاتها وعاداتها وتقاليدها ودياناتها.

وبالحقائق التاريخية والجغرافية معاً ظلت بؤرة ساخنة لأقدم الصراعات السياسية والحروب الأهلية في وسط أفريقيا مما جعلها من أكثر الدول الإفريقية عدداً للجبهات والفصائل المسلحة ذات المأرب المختلفة من وإلى دول الجوار والتي يجمع فيما بينها عدائها للنظام ومن ثم أصبحت تتحدى الدولة وشرعيتها وكان من الغريب أن تنشأ حركة تحرير مسلحة بعد الاستقلال وليس أثناء وجود المستعمر ويكون هدفها تحطيم أول حكومة وطنية مستقلة للبلاد

وقد يعني ذلك أن أسباب التمرد كامنة في تلك الفترة أو أنها كانت موجودة قبل ذلك واستفحلت أثناء الاستقلال بسبب تمادي الحكومة الجديدة في أخطاء الماضي وقصورها حساباتها للمستقبل.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن الشعب التشادي شعب عريق كان له حضارة وممالك عريقة حكمت رقعة واسعة من القارة الإفريقية والرابط الوحيد بين قبائله المتنافرة هو الإسلام ولم يستفيد من ماضيه العريق فالأسبابمتعددة والأعراق والقبائل والتباين الثقافي، إضافة إلى عدم الوعي بضرورة الوحدة الوطنية ولرغبة المستعمر في أن يظل الصراع بين طوائف المجتمع على أشدها حتى يكون دائما في حاجة إليه، ويمكن توضيح هذه المشكلة من خلال الأسئلة التالية:

١-ما هي العوامل والأسباب التي أدت إلى الاضطرابات الشعبية والتي بدورها قادت البلاد إلى حرب أهلية مدمرة؟

٢-من أين يستمد النظام السياسي في تشاد شرعية الشعبية والتي تأتي نتيجة لموافقة عناصر المجتمع وقبوله للنظام وتدابيره؟

٣-ما مدى علاقة الدول المجاورة لتشاد بالصراعات التي حدثلت فيها وما مصالحها؟

٤-ما مدى تعلق ظاهرة الصراعات بالشرعية أم بالاختلافات العرقية المكونة للنسيج الاجتماعي؟

٥-ما هي أهم النتائج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المترتبة على تلك الصراعات؟

٦-كيف تؤثر الصراعات في تشاد على الاستقرار السياسي؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه رؤيا داخلية عايشت بعض أحداثهاعن قرب، حيث أن البحث يسعى للوصول إلي الاسباب الحقيقية لهذه الظاهرة أو الإقتراب منها وذلك من خلال البحث عن إيجابات شافية عن الاستفهام المطروح ، ماهي الاسباب التي تجعل من الشعب التشادي في دوامة من الصراعات المسلحة، والتي أدت بالبلاد إلى حرب أهلية مدمرة راح ضحيتها الآلاف من المواطنين الأبرياء وشردت الكثير منهم إلى دول الجوار وحرمت البلادمن فرصة التقدم والاستقرار كسائر البلاد المتحضرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى فهم جذور طبيعة الصراعات والدوافع التي تكمن وراءها ويمكن تناولها في:

١- التعرف على الظروف السياسية والاقتصادية والإدارية التي سادت في تشاد بعد الاستقلال

٢- تحديد طبيعة الحرب التشادية ووضع تصور لما يمكن أن تؤدي إليه الحرب في المستقبل.

٣- التعرف على العوامل والأسباب التي أدت إلى الاضطرابات الشعبية، والتي قادت إلى حرب الأخوة الأعداء وأصبح المستقبل في تلك البلد مجهولاً وكاد يؤدي إلى تقسيمها إلى دولتين شمالية وجنوبية عندما عجزت النخبة الحاكمة الوصول إلى إيجاد حل وطني يحفظ لكل ذي حق حقه.

٤- دراسة الوسائل التي أدت إلى ظاهرة عدم الاستقرار السياسي وما صاحبها من اضطرابات داخلية وعوامل خارجية.

٥- التوصل إلى نتائج ومقترحات قد تسهم في إرساء دعائم الاستقرار السياسي في تشاد.

مناهج البحث:

سيعتمد هذا البحث في تناوله لهذا الموضوع على كل من المنهج الوصفي الذي يصف الواقع السياسي ويحلله. والمنهج التاريخي الذي يهتم بتتبع الأحداث ومتابعة التغيرات الثابتة والمستجدة المؤثرة في استمرار عملية الصراع في تشاد، ومنهج دراسة الحالة بإعتبارها المنطلق الأساسي لأي دراسة تهدف إلى الموضوعية والشمولية.

فروض البحث:

انطلاقا من التساؤلات السابقة تمت صياغة هذه الفروض:

١- يوجد عدد من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الاضطرابات الشعبيةوالتي بدورها قادت البلاد إلى حرب أهلية مدمرة.

٢- يستند النظام السياسي في تشاد إلى الشرعية والتي تأتي نتيجة لموافقة عناصر المجتمع وقبوله بالنظام وتدابيره.

٣- يؤثر البعد الخارجي في الصراعات التي تشهدها تشاد وعلى اسقرارها السياسي.

٤- تتعلق ظاهرة الصراعات بالشرعية والاختلافات العرقية المكونة للنسيج الاجتماعي.

يتترتب على هذه الصراعات عدد من النتائج الاجتماعية واقتصادية والسياسية.

٥- توجد علاقة بين دور الحكومات الوطنية واستمرار الصراعات.

أدوات البحث:

يعتمد الباحث في جمعه للمادة العلمية من مصادرها **الأولية**، حيث يتم الحصول عليها من الملاحظات، والمقابلات الشخصية، والتقارير الصادرة من الجهات ذات الاختصاص، وكذلك المصادر **الثانوية** التي يتم الحصول عليها من (الكتب، البحوث العلمية، الدوريات، والمجلات المتخصصة، بالإضافة إلى الشبكة العنكبوتية).

حدود البحث:

أولاً : الحدود المكانية (دولة تشاد)

ثانياً: الحدود الزمنية: لقد تم تحديد النطاق الزمني للدراسة من (١٩٧٤ – ١٩٩٠) وذلك لأن عام ١٩٧٤م، هو العام الذي شهد تأزم في العلاقات الحميمة بين (تومبلباي) وفرنسا التي كان لها الفضل في إبراز شخصيته وتنصيبه رئيسا للدولة وظلت تدعمه بكامل ثقلها الاقتصادي والسياسي والعسكري،

– زيادة الرفض الشعبي المتزايد الذي عم أطياف المجتمع التشادي.

– انتهاج تومبلباي سياسية جديدة تمثلت في الرجوع إلى الأصالة بعد أن تم حل الحزب التقدمي التشادي الذي كان يترأسه وكون بدلا عنه الحركة الوطنية للثورة الثقافية .

– الانقلاب العسكري والحروب الأهلية المتلاحقة التي غيرت مجريات حياة الإنسان التشادي، وعلى الرغم من تحديد الفترة الزمنية على هذا النحو إلا أن التحليل سوف يشير إلى فترات سابقة كمدخل هام لفهم طبيعة الصراعات في تشاد.

مصطلحات البحث:

الاستقرارالسياسي : عدم التغييرات والتقلبات السياسية والتجانس في اتجاهات السكان وتأمين السلم في الداخل والأمن والعدوان الخارجي وهو القدرة علي التغيير المنتظم الذي يعمل علي تطوير

وتدعيم النظام السياسي والإرتقاء بقدراته علي إستيعاب الانماط المتغيرة من المتطلبات السياسية والتنظيمية

الصراع: هو التنافس أو الصدام بين اثنين أو أكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقيين أو الاعتباريين وهو ظاهرة طبيعية في الحياة وفي المجتمعات الإنسانية.

فرولينيا : جبهة التحرير الوطني التشادية Forlinat

الدراسات السابقة:

لقد قام الباحث بالإطلاع على العديد مما كتب عن تشاد بشكل عام وعن الحروب والصراعات وأسبابها بشكل خاص وذلك من خلال الإطلاع على الكتب والرسائل الجامعية والأبحاث.

وبعد الإطلاع على ما كتب عن تشاد لم يحصل الباحث على دراسة معمقة في نفس موضوع البحث والذين تناولوه أقحموه في ثنايا مواضيع عدة لذلك لا توجد دراسات تناولت الموضوع إلا النذر القليل، والذي اقتصر في الصحف والمجلات وبعض التقارير إضافة إلى بعض الدراسات المشابهة.

ومن أهم الدراسات التي وقف عليها الباحث ما يلي:

الدراسة الأولى : دراسة عبد الغفار علي عبدالرحيم، التداخل القلبي بين تشاد والسودان وليبيا وانعكاسه على الأوضاع السياسية في المنطقة في الفترة من (١٩٦٠ ـ ٢٠١٠م) رسالة دكتوراه غير منشورة أكاديمية السودان للعلوم، مجلس العلوم السياسية والدبلوماسية والدراسات الإستراتيجية الخرطوم ٢٠١٣م.

تمثلت مشكلة الدراسة حول التداخل القبلي واللغوي والحدود المفتوحة والارتباط الوثيق بين هذه الدول في فترات طويلة وأن هذا الارتباط جسدته فترات حكم المماليك في هذه المنطقة وخاصة مملكة وداي في تشاد وسلطنة الفور في السودان إضافة إلى قيام حركات المقاومة كالسنوسية في ليبيا والمهدية في السودان وقد شهدت علاقات هذه الدول نوعا من الاستقرار وأصبحت واجهة أعين الدول الكبرى للتدخل تحت غطاءات مختلفة باسم المنظمات الإنسانية، وتكمن أهمية الدراسة في أنها تناولت الدور الذي تلعبه هذه القبائل في المناطق الحدودية وبالأخص في المناطق الواقعة بين تشاد والسودان والتي أصبحت في الآونة الأخيرة عرضة للتقلبات السياسية والصراعات العرقية والتدخلات الأجنبية، إضافة إلى طبيعة التحديات والمخاطر التي تمثلها تلك الإثنيات العرقية المشتركة داخل حدود هذه الدول، وإن مناطق التماس الحدودي الواقعة بين هذه الدول تتأثر عند قيام أي نزاع حدودي مما ينعكس سلباً على المنطقة بأثرها نتيجة للارتباط الوثيق في التداخل القبلي بين تشاد والسودان وقد تتأثر بالأحسن في حالة الاستقرار الأمني.

وأن المنطقة بين تشاد والسودان وليبيا يوجد بها أكبر مخزون نفطي ومائي بكميات كبيرة مما يجعل تزايد الأطماع إليها، وجعلها منطقة عدم استقرار سياسي إضافة إلى مسافتها الشاسعة والصالحة

للزراعة ومناخها المناسب وتوافر اليد العاملة والرعي والمعادن إلى جانب الأرض الخصبة جعلها منطقة تتنافس عليها الدول الكبرى.

وهدفت الدراسة إلى إبراز الخلفية التاريخية للقبائل المشتركة بين هذه الدول في إطار موقعها الجغرافي وانتماءاتها القلبية والسياسية مع إبراز دورها عند حالات السلم والحرب وتسليطها الضوء على أكبر المجموعات القبلية المشتركة بين البلدين وتقصي وتحليل العلاقات المتأرجحة في فترات متباينة ومن ثم محولة رسم رؤية مستقبلية لحلها، كما بينت أثر التقسيم الاستعماري على القبائل المشتركة والذي لم يراع فيه رغباتها وشعورها، وانطلقت الدراسة من عدد من الفرضيات أهمها، أن طبيعة العلاقات بين تشاد والسودان تأتي من القبائل المشتركة بين البلدين وأن هذه القبائل هاجر معظمها من الشمال الإفريقي إلى منطقة تشاد والسودان وبعضها أتى من جهة غرب إفريقيا ويقدر عدد القبائل المشتركة بين كل من تشاد والسودان تقدر بأكثر من ١٨ قبيلة. وأن غياب الأمن وعدم الاستقرار في المنطقة أدى إلى تدهور الأوضاع السياسية بين البلدين، مما كان له الأثر في علاقتهما، وأن موقف تشاد من قضية دار فور نابع من اعتقادها الراسخ بأن دار فور قاعدة تاريخية لدعم الانقلابات العسكرية في تشاد، والصراع في دار فور أدى إلى التدخل الأجنبي في المنطقة باسم شعار المنظمات الإنسانية، وانتهجت الدراسة كل من النهج التاريخي والوصفي والمنهج المقارن، وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها أن التدخل القبلي بين تشاد والسودان وليبيا قديم جسدته روابط التاريخ والجغرافيا والعرف واللغة والدين والتي أرست قواعده قيام تلك الممالك الإسلامية في المنطقة وأهمها مملكة وداي (تشاد) وسلطنة دار الفور (السودان) إضافة إلى حركات المقاومة المهدية في السودان والسنوسية في ليبيا، وإن الحدود المفتوحة الواسعة بين هذه الدول خلقت نوعا من عدم الاستقرار في المنطقة، كما أن التداخل القبلي في المنطقة الواقعة بين تشاد والسودان إعطى القبيلة النزعة الجهوية والقبلية حيث أن ارتباط القبيلة بشقها الآخر من الحدود يوفر لها عند الشدائد الوقوف معها ومدها بالمال والسلاح سواء في صرعاتها مع القبائل الأخرى أو مع الأنظمة المركزية في السلطة وهو ما يعكر صفو العلاقة بين البلدين وإن الروابط الأزلية بين الدول التي تربطها علاقات (اللغة والدين) قد يكون له انعكاساته وآثاره على الطرف الآخر ومنها ظهور حركات التمرد وتدفق اللاجئين عبر الحدود وخاصة القبائل المتاخمة وكما أن تاريخ العلاقات التشادية السودانية الليبية يؤكد تذبذب هذه العلاقة التي تتأثر بالعوامل الإقليمية والدولية وأن الأحداث التي مرت بها المنطقة نتج عنها تداعيات أثرت بشكل سالب في علاقات تلك الدول وقدمت الدراسة عدد من التوصيات أهمها:

على قادة البلدين الاستفادة القصوى من التداخل القبلي والحراك السكاني في المنطقة وتوظيفه نحو تكامل حقيقي يصب في مصلحة شعوب المنطقة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، والعمل على تقليل إفرازات ومساوئ التداخل القبلي كالقبلية والجهوية وضعف الولاء للوطن وذلك عبر السياسات التعليمية والتثقيفية وإقامة المشروعات القومية، وربط المناطق بمصالح اقتصادية ذات طابع

استراتيجي من شأنها ضمان استمرار علاقات دول المنطقة. إضافة إلى الاهتمام بدراسة التاريخ السياسي والاجتماعي للمنطقة للوقوف على مساهمات القبائل الوافدة والمهاجرة من خارج الحدود ومدى دورها في صناعة الواقع في مختلف الأصعدة.

الدراسة الثانية:

دراسة عبد العزيز صابون محمد راشد: التنافس الفرنسي الأمريكي في القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة (١٩٩٠ – ٢٠٠١م) رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية القاهرة ٢٠٠٢م، وتمثلت مشكلة الدراسة حول التنافس الفرنسي الأمريكي في أفريقيا بعد الحرب الباردة، وتحليل أبعاد الصراعات الأفريقية والمواقف الدولية منها وتحديد أسلوب وطبيعة العلاج الذي يبعد إفريقيا عن دائرة التنافس الدولي والتقليل من فرص التدخل الأجنبي في شؤونها ، وتكمن أهمية الدراسة في إلقائها الضوء على التنافس الفرنسي الأمريكي في ظل تغيرات النظام العالمي الجديد والذي بات من الواضح سماته التفكك في العديد من الدول التي كانت قائمة في ظل الحرب الباردة كما أن التفكك أتاح الفرصة المناسبة للولايات المتحدة الأمريكية للدخول إلى القارة الإفريقية.

وهدفت الدراسة إلى تبيين دوافع وأهداف القوى الكبرى في إفريقيا إضافة إلى تشخيص عوامل ضعف البنيان الإفريقي التي تجذب إليها الصراعات الدولية ورصدها للتغيرات الدولية ومن أهمها النظام العالمي الجديد الذي أدى إلى زيادة الاهتمام الأمريكي بالقارة وانطلقت من عدد من الفرضيات أهمها إن التنافس الفرنسي الأمريكي بدأ بعد الحرب الباردة، وإن الرؤيا الأفريقية لهذا التنافس يجب أن تعتمد على الدراسات الخاصة التي تأخذ في الاعتبار البيئة الإفريقية بدلا من الاعتماد على الدراسات الأوروبية التي ظلت حكرا ولسنوات عديدة تقدم المصلحة الغربية مما جعلها تفقد المصداقية، وأن السياسة الخارجية الأمريكية والفرنسية عموما لها أهداف تصب في مصلحة شعوبها واستغلال الشعوب الإفريقية، وإن كلا من السياسة الأمريكية والفرنسية والغربية تستهدف تحقيق مصالح وأهدف إستراتيجية تعكس مصالحهما. وفي إطار هذا التنافس بدأت فرنسا في محاولة دءوبة للإبقاء على بقاء نفوذها في إفريقيا وأن النفوذ بدأ ينحسر لصالح النفوذ الأمريكي الذي بدأ يطرح سيناريوهات جديدة مثل زيادة حجم التجارة، والاستثمار والديمقراطية وحقوق الإنسان والقضاء على الفساد وتتفق هذه الرؤية مع رؤية النخبة الإفريقية الجديدة وفي إطار هذا التنافس تزداد الأهمية الإستراتيجية للقارة نظرا لثقلها السياسي وثروتها الاقتصادية خاصة بعد أن بدأت العديد من دولها في تطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي وإعادة الهيكلة، وانتهجت كل من المنهج التاريخي والنهج التحليلي والوصفي وتوصلت على عدد من النتائج أهمها تعرض القارة الإفريقية لأزمات متعددة المستويات منذ نهاية الحرب الباردة، فهناك النزاعات الداخلية في عدد من دول القارة وهناك النزاعات الحدودية بين عديد من دول القارة، وهناك أيضا صراعات تنافسية بين القوى الكبرى على النفوذ والثروة والمناطق ذات المصالح الإستراتيجية وتتشابك تلك المستويات وإن فرنسا هي الدولة الأوروبية الوحيدة المؤهلة للتدخل في مجريات الأحداث في القارة الإفريقية من خارج

البلدان الإفريقية، وقد اتسم تدخلها في كثير من الأحيان بصفة المشروعية من جانب البلدان الإفريقية كما أن الولايات المتحدة تنظر إلى القارة الإفريقية كإحدى المناطق الإستراتيجية المهمة في السياسة الأمريكية ضمن مناطق أخرى كالشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية وكما أن التدخلات الخارجية لا تأتي فقط من الدول الأوروبية بل تأتي وبكثافة من الدول الإفريقية المجاورة للدول صاحبة الأزمة، كما يتضح ذلك من خلال القرن الأفريقي بشكل بارز وذلك بإيواء الدول غالبا للمعارضات وتستخدمها كورقة ضغط سياسية في علاقاتها مع جاراتها أو في مصلحة داخلية.

وإن رجال الصحافة والإعلام الغربيين لا يتحدثون أبدا عن إيجابيات القارة ولا عن المناطق المزدهرة فيها ولا عن أبنائها المتفوقين الذين يمثل بعضهم مناصب دولية مرموقة وإنما يهتمون فقط بأنباء الحروب الأهلية والأوبئة ، والمجاعات وهو ما أعطى انطباعا في أذهان الرأي العام العالمي بأن إفريقيا كلها كوارث ودماء ومجاعات.

وتوصلت إلى عدد من التوصيات أهمها:

إن الصراع الدولي والتنافس بين القوى العظمى يتركز الآن في الحصول على التكنولوجيا المتقدمة لتوظيفها من أجل الحصول على معدلات الإنتاج لتحقيق الرفاهية للشعوب.

لذا يدور صراعا خفيا بين هذه الدول للحصول على المواد الخام التي تدخل في الصناعات التكنولوجية، وإن الدول الأفريقية في حاجة إلى آليات جديدة ونظرة جديدة للأوضاع الدولية، وكذلك الحاجة إلى الاعتماد على الذات والاعتماد على الايدولوجيا المعبرة عن واقعها الأيديولوجي الخاص وليست أيديولوجية مستوردة من الخارج كما يجب على الدول الأفريقية أن تبدأ بالتضامن الجماعي والتعاون المتبادل وصيانة كرامة وحرية الشعوب وتقديم نماذج جديدة للتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ومن ثم تحقيق وحدة البلدان الأفريقية.

وإن مسؤولية الخروج من مأزق النزاعات والمشكلات المزمنة تلقى على عاتق القادة أنفسهم الاستعداد لمواجهة النظام العالمي الجديد والعمل على تحجيم النزاعات الداخلية والإقليمية لتخفيف حدة التنافس، ويبقى أن يكون للاتحاد الأفريقي والمنظمات الإقليمية دور حيوي في احتواء نزاعات القارة والتعامل مع القوى الكبرى المنافسة والتصدي بصورة أكثر فاعلية للتهديدات التي تفرضها العولمة، وأن استعادة أفريقيا لقيم الذات تتطلب بناء التجمعات الأفريقية على أساس جذورها الثقافية مما يمنح الشعوب إحساسا بالأصالة بدلا من الانخراط نحو الثقافات الأجنبية. وتنشيط العمل المشترك في مجال التعاون والتكامل الاقتصادي وإزالة العوائق أمام التجارة فيما بينها، وأن أفريقيا تعرضت لضغوط شديدة من عدة نواحي كلها تصب في ضرورة الإسراع بتطبيق الديمقراطية على النحو المطبق في دول الغرب، وتتجسد هذه الضغوط في جانبين، أهمها يتمثل في الانهيار السريع لدول الكتلة الاشتراكية والتي كانت تمثل حليف رئيسي للكثير من النظم والحكومات الأفريقية بينما الثاني يتمثل في ضغوط القوى المنتصرة في الحرب الباردة وهي الدول الغربية التي سارعت بفرض

شروط الإصلاحات السياسية كأساس للتعامل مع الدول والحكومات في أفريقيا، وهو ما عرف اسم المشروطة السياسية.

وربط مناطق القارة بشبكات الاتصال والمواصلات اللازمة وتنمية البنية الأساسية اللازمة لتحقيق هذا التكامل في إطار الخطة الموحدة التي أقرها هذا المجتمع، وتعميق مسيرة الممارسة الديمقراطية في أفريقيا، بما يتفق مع ظروف مجتمعاتها وتقاليدها وتأكيد احترام حقوق الإنسان وفي مقدمتها المواطن الأفريقي في التنمية والرعاية الصحية والتعليم والعيش الكريم، وتعزيز العمل الجماعي في مواجهة الجرائم التي تتعدى الحدود وتشكل خطرا على كافة المجتمعات، وخاصة الجريمة المنظمة وما يرتبط بها من تهريب المخدرات والأسلحة وظاهرة العنف والإرهاب والحرص على وحدة الموقف الأفريقي من أجل الحفاظ على مصالح القارة في كل المحافل الدولية بما في ذلك ما يتعلق بالقضايا المرتبطة بتحقيق الأمن والسلام على المستويين الدولي والإقليمي.

الدراسة الثالثة:

دراسة ماجد عبد أحمد الحسن ، أثر النزاع السوداني التشادي على العلاقات بين البلدين ١٩٩٠ – ٢٠١٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم، ٢٠١١م.تمثلت مشكلة الدراسة حول الارتباط الوثيق بين تشاد والسودان وأثر النزاع على تلك العلاقات ، كما أن التداخل اللغوي والقبلي والحدود المفتوحة ساعد على ذلك الارتباط الوثيق بين الشعبين.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها ألقت الضوء على أن هذه النزاعات موروثة ولعب فيها التدخل الخارجي والمتمثل في الاستعمار الفرنسي لتشاد ، والضغوط الأمريكية على السودان ، وأصبح النزاع التشادي السوداني أعقد ، ويتضح ذلك من خلال خلفيات نزاعات أخرى ، كالنزاع التشادي حول السلطة ١٩٩٠م، والنزاع التشادي الليبي ١٩٨٢م، والنزاع في منطقة دار فور ٢٠٠٥م، كل هذه النزاعات والصراعات كانت السبب المباشر في النزاع السوداني التشادي.

وهدفت الدراسة إلى سبب معرفة نشوب النزاع في البلدين، " دارفور – تشاد، ودراسة وتحليل العلاقات السودانية التشادية قبل الأزمة والتداعيات التي أدت إلى توتر العلاقات بين البلدين، وتداعيات النزاع وانعكاساته على الشعبين، والدور الفرنسي والأمريكي فيه، ومدى مساهمة الدور القبلي في حل النزاعات والمحافظة على المكاسب بين البلدين، واستكشاف آليات باستخدام الإرث الثقافي والديني والاجتماعي لوضع مقترحات تساعد في ديمومة السلام بين البلدين.

وانطلقت الدراسة من عدد من الفرضيات أهمها: لم يكن موقف الحكومة التشادية واضحا في السنوات الأخيرة من أزمة دار فور وذلك لوجود المعارضة التشادية في الأراضي السودانية، وأن غياب الأمن وعدم الاستقرار في المنطقة أدى إلى تدهور الأوضاع السياسية بين السودان وتشاد مما أثر سلبا على علاقتهما، وشهدت السنوات الأخيرة تحسنا في العلاقات السودانية التشادية وذلك

لإدراك الطرفين مخاطر الصراع، وكما أن التدخل الأجنبي الفرنسي والأمريكي في الأزمة لعب دورا في تأزمها.

واتبعت الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي الاستقرائي، وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها : أن العلاقات السودانية التشادية لم تكن وليدة الصدفة وإنما هي أزلية في التاريخ ، حيث أن العلاقة بين البلدين قديمة قدم الممالك الإسلامية. وجود ترابط قبلي ولغوي بين البلدين وذلك عن طريق وجود القبائل والأسر المشتركة بين البلدين.

إن أسباب النزاع بين البلدين هو عدم التزامهما بالاتفاقيات المبرمة بينهما، وأن الاتهامات المتبادلة بينهما زادت من حدة التوتر، وأن وجود معارضة في أرض الطرف الآخر زاد من حدة النزاع ، كما أن الحدود المفتوحة والشاسعة بين البلدين خلقت عدم الاستقرار في المنطقة وغياب الأمن، وأن عدم إتباع الإجراءات القانونية التي تتبع في الدخول والخروج بين البلدين انعكس ذلك سلبا على العلاقة السياسية، وأن وجود قوات مشتركة بين البلدين ونشرها على الحدود ساعد على استتباب الأمن والاستقرار.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها: أن يقوم البلدان بالعمل الجاد وبإعادة ترتيب حركة البدو والرحل ومسارات الرعي وفق الواقع والعمل على تنظيم دور الإدارة الأهلية، ومشاركة رؤساء القبائل في اتخاذ القرارات التي تهمهم، والاعتراف بالحدود الصناعية التي وضعها المستعمر، وضرورة توعية الشعبين خاصة (في الشريط الحدودي) على أهمية ديمومة السلام ، ويجب على البلدين الالتزام بالمواثيق والعهود التي أبرماها، وأن ربط البلدين بمصالح اقتصادية ذات طابع استراتيجي من شأنه أن يؤدي إلى ضمان العلاقة بينهما، لأن التواصل الثقافي يترك أثرا قويا لا مثيل له مع دول الجوار.

الدراسة الرابعة:

آدم عبد الواحد عبد المولى: "التداخل العرقي والثقافي وأثرهما على الاستقرار السياسي في تشاد والسودان ٢٠٠٣ – ٢٠١٢م"، رسالة ماجستير عير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم ٢٠١٣م. تمثلت مشكلة الدراسة في التداخل العرقي والثقافي بين الشعبين، واشتراك الشعبين في كثير من العادات والتقاليد وفي نمط الحياة، وتشير الدراسة إلى أن العلاقة بين البلدين تعرضت في السنوات القليلة الماضية إلى شيء من الفتور مما أدى إلى تضرر المواطنين في كلا البلدين، وعدم الاستقرار السياسي في كثير من جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية والصحية. وتكمن أهمية الدراسة في إلقائها الضوء على الواقع الاجتماعي والثقافي الذي نسجه البلدان من خلال علاقات حسن الجوار إضافة إلى التداخل العرقي والقبلي ووحدة الدين والموروث الثقافي المشترك مما جعلهما كشعب واحد لا يستغني أحدهما عن الآخر. كما أكدت الدراسة على أن نمط العلاقات بين تشاد والسودان متغير متطور في بعض الجوانب. وهدفت الدراسة على تبيين نمط العلاقات بين البلدين في الجانبين الثقافي والاجتماعي ، لما لهما من أثر فاعل في التلاحم

والمساعدة على تحقيق مستقبل مشرق للبلدين. كما أن المشكلات السياسية التي نشأت بين البلدين لا تستطيع أن تقطع صلات الوحدة بين الشعبين الموغلة في القدم. وانطلقت الدراسة من عدد من الفرضيات أهمها: إن وجود الكثافة السكانية على الحدود بين البلدين أدى إلى عدم الاستقرار السياسي بين البلدين، وأن التعدد الثقافي للمجموعات السكانية على الحدود يساعد على وجود مشكلات اجتماعية بين القبائل الحدودية. وانتهجت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي والقانوني، وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها: العلاقة التشادية السودانية قديمة ضاربة في أعماق التاريخ من خلال التاريخ الطويل الذي يربط البلدين، ووجود ترابط لغوي وقبلي بين البلدين إضافة إلى الترابط التاريخي والديني. وأكدت الدراسة إلى أن الأزمات التي هزت العلاقات بين البلدين ونتيجة لعدم التزام البلدين بالاتفاقيات المبرمة بينهما، كما أن العلاقات السياسية السودانية التشادية هشة غالبا ما تبنى على أسس تكتيكية ووجود طرف ثالث في العلاقات وهو طرف أساسي ومصدر التوتر ويتمثل ذلك في الحركات المسلحة بين الجانبين، وان الأحداث التي مرت بها المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا نتج عنها تداعيات أثرت على علاقة البلدين. وتوصلت إلى عدد من التوصيات : الاهتمام بالبعد الاجتماعي والثقافي بين البلدين، وتنمية وتطوير المناطق الحدودية، وتفعيل مبدأ الأمن الإقليمي لضرورة المحافظة على هذه المكاسب.

الدراسة الخامسة:

رياض محمد إبراهيم، الصراع المسلح بين أثيوبيا و إريتريا وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي ١٩٩٨– ٢٠١٠م، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة إفريقيا العالمية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية، قسم العلوم السياسية، الخرطوم ٢٠١٤ م جاءت الدراسة بعنوان: الصراع المسلح بين أثيوبيا و إريتريا وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي ١٩٩٨– ٢٠١٠م،تمثلت **مشكلة** الدراسة في البحث عن الصراع المسلح بين إثيوبيا واريتريا وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي، وتكمن **أهمية** الدراسة في تناولها منطقة القرن الإفريقي ووصفها لها بأنها من المناطق الإستراتيجية على المستوى الإقليمي و الدولي، وذلك يعود للأهمية الجغرافية والسياسية والتاريخية، وانطلقت هذه الدراسة من عدة من **فرضيات** أهمها: إن الصراع بين الدولتين وموقعهما ساعد على التدخل الأجنبي،كما أن الصراع ليس صراع حدود فقط بل هناك عوامل أخرى مؤثرة فيه، وكذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تقيمان عدد من التحالفات في المنطقة، وأثيوبيا كذلك إثيوبيا لم تفطن إلى قضية المنفذ البحري في المفاوضات بين الجانبين قبل استقلال إريتريا.وأن الصراع حظي بأهمية دولية خاصة من جانب أمريكا.وانتهجت الدارسة **المنهج** التاريخي والوصفي. وتوصلت إلى عدد من **النتائج** منها:إن دور المجتمع الدولي في السياسة والإصلاح البنيوي يكتنفه بعض الغموض في مراحل متعددة الأنواع، ويستخدم كل من إثيوبيا واريتريا مفهوم الأمن القومي في سبيل إعاقة استمرارية السياسة للمجتمع الدولي والإفريقي، بحيث تتذرع بحجة وجود مصلحة معروفة بينهما فقط، كما أن الرفض الإثيوبي القاطعلأي دور

تتطلع به الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الإفريقية الأخرى في حل المعضلة الاريترية. **وقدمت** عدد من التوصيات أهمها:توجيه العلماء والباحثين إلى دراسة الحرب والصراع الإثيوبي الاريتري دراسة علمية معمقة مع التركيز على أسباب ونتائج الحرب المدمرة، وكذلك العمل على إزالة كل سبب أدى إلى نشوب الحرب وتزكيتها واستمراريتها، مع العمل على فضح مخطط الأعداء في هذه المنطقة، و كذلك السعي الجاد بدون تردد أو مجاملة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي من المجتمع الدولي والاتحاد الإفريقي لحل الأزمة وإرساء التجربة الديمقراطية على أسس عادلة ونزيهة، وحل كافة التنظيمات السياسية المسلحة القائمة على أساس القبيلة والعرقية وضم عناصرها في جيش وطني واحد يخضع لسلطة الحكومة المركزية.

الدراسة السادسة:

عثمان محمد عثمان، النزاعات العرقية وأثرها على الاستقرار السياسي في إفريقيا، نموذج أوغندا ١٩٦٣–٢٠٠٥م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، قسم العلوم السياسية ،الخرطوم ٢٠١٣م.جاءت الدراسة بعنوان النزاعات العرقية وأثرها على الاستقرار السياسي في إفريقيا، نموذج أوغندا ١٩٦٣–٢٠٠٥م.وتمثلت مشكلة البحث في عدم تجانس وانصهار القبائل يؤدي إلى صراعاتاجتماعية تهدد وحدة وسلامة الإقليم، وأن هيمنة النخب واستئثارها بالسلطة يؤدي إلى الصراع والنزاعات العرقية والجاذبات اللغوية والدينية، إضافة إلى الحدود الصناعية التي وضعها المستعمر والتي لم يراعي فيها اختلاف القبائل بحيث أدت تلك النزاعات إلى حروب بين دول الجوار. وتكمن **أهمية** الدراسة في أنها سلطت الضوء على النزاعات العرقية وأثرها على الاستقرار السياسي في إفريقيا، كما تناولت إشكاليات بناء الدولة وما واجهته الحكومات الوطنية من إشكالات أدت إلى تنازع في الحدود السياسية والانقلابات العسكرية، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. و**هدفت** الدراسة إلى معرفة أسباب النزاعات والحروب في إفريقيا، واعتماد القادة السياسيين على القبيلة في الوصول إلى الحكم والبقاء وتهميش الأغلبية الذي بدوره يؤدي الصراع والنزاع، أن النزاعات والحروب أدت إلى عدم الاستقرار السياسي وانعدام التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وانطلقت من عدد من **الفرضيات** أهمهاورثت إفريقيا مشكلة النزاعات منذ أيام المستعمر الأوربي، كما أن الحكومات الوطنية المتعاقبة لم تفلح في حل مشكلة النزعات العرقية بل ازدادت تعمقا خلال سيطرة النخب العسكرية على مقاليد الأدوار السياسية، والنخب العسكرية الحاكمة لها دور مؤثر في تأجيج ادوار النزاعات العرقية خاصة التي احتمت بزعامة القبيلة، واتساع الخلاف بين شطري أوغندا شمالها وجنوبها أدى إلى اتساع الأزمة اليوغندية، ولم تنجح الحكومات المتعاقبة في أوغندا على بسط الأمن في أنحاء البلاد مما أدى إلى تمرد الجزء الشمالي منها وبالتالي تأثر جنوب السودان بما يدور في أوغندا. وانتهجت الدراسة **المنهج** الوصفي والتحليلي والتاريخي ، وتوصلت إلى عدد من **النتائج** أهمها: الاهتمام بالتعليم فهو من أكثر الوسائل ملائمة لتغير المفاهيم والتسامح ألاثني

وخاصة التوعية والتنوير في وسائل الإعلام، والعمل على إزالة الخلافات السياسية والطائفية الداخلية من اجل توحيد الرؤى في مواجهة القضايا التي تواجه الأمة

الدراسة السابعة:

محمود بابكر همد (ب ت): اثر النزعات الإقليمية في تجمع دول الساحل والصحراء على الأمن القومي الإقليمي. رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، قسم العلوم السياسية، الخرطوم ٢٠١١م، جاءت الدراسة بعنوان:أثر النزاعات الإقليمية في تجمع الساحل والصحراء على الأمن القومي الإقليمي، **وتمثلت مشكلة** الدراسة في اثر النزاعات الإقليمية الحدودية وانتشارها والحروب والنزاعات وما يتصل بها من مشكلات تهدد الإقليم مثل: النزوح واللجوء والهجرة والفقر والتنمية، وأحداث توترات وعدم استقرار لدى دول المنطقة مما كان له الأثر الخطير على الأوضاع في منطقة تجمع دول الساحل والصحراء، وعلى المصالح الحيوية المشتركة بين دول المنطقة. وتكمن **أهمية** الدارسة في التعرف على واقع الأوضاع السياسية في دولمنطقة الساحل والصحراء خاصة بعد مرحلة الاستقلال والوقوف على طبيعة ومسببات النزاعات الإقليمية في دول منطقة الساحل والصحراء، مع إبراز الأهمية الجيوإستراتيجية لمنطقة الساحل والصحراء وأثرها على السياسة في المنطقة.، كذلك استجلاء اثر النزعات في منطقة الساحل والصحراء على الأمن القومي والإقليمي.و **هدفت** الدراسة إلى معرفة عوامل طبيعة النزاعات والحروب في منطقة الساحل والصحراء أهي خارجية أم داخلية أم الاثنين معا،دراسة وتحليل ما نتج عن تلك الحروب والنزاعات على الأمن القومي والإقليمي، وكذلك عرفة التكاليف الباهظة (المالية والبشرية والبيئية) لتلك الحروب والنزاعات على ميزانيات دول المنطقة، مع رؤيا إستراتيجية واضحة تساهم في حل وعدم نشوب حروب أو نزاع أخر في المنطقة. وانطلقت من عدد من **الفرضيات**منها: غياب الأمن وعدم الاستقرار في المنطقة أدى إلى تدهور العلاقات السياسية والدبلوماسية بين دول المنطقة، وكذلك الحروب والنزاعات التي نشبت في المنطقة أدت إلى تدخلات خارجية في المنطقة، ومن تلك التدخلات وجود قواعد فرنسية عسكرية في بعض دول المنطقة، مما يوحي بارتفاع تكاليف موازنات وزارات الدفاع في تلك الدول، وتداعيات تلك الحروب والنزاعات وانتشار السلاح في يد المواطنين أدى إلى انفلات الأمن وعدم الاستقرار في المنطقة. وانتهجت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي والمنهج التحليلي الاستقرائي لاستخراج نتائج تلك الحروب وأثراها على الأمن القومي الإقليمي. وتوصلت الدراسة إلى عدد **النتائج** أهمها: أن تجمع دول الساحل والصحراء اكبر تجمع سياسي واقتصادي في إفريقيا ويملك مواقع إستراتيجية دولية مثل: مضيق باب المندب وقناة السويس والبحر الأحمر، كما أن المنطقة المحورية لتجمع دول الساحل والصحراء تعد منطقة تصادم بين مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الاتحاد الأوربي، ومنها على وجه الخصوص فرنسا ذات النفوذ القوي في شمال إفريقيا، وتصاعد التنافس بين التجمع والمنظمات الإقليمية والفرعية في شمال ووسط إفريقيا،

مثل:الكوميساوالإيكواس(uckoust)والسيماك (cemac)، وتنضم هذه المنظمات تحت مظلة التجمع يؤدي إلى بعض التجمعات إلى التمسك بالمنظمة الأخرى والتي ترى أن مصالحها تتحقق معها وتجميد عضويتها بالتجمع أو الانسحاب منه. وقدمت الدراسة عدد من **التوصيات** أهمها: على تجمع دول الساحل والصحراء الاعتراف بالتعدد العرقي والقيام بالعمل الإعلامي للترويج لمسالة الاعتراف بالتعددية العرقية، كما يجب الاعتراف باللغات المحلية ذات الانتشار الواسع كلغات رسمية ، وعلى دول الساحل والصحراء الابتعاد عن إيواء المجموعات العرقية المسلحة بغرض تحقيق مكاسب ضيقة تضر بمصالح الدول الأخرى ، وتحقيق تنمية متوازنة في إطار كل دولة من دول تجمع الساحل والصحراء مع استخدام سياسات التمييز الايجابي للمناطق المختلفة اقتصاديا، مع إنشاء لجنة تتولى التنسيق مع التجمعات الإفريقية الأخرى التي ينتمي لها أعضاء الساحل والصحراء بحيث تقوم اللجنة بمنع أي ازدواجية في القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية، و تغيير الموازين بعد أحداث التغيير وسقوط نظام ألقذافي واستيلاء ثورة ١٧ فبراير على مقاليد السلطة.

الدراسة الثامنة:

معتصم محمد أحمد الأمين، الصراعات القبلية في إفريقيا، روندا وبروندي نموذجا (١٩٦٠-١٩٩٥م) رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غير منشورة ،جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم ٢٠١٠)،جاءت الدراسة بعنوان الصراعات القبلية في إفريقيا، روندا وبرندي نموذجا١٩٦٠-١٩٩٥م، وتمثلت**مشكلة** البحث في تعدد القبائل وسيطرة الأقلية على الأكثرية هو السبب الرئيسي في الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا عامة وفي رواندا وبوروندي بصورة خاصة مما نتج عنه اتجاهات متباينة تقود إلى التصادم في كثير من مناطق القارة ووجود اثر خارجي في تفاقم الصراعات. وتكمن **أهميتها** في إمكانية وجود حلول مناسبة تؤدي إلى إخماد نار هذه الحروب الأهلية في إفريقيا بعد معرفة أسبابها، وقضايا اللاجئين والصراعات القبلية والنزاعات المسلحة أصبحت متباينة محليا وإقليما ودوليا. كما ينبغي أن يؤدي تعدد القبائل إلى التوحيد والتعاون والتضامن والتكامل الاجتماعي، **وهدفت** الدراسة إلى تسليط الضوء على مشكلة سيطرة الأقلية على الأكثرية في السلطة ، والتعرف على الصراعات بين قبيلتي الهوتووالتوتسي، كما أن التعرف على تلك الصراعات ودراسة سبل حلها،وإيجاد الطرق البديلة للتعايش السلمي بين الأقلية المسيطرة على السلطة وبين الأكثرية، وانطلقت من عدد من الفرضيات منها: يمكن إيجاد الحلول للمشكلات القبلية في إفريقيا إذا تم إبعاد القوة الأجنبية، وأن تعدد القبائل قد يؤدي إلى التعارف والانسجام والتعاون والتضامن والوحدة والتعايش السلمي والتكامل الاجتماعي، وكذلك استعمال الآليات التقليدية الإفريقية في حل النزاعات يمكن إن يؤدي إلى الحلول المناسبة. وانتهجت

المنهج التاريخي والتحليلي والمنهج الاستقرائي الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: انحياز الإدارة الألمانية والبلجيكية بعد الحرب العالمية الأولى والثانية إلى جانب التوتسي ودعمهم وهو الذي فجر الموقف وأحدث التباعد بين الطرفين وأدى إلى ألاف الضحايا الأبرياء بين القبيلتين وتدخل قوى خارجية كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا ومحاولة كل دولة مساعدة احد الأطراف ضد الأخر مما زاد النار اشتعالا، كما أن بداية المشكلة في روندا جاءت نتيجة عاملين أولهما نمط العلاقة الإثنية التقليدية بين الهوتووالتوتسي، وهو نمط قائم على هيمنة التوتسي الأقلية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على الهوتو الأكثرية ثانيهما دور الاستعمار الأوربي في بلورة الوعي ألاثني بين التوتسيوالهوتو على السواء،وتحول هذا الوعي إلى عنصري نتيجة النظرة الاستعمارية إلى التاريخ والقبائل في البلدين، واللجوء إلى العدالة الشعبية لتحقيق المصالحة الوطنية ومعاقبة من يتم إدانتهم، وقدمت عدد من التوصيات منها:عدم الدعوة إلى القبيلة والاثنيةالمركزية، والنظر إلى المصلحة العامة بدلا من المصلحة الخاصة، ولا يمكن إن تكون هناك تنمية في ظل الصراعات والحروب الأهلية، وأن الخطأ لا يصحح بخطأ وبناءً على ذلك بالحرب الأهلية والصراعات لا تعالج إلا بالجلوس على مائدة المفاوضات بين الطرفين، وتدريب وتأهيل المنظمات الطوعية المحلية على القيام بالمساعدات الإنسانية، لأنهم يفهمون عادات وتقاليد الشعوب أكثر من المنظمات الطوعية الأجنبية، بالإضافة إلى تفعيل دور المنظمات الإسلامية في القارة الإفريقية.

الدراسة التاسعة

محمد شريف جاكو الصراع السياسي في جمهورية تشاد، الصراعات والحروب الأهلية في أفريقيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، مطبعة القاهرة، ١٩٩٩م)، جاءت بعنوان الصراع السياسي في جمهورية تشاد،وتمثلت مشكلة الدراسة في دراسة الصراع السياسي في تشاد، ومانتج عنه من خسائر مادية وبشرية في تلك الحقبة مع التركيز على أهم الأطراف الفاعلة فيه، وتكمن **أهميتها** في تسليطها الضوء على الصراعات التي مرت بها تشاد فترة الدراسة مع بيان أهمية الأطراف الفاعلة له، وكذلك الدور الأساسي للتدخل الخارجي للدول ذات المصالح في تشاد. و**هدفت** إلى التعرف على الأسباب الحقيقية لاشتعال الحروب بهذا الشكل العنيف، وطبيعة الحروب الأهلية المتلاحقة في تشاد،وكذلك معرفة النتائج الاقتصادية والسياسية للحروب الأهلية، مع التركيز على مستقبل هذا البلد الغني الفقير مزقته الفوضى وقوي الطغيان والتدخلات الأجنبية الإقليمية والدولية.وتوصلت إلى عدد من **النتائج** أهمها:أن الكفاح المسلح من أجل إنقاذ تشاد من عدة عقدة استفحلت بعد الاستقلال حتى أصبحت الثورة هي العلاج الوحيد الفعال ، كما أن اختلاف الرؤيا حول الحرب في تشاد فهناك من يرى أنها أهلية بين الشمال والجنوب غير المسلم تغزيها الظروف الدينية والاختلافات العرقية والقبلية واللغوية والاقتصادية، في حين يري البعض أن الصراعات نتيجة لعدة عوامل وتناقضات ومصالح إقليمية ودولية تجري ترجمتها على الأراضيالتشادية أي أنها حرب

بالوكالة، وكذلك فإن النظام الجديد يحمل تناقضات محلية ودولية وتحالفات هشة سرعان ما انشغل بها عن تحقيق أماني الشعب التشادي.

الدراسة العاشرة:

إبراهيم محمد إسحاق، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار في دولة تشاد، ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٨٨م، جاءت الدراسة بعنوان أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار في دولة تشاد، وتمثلت مشكلة الدراسة في تناولها لموقع تشاد الجغرافي باعتبارها دولة حبيسة ليس لها منفذ وعلاقة ذلك بالتطور والاستقرار السياسي، وهدفت إلى التعرف على أطوار نشأة تشاد ومراحل تطورها السياسي، وإبراز مدى تأثير الموقع الجغرافي لتشاد على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبلاد ، مع دراسة أسباب الصراعات السياسية والحروب الأهلية وأثرها علي الكيان الوطني لتشاد، بالإضافة إلى محاولتها التعرف على طبيعة علاقات تشاد في المجالين الإقليمي والعالمي وتأثيرهما على الأوضاع الداخلية. وتوصلت إلى عدد من **النتائج** أهمها: على الدولة في المقام عقد معاهدات إقليمية تسهم فيها الدول الساحلية المجاورة لها للوصول إلى المياه الدولية،ونقل العاصمة الحالية أنجمينا إلى موقع متوسط نظراً لتطرف موقعها الحالي وهي منطقة (أتيا) أو(منقو) اللتان تقعان في وسط الدولة، حيث تتمكن الحكومة من بسط نفوذها على كل أجزاء الدولة بما فيها الأقاليم الهاشمية وحمايتها من أي تهديد خارجي، وكذلك إيجاد حل عاجل وناجع للصراعات السياسية التي حرمت البلاد من الاستقرار الذي يستلزم التخطيط لسياسات بعيدة المدى تحمي مصالحها القومية، وتبصير المواطنين لإدراك الحاجة إلى وجود دولة قومية، وذلك عن طريق التغلب على عوامل عدم الانسجام والتفكك والانقسامات المختلفة المتمثلة في تعدد القوميات، بالإضافة إلى محاولة إيجاد سبل للتخلص من التبعية الاقتصادية لفرنسا والبحث عن وجوه أخري للتعاون معها في مجال البحث والكشف عن الثروات الكامنة واستغلالها مهما كلف ذلك.

الدراسة الحادية عشر:

نورين مناوي برشم، تشاد نحو الاستقرار والديمقراطية، القاهرة، ١٩٩١م،(كتاب) جاءت الدراسة بعنوان: تشاد نحو الديمقراطية والاستقرار، تمثلت مشكلة الدراسة في تناولها للعوامل التي تؤدي إلى الاستقرار والديمقراطية ووحدة الشعب وأكدت أن الثورة هي المحور الذي يدور حوله الحديث وفي زعزعة البلاد، مع بيانها للتطور السياسي في فترة الاستقلال حتى قيام الثورة. وهدفت الدراسة إلى معرفة إلى الموقع والمساحة والتضاريس، والسكان والتركيبة الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية، مع التركيز على مرحلة التطور السياسي لتشاد، ودراسة الأوضاع في عهد الرئيس هبري و التي أدت إلى سقوط نظامه والتطرق لشخصية هبري، ودراسة أوضاع الشعب التشادي وما الذي يرجوه من الرئيس ديبي في هذه المرحلة في ظل التطورات التي حدثت في البلاد. وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها:لكي تنعم البلد بالاستقرار لا بد من تحقيق العدالة وإطلاق الحريات الأساسية وإتباع

مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومحاولة القضاء على الظواهر الداعية إلى الفتن والقبلية ومحوها، ولكي تنعم البلد بالاستقرار لا بد من تجريد كل المدنين من السلاح الذي بحوزتهم، والعمل على استغلال الموارد المتاحة وتحقيق تنمية متوازنة،وكذلك العمل على بناء مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية وحضارية تستمد شرعيتها من الدستور والقانون، مع الإسراع ببناء علاقات مع الدول الأخرى قائمة على الالتزام المتبادل.

الدراسة الثانية عشر:

دراسة قوال ناسوم، جاءت الدراسة بعنوان ٣٠٠ حدث في تاريخ تشاد(١٩٩٠م)، وتمثلت مشكلة الدراسة في تناولها للظروف التي مرت على تشاد منذ القرن الثامن الميلادي حتى القرن العشرين. وهدفت إلى معرفة الشعب التشادي منذ القرن الثامن الميلادي، وكذلك معرفة عهد الاحتلال الفرنسي بدءاً ١٨٥٠/٠٣/٣٠م، مع التركيز على الأحزاب السياسية وتعاقب الحركات المختلفة على حكم البلاد،كما أشارت إلى بداية الثورة التشادية والحروب الأهلية بين الفصائل المختلفة.وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها: تكرار الأحداث في تشاد كلما وصلت حكومة خرجت ثورة لكي تطيح بها أن أمكن وإلا سوف تكون في عداء مستمر معها، كما أن كثرة الانقسامات المتكررة داخل الثورة التشادية،وعدم الالتزام بالوعود والاتفاقيات التي تبرم بين الأطراف المتنازعة، بالإضافة إلى عدم استقرار الحكومات نتيجة لاتخاذ القبيلة وسيلة للمحافظة على الحكم.

الدراسة الثالثة عشر:

عائدة العزب موسى، تشاد بين الوحدة والتمزق، مجلة إفريقيا العدد الثاني يوليو ١٩٨٨م، جاءت بعنوان تشاد بين الوحدة والتمزق، وتمثلت **مشكلة** الدراسة في تناولها للحرب التي قامت بين الرئيس هبري ووداي. وتكمن **أهميتها** في تحديد العوامل المبينة لأسباب والوحدة والتمزق في دولة تشاد، كما بينت أن الصراع الذي دار في تشاد منذ بداية الستينيات من القرن الماضي ما هي إلا حرب بالإنابة يدفع ثمنها شعب بريء.و**هدفت** إلى النظر إلى مصلحة الشعوب لأن النظم السياسية تزول وتبقى مرارة الحرب جرحاً دامياً في ضمير الشعبين الليبي والتشادي، كما يجب التركيز في الحديث عن السياسات والدول والشعوب وليس عن الزعماء أو القادة أو الرؤساء، وكذلك فإن ترديد الصحافة العربية عن نبرة دق طبول الفرح عندما ينهزم الجيش الليبي أو تقتل منه جماعة كبيرة، و البعض يكتب على أن ليبيا مخطئة بانغماسها في المشاكل التشادية وعدم الإشارة إلى خطأ النظام التشادي الذي استدعى القوات الفرنسية لتحارب معه تحقيقاً لمصالح السياسة الفرنسية وليس لمصالح دولة تشاد، والحديث عن الحدود يجب احترامها والمحافظة عليها لأن كل الدول الإفريقية مصرة على ذلك، وأن الحكام لن يستقروا على كراسيهم دقيقة واحدة إذا ما أعيدت هذه الحدود إلى أوضاعها التي تشمل المجموعات البشرية والقومية والدينية وهذا هدف مثالي صعب

المنال قد يؤدي إلى مشكلات عنيفة وحروب أهلية.وتوصلت إلى عدد من**النتائج** أهمها: التجاء كل من هبري ووداي إلى قوة خارجية تسانده في معركته ضد خصمه، فاستعان هبري بفرنسا ووداي بليبيا وقسمت البلاد إلى جنوب ووسط ليتحالف مع فرنسا وشمال تابع لليبيا وبقى الغرب والشرق ضائعان بين كل من نيجريا والكمرون والسودان،وكذلك ظهور قوة أجنبية جديدة على الساحة التشادية وهي الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن ساءت علاقتها مع ليبيا ووجدت الفرصة لتصفي حساباتها مع العقيد ألقذافي فتدفقت الأسلحة الأمريكية على الرئيس حسين هبري، ورغم علاقة فرنسا الوثيقة مع حكومة هبري لكنها ظلت على تنسيقها مع المعارضة التشادية وذلك باستقرار عدد من ممثليها الرسميين في العاصمة الفرنسية كانوا على اتصال مع الحكومة الفرنسية، وتهديد ليبيا لتشاد لن يكون من الشمال فحسب بل تواجهها عند الحدود التشادية السودانية فهذا الأمر يقلق حكومة الخرطوم ولا شك أن الحكومة السودانية تدرك أنه حتى ولو أعيد توحيد تشاد سياسياً وعسكرياً في ظل حكومة هبري فإنه لن يكون ذلك نهاية أكيدة للنزاع الذي استمر أكثر من عشرين عاماً، ومن الممكن أن يمتد النزاع في أي وقت ليخترق الحدود المكشوفة من شمال شرق تشاد إلى داخل السودان وهذا ما يأمل السودانيون في أن يفلحوا في تجنبه.

الدراسة الرابعة عشر:

إجلال رأفت، تشاد دراسة تحليلية لجذور وطبيعة الحرب معهد البحث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م، جاءت الدراسة بعنوان: تشاد دراسة تحليلية لجذور طبيعة الحرب، وتمثلت **مشكلة** الدراسة في أن النظام السياسي الليبي الحالي لا يخدم سوى المصالح السوفيتية والفرنسية التي وجدا أرضية تفاهم رغم تعارضهما في أغلب الأحيان، كما أن الحرب التشادية تعتبر ثورة شعبية رغم قصور نتائجها لا يغير من طبيعتها كثورة بل يمكن أن يقتصر على تفسير الظروف والملابسات التي أحاطت بها. وتكمن **أهميتها:** في تتبع جذور الأحداث التي أدت إلى الحرب في تشاد. وهدفت إلى دراسة اجتماعية واقتصادية للمراحل التاريخية للاستعمار وأثرها في تكوين الشعب التشادي، وتحديد طبيعة الحرب التشادية، ووضع تصور لما يمكن أن تؤدي إليه الحرب في المستقبل، مع محاولتها معرفة العوامل التي تحدد الوحدة الوطنية وتعقد من حدة الخلاف بين الشمال والجنوب وبين المناطق الشمالية بعضها البعض بسبب التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية.وانتهجت الباحثة في جمعها للمعلومات المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي. وتوصلت إلى عدد من **النتائج** أهمها إن الوضع القائم حاليا في ليبيا لا يخدم سوي المصالح السوفيتية والفرنسية التي وجدت أرضية تفاهم رغم تعارضها في أغلب الأحيان، كما أن الثورة التشادية تعتبر ثورة شعبية رغم القصور الذي صاحبها لا يغير من طبيعتها كثورة بل يمكن أن يقتصر ذلك على تفسير الظروف والملابسات التي أحاطت بها.

الدراسة الخامسة عشر:

روبرتبزترس(١٩٧٠م)،جاءت الدراسة بعنوان: جبهة التحرير الوطني التشادي والثورات الشعبية في تشاد، تمثلت **مشكلة** الدراسة في تناولها لجبهة التحرير الوطني التشادي وأثرها على الشعب التشادي. **وهدفت** إلى معرفة دخول الإسلام في تشاد،وتطبيق الإسلام في الدواوين والإمبراطورية في عهد الممالك الإسلامية. وتوصلت إلى عدد من **النتائج** أهمها:إن جبهة التحرير الوطني التشادي حركة إسلامية أو حركة للمسلمين، مع بداية انطلاق الثورة وعلاقتها بالحكومة، وعلاقة الثوار فيما بينهم والأحداث التي دارت، وكذلك دخول الإسلام في العصور المبكرة قبل مجيء الاحتلال الفرنسي، وكما أن الثوار مسلمين وليس كل المسلمين ثوارا، وأن جبهة التحرير الوطني التشادي علمانية التوجه، وذلك واضح من خلال خطابها العلماني وفي توجهاتها المختلفة.

الدراسة السادسة عشر:

شوقي خشاب، الحرب الأهلية في تشاد السياسة، الدولية العدد٢٠/القاهرة، ١٩٧٠م.جاءت بعنوان الحرب الأهلية في تشاد، وتمثلت مشكلة الدراسة في تناولها لدوافع الحرب الأهلية في تشاد وتأثيرها على الشعب ومواقف الدول الأخرى وبالأخص فرنسا من الثورة. وتكمن أهميتها في بيانها للأسباب الحروب الأهلية وما نتج عنها من آثار اقتصادية وسياسية واجتماعية أدت إلى نزوح بعض التشاديين إلى دول الجوار، وهذا بدوره أدى إلى زعزعت الأمن والاستقرار في تشاد على مدى تلك العقود. و**هدفت** إلى معرفة المشكلات التي تدور فيها وهل هي مجرد حملات ضد رجال العصابات المتمردين أم أنها ثورة حقيقية،مع بيان أهمية تشاد من الناحية الإستراتيجية في عصر الطيران وهي قاعدة خلفية هامة للخطوط العربية التي تعبر الصحراء الكبرى في شتى الاتجاهات، وكذلك الإلمام بدوافع الكفاح المسلح وكيفية الثورة. وانتهجت تلك الدراسة كل من المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي. وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها إن الثورة مزيج تضم كافة أحزاب المعارضة وهي بذلك تهدم تلك الدعاوي التي تتهمها بالعنصرية ومعاداة العناصر ذات الأصل الإفريقي الخالص، كما أن إعلان الثورة عن منهجها مؤكدة بذلك أنها قد حصلت على السلاح لتظهر من خلال العنف نوعاً من المواطن المسئول، وأن الثورة ليست غاية في حد ذاتها بل وسيلة للمساهمة في التحرير المادي والفكري في إطار مجتمع متحرر ومتطور اقتصادياًُ واجتماعياً في ظل تخطيط مدروس، مع اعتراف الحكومة بالثورة وطلبت المساعدة من فرنسا التي أتت بجيوشها بمقتضى اتفاقية الدفاع المشترك والتي أبرمتها مع تشاد سنة (١٩٦٠) وبهذا ظهر أن فرنسا تؤيد الحكومة،واتسمت علاقة تشاد بجيرانها العرب بالفتور نتيجة لتزايد اللاجئين التشاديين إلى كل من السودان وليبيا والجزائر وجاء تفسير الحكومة التشادية أن استضافة مواطنيها على أنه عدوان وتأييد من جانب هذه الدول للثوار، كما اتسمت العلاقة ما بين تشاد وليبيا بالتوتر لأن (دردي) أحد زعماء قبيلة التبو يقيم مع بعض أتباعه في ليبيا.

صلة البحث بالدراسات السابقة:

هذا البحث يتصل بالدراسات السابقة من حيث أنها تتناول كثيرا من المواضيع التي لها صلة بموضوع البحث الذي نحن بصدده سواء كانت هذه الصلة بصورة مباشرة أو غير مباشرة وأبرزها يتضح في الأتي:

١- في المنهجية حيث أنها استخدمت المنهج الوصفي والتحليلي وذلك لطبيعة الحالات التي تمت دراستها.

٢- دراسة حول نشأة تشاد والمراحل التاريخية لتطور النظام السياسي فيها.

٣- التركيبة السكانية للمجتمع التشادي والأوضاع الاقتصادية.

٤- أهمية تشاد القصوى في الربط بين إقليمين أساسي إفريقيا المتوسطة العربية في الشمال وإفريقيا السوداء في الجنوب.

٥- الحروب الأهلية التي دارت على الساحة التشادية في فترة الثلاثين عاماً كانت بدايتها حرب تشادية صرف بيد إنها تحولت لتخدم مصالح واستراتيجيات دول أخرى ومن ثم أصبحت تهدد الوحدة الوطنية وتعمق من حدة الخلاف بين الشمال والجنوب وبين المناطق الشمالية بعضها البعض.

٦- علاقة تشاد في المجالين الإقليمي والدولي ومدى انعكاس ذلك على أوضاعها الداخلية ومستقبل هذا البلد الذي مزقته قوي الطغيان والفوضى والتحالفات المتعددة من وإلى إضافة إلى التدخلات الإقليمية والدولية.

٧- تعتبر الديمقراطية هي الوسيلة الأنجح للاستقرار والتطور والذي ظلت الثورة من البداية تسعى إليه.

٨- إن تعدد الجماعات والولاءات أدي إلى تعميق حدة الصراعات وعدم معرفة الجذور المتعددة والمتنوعة للصراعات وهذا بدوره أدى إلى عدم التغلب عليها.

فيما ينفرد به هذا البحث:

ينفردالبحث الحالي بدراسة ظاهرة الاستقرار والصراعات السياسية في تشاد بالأتي:

١- محاولة فهم طبيعة جذور الصراعات والدوافع التي تكمن ورائها.

٢- التعرف على الظروف السياسية والاقتصادية والإدارية التي سادت في تشاد بعد الاستقلال .

٣- تسليط الضوء على الحرب التشادية، ووضع تصور لما يمكن أن تؤدي إليه الحرب في المستقبل.

٤- التعرف على العوامل والأسباب التي أدت إلى الاضطرابات الشعبية والتي بدورها قادت على حرب الإخوة والأعداء وأصبح المستقبل في تلك البلد مجهولاً.

٥- إلقاء الضوء على الأسباب الخارجية والتي تمثل في بعض دول الجوار ومنظمة الوحدة الإفريقية (الإتحاد الإفريقي) وبعض الدول الكبرى.

٦- كما تناول البحث أثر الصراعات والحروب الأهلية على الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على الشعب التشادي.

٧- الحلول والرؤيا المستقبلية التي يمكن أن تساعد على إزالة ومنع تكرار تلك الصراعات في تشاد والتي كلما وصلت حكومة خرجت ضدها ثورة لتحاول الإطاحة بها إن أمكن ذلك ، وإلا سوف

يكون هناك عداء مستمرا بينها وبين تلك الحكومة وهذه نتيجة طبيعية مفادها اتخاذ الحكومة القبيلة وسيلة للمحافظة على حكمها، ووضعها وولائها إضافة إلى النتائج والتوصيات التي قد تسهم في إرساء دعائم الوحدة الوطنية والاستقرار في دولة تشاد.

كما يمكن الاستفادة منه في كتابات أخرى قد تساعد في إبراز وتوضيح المؤشرات وتكون أكثر دقة في تحديد الأهداف التي تشير إليها الدراسة حتى يتمكن الباحثون من الخوض في هذا المجال لتنجلي الحقائق وتظهر الجوانب الغامضة لتكون أكثر دقة ووضوحاً وعونا للقائمين على هذا الأمر لتفادي الكثير من الإشكاليات والأخطاء والإفراط والتفريط والفوضى والتطرف والعنف الذي وقع فيه من سبقوهم في هذا المجال ولا يتحقق السلام والاستقرار إلا بالتفاهم من منطلق الإلمام والاعتراف بالواقع الثقافي المتميز الذي يستوعب التنوع ويرسخ الوحدة والتي تتحقق عن طريق المشاركة الفعلية والفاعلة في الحوار واتخاذ القرار وإيجاد الصيغ المناسبة للمؤسسات التي تكفل تحقيق هذه المشاركة والتي تتصاعد تكويناتها في حلقات تنظيمية هرمية سالكة في قنوات اتصالها وواضحة الرؤى في فكرها، محددة الهياكل في تنظيمها، وذلك من القاعدة إلى القمة.

تنظيم البحث :

يتكون البحث من مقدمة تشتمل علي أساسيات البحث والدراسات السابقة ، ويليها الفصل وخصص لمفهوم الصراع ونظرياته والاستقرار السياسي ومتطلباته ونماذج من الصراعات في إفريقيا ، بينما شمل المبحث الثاني علي غياب الاشتقرار السياسي وبداية الصراع المسلح في تشاد ، والصراع بين الرئيس تمبلباي وجبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا وتعقيد العلاقات مع فرنسا وسقوط نظام تمبلباي ، وتناول الفصل الثالث وصول الجنرال فلكس مالون للسلطة وبوادر الصراع ، والصراع بين رئيس الدولة فلكس مالوم ورئيس الوزراء حسين هبري إندلاع الحرب الأهلية والجهود المحلية والدولية لوقف الصراع في تشاد ، وجاء الفصل الرابع والأخير وتناول أثر البيئة الدولية والإقليمية في إدارة الصراع في تشاد وأثرالصراع علي المجتمع التشادي ثم تلى ذلك **الخاتمة** وتحتوي على النتائج والتوصيات والحلول المقترحة وقائمة المصادر والمراجع والملاحق والصور والوثائق.

الفصل الأول :

الإطار النظري لمفهوم الصراع والاستقرار السياسي.

- **المبحث الأول: مفهوم الصراع ونظرياته.**
- **المبحث الثاني: مفهوم الاستقرار السياسي ومتطلباته.**
- **المبحث الثالث : نماذج من الصراعات العرقية والقبلية في إفريقيا.**

الفصل الأول : الإطار النظري لمفهوم الصراع والإستقرار السياسي

تمهيد :

يتناول هذا الفصل مفهوم الصراع والاستقرار السياسي الذي يعتبر الدعامة الاساسية لتطور المجتمعات فمنذ زمن بعيد والمجتمعات البشرية تتنافس علي الهيمنة وعلى الاشكال المختلفة من الموارد وهذا التنافس يقود الأفراد والمجتمعات والجماعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

والدينية إلى صراعات ، وبالتالي فإن الصراع شيء متأصل وملازم في التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبشرية .

وتعتبر الصراعات بناءة إذا أفضت إلى إيجاد التنمية لتغيير المجتمعات وتحقيق الطموحات والاهداف التى صارع الافراد من أجلها ، ومع ذلك فإن النزاعات العينفة لها آثار هدامة للمجتمع في كافة الجوانب وللصراع بعدين سلبي وإيجابي وممدا لاشك فيه فإن الصراعات العنيفة تشكل تحديات أساسية أمام السلم والتنمية ، وقد تتجاوز الحدود الوطنية ويكون لها آثار ضارة علي الاستقرار والسكينة الاقليمية .

وتنقسم إلى عدت أنواع ولها أسباب ماهو سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وتوجد أنواع للتدخلات لحلها .

أما الإستقرار فنجده في عدم إستخدام العنف لأغراض سيياسية ويتجلى ذلك في قدرة مؤسسات النظام السياسي علي الاستجابة للمطالب المقدمة إليه أو النابئة من البيئة الداخلية والخارجية للنظام ، وعلي النقيط تماماً نجد عدم الاستقرار في حالة التغيير السريع وغير المنضبط والتي تتسم بتزايد العنف السياسي من أجل أغراض سياسية مشبوهة وهذا بدوره يؤدي إلي تناقص الشرعية وإنخفاض قدرات أداء النظام وعدم قدرته علي التعامل مع الازمات التي تواجهه بنجاح.

فالعنف السياسي هو التعبير الرأيسي لعدم الاستقرار وإختفاء العنف السياسي ومن المؤشرات الهامة على ظاهرة الاستقرار ، فالعيب ليس في التعددية الاجتماعية وإنما في إستراتيجيات النخب الحاكمة في التعامل مع هذه التعددية ويدعم الاستقرار محددات ومتطلبات سياسية واقتصادية واجتماعية إضافة إلي وجود مجموعة عوامل داخلية وخارجية تتضارف في إبراز هذه الظاهرة واستمراريتها في العديد من المجتمعات وهي ما نسميها بمعيقات الاستقرار السياسي التي تمثل كثيراً من الاحيان تحديداً للإستقرار السياسي داخل المجتمع أي كان .

المبحث الأول: مفهوم الصراع

تعكس أدبيات الصراع ثراء واضحاً فيما تقدمه من تعريفات لمفهوم الصراع، كما تتعد أيضاً بؤرة الاهتمام ونقاط التركيز التي يوليها المتخصصون أهمية كبيرة عند تناولهم لمفهوم الصراع بالدراسة والتحليل وفي إطار استعراض بعض التعريفات اللغوية التي تقدمها دوائر المعارف والقواميس اللغوية لمفهوم الصراع فإن دائرة المعارف الأمريكية تعرف الصراع بأنه: عبارة ما يشير

إلى عدم الارتياح، أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض، أو عدم التوافق بين حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته[١].

أما دائرة معارف العلوم الاجتماعية فإن اهتمامها ينصرف إلى إبراز الطبيعة المعقدة لمفهوم الصراع، والتعريف بالمعاني والدلالات المختلفة للمفهوم في أبعاده المتنوعة فالمنظور النفسي يشير إلى مفهوم الصراع إلى موقف يكون الفرد فيه دافع للتورط أو الدخول في نشاطين أو أكثر لهما طبيعة متضادة تماماً، وهنا يؤكد موراي على أهمية مفهوم الصراع في فهم الموضوعات المتعلقة بقدرة الفرد على التكييف الإنساني وعمليات الاختلال العقلي أيضاً.

أما في بعده السياسي والذي نحن بصدده فنشير إلى أن الصراع موقف تنافسي خاص يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في الموافق المستقبلية المحتملة والتي يكون كل منهما أو منهم مضطراً فيها إلى تبني واتخاذ موفق لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى، وفيما يهتم لويس كوزر على التركيز على الصراع في بعده الاجتماعي فإن لورانادر تتجه إلى إيضاح البعد الانتربولوجي في العملية الصراعية، ومن ثم فإن الصراع في بعده الاجتماعي إنما يمثل (نضالا حول قيم) أو (مطالب) أو أوضاع معينه أو قوة أو حول موارد محددة أو نادرة ويكون الهدف متمثلا ليس فقط في كسب القيم المرغوبة، بل أيضا في تحييد أو إلحاق الضرر أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم[٢]، ويحدد كوزر أيضا أن الصراع يمكن أن يحدث بين الأفراد أو بين الجماعات أو بين الأفراد والجماعات أو بين الجماعات وبعضها البعض أو داخل الجماعة والجماعات ذاتها وتفسير ذلك يرجعه كوزر إلى أن الصراع في حد ذاته أحد السمات الأساسية لجوانب الحياة الاجتماعية.

أما فيما يتعلق بالبعد الانتربولوجي للصراع ينشأ أو يحدث نتيجة للتنافس بين طرفين على الأقل وهنا يكون هذا الطرف متمثلا في فرد أو أسرة أو ذرية أو نسل بشري معين أو مجتمع كامل إضافة إلى ذلك يكون طرق الصراع طبقة اجتماعية أو أفكارا أو منظمة سياسية أو قبيلة أودينا[٣].

وبوجه عام يمكن تعريف الصراع كذلك على أنه تعارض المصالح والمبادئ والأفكار والسياسيات والبرامج التي تميز العديد من التفاعلات داخل الأنظمة السياسية، كما يعرفه البعض بأنه نزاع القيم

---

[1] Robert north . confilcte.politicol aspects. Unuversty new urk(1968) P228
[2] Lwis.Acoser.conficte Aspects Unuversty of loin paris (1968) P238
[3] Robert north . confilcte.politicol aspects. OPCTU, P237

والمطالب على السلطة والمكانة الاجتماعية والموارد والذي يكون هدف المتصارعين فيها هو التقلب على خصومهم أو إسكات أصواتهم أو إلحاق الأذى بهم.

فمنذ زمن سحيق والمجتمعات البشرية تتنافس على الهيمنة وعلى الأشكال المختلفة من الموارد وهذا التنافس يقود الأفراد والجماعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية إلى صراعات، ولذا فإنه بإمكان المرء القول بأن الصراع شيء متأصل ملازم في التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبشرية، ويمكن اعتباره كذلك بأنه باعث أو حافز للتغير والتنمية، كما يمكن اعتباره مقيدا إذا أفضى في النهاية إلى إيجاد العنصر الإبداعي والخلاق لتغير المجتمعات ويلبي الطموحات والأهداف التي صارع الأفراد والجماعات من أجلها[١].

وتعتبر الصراعات بناءة إذا أدت إلى تغيرات ايجابية، وليس فقط إبداء الاعتذار أو التعويض عما بدر من انتهاكات في الماضي، وإنما منع تكرار تلك الانتهاكات في المستقبل ومع ذلك فإن النزاعات العنيفة لها آثار هدامة لرفاهية المجتمع في كافة الجوانب، وسواء كان مصدرها الحكومة أو غير الحكومة فإن أشكالا عديدة من الانتهاكات والعنف تكون غير ظاهرة للعيان، وجزء لا يتجزء من الديناميكية السياسية والاجتماعية والتي بالمقابل تؤثر على التنمية في أي مجتمع وتؤدي إلى استنزاف الموارد التي كان المفترض أن يتم استغلالها بشكل مثمر وايجابي بمعنى أن الصراعات ذات طبيعة غير مرغوب فيها[٢].

وفي ضوء ما سبقت الإشارة إليه من نماذج التعريفات التي قدمتها أدبيات الصراع وبأبعاده المختلفة يمكن الانتهاء إلى التأكيد إلى الأبعاد التي تعتبر محاور أساسية يمكن الانطلاق منها في التعريف بمفهوم الصراع.

١-المحور الأول: وهو يتعلق بالموقف الصراعي ذاته، ويشر إلى أن مفهوم الصراع يعبر عن موقف له سماته أو شروطه المحددة فهو بداية يفترض تناقض المصالح أو القيم بين طرفين أو أكثر، ويشترط إدراك أطراف الموقف والوعي بهذا التناقض ثم يتطلب توافر أو تحقق الرغبة من

---

[١] مولوجيتا جيرهيوت ، وجتنانوزيرو، **نحو غاية مشتركة الأساليب التعاونية لحل الصراعات في إفريقيا** ، ورقة عمل مقدمة في معهد الدراسات الخاص بقضايا الأمن والسلم ، جامعة أديس أبابا،٥/ فبراير ٢٠١٣م، ص٥

[٢] – عبد المنعم المشاط ماهر خليفة، **تحليل وحل الصراعات الإطار النظري**، القاهرة، المركز القومي لدراسات الشرق الأوساط يناير ١٩٩٥، ص٤

جانب طرق (أو الأطراف) في تبنى موقف لا يتوافق بالضرورة مع رغبات الطرف الأخر (أو الأطراف الأخرى) بل أن هذا الموقف قد يتصاعد مع باقي هذه المواقف[١].

٢-المحور الثاني: وهو يختص بأطراف الموقف الصراعي من حيث أطرافه بين ثلاث مستويات الأول منها يتعلق بالصراعات الفردية أي التي يكون أطراف الصراع فيها أفراداً ومن ثم فإن دائرة مثل هذا الصراع وموضوعه يتجهان إلى أن يكونا محدودين بطبيعتها، وفي المستوى الثاني يكون الصراع من جماعات وتتعدد أنواع الصراعات بتنوع أطرافه، كما أن دائرته ومجالاته تكون عادة أكثر اتساعا وتنوعاً عن نظيراتها في دائرة الصراع الفردي، بينما المستوى الثالث فإنه يختص بالصراع بين الدول والذي عامة ما يعرف بالصراع الدولي وتكون دائرته (أو دوائره) الصراع فيه أكثر تعقيداً واتساعاً من المستويين السابقين من الصراعات[٢].

وعلى ضوء ما سبق يمكن التأكيد على أن للصراع بعدين يمكن التمييز بينهما بعد سلبي وبعد إيجابي وإذا كان من اليسير إدراك الجانب السلبي للصراع من خلال ارتباطه العام والمستقر لغرض حل على طرف أفراد وآخرين فإن البعد الايجابي للصراع إنما يشير بوجه عام إلى ذلك الجانب المتمثل في الدفع نحو عمل أو إقامة الاتصالات وحل المشكلات والتبادل الايجابي للأطراف المعنية[٣].

ومن هنا تأتي أهمية النظر إلى الصراع، وكما يذكر (موراي) مضمناً لدوافع الانجاز والارتباط والإتباع وغيرها من الدوافع الايجابية، أي أن الصراع في بعض أبعاده يمثل عنصراً خلاقاً في العلاقات الإنسانية فهو يمثل وسيلة للتغير يمكن من خلالها تخفيف القيم الاجتماعية المتعلقة بالرفاهية والعدالة وفرض تحقيق وتنمية الذات[٤].

وفي هذا الاتجاه فإنه يمكن التأكيد على بعض المنطلقات الأساسية التي تسهم في دعم الاتجاه نحو تعظيم الأبعاد الايجابية للصراع وأن أهم هذه المنطلقات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

---

[١] إسماعيل صبري، **مقلف العلاقات السياسية الدولية** ، دراسة في الأصول والنظريات، الكويت ، جامعة الكويت ١٩٨٢-ص٢١٣.

[٢] أحمد فؤاد رسلان، **نظرية الصراع الدولي** ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٨م. ص١٨

[٣] -السيد عليو، **إدارة الصراعات الدولية**، دراسة التعاون الدول الهيئة المصرية العامة، للكتاب ١٩٨٨، ص٢٥٦.

[٤] - عباس رشدي ألعماري، **إدارة الأزمات في عالم صغير**، القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣-ص١٩.

–إن الطبيعة الهدامة ليست جانياً محتماً في الصراع كما أنها ليست سمة ملازمة للطبيعة البشرية لا يمكن السيطرة عليها، فالأفراد كانوا وما زالوا يكتشفون إمكانية التوصل إلى وسائل مختلفة للتعامل مع اختلافاتهم – والمنازعات فيما يبنهم لإدارة الصراع بصورة تؤدي إلى نتائج أفضل[١].

إن الصراع موجود كأحد سمات وخصائص الحياة والعلاقات الإنسانية ففي التفاعلات التبادلية اليومية عادة ما يسعى كل طرف إلى تعظيم منفعته والتي لكي تتحقق لابد وأن تنخفض منفعة الطرف الأخر، ومن هنا كانت ضرورة أن يتوصل الطرفان إلى تبادل مقنع يراعي ويحقق بعض القواعد والحدود التي تحقق التوافق والاستقرار بدلا من التصادم والصراع[٢].

ومما لاشك فيه أن الصراعات العنيفة تشكل تحديات أساسية أمام السلم والتنمية، كما أن الصراعات التي تتجاوز الحدود الوطنية يكون لها آثار ضارة على الاستقرار والسكينة الإقليمية مما يضيف بعداً جديداً من شأنه أن يزيد من معانات معيشة المواطنين ويؤدي إلى تعقيدها[١].

وينقسم النزاع العنيف إلى:

أ/ نزاعات داخلية مسلحة:

وغالباً ما تكون على حدود الدولة بينها وبين إحدى المجموعات المسلحة على الأقل.

ب/ حروب بالوكالة:

وهي تورط الدول أو المنظمات الدولية في النزاعات الداخلية والخارجية عن طريق تقديم السلاح والتدريب والتمويل والعون الإيديولوجي لبعض أطراف النزاع.

ج/ الحروب الأهلية:

فهي تعني النزاع مستهدفاً لجملة من الأهداف قد تكون اقتصادية أو سياسية أو عرقية.

د/ النزاعات الأقل حدة والإرهاب:

وتعتمد على الأسلحة الخفيفة وتمثل في التواجد على المناطق الأكثر تخلفاً في العالم وتنال إفريقيا نصيباً كبيراً من هذا النوع.

---

[١] –عبد المنعم المشاط طاهر خليفة، **تحليل وحل الصراعات الإطار النظري**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٦

[٢] –أحمد فؤاد رسلان، **نظرية الصراع الدولي**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٦

هـ/ النزاعات الحدودية:

مثل النزاع الصومالي – الإثيوبي – الصومالي الكيني، قضية حلايب مصر – السودان ، قطاع أوزو ، ليبيا – تشاد[٢].

وقد تتعد أسباب النزاعات وتتمثل الموارد والمصالح التي أنتشر النزاع حولها نسبة للزيادة في السكان وارتفاع معدلات الاستهلاك وقد تتعد أسباب الصراعات وتشمل الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٣].

فالأسباب السياسية تتمثل في الأتي:

- الصراع على السلطة.
- عدم وجود القيادة الحكيمة.
- التأثيرات الخارجية.
- غياب الحكم الرشيد والشفافية.
- عدم الالتزام بمبدأ حقوق الإنسان.
- قضايا الحدود التي لم يتم ترسيمها أو حسمها.

الأسباب الاقتصادية:

- الفقر.
- التوزيع غير العادل للموارد والثروات الوطنية.
- الآثار السلبية عبئ الديون الخارجية للنظام المالي العالمي.

الأسباب الاجتماعية والثقافية:

- غياب المساواة الاجتماعية.
- سياسة الاقتصاد وزرع الكراهية العرقية.
- دور الطبقة السياسية في التلاعب بالمشاعر والآراء العرقية والإقليمية.
- العزلة الثقافية والبحث عن الهوية خارج الثقافة الإفريقية.
- سوء الإدارة الدينية.

---

[١] – مولوجيتا جيرهوت، وجيتانو زيرو، **نحو غاية مشتركة الأساليب التعاونية لحل الصراعات في إفريقيا**، مرجع، سبق ذكره، ص١٥

[٢] – نفس المرجع، ص١٧

[٣] – ربيع عبد العاطي عبيد ، **دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض النزاعات**، دار القومية للطباعة والنشر القاهرة ٢٠٠٢، ص ص ١٣-١٧

- انعدام الأمن والخوف النفسي من انعدام الثقة السياسية[1].

وقد يمر النزاع بعدة مراحل وهي:

أ- مرحلة التشكيل: وتظهر هذه المرحلة عند ما يكون هناك انقسام حول الحقوق أو مستقبل القطر أو تبرز مجموعة تعتبر نفسها هي صاحبة الحق.

ب- مرحلة التصعيد: تبدأ هذه المرحلة عندما تصل أطراف النزاع إلى مرحلة التعبير الصريح العدواني عن طريق التهديدات بوسائل الصحافة والإعلام، وتتميز هذه المرحلة بتزايد الاستقطاب والندية ودخول الأطراف في دوامة العنف.

ج- مرحلة التفاقم: تتحرك بين مجتمعاتها والاستمرار في النزاع المسلح ويكون الاتصال الوحيد مع الطرف الأخر هو الهجوم العسكري أو الدفاع، ويعبر عن هذه المرحلة بأنها حرب الاستنزاف.

د-مرحلة التحسن: وفيها تظهر الدوافع المتداخلة كالسأم من الحرب والرغبة الحقيقية في إيقاف الدمار ووضع حد للحرب.

هـ - مرحلة التحويل : وهي مرحلة يتم فيها السماح للنزاع بالتعبير عن نفسه بصورة سليمة وهي أساس على المدى الطويل للمساهمة في إقرار السلام والاستقرار[2]،وحتى يتم التحول بصورة تامة تحتاج هذه التغيرات إلى سيطرة ومراقبة للنظام القومي والدولي المؤسس على العناصر التالية:

- حقوق الإنسان المدنية والسياسية، ودعم القانون.
- الانتخابات السياسية والتغيرات الدستورية.
- التغييرات الاجتماعية والاقتصادية.
- خضوع المؤسسة العسكرية للسلطة السياسية الدستورية[3]

مفهوم التدخل لفض النزاعات مختلفت الدوافع:

ورد مفهوم فض النزاعات في ميثاق الأمم المتحدة تحديداً في الفقرة الأولى والتي جاء فيها:

---

[1] - مولوجيتا ميرهوت، وحيتانوزيرو، **نحو غاية مشتركة الأساليب التعاونية لحل الصراعات في إفريقيا** ، مرجع، سبق ذكره، ص١٨

[2] - ربيع عبد المعطي عبيد، **دور منظمة الوحدة الإفريقية** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ص ١٨-١٩.

[3] - محمد الأمين عبد الرزاق آدم، **التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال**، في الفترة من (١٩٩١-٢٠٠٣) شركة مطابع السودان للعملة الموحدة ، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص١٠

"حفظ الأمن والسلم الدوليين تحقيقا لهذا الغرض تتخذ الأعمال العدوانية وكل ما يخل بالأمن" أي تجنب استخدام القوة وويلات الحرب وتخفيف الحرب وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والرفاهية.

ومثلما للنزاعات المسلحة مراحل وأطوار تبدأ بالاختلاف والتأثير وتنتهي بالنزاع والحرب، فان فض النزاعات له خططه ومراحله – تبدأ بضبط النفس واحترام الغير ثم الاتصال بين الأطراف، ثم التعاون التام بين الأطراف.

وفي كثير من الأحيان يتخذ النزاع كثغرة للتدخل في النزاعات، خاصة عند استمرارها لمدة طويلة وقد يتطور التدخل من محلي إلى إقليمي إلى عالمي حسب حجم وأهمية النزاع والبيئة المحلية والخارجية للنزاع.

وهناك عدة أنواع للتدخلات لفض النزاعات منها:

أ/ تدخل شخص:

التدخل الشخص يتم من قبل شخصية وطنية ذات ثقل سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي داخل الدولة، وفي الغالب يأخذ مثل هذا التدخل طابعا سليما . كما أن التدخل الشخصي قد يحدث في شكل مبادرة أو تحرك لقيادة افريقية أو أجنبيه (مثل تدخل الإمبراطور هيلاسلاسي ببعض المساعي الحميدة في النزاع المغربي الجزائري) أو قد يكون المحرك الشخصي تحت تأثير مجموعة ضغط معينة أو لتحقيق مصلحة لدولة من الدول وربما لا يكون التدخل إلا بغرض تحقيق المصالحة وفض النزاع مثل تدخل السيد فتح الرحمن البشير لإجراء مصالحة وطنية بين المعارضة السودانية والرئيس جعفر نميري بعد المواجهة الدامية التي حدثت بين الطرفين.

ب/ تدخل محلي:

التدخل المحلي شبيه بالتدخل الشخصي غير أن المتدخلين قد يكونوا جماعة أو قبيلة أو مجموعة ضغط معينة وتتوفر للتدخل المحلي عناصر معينة كالتي تجعل المتدخلين يتمتعون بوضع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي يمكنهم من التأثير سلبيا بعدم توافر العناصر المذكورة، كما أن التدخل

بهذا الشكل قد يكون سليما أو باستخدام آليات الضغط المختلفة بما فيها آلية القوة، وفض النزاع في إقليم بيافرا بنيجيريا قد يكون مثلا مطابقا[١].

ج/ تدخل قومي:

وهذا التدخل لا يتم إلا عندما يكون هناك اجتماع أو بقيادة توافرت لديها عوامل سياسية تمكنها من تحقيق مصلحة أو وضع حد للنزاع ، وقد يكون التدخل لفض النزاع بصورة سليمة أو تتخذ هذه الصورة شكلاً من أشكال القوة والإلزام كما حدث بالسودان عام ١٩٦٤ وعام ١٩٨٥م، بتدخل قيادات الجيش لفض النزاع بين الحكومة والمعارضة[٢].

د/ تدخل إقليمي:

ومثل هذا التدخل تكون طرفا فيه منظمة إقليمية حيث أن منظمة الوحدة الإفريقية باركت مؤخراً الإجراءات التي قامت بها قوات حفظ السلام في سيراليون لإعادة الرئيس أحمد كابا للحكم، ومثل الوفود التي ترسلها منظمة الوحدة الإفريقية للحوار مع فصائل الانجوان بجزر القمر ومساعيها لمصالحة الأوضاع في انجولا وبورندى.

هـ/ تدخل عالمي:

ويشمل الدبلوماسية الحكومية المتبادلة وتحرك الأمم المتحدة للتوفيق بين الإطراف المتنازعة وكذلك الحركات الاجتماعية والجمعيات النسائية والمنظمات الطوعية، وقد يكون التدخل لفض النزاع سلميا،وقد تتضافر الجهود العالمية لفضه باستخدام القوة، أو قد تستخدم القوة، أو قد تستخدم القوة لفض النزاع لمصلحة دولية معينة ويظهر هذا في أزمة الخليج وما قام به التحالف العالمي تجاه العراق إزاء احتلاله لدولة الكويت.

وتدخل الأمم المتحدة في الصومال لتحقيق السلام من خلال قوات أمريكية.

---

[١] – سماح محمد احمد إسماعيل عبد الرحيم، **الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار السياسي** في القرن الافريقي٢٠٠٠-٢٠١٣م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة إفريقيا العالمية ٢٠١٥– ص١٦

[٢] –ربيع عبد العاطي ، **دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض النزاعات**، مرجع، ص٢٠.

النظريات المفسرة للصراع:

تتصف المداخل أو النظريات المفسرة لظاهرة الصراع بوجه عام بالتنوع والثراء فمنها ما يهتم بتفسير الصراع كظاهرة عامة ومنها ما يتجه إلى قصر اهتمامه على دائرة الصراع الدولي بوجه خاص، وهنا يمكن القول ابتداء أنه أيا كانت دائرة الاهتمام النظري في تفسير ظاهرة الصراع ، فإن الصراع كظاهرة بالغ التعقيد وذلك لتداخل المتغيرات المرتبطة به وتشابكها من جانب ولتعدد أنواعه ودوائره، ومن ثم فإن مستويات تحليليه ودراسته من جانب أخر، وتجدر الإشارة في أن التفسير الموضوعي لظاهرة الصراع،والاستفادة الكاملة من الإمكانيات التي توفرها تلك المناهج والنظريات مجتمعية مع الأخذ في الاعتبار السمات الخاصة لكل حالة صراعية[١].

وفي هذا الصدد فإنه ينبغي الإشارة إلى أن الأدبيات المتخصصة في تفسير نشأة الصراع وتطوره بوجه عام إنما تتيح إمكانيات هائلة التمييز في اتجاه التنظير بين مداخل متعددة منها على سبيل المثال كل من المدخل النفسي، أو السيكولوجي، والمدخل الإيديولوجي والمدخل السوسيولوجي، والمدخل الجيوبوليتكي.

وفي إطار الإشارة العامة في مجمل هذه النظريات مجتمعة سواء تعلقت بالصراع بوجه عام أو بالصراع الدولي بوجه خاص فإن الاهتمام سوف يوجه بصفة خاصة إلى ما يسمى ب (دائرة الصراع) كأداة تحليلية تتم من خلالها مجموعة من النظريات المفسرة للصراع في بعده العام والدولي حتى يتسنى لنا تفسير السلوك الصراعي [٢]، والتعرف على جذوره ومسبباته ومن هذه النظريات ما يلي:

١ – المدخل النفسي أو السيكولوجي:

يعتمد المدخل النفسي أو السيكولوجي في تفسير الظاهرة الصراعية على عدد من الاتجاهات النفسية أو السيكولوجية العامة التي تهتم بتقديم تفسير نفسي أو سيكولوجي لظاهرة الصراع في مستوييها الفردي والدولي والتي تتمحور في التالي:

أ –التفسيرات النفسية للصراع على المستوى الفردي:

---

[١] – منير بدوي، **الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع مجلة دراسات مستقبلية**، العدد الثالث يونيو ١٩٩٧م مركز المستقبل جامعة أسيوط، ص٤٥.

[٢] –إسماعيل صبري، **مقلد العلاقات السياسية الدولية**، مرجع، سبق ذكره، ص١٩١.

بوجه عام فإن الصراع – طبقاً لهذا المدخل يحدث على المستوى السلوكي المعلن أو الواضح (overt) عندما يكون لدى المرء دافع للاقتراب من، أو الابتعاد عن الأشياء المحرمة أو الممنوعة في آن واحد، كما يكون على المستوى اللفظي أيضاً عند ما يود المرء أن يتحدث بصراحة لكنه يخشى الإساءة إلى الآخرين، أيضا على المستوى الرمزي فإن الأفكار قد تتصادم وتنتج نوعاً من عدم الاتزان الفكري، وهكذا فإن حدوث الصراع من المنظور النفسي يكون وظيفة لعدم التوافق بين الاستجابات المطلوبة العلنية أو اللفظية أو المركزية أو العاطفية أو غيرها لإشباع دافع معين مع تلك المطلوبة لإشباع دافع أخر[١].

وفي مجملها فإن إسهامات المدخل السيكولوجي متمثلة في تقديم عدد لا باس به من المتغيرات أو العوامل النفسية التي تستخدم كأساس أو كمسببات نفسية لحدوث الصراع في مستواه الفردي وهذه المسببات النفسية يمكن الإشارة إليها كما يلي:

النزاعات العدوانية، التحيز والتحامل، الإلقاء بمسؤولية الذنب على الآخرين، الحقد التعطش للثأر والانتقام، انعدام الشعور الإحباط الاجتماعي، الرغبة في تحقيق الذات، الحاجة إلى التقدير والبحث عن المكانة، الرغبة في الإخضاع والسيطرة، الدافع للتضحية، الشعور بأداء رسالة[٢].

أما على مستوى الأفراد العاديين وفي إطار محاولاتهم العامة لتفسير أسباب حدوث الصراع فإنهم عادة ما يتجهون إلى أن ينسبوا وجود الصراع إلى الطبيعية البشرية وهذا الاتجاه عادة ما يعكسه مضمون تعليق شهير كثيرا ما يردده هؤلاء هم الناس أو هذه طريقتهم، وبعدما ينسحب المرء المعنى ليعيد حساباته بطريقة جديدة ليتمكن من هزيمة منافسه أو خصمه في جولة قادمة، وعلى الرغم مما قد يتضمنه مثل هذا التعليق من قدر نسبي من صحته إلا أن استمرار مثل تلك الاتجاهات في السيطرة على تفسير الإنسان لظاهرة الصراع وقصرها بالتالي على الطبيعة البشرية إنما هو أمر من شأنه أن يحجم فرصة الإنسان المهتم بالتوصل إلى إحداث تغيير جوهري بصدد النزاعات التي لم يستطيع كسبها أو الفوز فيها، أو بمعنى أخر التي قهرته، ومن ثم فإن إمكانياته في فهم الصراع وبالتالي قدراته على تحليل أبعاده واتخاذ القرارات المناسبة بصدد مواجهته سوف تظل قاصرة[٣].

---

[١] – عباس رشدي العماري، **إدارة الأزمات في عالم متغير**، ص١٩

[٢] د. إسماعيل صبري مقعد، **العلاقات السياسية الدولية** ، مرجع ، سبق ذكره، ص٢٢٦.

[٣] . المرجع، نفسه، ص٢٢٧

أ. الآثار النفسية للصراع على المستوى الدولي.

في مجملها تستند التفسيرات النفسية أو السيكولوجية العامة لظاهرة الصراع على المستوى الدولي إلى مجموعة العوامل النفسية أو السيكولوجية التي يمكن الإشارة إلى أهمها وذلك في إطار الاتجاهات الأربعة التالية:

الاتجاه الأول: يربط بين النزعة العدوانية وبين الطبيعة الإنسانية، ومن ابرز دعاة هذا المنهج كل من عالم النفس الشهير سيجوند فرويد وأستاذ العلاقات الدولية المعروف كنيث والتز، وفي هذا الخصوص فإن فرويد يذهب إلى القول بأن الدوافع المحركة لعملية التنازع والتصارع إنما ترجع إلى غريزة حب التسلط والسيطرة وكذلك إلى الدوافع نحو الانتقام والتوسع والمماطلة.

واستنادا إلى ذلك رأى فرويد أن الصراعات والحروب إنما تمثل فرصة مثلى لإرضاء مثل هذه الدوافع والنزعات الكامنة في أعماق الطبيعة الإنسانية ذاتها[1].

أما كنيث والتز فإن الصراعات والحروب في مفهومه إنما تنتج عن مشاعر الأنانية والغباء الإنساني، من جانب آخر وكذلك عن سوء توجيه النزاعات العدوانية من جانب آخر.

ويضيف والتز أن ما عدا ذلك من عوامل إنما يعد ثانويا لا ينبغي النظر إليه إلا في ضوء هذه الحقيقة السيكولوجية الأساسية لتفسير ظاهرة الصراع إلا أنها لم تخل دون ظهور بعض الانتقادات الأساسية لاستخدام النزاعات العدوانية كمحدد لتفسير الصراع والتي تتمثل أهمها فيما يلي:

أ-أن القول بأن الصراعات تسببها نزعة غريزية للعدوان لا ينطبق على كل من حالات الصراع، الصراعات الدولية على سبيل المثال لا تتسبب عن (تلك النزعة الغريزية للعدوان) ولكنها تنشأ بسبب تراكم مشاعر الحقد والكراهية التي تخلفها الدعاية العدائية المتطرفة، إضافة إلى ذلك فإن الاستناد إلى تلك النزعات الغريزية للعدوان لا ينطبق أيضا في العديد من حالات الصراع التي أضطر فيها قادة العديد من الدول إلى انتهاج وسيلة الصراع المسلح بعد استنفاد كافة السبل والبدائل الأخرى وإخفاقها في حماية المصالح الوطنية لدولهم أو في التوصل إلى تسوية الموقف النزاعي بطريقة مقبولة.

ب-العدوان وكما يقول Lentz لا يقوم لوجود غرائز عدوانية وإنما يرجع إلى العادة وإلى أن العدوان هو التعود على الهجوم[1].

---

[1] - عباس رشدي ألعماري، **إدارة الأزمات في عالم متغير** ،مرجع، سبق ذكره، ص٢٧.

الاتجاه الثاني:يمثل ما يسمى بنظرية الإخفاق Frustration ويقوم هذا الاتجاه على النظر إلى الصراع على أنه نتيجة لعامل الإحباط ووصوله إلى ذروة تأثيره في ظروف الأزمة التي يمر بها أطرافه.

وبصفة خاصة عندما تصاب خططهم بالإخفاق، ومن أبرز دعاة هذا الاتجاه عالم النفس فلو جل Flugel اريك فروم Fromm وفي تفسيره للصراع يقول فلوجل " بأن الدول التي تحقق فيها الحاجات الأساسية لشعوبها بصورة معقولة تكون أقل استعداداً من الناحية السيكولوجية للصراع والحرب من تلك الدول التي يسيطر على شعوبها الشعور بعدم الرضا أو الضيق" أمام اريك فروم فيقول " [أن العنف والميل إلى التدمير إنما يمثلان الناتج التلقائي والحتمي للشعور بالإحباط الذي ينشأ عن الصدمة الناتجة عن خذلان الآمال والتطلعات القومية لسبب أو لآخر.

وبدوره فإن هذا الاتجاه يميل إلى تفسير الصراع كنتيجة لعوامل الإخفاق أو الإحباط قد استثار بدوره بعض الانتقادات والتي تمثلت في غياب الموضوعية والواقعية في هذا الاتجاه.

حيث أن معظم الدول العدوانية في تاريخها لم تكن دولاً فقيرة بل على العكس من ذلك كانت في أغلب الأحوال من أكثر الدول ثراء ورفاهية، ومن ثم فإن التركيز على عامل الإحباط وحده كقوة محركة للصراعات الدولية يخلو من الواقعية والموضوعية[٢]**الاتجاه الثالث:**التركيز على الشخصية القومية (Notionol choracter) ويفسر هذا الاتجاه ظاهرة الصراع على أساس من وجود ما يسمى بالسيكولوجية القومية العدوانية" أو الطابع العدواني لبعض الطبائع أو السمات القومية العامة والتي تشكل في تصور القائلين بهذا الاتجاه القوة الرئيسية المحركة للصراعات أو الحروب الدولية.

وعلى ذلك يرى هذا الاتجاه ضرورة مواجهة تلك الامم ومحاصرتها كوسيلة فعالة للحيلولة دون تفجر الحرب نفسها.

وينتقد هذا الاتجاه على أساس أنه لا يمكن القول بوجود اتفاق عام حول وصف بعض الشخصيات القومية بالميل إلى العدوان فالأمر كله يتوقف على هذا الاتجاه العقائدي أو السياسي أو القومي لمن يقوم بتصنيف الدول إلى مجموعات عدوانية وأخرى محبة للسلام[٣].

---

[١] – إسماعيل صبري، **مقلد العلاقات السياسية الدولية**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٢٢٨.

[٢] نفس المرجع ، السابق، ص٢٣١.

[٣] المرجع، السابق، ص٢٣٤.

الاتجاه الرابع:المعتقدات القومية كسبب للصراع ويقوم هذا الاتجاه على التفرقة بين أنماط المعتقدات القومية وعلاقتها بظاهرة الصراع الدولي، وذلك على النحو التالي:

النمط السلبي:يقوم هذا النمط على الاحتفاظ باتجاهات سلبية إزاء الدول الأخرى ويأتي في مقدمة العوامل الدافعة لذلك إعادة توجيه الشعور بالإحباط الداخلي إلى بعض الدول التي ينظر إليها نظرة عدائية ومحاولة إفراغه فيها، الأمر الذي يدفع بالعلاقات المتبادلة لهذه الأطراف إلى مستوى أعلى من التوتر والصراع.

أما النمط الثابت:يتمثل في الاتجاهات الناتجة عن استمرار الاحتفاظ بفكرة نمطية ثابتة عن الأمم الأخرى ودون محاولة تغير سمات أو مضمون هذه النظرة بما يتلاءم والواقع، ومن الطبيعي أن يؤدي هذا التصور غير الواقعي إلى مضاعفة احتمالات سوء الفهم والتحفيز وتوليد المشاعر العدائية غير المستندة إلى أسباب وحقائق موضوعية النمط بالغ التبسيط أو يشير إلى قيام تصور مبالغ فيه عن طبيعة مسببات التوتر الدولي والحلول الممكنة في مواجهته، وعادة ما يحدث ذلك نتيجة التفاعل عن التركيب المعقد للعلاقات الدولية ، والاتجاه نحو إلقاء مسؤولية التوتر عن النوايا السيئة أو على التصرفات التي تنسب إلى دولة أجنبية معينة، ومن ثم الدخول معها في حرب بدلا من متاعب الحلول الواقعية للمشكلات الداخلية[1].

وعلى ضوء ما سبق يمكن الانتهاء إلى القول أيضا بأن القوة الحقيقية للتفسير النفسي للصراع إنما تكمن في إمكانات التنبؤ بالنتائج المتعددة المواقف الصراعية على أساس من المعرفة بالعوامل التي يفترض أن يكون لها تأثير على قوة الاتجاهات الاستجابية التنافسية ومدى تأثيرها على اتجاهات أطراف الصراع بالاستجابة والتفاعل أو بالتجنب والابتعاد.

٢ – المدخل الإيديولوجي:

يستمد المدخل الإيديولوجي دعامته الفكرية من المنطلقات الإيديولوجية الماركسية باعتبار أن منهجها في صميمه يعد منهج صراع، ويستهدف هذا المدخل من وراء ذلك إثبات وبرهنة قوة منطقه، وإثبات خطورة الصراع الأيديولوجي من جانب أخر.

وفي هذا الصدد يفسر المدخل الإيديولوجي تفسير لظاهرة الصراع خاصة على المستوى الدولي على التناقضات الإيديولوجية بين الدول، فالحرب كما يرى دعاة هذا المدخل تمثل نقطة الذرة في تفاعل أي صراع، وان الفهم الصحيح لأبعاده لا يتحقق إلا من خلال التصنيف الطبقي لقواه وأطرافه، ومن خلال تحديد علاقات القوى الطبيعية بينهما، وبالتالي يتم تحديد الدوافع المحركة للصراع من جانب، والمصالح المستترة وراءه من جانب أخر.

---

[1] – إسماعيل صبري مقلد العلاقات السياسية الولية ، مرجع ، سبق ذكره، ص٢٣٦

ومن هذا المنطلق فإن حدوث الصراع طبقاً لهذا المدخل يترتب على التناقض في الرؤى الإيديولوجية والنتائج المرتبطة به، والتي تجعل من غير الممكن تسوية أوحل هذه الصراعات من خلال عملية المساومة، بل الأمر يصبح أكثر صعوبة عندما يتعلق الموقف بصراعات المصالح المرتبطة بتشعب الاختلافات الأيديولوجية بين طرفي أو أطراف الصراع حيث يضيف البعد الإيديولوجي وصفاً خاصاً على الصراع ويزيد تعقيده فيصعب بالتالي على طرفيه أو أطرافه – التوصل إلى حلول مرضية لكليهما[١].

وهكذا فإن دعاة المدخل يخلصون إلى أن أي نظرية معاصرة للصراع يجب أن تستندأدواتها الأساسية إلى فكرة الصراع الإيديولوجي ومنها يمكن أن تنطلق كافة أبعاده للتحليل لظاهرة الصراع عامة والصراع الدولي بوجه خاص.

والأسباب متعددة كالطمع والمنافسة والجشع والانتهازية وعدم التأكد وضعف الوازع الأخلاقي أو الديني وغيرها من الأسباب في تحقيق مصالح خاصة أو ذاتية على حساب المصلحة العامة، ومن هنا تأتي أهمية وضرورة حماية المصالح العامة من جراء هذا التعارض في هذا الاتجاه[٢].

المبحث الثاني: مفهوم الاستقرار السياسي

يتكون مصطلح الاستقرار السياسي من كلمة الاستقرار وصفته السياسية.

أولاً: مفهوم الاستقرار:

كلمة استقرار في اللغة العربية من استقر يستقر استقراراً، استقر الرجل بالمكان ثبت فيه وتمكن[٣]، وقد اشتق مصطلح الاستقرار من القر، حيث يعرف صاحب لسان العرب ، القر بأنه القرار في المكان، أي قرار وثبوت[٤].

كما يعرف الزمخشري " القر" بنفس المعنى حيث يقول: أن فلاناً رجل قراري، أي لا يبارح مكانه[٥].

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً " قارو الصلاة" معنى القرار لا الوقار، أي اسكنوا فيها ولا تتحركوا ولا تعبثوا[١].

---

[١] Deniel:Drukmm, Auanalyticol Research.Aoenda for conflict end conflict:Resolution in sondole merwe (eds)1993-25-42 pp28-29

[٢] –أحمد فؤاد رسلان نظرية الصراع الدولي، مرجع ، سبق ذكره، ص١٨

[٣] –علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب عربي الفبائي، مادة (استقر)، أو (أقر) الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط٧، ١٩٩١م، ص٤٧

[٤] –ابن منظور لسان العرب مادة (استقر)، أو (أقر): القاهرة ، دار المعارف ج٤١/، ١٩٨١م، ص ص ٣٥٧٩–٣٥٨٠.

[٥] –الزمخشري، أساس البلاغة : القاهرة ، دار الشعب، ١٩٦٠م، ص٧٥٦

قال تعالى: (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار)[٢]، بمعنى هي محل الإقامة ومنزل السكون والاستقرار.

وقوله تعالى أيضا: (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء..)[٣] أي قارة ساكنة مهيأة لكل مصالحكم تتمكنون من حرثها.

وقال ابن كثير بعد ذكر الآية (أي جعلها لكم مستقراً بساطاً مهاداً تعيشون عليها وتتصرفون فيها وتمشون في مناكبها وأرساها بالجبال لئلا تميد بكم)[٤]

وقد قال " الشوكاني" رحمه الله في تفسيره للآية (أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها انهاراً..)[٥].

القرار بمعنى المستقر، أي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها وقد ورد لفظ الاستقرار بمعنى الثبوت والسكون في القرآن الكريم في أكثر من موضع حيث قال تعالى: (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين)[٦] أي مسكن وقرار، وقوله تعالى: (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني.)[٧] ، معناه أن استقر مكان الجبل ولم يتزلزل، وقال تعالى أيضاً في سورة الفرقان (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقر وأحسن مقيلا)[٨] أي مستقرهم في الجنة وراحتهم التامة وهو المستقر النافع.

وقال تعالى (إلى ربك يومئذ المستقر)[٩] وقال أيضاً (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين)[١٠] أي يعلم مستقر هذه الدواب وهو المكان الذي تقيم فيه وتستقر وتأوي إليه[١١].

---

[١]-نور الدين بن علي الهيثمي،مجمع الروائد ومنبع الفوائد، ت ٨٠٧هـ ، دار الفكر ١٩٩٢م، ص٢٠١٦٢.

[٢]-سورة غافر، الآية ٣٩

[٣]-سورة غافر، الآية ٦٤

[٤]-عبد الرحمن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م، ص ص ٧٠٤-٧٠٨

[٥]-سورة النمل ، الآية ٦٣

[٦]-سورة البقرة، الآية ٣٥

[٧]-سورة الأعراف، الآية ١٤٣

[٨]-سورة الفرقان، الآية ٢٤

[٩]-سورة القيامة، الآية ١٢

[١٠]-سورة هود، الآية ٦

[١١]-عبد الرحمن ناصر السعدي، **تسيير الكريم الرحمن تفسير كلام المنان**، مرجع ، سبق ذكره، ص٣٥٣

هذا المعنى الذي يفيد السكون والثبوت سواء في القرآن الكريم أو في قواميس اللغة العربية، لا يختلف عن المعنى الذي تفسره القواميس الأجنبية للاستقرار.

إذ يعرف القاموس (لروس Larousse) الفرنسي صفة الاستقرار بأنها بقاء الحالة أو الوضعية على ما هي عليه، أو وجود حالة التوازن المستمر (equilibre Trouble)[١] والواقع أن التعريف القائم على حالة التوازن المستمر يمكن أن يكون إلى حد كبير نقطة انطلاق لتعريف الاستقرار السياسي.

ثانياً: مفهوم الاستقرار السياسي:

يؤكد "Jean-Ericlone Svonte" أنه لا يوجد تعريف منهجي إجرائي نموذجي للاستقرار السياسي،بيد أنه يمكن الاعتماد سواء على تعاريف عامة وبسيطة أو على تعاريف مركبة حيث يحتوي الاستقرار السياسي على عنصرين:

- النظام (اللا فوضوي) والذي يعني غياب العنف والقوة والإكراه والقطيعة مع النظام السياسي.
- الاستمرارية: وتعرف الاستقرار بغياب نسب التغيير في مكونات النظام السياسي بتدني مستوى أللا استمرارية في التطور السياسي، وبغياب قوى اجتماعية وحركات سياسية تسعى إلى إدخال تغيرات جوهرية على النظام السياسي[٢].

وقد عيب على هذا التعريف أنه لا يبرز بصفة واضحة أن " النظام" (والاستمرارية) تختلف من الناحية الاصطلاحية ففي صورة وجود قوى اجتماعية وحركات سياسية تسعى إلى إدخال تغييرات جوهرية على النظام السياسي، لا يمكن لأحد أن يفترض غياب العنف والقوة والإكراه والقطيعة مع النظام[٣].

أما " ليجفارت" فهو يحصر الاستقرار السياسي في أربعة عناصر:

١- الإبقاء على النظام.

٢- النظام المدني.

---

[١] Dictionnaire-Larausse,paris,lorousse.1982.P389-

[٢] Jean erik line and svonte arson, politics and society in evrope.london; sage publications,fourth-edition,1999.P294

[٣] -صومائيل هنتغتون، النظام السياسي في المجتمعات المتغيرة، ترجمة فلو عبود، بيروت دار الساقي، ط١، ١٩٩٣، ص٦٠.

٣- المشروعية.

٤- الفاعلية.

إن ميزة هذا التعريف أنه يطرح إشكالية أساسية " هل أن خاصية الاستقرار مجموعة على النظام أم على الديمقراطية" حسب البعض، النظام الديمقراطي المستقر هو نظام سياسي تكون ديمقراطية مستقرة بيد أن عبارة " نظام ديمقراطي مستقر" يمكن أن تفهم بمعنى وجود نظام سياسي مستقر لكنه ديمقراطي في الوقت نفسه[١].

أما التأكيد على التمييز الاصطلاحي بين حالة الاستقرار وحالة الديمقراطية، صحيح أن إمكانية تزامن الحالتين تبقى واردة باعتبار أن الاستقرار يمكن أن يشكل خصوصية الاثنين: الديمقراطية والنظام السياسي، غير أن ذلك لا يعني وجود علاقة حتمية بين الاثنين.

كذلك يخضع أي استقرار سياسي لتأثير نوعين من العوامل أولهما تكون لها آثار استقرارية، وثانيها أثار غير استقرارية بحيث تكون حالة النظام هي تتابع التفاعل بين هذين النوعيين من التفاعل، وبذلك فكل سلطة تتجه أحد الاتجاهين.

فأما تتحول إلى إدارة السلطة تدير مؤسسات المجتمع تحت سلطة الدولة، الدستور، القانون، فتنتمي بذلك إلى أنظمة الاستقرار السياسي الإداري، أو أن تبقى سلطة مسلطة فتنتمي إلى سلطة الانقلابات[٢].

وبعبارة أخرى فإن وجود استقرار سياسي للحكم القائم يعني تغلب قوي الاستقرارية على قوى عدم الاستقرار والعكس صحيح.

ونتاجاً لهذا فقد وجد الاختلاف بين المفكرين السياسيين حول تحديد تعريف موحد للاستقرار واختلفت مداخل تناول هذه الظاهرة من مفكر إلى أخر، ويمكن التمييز في التحليل السياسي المعاصر بين ثلاث مدارس فكرية كبرى في العلوم السياسية في دراسة الاستقرار السياسي حيث كل منها تتبع مفهوم معيناً للاستقرار السياسي وهي:

المدرسة السلوكية:

---

[١]-إدريس جلرزماير، **الانتخابات اليمنية الأولى ١٩٩٣م، ممارية ديمقراطية والتحولات السياسية في اليمن ١٩٩٠-١٩٩٤م**، ابوظبي، مركز الدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٤-ص ٨٠

[٢]-الطيب البكوش، **هل العلاقة بين الديمقراطية والتنمية حدود**، المجلة العربية لحقوق الإنسان، تونس،١٩٩٥م، ص ١٠٩.

وفقاً لهذه المدرسة فإن الاستقرار يرادف في غياب العنف السياسي، والنظام السياسي المستقر هو ذلك النظام الذي يسوده السلم وطاعة القانون والذي تحدث فيه التغيرات السياسية والاجتماعية وتتم عملية اتخاذ القرار وفقاً لإجراءات مؤسسية وليس نتيجة للعنف[١].

ومن هذا المفهوم المحدد للاستقرار السياسي نجد أنه لا يصح استخدام العنف داخل كيان المجتمع الواحد، مهما كانت الأحوال بغية تحقيق أهداف سياسية، وأن الأوضاع في هذه الحالة لا يتم السعي إليه إلا بأساليب سياسية مدنية[٢].

المدرسة البنائية الوظيفية:

ترتكز هذه المدرسة على الأبنية الحكومية وعلى قدرة المؤسسات السياسية على التكييف مع المتغيرات في البيئة المحيطة والاستجابة لما تفرضه هذه البيئة من تحديات[٣].

وقد تناول "غابريال الموند" مفهوم الاستقرار السياسي بناء على المسلك الوظيفي، حيث أن هذا السلوك يرى نموذجه في كائن حي ينزع إلى التكييف والتوازن والاستقرار، وأن الخلل يعد حالة طارئة ينبغي تصحيحها وأن تكييف هذا الكائن أو النظام السياسي وتوازنه واستقراره دليل على حيويته[٤].

المدرسة التنظيمية:

تنطلق هذه المدرسة من منهج التحليل (ألنسقي) أو التحليل التنظيمي وحسب المدرسة فإن الاستقرار السياسي مرادف لحكم النظام والإبقاء عليه.

كما أنه يعني القدرة على التكييف مع الظروف والأوضاع والمتغيرات الجديدة، فالاستقرار السياسي هنا يشير إلى موضوع المؤسسات والهياكل في المجتمع.

---

[١] -حسن كريم، **مفهوم الحكم الصالح**، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد٣٠٩، أكتوبر ٢٠٠٤م، ص ص ٥٠-٥١.

[٢] -سالم العموري، **سيكولوجية السلطة**، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ط٢،٢٠٠٠،ص١١٧.

[٣] -المرجع نفسه، ص١١٩

[٤] -محمد شلبي ، **الاستقرار السياسي عند الماوردي والموند**، دراسة مقارنة ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية ، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد٥١، ص٣٩

كما يعني حياد مؤسسة الخدمة والإنتاج عن تقلبات السلطة، وفصل هذه المؤسسات عن اللعبة السياسية في الداخل والخارج وعدم استغلالها لكسب مواقف ذاتية تجعل من هذه المؤسسات أدوات غير مستقلة.

إذاً المدرسة التنظيمية أو النسقية في تعريفها للاستقرار السياسي ركزت على النظام ككل حيث نظرت إلى الاستقرار من زاوية قدرة مؤسسات النظام على البقاء والاستمرارية وقدرتها على مواجهة التحديات المختلفة من أجل الحفاظ على استقرارها.

ومن خلال أراء هذه المدارس الثلاث يمكن تعريف الاستقرار السياسي على أنه: " عملية التغيير التدريجي المنضبط والذي يتسم بتضاؤل العنف السياسي وتزايد الشرعية والكفاءة في قدرات النظام"[١]

كما يمكن تعريف الاستقرار السياسي إجرائياً على أنه "عدم استخدام العنف لأغراض سياسية

وقدرة مؤسسات النظام السياسي على الاستجابة للمطالب المقدمة إليه والنابعة من البيئة الداخلية والخارجية للنظام.

وبناء على هذا يمكن تعريف أنظمة الاستقرار السياسي والإداري والدستوري على أنها أنظمة تتمتع مؤسساتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية بالاستقرار السياسي والإداري في تنظيماتها وهياكلها الأساسية وتقسيماتها الطبقية والإدارية بشكل يحقق لها التوازن والاستقرار في ظل أي تغييرات سياسية مفاجئة قد تحدث في المجتمع[٢].

وعلى النقيض من مفهوم الاستقرار السياسي نجد مفهوماً للاستقرار الذي يمكن تعريفه بحالة من عدم الاستقرار أو حالة التغيير السريع غير المحكوم وغير المنضبط والتي تتسم بتزايد العنف السياسي من أجل خدمة أغراض سياسية مشبوهة وهذا ما يؤدي إلى تناقض في الشرعية وانخفاض في قدرات وأداء النظام، وعليه فإن أنظمة الاستقرار السياسي هي الأنظمة التي تنتقل من حال لآخر في الحكم والإدارة في السياسة والاقتصاد وفي الاجتماع والثقافة[٣].

---

[١] -سالم العموري، **سيكولوجية الحكم**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٢٣

[٢] -خالد حنفي علي، **الإستراتيجية الجديدة لأمريكا في أفريقيا**، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد١٥٣، ٢٠٠٣، – ص٢٩.

[٣] -ملكية بوضياف، **الحكم الراشد والاستقرار السياسي**، مداخلة ألقيت في ملتقى الحكم الراشد والاستقرار السياسي، جامعة الشلف ٢٠٠٦م، ص٧

وقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم عدم الاستقرار السياسي ذلك أنه يكاد لا يوجد مجتمع سياسي يخلو من هذه الظاهرة كونه مفهوما نسبياً، تزداد حدته في الدول المختلفة بنسبة أكبر من الدول المتقدمة.

وأهم المفاهيم التي قدمها الباحثون لتعريف عدم الاستقرار السياسي هو مفهوم قدمه " حمدي عبد الرحمن حسن" والذي يرى فيه أن عدم الاستقرار السياسي هو " عدم قدرة النظام على التعامل مع الأزمات التي تواجهه بنجاح.

وعدم قدرته على إدارة الصراعات القائمة داخل المجتمع بشكل يستطيع من خلاله أن يحافظ عليه في دائرة تمكنه من السيطرة والتحكم فيها.

ويصاحبه استخدام العنف السياسي من جهة وتناقص شرعيته وكفاءته من جهة أخرى.

فهذا التعريف يدرك أن وجود التناقض في المجتمع مع استطاعة السلطة القائمة التحكم فيه سيؤدي إلى الاستقرار.

لكن إذا فشلت السلطة القائمة في التحكم فيه فسيؤدي ذلك إلى عدم استقرار سياسي وتناقص شرعية النظام بحيث يصبح أمر تغييره مقبولاً من قبل وضعه مؤثرات داخل المجتمع، حتى وإن كانت هذه المؤثرات ليست سوى مؤثرات ناتجة عن إحدى الأقليات الموجودة في المجتمع[١].

ويضيف عبد الرحمن حمدي، تعريفاً أخر لمفهوم عدم الاستقرار السياسي وهو عدم مقدرة النظام السياسي على تعبئة الموارد الكافية لاستيعاب الصراعات في داخل المجتمع بدرجة تحول دون وقوع العنف فيه.

فالعنف حسب هذا التعريف إحدى ظواهر عدم الاستقرار السياسي مهما كانت مظاهره[٢].

لكن يرى نيفين مسعد خلاف ذلك فيرى أن الاستقرار السياسي لا يقترن بغياب العنف السياسي لأن الالتجاء إليه يعكس إفلاس النظام في وسائل التغيير الأخرى، وقناعته بعدم جدواها.

كما يرتبط بغياب التغيير السياسي أو بدرجته، وإنما يرتبط بمضمون هذا التغيير واتجاهاته.

---

[١]-حمدي عبد الرحمن ، **العسكريون والحكم في إفريقيا**، القاهرة ، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، ١٩٩٦م، ص١٢٤.

[٢]-نفس المرجع ، ص ١٣٥

لأن من التغيير ما يهدف إلى زيادة شرعية النظام وفعاليته حتى وإن اقترن بالعنف السياسي الذي يقود إلى عدم الاستقرار السياسي بجميع مستوياته من عنف رسمي، أو شعبي، أو غير ذلك، بدءاً من وسائل قمع المعارضة مروراً بالانقلابات العسكرية وانتهاء بالعصيان عدة مؤشرات منها أثر التعددية الثقافية على الاستقرار السياسي، ومنها أثر الحالة الاقتصادية وغيرها من المدخلات والتناقضات في بنية المجتمع، ومن خلال هذا الرأي ترى" نيفين مسعد" إن الاستقرار السياسي هو : " ظاهرة تتميز بالمرونة والبنية وتشير إلى قدرة النظام على توظيف مؤسساته لإجراء ما يلزم من تغيرات لمجاوبة توقعات الجماهير، واحتواء ما قد ينشأ من صراعات دون استخدام العنف السياسي إلا في أضيق نطاق، دعماً لشرعيته وفعاليته.

وفي الأخير يمكن أن نعرف الاستقرار السياسي بأنه " مفهوم قائم على القدرة على التغيير المنتظم الذي يعمل على تطوير وتدعيم قدرات النظام السياسي والارتقاء بقدراته على استيعاب الأنماط المتغيرة من المتطلبات السياسية والتنظيمية فضلاً عن مهارته في التعامل مع الأنماط الجديدة والمتغيرة من المشكلات التي قد تصدر عنه، وبذلك يتسنى له التحكم في عمليات التغيير الاجتماعي والسياسي في إطار النظام[1].

ويتفق الباحثون على أن الاستقرار السياسي مجموعة من المؤشرات والتي يمكن أن نجملها في الأتي:

١-نمط انتقال السلطة في الدولة: المقصود بانتقال السلطة هنا تغيير شخص رئيس الدولة وهي عملية تختلف طبقاً لنوع النظام السياسي، والأساليب الدستورية المتبعة، فإن ذلك مؤشراً حقيقياً لظاهرة الاستقرار السياسي، أما إذا تم عن طريق الانقلابات والتدخلات العسكرية فهذا مؤشر على عدم الاستقرار السياسي، وقد عانت الدول النامية من ظاهرة الانقلابات العسكرية ففي الفترة من عام ١٩٥٨م وحتى عام ١٩٧٧م، رصد (١٥١) انقلاب أي بمعدل (٨) انقلابات سنوية.

٢-شرعية النظام السياسي: تعتبر شرعية النظام السياسي من الدعائم الأساسية للاستقرار السياسي، والاستقرار السياسي يعد بدوره من دلائل الشرعية السياسية، قانوني، سياسي، ديني، والذي يهمنا هو الاتجاه السياسي الذي يعرف الشرعية السياسية بأنها (تبرير السلطة الحاكمة من منطقة الإرادة الجماعية).

---

[1] -نيفين عبد المنعم مسعد، **الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي**، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م، -ص٥

بمعنى أن النظام السياسي يكتسب شرعيته من خلال تحقيق مصالح الشعب وصيانة استقلال البلاد وحماية الحقوق، وتظهر هذه الشرعية من خلال تقبل أفراد الشعب للنظام وخضوعهم له طواعية[١].

٣-قوة النظام السياسي ومقدرته على حماية المجتمع وسيادة الدولة: تعتبر قوة النظام السياسي من المؤشرات الهامة لظاهرة الاستقرار السياسي، إلا أن النظام يتوجب علية مسؤوليات لا يمكن تحقيقها دون امتلاك عناصر القوة، كالدفاع عن البلد في حال تعرضه لاعتداء خارجي وكذلك حماية أمن المجتمع وفي حال كان النظام السياسي ضعيفـاً لا يستطيع صون سيادته وتحقيق أمنه الداخلي فإن التنيجة الطبيعية التبعية للنظم القوية.

٤-محدودية التغيير في مناصب القيادات السياسية، المقصود بالقيادات السياسية هي السلطة التنفيذية فبقاء القادة السياسيين على رأس أي نظام سياسي لفترة طويلة مؤشراً للاستقرار السياسي، ولكن يجب أن يقترن ذلك برضا الشعب ويعد التغيير المتلاحق في المناصب القيادية أحد مؤشرات عدم الاستقرار السياسي[٢].

٥-الاستقرار البرلماني: إن البرلمان هو الممثل للشعب أو الأفراد في كل الأنظمة على اختلاف أنماطها (رئاسي، برلماني، مختلط) ولا يجوز للسلطة أو رأس الدولة حل البرلمان على اعتبار أن شرعية البرلمان تأخذ من الشعب أو الأفراد، وقت عملية الانتخاب.

ولكن في بعض الأحيان تظهر صور لعدم الاستقرار بالنسبة للبرلمان تتمثل في:

أ-استقالة أو إسقاط العضوية عن عضو أو أكثر من أعضاء البرلمان.

ب-حل البرلمان قبل استيفاء مدته القانونية.

٦-الديمقراطية وتدعيم المشاركة السياسية: تعتبر المشاركة السياسية أحد مقاييس الحكم على النظام بالاستقرار السياسي من حيث تطبيق قواعد الديمقراطية في الحكم وهي الحالة التي يتوافر للأفراد فيها القنوات الرسمية للتعبير عن آرائهم في القضايا الوطنية واختيار النواب والممثلين في المجالس النيابية والمحلية.

وبذلك تصبح المشاركة الشعبية وسيلة لتحقيق الاستقرار الداخلي وتدعيم شريعة السلطة السياسية.

---

[١] -قربان ملحم، **قضايا الفكر السياسي القوة**، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ١٩٨٣م، ص١٤١

[٢] -سماح محمد أحمد إسماعيل عبد الرحيم، **الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار السياسي** في القرن الإفريقي، ص١٩

٧-غياب العنف واختفاء الحروب الأهلية والحركات الانفصالية والمتمردات: إن العنف السياسي هو التعبير الرئيسي لعدم الاستقرار إما اختفاء العنف السياسي فهو من المؤشرات الهامة على ظاهرة الاستقرار السياسي، ويمكن تعريف العنف السياسي بأنه الاستخدام العقلي للقوة المادية لإلحاق الضرر والأذى بالآخرين وذلك لتحقيق أهداف سياسية أو أهداف اقتصادية واجتماعية لها دلالات سياسية.

والعنف قد يكون رسمي أو غير رسمي، أما الرسمي فهو الموجه من النظام ضد المواطنين أو ضد جماعات أو تنظيمات أو عناصر معينة، أما غير الرسمي فهو الموجه من المواطنين أو الجماعات ضد النظام وبعض رموزه.

أما الحركات الانفصالية والتمردات والحروب الأهلية فتمثل أعلى صورة عدم الاستقرار السياسي وذلك لتضمنها إلى العنف على نطاق واسع[١].

٨-الوحدة الوطنية واختفاء الولاءات التحتية (الأولية): إن المجتمعات التي لا تعرف ظاهرة التعدد سواء على المستوى العرقي أو الديني أو اللغوي، أو الطائفي غالباً ما تكون إلى الاستقرار السياسي من تلك التي تعرف التعددية.

فالعيب ليس في التعددية الاجتماعية وإنما في استراتيجيات النخب الحاكمة في التعامل مع هذه التعددية وهنا نميز بين نوعين مختلفين: أحدهما يتعامل مع الأقلية من منطق الاستيعاب بالقوة، والثاني يتعامل مع الأقلية من منطق المساواة في الحقوق والواجبات.

إن النموذج الأول غالباً ما ينتج عن بروز الو لاءات غير الوطنية أو ما يدعي بالولاءات التحتية، وبالتالي مطالبة بالاستقلال أو حكم ثاني – كما حدث في العراق والسودان.

أما النموذج فيؤدي إلى تمتين اللحمة الوطنية وإعلاء الهوية الوطنية على الهويات دون الوطنية.

٩-نجاح السياسات الاقتصادية للنظام: ينظر إلى الاستقرار الاقتصادي على أنه مؤشر عام من مؤشرات الاستقرار السياسي في كل المجتمعات.

---

[١] -سماح محمد أحمد إسماعيل عبد الرحيم، **الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي**، مرجع سبق ذكره، ص١٩

فعندما يكون النظام السياسي مستقراً فإنه يوجه سياساته الاقتصادية نحو أهداف التنمية وهذه السياسات التنموية التي ترفع مستوى المعيشة والرفاهية للأفراد التي تخلق نوعاً من الطمأنينة والرضا الشعبي تجاه النظام السياسي[١].

١٠-قلة تدفق الهجرة الداخلية والخارجية: إن أسباب الهجرة بشقيها الداخلي والخارجي، يمكن إجماله بالوضع الأمني والاقتصادي وكلا السببين بدورهما يؤشران إلى ظاهرة عدم استقرار سياسي كلما كانت معدلات الهجرة قليلة أو معتدلة دل ذلك على وجود الاستقرار السياسي وقد تكون أحيانا العمالة الوافدة سبباً من أسباب عدم الاستقرار السياسي في الدول المضيفة[٢]، ومن خلال ذلك يتضح أن الاستقرار السياسي هو مدى قدرة النظام السياسي على استثمار الظروف وقدرة التعامل بنجاح مع الأزمات لاستيعاب الصراعات التي تدور داخل المجتمع، مع عدم استعمال العنف فيه لأن العنف هو أحد أهم مظاهر عدم الاستقرار السياسي، والاستقرار السياسي أمر تسعى إليه الأمم والشعوب لأنه يوفر لها الجو والبيئة الضروريين للأمن والتنمية والازدهار.

ومفهوم الاستقرار مفهوم نسبي تختلف مفرداته حسب المجتمعات، ومن معايير الاستقرار السياسي ازدياد فرص الانفتاح السياسي والديمقراطية المقترنين بالاعتدال في المواقف والسلوكيات واتخاذ موقف أقل تشدداً وتوتراً من قبل الأطراف السياسية والمدنية وبهذا يظهر أن الاستقرار السياسي ليس وليدة القوة العسكرية أو الأمنية على أهميتها في ذلك ولا يأتي بالمزيد من الإجراءات الردعية أو الإكثار من الممنوعات والضغوطات، وإنما يتم ببناء حياة سليمة ترفع مستوى الرضا الشعبي ومستوى الثقة في الحياة السياسية وفي مؤسسات الدولة والمجتمع، وبث الأمن والطمأنينة وبالتالي يتحقق الاستقرار.

إن الكثير من الدول تملك ترسانة كبيرة وأجهزة أمنية متطورة والكثير من مظاهر القوة المادية إلا أن استقرارها السياسي هش سرعان ما يعاني التداعي والضعف مع أي ضغط أو تحول[٣].

محددات الاستقرار السياسي:

---

[١] -ربيع عبد العاطي ، **دور منظمة الوحدة الإفريقية في بعض المنظمات الأخرى في فض النزاعات**، مرجع ، سبق ذكره، ص٢١

[٢] -ادابير أحمد، **التعددية الاثنية والأمن المجتمعي**، دراسة حالة مالي رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة، جامعة الجزائر ٢٠١٢م، ص١٢٦.

[٣] -نفس المرجع ، ص١٤٥

إن ظاهرة الاستقرار السياسي هي ظاهرة معقدة لكون العوامل التي تؤدي إليها متعددة ومختلفة إلا أنه في فترات معية قد تظهر أهمية لواحد من العوامل على غيره ويمكن إجمال العوامل المؤدية إلى ظاهرة الاستقرار السياسي كالتالي:

١-التكامل القومي: ظاهرة التعددية المجتمعية ظاهرة عالمية لكن الفارق بين الدول في هذا العدد هو استراتيجيات النخب الحاكمة في التعامل مع هذه الظاهرة فبعض الدول نجحت في تبني استراتيجيات صحيحة وحولت هذه التعددية إلى عنصر إثراء وقوة والبعض الأخر فشل في ذلك وحصد مزيداً من عوامل عدم الاستقرار السياسي كحال أغلب الدول العربية[١].

٢-تجانس الثقافة السياسية: يعد مفهوم الثقافة السياسية مفهوم حديث نسبياً في علم السياسية فقد استخدمه الأستاذ الأمريكي "غابريل الموند" لأول مرة في عام ١٩٥٦م، وكبعد من أبعاد تحليل النظام السياسي ومن بين التعريفات المختلفة التي أوردها دارسوا السياسيات المقارنة (النظم السياسية) ذلك الذي يصفها بأنها: منظومة القيم والأفكار والمعتقدات المرتبطة بظاهرة السلطة في المجتمع " وتمثل الثقافة الإسلامية فرعاً من الثقافة العامة للمجتمع ولكن بدورها تتضمن عديداً من الثقافات الفرعية التي تختلف باختلاف الأجيال والمهن والبيئات وأحيانا تختلف الثقافة السياسية ضمن الشريحة الواحدة، فالمدنيون أو الصفوة المدنية أكثر انفتاحاً على تنوع المجتمع وتباينه في حيث أن العسكريين أو صفوة العسكريين تؤمن بقيم النظام والوحدة[٢].

أما تأثير التجانس الثقافي على الاستقرار الثقافي والسياسي فالبعض يعتبر أن الجانس في الثقافة السياسية أحد العوامل الأساسية التي تدفع إلى التكامل القومي، والذي يدفع بدوره إلى الاستقرار السياسي، وهناك البعض الأخر الذي لا يقيم وزناً للتجانس في الثقافة السياسية في التأثير على الاستقرار السياسي وهؤلاء يحدثون أن المصلحة الاقتصادية كانت هي العامل الأساسي في وحدة الدول الأوربية إلا أن قسماً من هذا الطريق قد أعاد النظر في المسألة وطرح طرقاً شبيهاً بالاتجاه القائل بوجود علاقة تأثير ويمكن ايجاز أن المصالح البرلمانية التي لا يدعمها ارتباط إيديولوجي أو فلسفي تكون مصالح وقتية ومعرضة للزوال[٣]

---

[١] -رائد نايف حاج سليمان، **الاستقرار السياسي مؤشراته**، الحوار المتمدن، العدد٢٥٩٢ الصادر بتاريخ٢١ مارس ٢٠٠٩م، www.ohewor.org/dehat/show.art.asp.and 166391

[٢] – مليكة بوضياف، **الحكم الراشد والاستقرار السياسي**، مرجع ، سبق ذكره، ص٩

[٣] -ميزابية خالد، **الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي**، دراسة لبنان، ماجستير في الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة قاصدي مرباح، ورقة ، جامعة الجزائر كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ٢٠١٣م، غير منشورة، ص١٦٦

٣-الديمقراطية: أن الديمقراطية تعد من أهم عوامل الاستقرار السياسي ذلك للتداول السلمي للسلطة ووجود برلمان يمثل مختلف القوى والأحزاب والفئات الاجتماعية وإقرار صيغة التعددية السياسية والحزبية وسيادة القانون بدفع الفرد إلى المشاركة السياسية والتي تستند عليها الشرعية.

٤-التعاون الاقتصادي والاجتماعي: أن تزايد حدة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الجماعات يؤدي إلى الحرمان النسبي والذي بدروه يؤدي إلى الشعور بالاحباط والاضطهاد على المستوى الفردي والغضب الاجتماعي والسخط العام، على المستوى الجماعي مما يدفع الجماعات إلى العنف ضد النظام وقياداته الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي واستمرار التفاوت الاقتصادي والاجتماعي يؤدي إلى تضجير التناقضات والانقسامات القائمة مما يؤدي إلى اضطرابات عنيفة في أشكال شتى، حركات انفصالية، حروب أهلية وغيرها كما حدث في لبنان عام٥٨-و ١٩٧٥م[١].

٥-الفعالية السياسية: إن النظام النظام السياسي الذي يتمكن من تغيير سياساته وقراراته (مخرجاته) بحسب ديفيد ايستون إزاء التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في بيئته الداخلية، هو النظام الذي يستطيع تحقيق شرعيته ضمن الاستقرار السياسي إذا ما كانت مؤسسات النظام غير قادرة على الاستجابة للتغييرات في البيئة الداخلية فإن ذلك سيكون مدعاة إلى عدم الاستقرار السياسي[٢].

ومن خلال استعراض العديد من تعريفات مفهوم الاستقرار السياسي ومحدداته تخلص إلى أنه وضعية تتسم بالتغير السريع غير المنضبط أو الحكم وبتزايد العنف السياسي وتناقص الشرعية وانخفاض قدرات النظام السياسي.

وبذلك تتمثل عناصر عدم الاستقرار السياسي باللجوء المتزايد إلى استخدام العنف السياسي، وعدم احترام القواعد الدستورية وتناقص أو إنهيار شرعية المؤسسات والنظام.

من جهة أخرى وضمن المعالجات الاقتصادية لعدم الاستقرار السياسي يأتي الآن ريتشارد " Alan-Rechords " بعنوان الجذور الاقتصادية لعدم الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط "Root of Instobility in the middle east (economic)" وهي تعكس بين مجال الاقتصاد والسياسة في تحليل الظواهر الاجتماعية فهو يقول بأن عدم الاستقرار السياسي في دول المنطقة

---

[١] -نبيل محمد الاورع، **أثر الاستثمار الاجنبي المباشر على الاستقرار السياسي في جمهورية اليمن** ، ماجستير في الاقتصاد السياسي الدولي، جامعة اليرموك ٢٠٠٧م،اليمن ، بحث غير منشور، ص ص ٢٧-٢٩

[٢] -حسين توفيق إبراهيم ، **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٩٩، ص٥٢

ليس حدثاً عرضاً وأنما هو ظاهرة مزمنة) بمعنى أنها استمرت بشكل مطرد، وأن اختلفت أشكالها عبر فترة ممتدة من الزمان، مما يدفع البحث في العوامل الهيكلية أو البنائية التي تساعد على تفسير هذه الظاهرة.

وبعبارة أخرى فإن اطراد الظاهرة ما يجعل من الضروري تجاوز الأسباب والعوامل المتعلقة بالبناء الاجتماعي والمتصلة بتلك الظاهرة.

وفي هذا السياق فإنه بالنسبة للجذور الاقتصادية لعدم الاستقرار السياسي في منطقة الشرق الأوسط يركز الآن ريتشارد في دراسته على ثلاث جذور هي: البطالة وغياب الأمن الغذائي، ونقص الأموال المتاحة للاستثمار وهي كلها تصب في انخفاض معدلات النمو الاقتصادي وما يرتبط به تدهور لمتوسط دخل الفرد، ومن جهة أخرى وحسب رأي البعض هناك عوامل خارجية تسبب عدم الاستقرار السياسي من بينها.

فالتدخلات الدولية المباشرة وغير المباشرة في شؤون الدولة المستضعفة وفقاً للتطورات الدولية والذي يترتب عنه في معظم الأحيان تغيرات سياسية في أوضاع هذه الدول، فعلى سبيل المثال تعمل بعض الدول على تمكين الأقليات في دولة أخرى، وهذا بدوره يؤدي إلى تحديد الاستقرار السياسي فيها من خلال أحد أشكال العنف، فوجود تدخلات خارجية مع وجود تناقضات داخلية سيحدث عنفاً يؤدي بدوره إلى عدم الاستقرار السياسي[1].

كما أن تغيرات البيئة الدولية مثل السباق نحو التسلح يساهم في عدم استقرار النظم المعتدلة فتأخذ المستويات الاجتماعية والاقتصادية للشعوب بالانهيار بسبب ذلك.

والحقيقة أن هذه العوامل التي ذكرناها لا تصلح لأن تكون وحدها إطار لتفسير ظواهر عدم الاستقرار السياسي والقول بذلك لا يعني على الإطلاق التقليل من شأن هذه المقومات.

ولكنه بمعنى أنه من الضروري وضعها في السياق الاجتماعي والتاريخي الأوسع بما يتضمه من عوامل داخلية (بنائية وذاتية) وعوامل إقليمية ودولية متشابكة بالبيئتين ، لاسيما أن مفاعيل العولمة وتأكل قدرات الدول وبروز قوافل عابرة للحدود خلقت بيئات متلائمة تملك القدرة على نقل تأثيرات وتداعيات عدم الاستقرار سواء بشكل مقصود أو غير مقصود بين الأبنية النظمية في العالم.

---

[1] -ثناء فؤاد عبد الله، الدولة والقوى الاجتماعية في الوطن العربي، بيروت ، مركز دراسات العربية، ٢٠٠١م، ص٣٥٣

فعلى سبيل المثال فمأزق عدم الاستقرار الداخلي في المنطقة العربية انعكس في صياغة بيئة إقليمية مضطربة تتنازعها المحاور المتصارعة.

فالصراع الداخلي بين الدولة المصرية والأخوان بعد ثورة ٣٠ يونيو، صاغ محوراً إقليمياً صراعياً بين مصر والسعودية في مواجهة المحور التركي – القطري الداعم للمجهود الإسلامي دول الثورات.

وبدورها فإن الأزمة السورية شكلت هي الأخرى نمطاً متداخلاً لعدم الاستقرار، إذ تأثرت مجريات الصراع المسلح بين الأسد والمعارضة بتوازنات القوة في النظامين الإقليمي والدولي[١].

إن حدود التكييف مع عدم الاستقرار تتبناها اتجاهات نظرية ترى ضرورة تغيير المقارنات التقليدية لعدم الاستقرار عبر منظور التكييف مع الظاهرة نفسها، أي احتوائها والتقليل من آثارها إلى الحد الذي يسير حركة الدول والمجتمع لاسيما أن مقارنة الحل الجزري لعدم الاستقرار أصبحت بمنزلة الأسطورة لأن العالم يتغير بأسرع مما ننظر إليه كما أن أزماته لا تتوقف فضلاً عن زيادة السخط الاجتماعي في العالم وتصاعد العنف في وقت لم تعد فيه الأنظمة الديمقراطية في حد ذاتها علاجاً لهذه الأمور.

وما يعزز من أهمية هذا المنظور في مراحل ما بعد التغيير أنه رغم حالة عدم الاستقرار في الدول التي نشأت فيها الثورات فإنها ليست كلها بمستوى الحدة والاتساع الذي تصوره أحيانا معركة الصورة على الفضائيات العربية والأجنبية، على أن هذا التصور الذي يدعو لنظرة مركبة وتكيفية مع الاستقرار يحتاج من جانب أخر إلى النظر لمدى قدرة الأبنية الداخلية والخارجية على ممارسة سياسات التكييف نفسها[٢].

فالتكييف بمعناه العام يشير إلى قدرة الإنسان أو النظام الذي يوجد في بيئة على البقاء في ظل أقصى الظروف الأمنية والسياسية والاجتماعية وقد يكون هذا التكييف سلبياً أي رضوخاً لحالة عدم الاستقرار، وقد يكون أحيانا ايجابيا بمعنى محاولة تقليص أثارة وبناء مسافات أكثر استقراراً تجذب غيرها من القطاعات غير المستقرة وترتبط القدرة على التكييف بأمرين:

---

[١]–خالد حنفي علي، **اختبار عدم الاستقرار في مرحلة ما بعد الثورات**، مجلة السياسية الدولية ، مؤسسة الاهرام، مصر ،٢٠١١،ص٧٨

[٢]–علي بن سليمان بن سعيد الدرمكي ، **التنمية السياسية ودورها في الاستقرار السياسي**، سلطنة عمان، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م، بحث غير منشور ، ص ٤٥

أولهما:

مدى استيعاب معطيات عدم الاستقرار في البيئة الجديدة، أما الأخر فيتعلق بقدرة المجتمع على تفسير استيعابه لهذه البيئة، عبر شكل سلوك، وسياسيات مقبولة في نطاق المجتمع الجديد، إذن فحدود التكييف مع عدم الاستقرار وتخفيض حدته، ترتبط بعوامل عدة تتعلق ببيئة الدولة، والطبيعة القيمية داخل المجتمع والنظام الاقليمي بشكل عام ، وعلى ذلك فقد تبدو حدود التكييف ممكنة مثلا في الحالة المصرية أكثر من نظيرتها الليبية واليمنية والسورية.

إذ أن الميراث المؤسسي للدولة وطبيعة القيم التكيفية للمجتمع يكادان أن يشكلان بيئة مساعدة لعملية استعادة الاستقرار بشكله النسبي وليس المطلق، بينما أسهم ميراث ألا دولة الذي خلفه القذافي خلق بيئة معرقلة للتكييف نفسه.

بيد أنه من المهم الانتباه إلى التكييف مع الاستقرار بشكل رضوخي سلبي، وليس ايجابيا قد يشكل مدخلاً لتغييرات أكثر حدة قد تسهم في تصاعد مستويات عدم الاستقرار[١].

ورغم كل هذه العوامل والعراقيل التي تؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي وغيرها من العوامل التي ساهمت بدور فعال في تهديد الاستقرار ونشوء الصراعات التي أصبحت في كثير من الدول مشكلة تهدد أمن وسلامة النسيج الوطني فيها.

متطلبات الاستقرار السياسي:

يتوقف أي نظام سياسي على مدى انسجامه وتفاعله مع البيئة التي يوجد فيها، وبحكم هذا الترابط تتأثر الاختبارات الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذا النظام ولذلك فإن هناك عوامل أو متطلبات تمثل ركائز ضروية للاستقرار السياسي.

١-المتطلبات الفكرية الثقافية:إن من دعائم الاستقرار السياسي وجود تجانس فكري وثقافي وإيديولوجي بين القوى السياسية والاجتماعية المتفاعلة داخل نظام الحكم السائد ، وهذا ما يفسح المجال للحوار وتبادل الآراء بصفة سليمة على أساس خدمة المصلحة وتحقيق التوافق والترابط المجتمعي وهذا ما يجسد فكرة الاستقرار[٢].

---

[١]-نفس المرجع ، ص٤٧

[٢]-مالك عبيد أبو شهيوه، ومحمود محمد خلف، **الايدولوجيا والسياسة**، ليبيا ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ص٧٥

حيث يرى محمد الغزالي أن الاستقرار السياسي يتحقق بشرط التزام قادة النظام نفسه وبطاعتهم لأوامر الدين من خلال التزامهم بمبادئه[١]، إذا لم يتحقق ذلك سيؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي وهو ما أكد عليه " الموردي" حيث يعتبر المركز الأساسي لقيام الملك واستقراره هو الدين القويم فالملك القائم على أساس ديني هو ملك ثابت ودائم ويتميز بالاستقرار والقبول من طرف الرعية.

٢-في حين أن الاستاذ(الموند) بين استقرار النظام وتكييفه وإتباعه نموذج الديمقراطية اللبرالية التي تبرز صورتها في الديمقراطية الانجلوساكسونية وتتميز هذه الأنظمة بثقافة علمانية وبثقافة سياسية* مستقرة وموحدة تعبر عن هوية وطنية موحدة.

لذلك فإن عدم الاستقرار السياسي حسب رأي " ابن خلدون" هو النتيجة لعدم التجانس الثقافي فالأوطان التي تكثر قبائلها وعصبياتها لا تتمتع بالاستقرار السياسي نتيجة الاختلاف في الآراء والأهواء [٢].

لكن هذا الرأي حسب وجهة نظر الباحث لا يمكن اعتماده بشكل مطلق وذلك لحدوث أمثلة في التاريخ تخالف هذا الرأي، فدولة المدينة التي ذكرها أفلاطون تحقق فيها الاستقرار السياسي رغم وجود عصبيات عديدة داخلها بسبب الديمقراطية التي حققت العدالة فيها، وأيضا دولة الولايات المتحدة الامريكية التي تتألف من خليط غير متجانس من الأعراف والاديان، لكن فعل ديمقراطيتها النسبية حققت نوعاً من الاستقرار السياسي مع استمرار إستراتيجية الدمج العرقي والديني ضمن الحياة الأمريكية وعليه فإذا كان هناك اتجاه يجب أن التعاون بين نخب مختلفة الجماعات الثقافية وتمثيلها متوازي في علمية صنع القرار سيؤدي إلى تنافس جماعاتهم بسبب عدم وجود تسويات بين هذه الجماعات مما يقود إلى عدم الاستقرار السياسي فإنه يوجد اتجاه أخر أن تعدد الانتماءات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هو عامل استقرار سياسي، ويفسرون ذلك من خلال واقع الدول المتقدمة كسويسرا مثلا كونها تتكون من أربع مجموعات ثقافية ورغم ذلك تحقق في ظل ديمقراطيتها استقراراً سياسيا لا تضاهيها به أي دولة في العالم وينطبق الحال على دول ككندا،

---

[١] -محمد الغزالي ، **الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية** ، الجزائر ، دار المعرفة ٢٠٠٤م، ص٥٨

*الثقافة السياسية مجموعة الاتجاه والمعتقدات والقيم والمهارات وهي أحد الأدلة على طبيعة النظام السياسي ومدى تكييفه واستقراره.

[٢] -محمد شلبي " **الاستقرار السياسي عند الماوردي والموند**" مرجع ، سبق ذكره، ص٢٤٩

استراليا أو بريطانيا ، وان كانت النسب أقل من سويسرا ويعزي ذلك الى ارتفاع الوعي الثقافي في هذه الدول له دور أساسي في استقرارها[١].

إذاً فالإيديولوجية ليست فقط مجرد تبرير امتيازات الطبقة السياسية وسلطتها بل جزءاً فعالاً من النظام الاجتماعي الذي هو في حد ذاته إعادة إنتاج الإيمان في النظام وليس خوفا منه فقط، وهكذا يتحقق استقرار النظام واستقرار الحكم.

المتطلبات السياسية:

من المتطلبات الأساسية أيضاً لاستقرار النظام السياسي وتكييفه هو امتلاكه لأبنية سياسية متمايزة، أي وجود تخصص٢*واستقلالا لهذه الأبنية بمعنى أن قدرات النظام وكفاءته تزداد كلما تمايزت ابنيته واستقلت[٣]، وكذا امتلاكه لأنظمة فرعية مستقلة تحتوي على تنظيمات متعددة مستقلة، اقتصادية واجتماعية وثقافية وإعلامية تقوم بالتعبير عن المصالح المختلفة من جهة ومراقبة السلطة الحاكمة من جهة أخرى.

كما يستلزم الاستقرار السياسي حيازة السلطة الحاكمة على الشرعية السياسية، فالحكومة التي تتمتع بشرعية عالمية تتصف بفاعلية كبيرة في صناعة السياسات وتنفيذها[٤].

ويذهب "ماكس فيبر" إلى أن النظام الحاكم يكون شرعياً عند الحد الذي يشعر فيه مواطنوه على أن ذلك النظام صالح ويستحق التأييد والطاعة ويترتب على هذا التحديد أن الشرعية تساهم في استقرار الحالة بين الحاكم والمحكوميين وتقود هذه أيضاً إلى استقرار المجتمع بالكامل ما دام هذا المفهوم راجعاً إلى واقع الرضا الفعلي وليس الإكراه[٥].

---

[١] -محمد عابد الجابري، **فكر بن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية ابن خلدون في التاريخ الإسلامي**، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ٢٠٠٨، ص ص ١٨٤-١٩١

*معناه أنها تبرز تنظيمات متخصصة مثلا لجمع الضرائب وأنظمة الاتصال والمحافظة على الأمن والنظام العام وتعبئة الدعم وغيرها.

[٣] -نيفين عبد المنعم، **الأقليات والاستقرار السياسي**، مرجع ، سبق ذكره، ص٨

[٤] -محمد شلبي، **الاستقرار السياسي**، عند الماوردي والموند، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٢

[٥] -خميس حزام، **إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع إشارة إلى تجربة الجزائر**، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م، ص ٢٢

فالنظام السياسي الشرعي هو الذي يمتلك القدرة على الحكم دون استعمال وسائل القمع والإكراه، ومن ثم تصبح الرعية البديل الأكثر إنسانية لقواعد الإكراه، ومن ثم تصبح الشرعية البديل الأكثر إنسانية لقواعد الإكراه أو الإجبار المادي والمعنوي التي يتم استخدامها لتسير عملية الحكم[١].

فالشرعية هي الأساس يبنى عليه كل حكم مستقر والتي لا يكون بدونها وكما يقول : ماكس فيبر "Max Weber" لأنه يصعب على أي حكم أو نظام امتلاك القدرة الضرورية على إدارة الصراع بالدرجة اللازمة لكي يستقر لفترة طويلة[٢].

وعليه فإن هناك توافقاً واسعاً على القول بأن لا استقرار لأي نظام أو سلطة من دون توافر عنصر الشرعية، فمن دون توافرها يبقي النظام وسلطته غير مطمئنين وغير قادرين على الانفتاح على المجتمع وعلى إشراكه في العملية السياسية.

إذا فهذه الشرعية لها أهمية كبيرة في تحقيق الاستقرار السياسي، ومن جهة أخرى فإن تحقيق أي استقرار سياسي يتطلب وجود مشاركة سياسية في عملية صناعة القرار السياسي أي انخراط المواطنين في عملية التعبير عن المصلحة.

أو كما يعرفها لوسيان باي "lossin bay" بأنها تعني مشاركة إعداد كبيرة من الأفراد والجماعات في الحياة السياسية وهي تعني بحسب " صومائل " هنتغتون" ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي سواء كان هذا النشاط فرديا أو جماعيا منظماً عفوياً سليماً، أو عنيفاً شرعياً أم غير شرعي، فعالاً أو غير فعال[٣].

وتتجلى أهمية المشاركة السياسية في أنها الآلية الأساسية فس ارساء البناء المؤسسي للدولة ولا تقف أهميتها عند ذلك بل لكونها تشكل إطار للعملية السياسية وأداة للمحافظة على الاستقرار السياسي، وانطلاقاً من ذلك يربط هنتغتون بينها وبين المشاركة السياسية والاستقرار السياسي، ويرى أن ضرورة تحقيق الاستقرار السياسي تتطلب بناء المؤسسات السياسية التي تنظم المشاركة

---

[١] * هي نظرية ماكس فيبر ، صفة تنسب لنظام ما قبل أولئك الخاضعين له، من خلال عدة طرق تتمثل في التقاليد أو بعض المواقف العاطفية أو عن طريق الاعتماد العقلاني بقيمة مطلقة أو بسبب قيادة بطرق واساليب تعد قانونية أو شرعية مقبولة.

[٢] -ناجي عبد النور، **المدخل إلى علم السياسة** ، عناية دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص١٣

[٣] -تأمر كامل محمد الخزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة**، دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص١٨١

السياسية وتحول دون انعدام الاستقرار واستناداً إلى ذلك فإن استقرار أي نظام سياسي يتوقف على العلاقة بين مستوى المشاركة السياسية ومستوى المؤسساتية السياسية*.

وبعبارة أخرى إن الاستقرار السياسي في المجتمع يتوقف على العلاقة بين مستوى المشاركة السياسية من ناحية ودرجة المؤسسة من ناحية أخرى، فكلما ارتفع مستوى المؤسساتية السياسيةمقابل المشاركة السياسية كانت خطوط تحقيق الاستقرار السياسي أواخر والعكس نقيض ذلك، باعتبار أن المؤسسة السياسية تمثل في آن واحد بناء سلطة سياسية قومية تتضمن المساواة بين المواطنين وإقامة نظام قانوني مبني على أساس احترام الحقوق العامة وتوزيع المهام على أساس الكفاءة والتفوق والقدرة على الانجاز والتنمية والعمل على توسيع مشاركة الجماعات الاجتماعية والحياة السياسية العامة[٢].

إذا فالحفاظ على الاستقرار السياسي يتطلب الملازمة بين درجة المشاركة السياسية ودرجة المؤسسة السياسية، بمعنى كلما زادت درجة المشاركة السياسية فإن درجة التركيب والاستقلال الذاتي والتكييف والترابط للمؤسسات السياسية ينبغي أن تزيد بدرجة مماثلة، ومن هنا فإن وجود هيكل سياسي يؤمن للمواطنين فرص المشاركة السياسية ويعمل على توزيع نطاقها من حيث عدد المشاركين ونوعية ودرجة المشاركة وتوافر المؤسسات المتمايزة، يعني تحقيق مستوى عال من التكييف والاستقرار والنمو للنظام السياسي، حيث يبعده عن العنف ويؤدي به إلى الارتقاءالسياسي.

وأخيراً واستناداً إلى تحليل نظرية النظم، فإن الاستقرار السياسي يشير إلى قدرة* النظام السياسي على أن يحفظ ذاته عبر الزمن، أي أن يظل في حالة تكامل وهو مالا يتم إلا إذا قامت أبنيته المختلفة بوظائفها على أحسن وجه، ومن بينها وظيفة التنشئة السياسية.

ويتوقف على قدرة التنشئة على تعميق احترام قواعد الدستور والقوانين النافذة، والنظام لدى أفراد المجتمع وزيادة حماسهم للمشاركة في حياة الأحزاب السياسية وتطوير فعاليتها في إطار آليات النظام [١]، وهذا ما يدعم الاستقرار السياسي في المجتمع.

---

*يمكن تعريف المؤسساتية بكونها الآليات الدستورية والقانونية والنسيج المؤسسات للمجتمع السياسي ويعطي هنتغتون أهمية كبرى للأحزاب والنظام السياسي ويتميز في هذا الخصوص بين الأنظمة السياسية التي أدركت مستوى مؤسساتية عالمية ومثيلاتها ذات المستوى المؤسساتي الأدنى – للمزيد انظر المرجع نفسه ص ص ١٠٤-١١٤

[١] –ناجي عبد النور، **المدخل إلى علم السياسة**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٢٢

[٢] –تأمر كامل محمد الحزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ص ١٨٤-١٨٥

*يمكن قياس هذه القدرة عن طريق تحديد كمية ونوعية الأشياء الموزعة والمجالات الحياتية التي تشملها العملية التوزيعية.

المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية:

يقصد بالمطالبات الاقتصادية للاستقرار السياسي الجمع بين القدرة الاستخراجية والقدرة التوزيعية، حيث تشير القدرة الاستخراجية والقدرة التوزيعية، حيث تشير القدرة الاستخراجية إلى مدى كفاءة النظام الاستخراجية من خلال تعبئة الموارد المادية والبشرية واجتذابها من البيئتين المحلية (الداخلية) أو الدولية على حد سواء.

وتعتبر هذه القدرة ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى النظام السياسي من حيث أنها توفر الموارد اللازمة لإدارة المجتمع السياسي.

أما القدرة التوزيعية* فتشير إلى قدرة النظام السياسي على توزيع المنافع والقيم المرغوبة من شتى السلع والخدمات ومراتب الشرف والمكافآت الاجتماعية والفرص والخدمات بين الأفراد والجماعات في المجتمع[٢].

ومن خلال هاتين القدرتين يمكن القول أن المتطلبات الاقتصادية تعني زيادة قدرات الدولة بإعادة تنشيط المؤسسات العامة أي تصميم قواعد وقواعد فعالة تكبح الأعمال التعسفية للدولة ومكافحة الفساد وإخضاع مؤسسات الدولة لدرجة أكبر من التنافسية بغية زيادة كفاءتها وتوفير أجور أفضل للموظفين العموميين من أجل تحسين الأداء وهذا يعني أيضا جعل الدولة أكثر استجابة لاحتياجات الناس[٣].

وعليه فكلما أدى النظام هاتين الوظيفتين بكفاءة كلما كان أكثر استمراراً والعكس صحيح.

وإلى جانب المتطلبات الاقتصادية هناك المتطلبات الاجتماعية وتعني هذه المتطلبات مقدرة النظام على ممارسة الرقابة على سلوك الأفراد والجماعات الخاضعة للنظام بالإضافة إلى مقدار تغلغل النظام في بيئته الدولية وفرض نفوذه وتأثيره عليها.

---

[١] -المرجع السابق، ص١٢٦

*تكمن أساس القدرة التوزيعية والقدرة الضبطية أو التنظيمية للدولة إلى جانب فعالية الأداء والتسيير لهذين الوظيفتين.

[٢] -بومدين طاشه، **مسألة التنمية و السياسية والتجربة الديمقراطية في الجزائر**، ١٩٨٨-١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة بجامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٠٠-٢٠٠١م، ص ١١٤.

[٣] -ملكية بوضياف، **الحكم الراشد والاستقرار السياسي**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٦

وتعتمد هذه المقدرة التنظيمية[1]* أساساً على استخدام أو التلويح باستخدام فكرة الإكراه المادي، فالنظام السياسي يقوم بحماية النظام العام والأمن الوطني وحماية أيضاً الأشخاص والممتلكات .

وهذا ما يؤدي إلى وجود نوع من الثقة بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة، مما يدعم التعاون السلمي بينهما.

وإذا كان استقرار أي نظام سياسي يتوقف على المتطلبات التي تم التطرق إليها فإنه تجدر الإشارة إلى أن هناك نواقص وعراقيل تحول دون حدوث استقرار سياسي.

إذا فالاستقرار السياسي يتحقق في أي مجتمع نتيجة وجود توازن بين النظام السياسي وبيئته الاجتماعية وذلك من خلال تحقيق أربعة أبعاد:

١-أن يعكس النظام السياسي القيم الثقافية والاجتماعية الرئيسية.

٢-أن يعكس سياسات النظام مصالح وأهداف الجماعات والطبقات المؤثرة في المجتمع.

٣-أن يوجد النظام قنوات الاتصال القادرة على ربط كافة أجزاء الجسد المجتمعي بحيث تشعر كل جماعة أو فئة أنها تستطيع أن تؤثر في عملية صنع القرار.

٤-أن تعكس النخبة في داخلها القوى المجتمعية المختلفة بحيث تشعر كل قوة بأن النخبة تمثل امتداد لها[٢].

معيقات الاستقرار السياسي:

إذا كان الاستقرار السياسي هدف أصيل لكل نظم الحكم في الحقب التاريخية السابقة فإنه أضحى بمثابة هدف ضروري ومطلب ملح في عاملنا المعاصر، بل أصبح الاستقرار السياسي بمثابة هدف قومي ودولي على حد سواء نظراً لارتباطه بالأمن القومي، ولما له من تأثير على كيان ومستقبل المجتمع الدولي والاستقرار الدولي[٣].

---

*-المقصود بها القدرة التنظيمية التي تعتبر قدرة أساسية للنظام السياسي مميزة له عن غيره من النظم الاجتماعية الأخرى غير أن هذه القدرة إذا ما تعدت حدودها المشروعة فإنها ستصبح أداة قمع تحرم الحقوق والحريات العامة.

[٢]-محمد محفوظ، **الإسلام ورهانات الديمقراطية**، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٢م، ص١٢٨

[٣]-هشام محمود الاقواحي، **الاستقرار السياسي في العالم المعاصر** ، ملحق خاص بالمصطلحات السياسية الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ٢٠٠٩، ص١٩

إلا أنه هناك مجموعة من العوامل المهددة والمعيقات التي تحول دون استتاب هذا الاستقرار السياسي المنشود.

فنحن عندما نتحدث عن معيقات الاستقرار نحن بالضرورة نتحدث عن عدم الاستقرار السياسي الذي يشير إلى فقدان قدرة النظام السياسي على أحداث تحولات في إطار النظام القائم، من خلال استحداث الوسائل والمؤسسات الكفيلة بالقيام بهذه التحولات ونتائجها.

إضافة إلى ذلك فإن عدم الاستقرار السياسي يشير إلى تغيرات جذرية ومفاجئة تقضي على نظام قائم وتمكن السبل لإيجاد نظام جديد في تفاعلاته وقيمه ورموزه ومؤسساته[1]، وذلك يظهر جلياً من خلال وجود علاقة وثيقة بين عدة متغيرات في حد ذاتها مصدرا للاستقرار السياسي.

كما يمكن أن تكون سبباً لعدم الاستقرار السياسي ويمكن القول أن هذه التغيرات في ظل ظروف وأوضاع معينة قد تكون عوامل تدعيم الاستقرار والحفاظ عليه.

كما يمكن أن تكون في ظروف عاملا من عوامل عدم الاستقرار لذلك فإننا عندما نتحدث عن أسباب ظاهرة عدم الاستقرار السياسي نجد أنفسنا أمام مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية تتضافر جميعها في إبراز هذه الظاهرة واستمرارها في العديد من المجتمعات.

ولتفسير وتدعيم ذلك سنتعين بمنهج التحليل النظمي لأن من أحد الاهتمامات الأساسية لهذا المنهج تتمثل في تفسير كيف يحافظ النظام السياسي على وجوده عبر الزمن.

وهناك يمكن التزكيز على أساليب استقرار (المتطلبات) أو عدم استقرارالنظام السياسي (العراقيل) ذلك أن كل نظام سياسي يواجه مطالب وتهديدات، وعليه أن يستجيب لها بشكل يضمن استمراره ووجوده.

فالنظام السياسي يصاب بحالة الخلل بسبب ضعف أحد مكوناته أو بسبب لجوئه إلى سلوك يتعارض مع ميول الجمهور ورغباته مما يؤدي إلى تناقص شرعيته.

هذه الشرعية التي تفترض وجود اتفاق واسع بين ما يطلبه الجمهور وما تقوم به السلطة الحاكمة من أداء الوظائف الموكلة إليه.

---

[1] -كريمه عبد الرحيم حسن، **أثر الاستقرار السياسي على التنمية في العالم الثالث** ، مشكلات وتجارب التنمية ، بغداد، دار الحكمة، ١٩٩٠، ص ص ٦٨-٦٩

وفي حالة عدم وجود هذا التوافق فإن الرأي يختلف ويظهر التباعد وعدم الانسجام ، وهذا ما يدل على وجود حالة من عدم الرضا وعدم الاستقرار في المجتمع.

كما أن عجز النظام السياسي أو الحكومة على أداء وظائفها بفعالية وكفاءة يؤدي إلى فقدان الثقة فيها من طرف المواطنين.

ويتعرض النظام إلى الاحتلال ويعجز عن جلب المساندة والموارد والدعم الضروري لبقائه واستمراره.

إذ أن كثيراً ما يأتي فقدان أو ضعف شرعية النظام وخسارة مكانة السلطة وهيمنتها نتيجة لضعفها أي عدم قدرتها على إدارة وتحقيق وظائف النظام ، وهذا الفشل من شأنه أن يفقد ثقة المواطنين بالسلطة وجعل استمرار النظام السياسي الشرعي في خطر[١].

إلى جانب ذلك يمكن أن يحتله الاستقرار السياسي بسبب تغيير مطالب ومصالح المجتمع أو الفئات المؤثرة فيه، وتغيير القيم السائدة مما يؤدي إلى احتمال ممارسات النظام القمعية أو تركيز السلطة في يد نخبة حاكمة تستعين بقاعدتها لتستأثر بكل موارد النظام حيث أن ممارسة القمع من قبل السلطة الحاكمة سيحدث على المدى البعيد إلى عدم استقرار سياسي، حسب رأي (نيفين عبد المنعم) وبرأيها أيضا أنه لو تحقق هذا الاستقرار في ظل هذه الممارسات لفترة طويلة نسبياً ، فإن ذلك لن يستمر على المدى البعيد.

لأن منع عدم الاستقرار السياسي من قبل السلطة الحاكمة بفعل القمع لن يدوم فعدم الاستقرار السياسي هو رد فعل لقمع النظام السياسي ومن جهة أخرى فإن من أهم العوامل المهددة للاستقرار السياسي الإحساس بالحرمان الذي يمثل مصدرا للإحباط وعدم الرضا والغضب فهو من شأنه أن يشكل فرصاً للعنف الجماعي، حيث أن الجماهير قد تلجأ إلى العنف إذا وجدت ما يبرره[٢].

وقد ربط الباحث العربي الدكتور فاروق يوسف بين الحرمان الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي داخل المجتمع.

---

[١] –وليد خالد أحمد عيسى، **إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية** ، معراشارة الى تجربة الجزائر ، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع الجمعية العربية للعلوم السياسية ، العدد ٢٠٠٧/١٣م، ص ص ١٩٠–١٩٧.

[٢] –نيفين عبد المعنم مسعد، الأقليات والاستقرار السياسي،مرجع ، سبق ذكره، ص١٥

وهو يعني بالحرمان الاقتصادي عدم تيسر حصول جماعة أو جماعات معينة من أفراد المجتمع على المنافع والموارد الاقتصادية في الوقت الذي يتيسر فيه ذلك لغيرها من الجماعات.

في معنى أن أفراد المجتمع يشعرون بالحرمان الاقتصادي، أما لأن الموارد المتاحة لهم غير كافية أو لأن ما يتاح لغيرهم من الموارد لا يتاح لهم فسوء توزيع الموارد (عدم العادلة في التوزيع) قد تكون من شأنه في كثير من الأحيان أن يمثل تهديداً للاستقرار السياسي داخل المجتمع [١].

ويرى عبد الله خليفة أن أهم مؤشرات الصراع الداخلي في الدولة والتي تساهم في عدم استقرارها هي:

١- عدد الاغتيالات السياسية داخل الدولة.
٢- عدد الأزمات الحكومية داخل البناء المؤسسي.
٣- عدد الإضرابات العامة.
٤- عدد الثورات التي نشبت داخل الدولة.
٥- عدد المظاهرات المعادية للحكومة.
٦- عدد عمليات التطهير التي تتم في أجهزة الحكومة.

أما مؤشرات الصراع الخارجي والتي تساهم في عدم استقرار الدولة هي:

١- عدد المظاهرات ضد السياسة الخارجية للدولة.
٢- عدد مرات الاحتجاج ضد السياسة الخارجية للدولة.
٣- عدد مرات العقوبات السلبية التي فرضت على الدولة.
٤- عدد الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية معها.
٥- عدد المرات التي تم فيها استدعاء سفراء الدولة أو طرد السفراء الأجانب.
٦- عدد المرات التي صدرت فيها تهديدات ضد الدولة.
٧- عدد المرات التي التجأت فيها للعمل العسكري كنوع من الحل للمعضلات التي تقابل الدولة خارجياً.
٨- عدد الحروب التي اشتركت فيها الدولة.
٩- عدد المرات التي تم فيها تحريك القوات العسكرية دون أن تصل إلى حد نشوب الحرب.
١٠- عدد الاتهامات التي وجهت للدولة.
١١- عدد القتلى في الصراعات الداخلية[٢].

---

[١] -أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي ، مرجع ، سبق ذكره، ص ص ٦٤-٦٥

[٢] عبد الرحمن خليفة، إيديولوجية الصراع السياسي ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٩-ص ص ٢١٠-٢١١

ويرى عبد الرحمن خليفة أن كل هذه المؤشرات تقود إلى نتيجتين تعدان المؤشرين الأساسيين لحالة عدم الاستقرار السياسي وهما التغييرات السياسية المتوالية والسريعة والتغييرات في النظام نفسه بسبب الانقلابات العسكرية[١].

المبحث الثالث: نماذج من النزاعات السياسية والحكم في إفريقيا

ما إن تحررت القارة السمراء من نير الاستعمار وخلعت عن نفسها لباس العبودية والخضوع، وكسرت أغلال الأسر الأوروبي، حتى وجدت نفسها تغوص في وحل الصراع، وتغرق في مستنقع الحرب فقبل أن يطوي عقد الستينيات صفحاته، حتى كانت العديد من دولها قد ظهرت فيها النزاعات الحدودية والحرب الأهلية والانقلابات العسكرية كان أبرزها نزاعات الحدود بين ليبيا والسودان، والصومال وأثيوبيا حول الاوجادين والحرب الأهلية في نيجيريا وأنقولا وموزنبيق والانقلابات العسكرية في السودان وتوغو وغانا، ولم يكن ما حدث في الستينيات إلا أول الشرارة، ذلك لهيب الحرب ونار الصراع

ما لبث أن زاد انتشارها خلال عقد الثمانينيات والتسعينيات، دون أن تخمد آثارها إلى اليوم.

وتعتبر قضية الحدود الاستعمارية كأحد أهم العوامل التي ساعدت في تفجير الصراع في أفريقيا، وما أفرزه من صراعات وحروب حدودية بين دولها وصراعات وحروب داخل مجتمعها، وما أدى إليه ذلك من مشكلات أعاقت مسيرتها وتقدمها[٢].

إن فهم الصراع والحرب في إفريقيا لا يتم إلا من خلال دراسة تاريخ القارة خلال الفترة الاستعمارية خاصة قضية الحدود الاستعمارية وتتبع أهمية الحدود الاستعمارية وما نتج عنها من كونها العنصر الهام الذي كون وشكل الدول الإفريقية الحديثة دولة ومجتمعاً، فالدولة الإفريقية الحديثة ما هي إلا صناعة استعمارية شكلها وماضيها الاستعمار وفقاً لرؤيته ومصالحه.

وإذ كانت الدولة الاستعمارية المحلية في الماضي هي الأداة التي نفذت السياسة الاستعمارية القائمة على الاستغلال والقمع فإن الدولة الحديثة من خلال نخبها السياسية الحاكمة الذين هم بدورهم صناعة استعمارية، قد سارت على ذات الدرب.

---

[١] –المرجع نفسه ، ص٢١٢

[٢] –علي مزروعي ومايكل ثايدي(ترجمة شاكر نضيف لطيف) **القومية والدول الجديدة في أفريقيا** ، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٠م، ص ٤٢٥

إن النظرة الشاملة للكيفية التي تم بها تقسيم القارة الإفريقية بين القوى الأوربية والطريقة التي تم بها رسم الحدود لتحديد مناطق النفوذ، لتبين بوضوح عشوائية واصطناعية الحدود السياسية التي بنيت على أساسها الكثير من الدول الإفريقية الحالية، فكثير من تلك الحدود كانت خطوط وهمية غير واضحة المعالم، بعضها تفصله مجاري الأنهار كما في غرب وجنوب إفريقيا وبعضها يمثل مناطق مراعي ونقاط التقاء جماعات يصعب حمايتها في كثير من الأحيان مما جعلها عرضة للتنازع المستقبلي فكما يقرر زارتمان مشكلة الحدود في إفريقيا لا تكمن في طبيعة الحدود وإنما في عدم تأكيدها على الأرض[١].

وأكثر خطورة من كل ذلك أن تلك الحدود رسمت دون أدنى اعتبار لحقوق السكان أو توفقهم العرقي واللغوي والثقافي فقد جمعت تلك الحدود قوميات متنافرة وثقافات متنوعة في كيان سياسي واحد، وقطعت شعوبا متجانسة بين عدة كيانات، وكان الناتج بروز دول وكيانات سياسية تفتقر إلى عنصري التجانس والتمييز الذي يرى فيه علماء الجغرافيا السياسية أساساً لتماسك الدولة القومية[٢].

لم تكتف القوى الاستعمارية بتقسيم إفريقيا إلى كيانات غير متماسكة وقوميات متنافرة، وإنما عمقت خلال استراتجياتها وسياساتها الإدارية والاقتصادية والثقافية من عوامل الانقسام بين القوميات داخل القطر الواحد، فسياسات تجهيز العمالة والتمييز العرقي والجنسي والتصنيف العرقي عمق الانقسام التراتيبي كما في سياسة تجنيد القبيلة الجارية في الجيش والشرطة وتفضيل بعض القوميات كالفلاني في نيجيريا والباغندة في يوغندا، والتوتسي في روندا وبورندي، وكان الكبت والقمع وإحراق القرى والمزارع ومصادرة الماشية هي الأدوات التي استخدمتها الدولة الاستعمارية لحرمان القوميات من التعبير عن مظالمها وتحقيق مطالبها[٣].

إن قضية الحدود الاستعمارية جديرة بالنظرة عشية استقلال إفريقيا وتحرير دولها الجديدة لكن الأباء المؤسسون لأول منظمة جامعة لإفريقيا الجديدة، وهي منظمة الوحدة الإفريقية التي تأسست في عام ١٩٦٣م، رأوا في قضية الحدود باب شر أثروا أن يبقى مقفولا خوفا مما سيؤدي إليه فتحه من مخاطر، وهكذا كان قرار الموقعين على ميثاق المنظمة، احترام سيادة كل دولة ووحدتها الإقليمية،، لقد فضل الآباء المؤسسون أن يغيروا أسماء الدول التي ورثوها لا أن يغيروا حدودها لكن هل

---

[١] Zartmon, 1 willian ù Bordering on war Foreign policy may 2001,P24

[٢] –جلال يحي ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ١٩٩٩م، ص ١٦٥.

[٣] –علي مزروعي، وماكيل تايدي ، **القومية والدول الجديدة**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٤٧١

الخوف من حدوث النزاعات حول الحدود بين دول إفريقيا منع حدوثه وهو ما يظهر لنا من خلال النماذج التالية:

١-النزاع في الصحراء الغربية:

تعد مشكلة الصحراء الغربية من أكبر المشكلات التي خلفها الاستعمار الأسباني في إفريقيا، إذ أنه منذ معاهدة مدريد الثلاثية ١٩٧٥م، بين كل من المغرب وموريتانيا والتي قسمت منطقة الصحراء مناصفة بين المغرب وموريتانيا وبالتي انسحاب اسبانيا من الصحراء الغربية في ٢٨ فبراير ١٩٧٦، تحولت القضية من كونها قضية تصفية استعمار أوربي إلى نزاع مسلح بين دول شقيقة هي المغرب وموريتانيا من ناحية والجزائر من ناحية أخرى، بل ظهر طرف رابع في الصراع ألا وهو الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي، الذهب (البوليساريو)[١].

وهذا الصراع لا يعرض الإقليم لمصالح وأهواء الدول المجاورة فحسب بل يجر وراءه مصالح القوى العظمى مما جعل الشمال الإفريقي منطقة غير مستقرة.

وعلى الرغم من المساعي الدبلوماسية المكثفة التي بذلت على الصعيد الثنائي والجماعي من أجل تسوية النزاع تسوية سليمة إلا أن الدماء العربية قد سالت بأيدي عربية[٢].

وبدخول القوات الاسبانية ساحل وادي الذهب، ولكن لم تبسط أسبانيا سيطرتها على الإقليم إلا بحلول سنة ١٩٥٦م.

ويميز بعض المؤرخين احتلال اسبانيا للإقليم بين ثلاثة مراحل ٣ الأولى تحصر الاحتلال الاسباني في منطقة وادي الذهب وهي الفترة الممتدة من ١٨٨٤و ١٩٠٠م، والثانية تتميز برسم الحدود مع فرنسا بواسطة اتفاقيات أهمها اتفاقية باريس وتمتد من ١٩٠٠م، إلى ١٩١٢م.

أما المرحلة الثالثة، فإنها المرحلة التي بسطت فيها أسبانيا نفوذها على كامل الإقليم الصحراوي امتدت من ١٩١٢م، إلى ١٩٥٦م، وأهم ما يميز هذه المرحلة هو التوسع الفرنسي على حساب جنوب المغرب وجنوب الجزائر وإلى موريتانيا ومناطق أخرى.

---

[١]-ماهر عطية شعبان، **مشاكل افريقية معاصرة** ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية ٢٠١١م، ص ٢٧٦

[٢]-نفس المرجع، ص ٢٦٧

[٣]-عمر صدوق، **قضية الصحراء الغربية في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ١٩٨٦م، ص٢١

ففي هذه الأثناء استقلت اسبانيا الفرصة ومعاهداتها مع فرنسا ومعارك الصحراويين مع المحتل الفرنسي التي امتدت ما بين ١٩٢٣ و ١٩٣٤م، ووصلت اسبانيا في هذه الأثناء إلى مدينة السمارة SAMARA في ١٧ ابريل سنة ١٩٣٤م، ثم مدينة ايفي[١]، وبذلك استطاعة أن تبسط نفوذها على كامل التراب الصحراوي في سنة ١٩٥٦م.

التواجد المغربي بالصحراء الغربية

التعريف بالإقليم جغرافياً:

يمتد إقليم الصحراء الغربية على الحافة الغربية للصحراء الكبرى وتبلغ مساحته ١٣٦٦ كلم٢ ويبلغ سكانه ٧٦ ألف نسمة بمتوسط كثافة نسمة واحدة لكل ٣ كلم، وهو في هذا لا يشذ عن الإقليم الصحراوي، غير أنه يشرف على ساحل الأطلنطي بساحل يبلغ طوله١١٣٥كلم.

وينقسم الإقليم جغرافيا إلى قسمين هما الساقية الحمراء عاصمتها العيون، ووادي الذهب عاصمته الداخلة، أما حدود الإقليم فقد حددتها الاتفاقيات الاستعمارية[٢] التي أبرمت بين فرنسا واسبانيا والمغرب أعوام ١٩٠٠-١٩٠٤-١٩٩٢م، فيحدها من الشمال المغرب ومن الشرق الجزائر ومن الجنوب مورتيانيا ومن الغرب المحيط الأطلنطي، ومناخ الإقليم مناخ قاري يتميز بصيف شديد الحرارة تصل فيه الرارة لأكثر من ٦٠ درجة مئوية في الظل وشتاء بارد جاف، وموسم الأمطار قصير وغير منتظم.

إن إطلاق كلمة الصحراء على أراضي الساقية الحمراء ووداي الذهب من قبل الاستعمار الاسباني هي في الواقع تسمية استعمارية تعني الأراضي القاحلة الخالية من البشر والحياة.

وهي كلمة غير صحيحة ترابيا لأن الدول العربية تعتبر امتدادا طبيعيا للصحراء الكبرى، لذلك أراد الاستعمار الاسباني من خلال هذه التسمية التقليل من أهمية هذه المنطقة حتى لا تكون محط اهتمام للدول العربية المحيطة بها.وأن هذه المناطق التي يطلق عليها اليوم الساقية الحمراء ووداي

---

[١] -عبد النبي مصطفى، **استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية**، رسالة دكتوراه في القانون العام ، غير مشورة ، جامعة الجزائر ، كلية الحقوق، ٢٠١٣-٢٠١٤م، ص١٨١

[٢] -ماهر عطية شعبان، **مشاكل افريقية معاصرة**، مرجع ، سبق ذكره، ص٢٧٨

الدهب إضافة إلى منطقة درعة ووداي نون كانت كلها مناطق تعمها الغابات والبساتين والمياه البحرية مما جعلها تعرف حضارة كبيرة وازدهاراً عظيماً[١].

ويؤكد الخبراء الجيولوجيون أن الصحراء على الرغم من أنها عائمة على بحر من الخيرات المعدنية إلا أنها أيضا عائمة على بحر من الماء العذب بين طبقات التراب والمعادن والصخور فضلا عن توافر الآبار الوفيرة في ريفها وبواديها[٢].

سكان الصحراء الغربية خليط من الامازيق وهم السكان الأصليون وقبائل عربية مهاجرة يمكن تتبعها حتى القرن السادس عشر عندما هاجرت القبائل من اليمن إلى الشمال الإفريقي واستقرت في المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم الصحراء الغربية.

وقد شجعت الأحوال البيئية الصعبة القبائل المختلفة على التعايش والحياة في كيان واحد وقد أدى انتشار الإسلام بين الأمازيق وازدياد نفوذ تراث اللغة العربية إلى إعطاء صبغة عربية على شعوب يتكونون من مجموعة من قبائل ذات أعراق متباينة من هذا الخليط الذي ظهر في بوتقة واحدة شعب الصحراء الغربية وتولدت الثقافة والتراث الخاص به[٣].

ومنذ عام ١٩٦٠م، بدأ الشعب الصحراوي يميل إلى الاستقرار، وبدأت النزعة الوطنية تنمو، فظهرت أول حركة سياسية للصحراويين منادية بالاستقلال عن أسبانيا، وعلى الرغم من أن هذه الحركة قد منعت من مزاولة نشاطها عام ١٩٧٠م، إلا أن النزعة الوطنية لم تتوقف حتى الآن مطالبة بتقرير مصير الصحراء.

الأهمية الإستراتيجية للإقليم:

تبدو أهمية الإقليم الإستراتيجية سواء على المستوى الإقليمي للدول المجاورة، وكذلك على المستوى الدولي، فالإقليم يقع في الجزء الشمالي الغربي من إفريقيا والذي يعتبر قلب العالم وله حدود مشتركة على ثلاثة دول عربية وتبدو أهمية الموقع على المستوى الإقليمي في أنه يمثل عمقاً للمغرب نحو الجنوب لأنه يتحقق للمغرب جزءاً من أدعائها أو مطالبها القديمة بالأراضي الواقعة جنوبها حتى موريتانيا. ولقد أسست عقب الاستقلال ١٩٥٦م، وزارة شؤون موريتانيا والصحراء تلك الوزارة التي

---

[١] -نفس المرجع السابق، ص ٢٧٩

[٢] -ماهر شعبان ، **مشاكل إفريقيا معاصرة**، مرجع ، سبق ذكره ، ص٢٨٠

[٣] -نفس المرجع السابق، ص ٢٨١

حلت بعد اعتراف المغرب بموريتانيا وكان اختصاص تلك الوزارة النظر في كل ما يتعلق بالمغرب الكبير.

وأما بالنسبة لموريتانيا فهو عمق أخر لها، ولكن نحو الشمال ويبعد حدودها الأصلية عن المغرب وعن أدعائها بالحق التاريخي في موريتانيا ذاتها.

وتتجلى أهمية الصحراء الغربية بصورة خطيرة للجزائر ذلك أن تعتمد القسم الجنوبي من الجزائر واستقلال ثروته يرتبط أساسا بطريق قصير يصل به المحيط الأطلنطي، أما إذا انتقلنا لإستراتيجية الموقع بالنسبة للقوى الكبرى فهو بلا شك هام استراتيجياً. فالإقليم يقابله غرباً جذر كناري التي تسيطر عليها اسبانيا منذ وقت مبكر يرجع لعام ١٤٧٦م[١].

ويضاف لأهمية إقليم الصحراء الجغرافية والإستراتيجية نقطة هامة وهي أن الإقليم يمثل نقطة اتصال بري بين الجزائر والمغرب وموريتانيا ومن ناحية أخرى يربط إفريقيا بأوروبا عن طريق المحيط الأطلنطي، وأخيرًا فإن المساحة الممتدة لجزر لاس بلماس كمدينة العيون والتي تبلغ ٢٠٠كلم تشكل مضيقاً يمتد جنوبا فاتحا طريقا استراتيجيا نحو إفريقيا واسيا وبهذا تتضح الأهمية الإستراتيجية للإقليم[٢].

الإقليم تحت الاحتلال الاسباني:

بدأ احتلال اسبانيا للصحراء الغربية خلال سنة ١٨٨٤م.

إن المطالب المغربية للصحراء الغربية تعود إلى منتصف الخمسينيات حينما أصدر حزب الاستقلال الذي كان يتزعمه علال الفاسي " الكتاب الأبيض".

حيث جاء في هذا الكتاب أن للمغرب أطماع إقليمية بشأن كل من مدينة بشار وتندوف الجزائريتين، وكذا جزء من مالي، السننغال والمجموعة الموريتانية بأكملها وإقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب[٣].

ولقد سايرت السلطات المغربية التي كانت تنحصر في الملك محمد الخامس وقتها المطالب الحزبية وتكرس ذلك بوضوح في الدساتير المغربية وتجدر الإشارة إلى أنه منذ أن أعلنت اسبانيا عزمها أجراء استفتاء في الصحراء الغربية خلال سنة ١٩٧٤، وأظهرت فكرة احتمال انسحابها من إقليم

---

[١] -بن عامر تونسي، تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية، المؤسسة الجزائرية للطباعة ١٩٨٧م، ص٢١١

[٢] -نفس المرجع، ص ٢٤٤

[٣] -بن عامر تونسي **تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٢٥٢.

الصحراء الغربية تطبيقا للائحة الأممية رقم ١٥١٤ المتعلقة بحق الشعوب المستعمرة في نيل الاستقلال.

بدأت السلطات الملكية تنتظر الفرصة السانحة لها للدخول إلى الأراضي الصحراوية التي كانت ولا تزال تعتقدها جزءاً لا يتجزأ من التراب المغربي[١].

ولكن قبل أن تدخل الجيوش المغربية إلى إقليم الصحراء في بداية ١٩٧٦ يلاحظ أن سنة ١٩٧٥ كانت حاسمة بالنسبة للقضية الصحراوية، بحيث شهدت وصول أول بعثة أممية لتقصي الحقائق إلى الصحراء، وأيضا شهدت عرض النزاع على محكمة العدل الدولية.

ولقد استقلت السلطات المغربية نتائج الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، لتقول أنه في صالح المغرب.

وفي نفس اليوم الذي أعطيت فيه نتائج الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية ، أي في ١٦ أكتوبر ١٩٧٥، توجه الملك الحسن الثاني إلى الشعب المغربي بخطابه قائلاً أن محكمة العدل الدولية أكدت أن هناك روابط قانونية بين المغرب وإقليم الصحراء الغربية.

وبمناسبة هذا الخطاب، أعلن ملك المغرب أنه تقرر إقامة مسيرة سلمية يشارك فيها ما يقارب ٣٥٠ ألف شخص في اتجاه الصحراء الغربية، وذلك من أجل إعادة هذا الإقليم إلى المغرب.

إن المسيرة التي أعلن عنها ملك المغرب والتي سميت بالمسيرة الخضراء، كانت في الحقيقة بإيعاز من المعارضة المغربية المتمثلة أساساً في حزب الاستقلال.

وكان الهدف منها جعل اسبانيا والأمم المتحدة أمام الأمر الواقع ودفعهما إلى فتح مفاوضات مباشرة مع المغرب من أجل الاعتراف بمغربية هذا الإقليم.

وأمام الضغوط المغربية وإطلاق المسيرة في بداية نوفمبر ١٩٧٥م، وقع اتفاق مدريد في ١٤ نوفمبر ١٩٧٥م، بين كل من اسبانيا والمغرب وموريتانيا[٢].

---

[١] –عمر صدوق ، **قضية الصحراء الغربية في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية** ، مرجع ، سبق ذكره ، ص ٢٥

[٢] –الداهية ولد خال، **قضية الصحراء الغربية، مقارنة للحلول** ، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية العدد٣٨ ربيع ٢٠١٣م، ص١٥

إن هذا الاتفاق كان يتضمن أن تنقل اسبانيا إدارة تسيير الأراضي الصحراوية إلى كل من المغرب وموريتانيا والجماعة*.

يسمح هذا الاتفاق للمغرب وموريتانيا والجماعة أن يسيروا الإقليم تسيراً مشتركاً على الأقل حتى تسحب اسبانيا إدارتها وجيشها من الإقليم والذي حددته إلى نهاية فبراير ٢.١٩٧٦

لكن المغرب في حقيقة الأمر، فإن اتفاق مدريد ، كان تنازلاً واضحاً للإقليم من اسبانيا لصالح المغرب وموريتانيا، ودليلنا على ذلك هو وجود اتفاق سري بين كل من المغرب وموريتانيا ويرجع هذا الاتفاق إلى سنة١٩٧٥٣م[٤].

ومن وجهة أخرى وجود أيضا اتفاق سري ما بين اسبانيا والمغرب احتفظت بموجبه اسبانيا بحق الاستمرار في استغلال منجم الفوسفات في بوكراع، وبالمقابل تنسحب من الإقليم لفائدة المغرب،لكن كما يكن من أمر، فإن أغلب المؤرخين يرون أن اتفاق مدريد ، كان الهدف منه تقطية الاجتياح المغربي للأراضي الصحراوية، وكان ينطوي على تسليم مهام تسيير الإقليم إداريا إلى المغرب وموريتانيا.

وبالتالي كان الهدف الأساسي منه التنازل عن الإقليم لصالح المغرب وموريتانيا.

وهذا خلافاً للوائح الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن التي كانت – ولا زالت تؤكد إعطاء الشعب الصحراوي الحق في تقرير مصيره.

أما من الناحية القانونية، فإن الاتفاق جاء مخالفاً لميثاق الأمم المتحدة ولمباذي القانون الدولي بحيث لا يسمح ميثاق الأمم المتحدة للدول المستعمرة التنازل عن الإقليم المستعمرة إلا بتنظيم استفتاء تقرير المصير وتكرس بعد ذلك التواجد المغربي للصحراء الغربية باجتياح الجيوش المغربية للصحراء تحث قيادة العقيد " دليمي " بجيش يقارب ٥٠٠٠ ألف رجل.

---

[١] * الجماعة هم بعض زعماء القبائل الصحراوية وعدد هم ١٥١ حاولت السلطات الاسبانية والمملكة المغربية توظيفهم لمصالح المغرب وموريتانيا في اتفاقية مدريد المؤرخة في ١٩٧٥/١١/١٤م، لكن الجماعة انضمت إلى جبهة البوليساريو وأعلنت على حل هذا التنظيم بواسطة وثيقة القتلة التاريخية.

[٢] –الغنيمي محمد طلعت، **بعض الاتجاهات الحديثة في القانون الدولي**، نشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص٥٢

* أيضا اتفاق سري بين اسبانيا والمغرب على هامش اتفاقية مدريد احتفظت اسبانيا لنفسها ببعض المصالح منجم بوكراع.

[٤] –عبد النبي مصطفى ، **استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية**، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٩١

إن اجتياح المغرب لإقليم الصحراء الغربية وإن كان لقي تأييداً من طرف بعض الدول العربية، فإنه بالمقابل وجد معارضه شديدة من طرف الجزائر، أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين المغرب خصوصاً بعد اعتراف الجزائر بميلاد الجمهورية العربية الصحراوية.

كما أن أغلب الدول الاشتراكية سابقاً على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن أدانت هذا الاجتياح ونددت به.

وكان من نتائج دخول المغرب الصحراء الغربية تكثيف حركة البوليساريو للعمليات المسلحة، وبذلك اندلعت حرب عسكرية بين القوات المغربية والبوليساريو، ولم يعلن وقف إطلاق النار الا في إطار الموافقة على مخطط التسوية طرف المغرب والبوليساريو، وكان ذلك في ٠٦ سبتمبر ١٩٩١م[١].

التواجد الموريتاني بالصحراء الغربية:

ادعت موريتانيا كالمغرب أن لها حقوق تاريخية وسياسية على إقليم الصحراء الغربية، وبالذات منطقة وادي الذهب، التي كانت تعتبرها تتبع إمارة الشنقيط التاريخي باعتبارها أنها كانت تشكل مع إمارة " لادارار" ما كان يسمى بالمجوع الموريتاني[٢]. ولذلك إهتم الرئيس الموريتاني الأسبق " مختار ولد داد" بالقضية الصحراوية وشارك في لقاء مدريد الثلاثي وقبل أن يقتسم تسيير الصحراء الغربية إداريا مع المغرب واسبانيا ثم استولى على المنطقة التي جاءت من نصيبه، وهي منطقة وادي الذهب وقد وقع اتفاق سري بين الملك الحسن الثاني ومختار ولدادا في ١٩٧٥/١٢/٣١م، استولت بموجبه موريتانيا على وادي الذهب ودخلت الجيوش المغربية للمنطقة الشمالية (الساقية الحمراء) لكن بعد الانقلاب الذي وقع ضد الرئيس الموريتاني الأسبق " مختار ولد دادة" توصلت موريتانيا إلى توقيع اتفاقية سلام مع جبهة البوليساريو في ١٩٧٩م بالجزائر وانسحبت نهائياً من الصحراء الغربية لتحل محلها الجيوش المغربية، واعترفت بالجمهورية العربية الصحراوية خلال ١٩٨٤م[٣].

أبعاد النزاع على الإقليم بين المغرب والجزائر:

---

[١] -معراف إسماعيل ، **الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٥م، ص ١٦

[٢] -معراف إسماعيل ، **الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية** ، مرجع ، سبق ذكره، ص١٣٥

[٣] -صلاح الدين أحمد حمدي، **العدوان في ضوء القانون الدولي**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة ١٩٨٨م، ص ٨٨

ينطلق الموقف المغربي من أن قضية الصحراء الغربية هي قضية تحرير وطن تدخل في إطار استعادة كامل التراب المغربي بهدف تحقيق الوحدة الوطنية المغربية، فهي بالتالي قضية مصيرية بالنسبة للملك والشعب المغربي، فالمغرب الأقصى قد تعرض منذ التدخل الأوربي الاستعماري في شمال إفريقيا لعملية تقسيم جغرافي بين عدة دول، وظل محتفظاً بوحدة شرعية أساسها البيعة وبتمسك المغاربة ازداد الشعور بالانتماء إلى الوطن[١].

وبالتعرض الدائم لمؤامرة تفتيت وحدته، ومن ثم انعقدت علاقة تاريخية متينة بين الشعب والسلطة قوامها التمسك بوحدة التراب الوطني، وليس مجرد إخضاع السلطان للقبائل، فالخضوع قائم طالما الملك رمز الوحدة الوطنية، وتفريطه بالوحدة يهدد استمرارية سلطته، ولذلك تصبح قضية الصحراء بالنسبة للملك الحسن الثاني هي قضية حياة أو موت بالنسبة للمغرب فهي تنظر إلى الصحراء الغربية على أنها جزء من الأراضي المغربية.

كان الاستعمار الأوربي قد أقتطعه من أراضية وبالتالي الصحراء هي المغرب، أما الجزائر تقول أنها ليست معنية بهذا النزاع وبأنها ليس لديها أطماع في الصحراء الغربية كما تقول أن قضية الصحراء هي تصفية استعمار وأن تحل على مستوى الأمم المتحدة وأنها ملتزمة أساسا بمخطط التسوية الأممية الذي صادقة عليه كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بما فيها المملكة المغربية، وأن الجزائر مع اتفاق هيوستن الموقع عليه الموقع عليه من طرف جبهة البوليساريو والمملكة المغربية والساعي إلى تسوية نهائية لهذه المسألة وفقا للمخطط ألأممي. وأن مسألة تسوية الصحراء الغربية كانت مطروحة منذ عام ١٩٦٥م، على طاولة الأمم المتحدة تحت بند تصفية الاستعمار وهي ليست وليدة ١٩٧٥م أي تاريخ إعلان المغرب عن أحقيته بها بعد خروج المستعمر الاسباني منها[٢].

أما موقف دول الشمال الإفريقي بالنسبة لقضية النزاع لكل من تونس وليبيا ومصر، في الواقع قلت سياسة تونس محافظة على قدر كبير من الثبات تجاه المشكلة وأكثر من الحياد وقامت بدور الوساطة.

أما ليبيا ومصر فكل منهما له سياسة تجاه المشكلة في البداية فمصر كانت تساعد الجزائر وفي صفها، أما ليبيا أيضا فقد ساندت البوليساريو، أما ليبيا الآن فقد التزمت ليبيا الحياد والتزمت به

---

[١] –ماهر عطية شعبار مشاكل افريقيا معاصرة ، مرجع ، سبق ذكره، ص٢٧٨

[٢] –حسن سيد سليمان ، **ابعاد قضية الصحراء الغربية** ، مركز الدراسات الافريقية ، العدد الثالث عشر، الخرطوم، ١٩٩٥م، ص٦٣

مصر، وقامت مصر بدور الوساطة لحل المشكلة قام السيد/ حسني مبارك في عهد السادات وهدفت مصر استقرار الهدوء في الشمال الإفريقي[1].

النزاع في منطقة البحيرات:

إن ظاهرت المصادمات العرقية والقبلية المسلحة في إفريقيا ليست بالظاهرة الجديدة، فقد شهدت دول القارة منذ الاستقلال الكثير من الحروب الأهلية، وكان نتاج ذلك الآلاف من القتلى في الحروب الأهلية في تشاد فيما بين عام فيما بين عام ١٩٦٥-١٩٨٩م، بلغ ٣٥ ألف من المدنين والعسكريين وفي نيجيريا (١٩٦٧-١٩٧٠م) حوالي ملونين، وفي رواندا ١٩٥٦-١٩٦٥م، ١٠٥ ألف، والسودان فيما بين ١٩٥٥-١٩٧٣م، ٥٧٠ ألف، وفيما بين ١٩٨٣-١٩٩٠ بنحو ٥١٠ ألف، وموزبيق ١٩٨١-١٩٨٨م حوالي ٩٠٠ ألف وإثيوبيا في الفترة ما بين ١٩٦٣-١٩٧٥ بنحو ١٠٠ ألف، وبروندي عام ١٩٧٣ بنحو ١٠٠ ألف، إلا أن الملفت للنظر في هذه الظاهرة هو زيادة حدتها وتسارع معدلات انفجارها في السنوات الأخيرة التي لا تتجاوز الثماني سنوات السابقة عليها من استقلال معظم دول إفريقيا[2].

ومنذ بداية التسعينيات من القرن المنصرم صاحبت التحولات التي حدثت في النظام الدولي، تفجر حروب أهلية طاحنة وجولات من التطهير العرقي والمجازر الجماعية بعضها كان استمراراً للحالات السابقة ولكن بشكل أعنف مثل السودان وموزنبيق أو إستئنافاً لها في شكل جولات جديدة أكثر خطورة (كانجولا وبورندي) بينما انفجرت حالات جديدة تماماَ خاصة في لبيريا والصومال، فضلاً عن الحرب المأساوية في رواندا، والصراع الذي تفجر حول السلطة في الكنغو (زائير سابقاً) بكل تداعياته مما يوضح أن إفريقيا حظيت بما يفوق نصف عدد الحروب الأهلية في العالم تقريباً كانت أشدها عنفاً وضراوة.

تتكون منطقة البحيرات العظمى من ست دول هي:

بوروندي،جمهورية الكنقو (زائير سابقاً) – كينيا – روندا – تنزانيا – ويوغندا، وإن إحدى الملامح الأساسية لجيو سياسية الإقليم أنه منطقة لاجئين من دول المنطقة نفسها ونازحين من مناطق

---

[1] –ماهر عطية شعبان، **مشاكل إفريقيا معاصرة**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٠٤

[2] –الشفيع محمد المكي، **الصراع في منطقة البحيرات العظمى أسبابه وتداعياته** ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة افريقيا العالمية ، الخرطوم ، العدد الرابع والعشرون ، الخرطوم السودان، ٢٠٠٠م، ص ١٥١

خارجها عدا كينيا وتنزانيا اللتين تستقبلان اللاجئين ولكنهما لا تصدران لاجئين للدول الأخرى في الإقليم.

والمقصود بالنزاع انتشار ظاهرة تفجر النزاعات الإثنية في منطقة البحيرات العظمى في الهضبة الاستوائية والمناطق المتاخمة لها، حيث تتركز هناك النزعات الإثنية وبالتحديد على التنائية العرقية (النيلون ضد البانتو) [١].

ومنذ بداية التسعينيات وهذه المنطقة التي تقع وسط القارة الافريقية تشهد حروباً ومجازر بشعة أودت بحياة مئات الآلاف من البشر، وفي رواند وبورندي، ولم يستقر الوضع فيها حتى عادت آلة الحرب والدمار تعصف بالكنقو بعد الانتصار الدموي لكبيلا على الرئيس موبوتو سيس سيكو وهذه المأسي لم تنبثق في فترة التسعينات وإنما كانت امتداداً للصراعات التي اندلعت منذ فترة الاستقلال وما بعده فهي تنفجر في منطقة ثم لا تلبث أن تخبو لتندلع في منطقة أخرى[٢].

الأهمية الجيو إستراتيجية لمنطقة البحيرات:

ترجع أهمية هذه المنطقة الإستراتجية إلى ما تذخر به من موارد طبيعية بكرة تعد من ضمن مخزون القارة المؤجل (بفهم الغرب) الاستغلال فضلاً من أنها تمثل دول المنبع لمعظم المياه المتدفقة من العمق الإفريقي وفي جميع الاتجاهات، وأنها تقع في المنطقة الاستوائية الأغنى بالموارد الزراعية والغابية والمناخ المناسب لمختلف المحاصيل الإستراتيجية فضلاً عن غناها بالمعادن النفسية (الماس، اليورانيوم، الذهب، الكوبالت والحديد) حالة إقليم شابا ومنطقة كيفو الشمالي، وكيفوة الجنوبي، والمنطقة الشرقية من شمال زائير بسبب ما تحتويه من الذهب، بل أيضاً نجد الثروات الزراعية والحيوانية والسمكية بفضل موقعها على البحيرات وخصوصاً بحيرة تنجنيقيا بالإضافة إلى وجود إمكانيات كبيرة في بحيرة كيفو البركانية لاستغلال غاز الميثان وهناك حقول نفطية في كثير من أقاليم المنطقة[٣].

وبالنسبة للخلفية التاريخية للنزاع يلاحظ أنه يظهر فيها الميراث الاستعماري ودوره في تخطيط المنطقة، كما ساهم الاستعمار بطريقة غير مباشرة في ترسيخ عدم الاستقرار بتوليه بعض

---

[١] -سماح محمد أحمد إسماعيل عبد الرحيم، **الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي**، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥

[٢] -الشفيع محمد المكي، **الصراع في منطقة البحيرات العظمى أسبابه وتداعياته**، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٥٤

[٣] -نفس المرجع السابق، ص١٦٠

الجماعات مقاليد الأمور في البلاد وإعطائها أفضلية على غيرها من الجماعات، هذا بالإضافة إلى ممارسات الأنظمة الحاكمة المتعاقبة بعد الاستقلال والتي ساهمت هي الأخرى في تعميق الكراهية بين الجماعات داخل الدولة الواحدة، ومن أمثلة ذلك النزاع في (رواند – وبورندي).

يعتبر نزاع رواندا أمثلة للنزاعات ذات الأسباب الثقافية الإثنية التي أدت في النهاية إلى عملية تطهير إثني وإبادة جماعية في تسعينيات القرن الماضي بين جماعتين اثنتين هما HUTU والتوتسي TUSTSI، حيث ينقسم سكان رواندا الذين يتجاوز عددهم سبعة ملايين إلى ثلاثة مجموعات أثنية هي الهوتو الذين يؤلفون ما يقارب ٨٥% من عدد السكان، والتوتسي حاولي ١٤% من جملة السكان والتو TWA وهم يمثلون ١% من جملة السكان.

وقبل مجيء الاستعمار كان أبناء التوتسي يشغلون الطبقات العليا في سلم النظام الاجتماعي ويعملون أساساً بالرعي ويمتلكون الماشية وأبناء الهوتو يمثلون الطبقات الدنيا من المجتمع ويعملون بالزراعة، غير أن الحراك الاجتماعي كان ممكناً، فالهوتو الذي يملك عدداً كبيراً من الماشية أو غير ذلك من المال كان يمكن استيعابه في طائفة التوتسي، كما أن فقراء التوتسي كان ينظر إليهم على أنهم طائفة الهوتو في رواندا قبل الاستعمار، وأن مصطلحي (الهوتو والتوتسي) بعد قرون من التزاوج يمثلان إلى حد كبير الاختلافات في الطبقة الاقتصادية وليس الاختلاف في الأصل ألاثني، وكان من الممكن أن يتحول أي فرد من الهوتو إذا استطاع أن يكون ثروة إلى توتسي والعكس أن يتحول أي فرد من التوتسي انخفضت منزلته الاقتصادية إلى هوتو[١].

قامت جماعة الهوتو ١٩٥٩ بثورة ضد التوتسي بدعم من بلجيكا وذلك بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة، مما دفع بالمئات من التوتسيين إلى الهجرة تجاه الدول المجاورة تجنباً للإبادة الجماعية خلال عامي ١٩٦٠-١٩٦١م وفقدت جماعة التوتسي سيطرتها على جماعة الهوتو على إثر المذابح التي حدثت في البلاد، لكن سرعان استعادت عام ١٩٦١م السيطرة على الهوتو والثوار[٢].

---

[١] -محجوب الباشا، **مقال المؤتمر الدولي لمنطقة البحيرات العظمى مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا**، التقرير الاستراتيجي السنوي، ٢٠٠٦م، ص ٣٠٧

[٢] -سماح محمد أحمد إسماعيل عبد الرحيم، **الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي**، مرجع ، سبق ذكره، ص٣٨

إن المجموعة العرقية للتوتسي القادمة من الشمال والعاملة بالرعي هي الجماعة الأقلية التي تسيطر على المجموعتين الهوتو العاملة بالزراعة والتوا العاملة بالصيد في الغابات وتحرم قبيلة الهوتو من المشاركة في الحكم وتقلد الوظائف السياسية والإدارية والقضائية.

وقد استمرت الصراعات العرقية الدامية بين قبائل التوتسي والهوتو والتي تعرض على إثرها من مواطنو رواندا في شهر أبريل عام ١٩٩٤م، إلى إبادة جماعية وقتل فيها ٨٠٠ ألف مواطن وشرد أكثر من ٥ ملايين مواطن ولجأ بسببها إلى تنزانيا أكثر من ٢٠ ألف من السكان الأبرياء وإلى بلدة جوما الواقعة بجمهورية الكنغو الديمقراطية (زائير سابقاً) مليون لاجئاً، كما أن ٧٠٠ ألف نسمة من قبائل الهوتو نزحوا إلى تنزانيا والكنغو قادمين من بورندي المجاورة حيث مات منهم ٥٠ ألف بعد إصابتهم بمرض الكوليرا[١].

وفي عام ١٩٩٦م، بمنطقة البحيرات العظمى نشأت حرباً جديدة دمرت فيها مخيمات اللاجئين بصورة متعمدة، وأجبر مئات الآلاف من المواطنين إلى النزوح والبعض الآخر لقية حتفه، وقد سيطرت قبيلة التوتسي على السلطة بالكامل في كل من رواندا وبورندي وفي ١٣ أغسطس عام ٢٠٠٤ لقي أكثر من ١٥٠ شخصاً مصرعهم على يد جماعة بورندية تطلق عل نفسها قوات التحرير الوطنية والمليشيات التابعة لها في مخيم (جاتومبا) الواقع بالقرب من العاصمة البورندية وعلى الحدود مع جمهورية الكنغو المجاورة[٢].

وتعتبر الإبادة الجماعية التي شهدتها رواندا في عام ١٩٩٤ سبباً لسعي المجتمع الدولي نحو وضع حد للمشاكل العديدة التي تعاني منها منطقة البحيرات العظمى والتي كانت سبباً في عدم الاستقرار التي ظلت تتعرض له دولها منذ استقلالها في ستينيات القرن الماضي[١].

وقد أشارت الدراسات التي أعدت عن المنطقة إلى أن الأسباب الحقيقية وراء هذه الأوضاع والتي يجب اتخاذها في الاعتبار تشتمل على فساد أنظمة الحكم والتخلف الاقتصادي والصراعات القبلية وانعدام الأمن، لذلك فقد أصدرت الأمم المتحدة بداية الألفية لهذا الأمر ورأت أن تتم المعالجة في إطار مؤتمر دولي يضم دول المنطقة بالإضافة إلى شركاء التنمية والمستفيدين الحقيقيين عبر منظمات المجتمع المدني، وقد وجدت فكرة المؤتمر ترحيباً واسعاً من جانب الدول الست التي

---

[١] -علي شعبان محمد الاسطي، **صراع القوى العظمى حول إفريقيا**، شركة مطابع السودان للعملة المحدود، الخرطوم، ٢٠٠٩م، ص٦١

[٢] -نفس المرجع ، ص ٦٢

اعتبرت المكون الأساسي لمنطقة البحيرات وهي الكنغو، ورواندا، وبورندي، ويوغندا، وكينيا، وتنزانيا، كما وجدت الفكرة نفس الترحيب من دول الجوار ومن الدول المانحة كذلك، قادت جولات البعثة المشتركة للاتفاق حول أهمية المؤتمر باعتباره أسلوباً شاملاً للتعامل مع مشكلات المنطقة والتي تقرر تناولها تحت أربعة عناوين رئيسية وهي:

السلام والأمن، الديمقراطية والحكم الرشيد، التنمية والتكامل الاقتصادي القضايا الإنسانية والاجتماعية، وكان الهدف من هذه المبادرة وضع حد للاضطراب وعدم الاستقرار في المنطقة بتنفيذ العديد من البرامج في المجالات الأربعة المذكورة[٢].

النزاع في جنوب السودان:

تقع دولة جنوب السودان في وسط إفريقيا، وتعتبر مدينة جوبا عاصمتها، وأكبر مدنها واو، وملكال، ورومبيك، وأويل، ويأي، تأسست جنوب السودان عندما استقلت عن السودان في استفتاء شعبي لسكان الجنوب إعلن نتائجه النهائية في فبراير ٢٠١١م، وتم الاعلان عن الانفصال الكامل في يوليو ٢٠١١م.

خلفيات الأزمة:

في تموز يوليو ٢٠١٣م عفى الرئيس سلفاكير نائبه رياك مشار وجميع أعضاء الحكومة في أكبر تغيير وزاري شهده جنوب السودان منذ استقلاله منذ عامين، وأحيل إلى التحقيق في قرار أخر منفصل، الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان، الحزب الحاكم في جمهورية السودان، بأقان أموم، عقب تصريحات علنية انتقد فيها أموم أداء الحكومة ، جاءت تلك القرارات نتيجة لصراع خفي ظل يتصاعد بين قيادات الحركة الشعبية لتحرير السودان منذ يوليو ٢٠٠٥م، بعد موت الزعيم التاريخي للحركة جون قرنق في حادث تحطم مروحية غامض[٣].

---

[١] -محجوب الباشا،**مقال المؤتمر الدولي لمنطقة البحيرات العظمى مركز دراسات الشرق الأوسط وافريقيا**، التقرير الاستراتيجي السنوي، ٢٠٠٦م، ص ٣٠٧

[٢] -نفس المرجع السابق، ص٣١٠

[٣] -محجوب الباشا، **مقال المؤتمر الدولي لمنطقة البحيرات العظمى** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ٣٠٩

تفجرت النزاعات بين القيادات الجنوبية بصورة علنية بعد أن أعلن رياك مشار عقب إعفائه من منصبه أنه ينوي الترشيح لمنصب الرئيس في الانتخابات المذمع إجراءها في ٢٠١٥م، ووقف إلى جانب رياك مشار في إعلانه عدد من المسؤلين السابقين الذين عزلهم الرئيس سلفاكير في إطار خطته للتخلص من القيادات التاريخية التي قادت معه حرب التحرير، ومن أبرز هؤلاء (باقان أموم) الأمين العام للحركة الشعبية، (دينق الور) وزير الدولة الأسبق لخارجية السودان قبل الانفصال، و(ريبكا قرنق) أرملة مؤسس الحركة الراحل (جون قرنق)، وقد تطابقت رغبة هذه المجموعة في ما يبدو مع رغبة رياك مشار في أن لا يحصل الرئيس سلفاكير على فترة رئاسية ثانية[١].

في العاشر من تشرين الثاني نوفمبر ٢٠١٣م، أوردت صحيفة سوادن تربيون التي تصدر بالانجليزية في العاصمة جوبا أن اجتماعا للقادة الجنوبيين سوف ينعقد في الفترة من ٢٣-٢٥ من الشهر نفسه لتدارس وثائق طال انتظار مناقشتها وإجازتها من بينها الدستور التشريعي.

ولقد ظل معارضي الرئيس سلفاكير يتهمونه بتفصيل دستور يركز السلطات في يده وأنه يتحول بسرعة شديدة إلى ديكتاتور مطلق السلطات، وكان من المفترض أن يتخذ هذا الإجراء منذ نيسان أبريل عام ٢٠١٠م.

غير أن ذلك لم يحدث، فما كان من المجموعة التي أخذت أصواتها تعلو منتقدة الرئيس سلفاكير وأداء حكومتهقادت حراكاً مكثفاً داخل الحزب أرادة من خلاله تغيير قيادات الحزب عن طريق عمل سياسي تعبوي صاحب ذلك حملات إعلامية وسلسلة من التصريحات والانتقادات التي ركزت على أن سلفاكير يدير الدولة بعقلية أمنية وأنه يضيق الخناق على الصحافة وعلى حرية الرأي العام[٢].

النزاع القبلي الجنوبي:

يوجد في جنوب السودان عشرات القبائل، غير أنها تعود في أصولها إلى ثلاثة مجموعات رئيسية أكثرها المجموعة النيلية التي تمثل ٦٥% من مجموع السكان والتي تضم القبائل ذات النفوذ السياسي الأكبر، فقبائل الدينكا تمثل نسبة ٤% من المجموعة النيلية وهي القبيلة التي ينتمي إليها الرئيس سلفاكير، وتأتي قبيلة النوير في المرتبة الثانية بنسبة ٢٩% وهي القبيلة التي ينتمي إليها رياك مشار نائب الرئيس المقال.

---

[١] -ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، السبت ٢٠١٦/١٠/٨م/http // er.wikipedia

[٢] -ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الخميس ٢٠١٦/١٠/١٣م/http // er.wikipedia

ثم تأتي قبيلة الشلك بنسبة ٥% وهي القبيلة التي ينتمي إليها باقان أموم الأمين العام للحركة الشعبية، ولام أكول أجاوين أحد قياداتها التاريخية، وكان هذا الأخير أختلف مع جون قرنق وأصبح حليفاً للخرطوم، وظل هناك حتى بعد أن انفصلت الحركة الشعبية في جنوب السودان ولم يعد إلى حوبا إلا مؤخرا بعد أن نال تطمينات من السلطة [١].

انضم رياك مشار إلى الجيش الشعبي والحركة الشعبية لتحرير السودان في عام ١٩٨٤ مع بدايات الحرب الأهلية بين الجنوب والشمال في حقبتها الثانية التي قادها جون قرنق عقب انهيار اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢ في عهد الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري، غير أن مشار قاد انقساماً داخل الحركة الشعبية نفسها عام ١٩٩١م، بعد أن اختلف ومعه آخرون من بينهم لام كول كارينو مع جون قرنق الذي كان ينادي بوحدة السودان بشرط إقامة الدول المدنية، هذا في حين كان مشار ومن ناصروه يرون أن يتجه الجنوبيون إلى الانفصال التام[٢].

دارت حرب دموية بالغة الفظاعة نتيجة لذلك الخلاف بين الفصائل الجنوبية استمرت لعدة سنوات فاق فيها عدد القتلى عدد طوال سنوات الحرب بين الشمال والجنوب وبعد ست سنوات من الخلاف مع جون قرنق عقد مشار اتفاقا مع حكومة الخرطوم عام ١٩٩٧ماستفادة منه حكومة البشير في حربها ضد الحركة الشعبية، كما استعانت بقوات مشار في تأمين حقول النفط في الجنوب.

غير أن مشار عاد مرة أخرى إلى حركة جون قرنق في بداية الألفية الجديدة وأصبح أحد نواب قرنق وبعد موت قرنق اختير نائب للرئيس الحالي سلفاكير في قيادة الدولة والحزب[٣]، ومازالت المواجهات المسلحة مستمرة على الرغم من قبول الطرفين للمفاوضات في أديس أبابا بتأثير ضغوط إقليمية ودولية، وقد استطاع المتمردون السيطرة على مدينة (بور) عاصمة ولاية جونقلي من جيش الحكومة بعد أن كان استردها منهم.

وكان الرئيس سلفاكير قد قبل التفاوض دون شروط، كما أطلق ثمانية مسئولين من أصل أحد عشر مسئولاً كان قد أعتقلهم على إثرإنقلاب عسكري، ويبدو واضحاً أن حقول النفط وتأكيد الوجود العسكري على الأرض هما أبرز أهداف المتمردين ففي حالة انشطار الجنوب إلى أكثر من دولة تصبح حقول النفط مرتكزاً أساسياً لاقتصاد الجهة التي تسيطر عليه، خاصة وأن النفط هو مصدر الدخل الوحيد في جمهورية جنوب السودان.

---

[١] -ربيع عبد العاطي ، **دور منظمة الوحدة الإفريقية في فض النزاعات** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٦٣

[٢] -سماح محمد أحمد إسماعيل ، **الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي**،مرجع ، سبق ذكره، ص٤١

[٣] -نفس المرجع، ص ٤٢

وفي حالة التفاوض تصبح السيطرة على الحقول النفطية ورقة مهمة للحصول على أي تنازلات سياسية في أي اتفاق يبرم.

ومن الواضح أن الصراع الحالي قد أظهر وجود قوتين رئيسيتين في دولة جنوب السودان سيتقاسمان السيطرة على البلاد بغض النظر عما ستخرج به هذه المفاوضات، ولذلك ستظل بنية الدولة في جنوب السودان منقسمة وفقاً لخطوط قبيلة بين قوة عسكرية تملكها قوة الرئيس سلفاكير، وأخرى يمتلكها خصومها بقيادة نائبه السابق مشار[١].

كما شهدت جوباب جنوب السودان في ١٥ ديسمبر ١٩١٣ اشتباكات عنيفة داخل وحدة الحرس الجمهوري وبين عناصر تنتمي لكل من قبيلة النوير وآخرين من قبيلة الدينكا، حيث حاول أبناء النوير الاستيلاء على الوحدة التي يستند عليها الرئيس سلفاكير في التأمين وحراسة القصر الرئاسي ومقر إقامته بشكل أساسي، ولقد لقي قائد الحرس الجمهوري مريال تيتور مصرعه في الاشتباكات التي دارت بالإضافة إلى مقتل ٨٠ شخص أغلبهم من عناصر وحدة الحرس الجمهوري، فيما شنت الحكومة الجنوبية حملة اعتقالات واسعة طالت عددا كبيرا من قيادات الحركة الشعبية السياسيين والعسكريين أبرزهم (ماجاك أقوت) نائب وزير الدفاع السابق، وأياي دينق أجاك وزير الأمن السابق، ووزير الداخلية الأسبق (قيبر شوانق) بالإضافة إلى وزير الشباب الدكتور (شيرنو أتينق)، وهو الأمر الذي ينذر باحتمال اتساع نطاق الصراع وخروجه عن السيطرة[٢].

وتعود بداية الأزمة عندما اقتحمت قوة خاصة تسمى (التايجر) تتبع للحرس الجمهوري مدججة بالسلاح بعملية اعتقال لعدد من كبار الضباط بالحرس الجمهوري، ومن ثم تفجرت الأوضاع داخل الحرس الجمهوري ونشبت الاشتباكات التي راح ضحيتها العديد من الضحايا من الجانبين.

صراع قديم يتجدد وتعود جذور هذا الصراع إلى مئات السنين بين كل من قبائل الدينكا بعشائرها السبعة وقبيلة النوير حيث هناك بين كل من القبيلتين صراع شرس منذ مئات السنين خلف الافاً من القتلى والجرحى بين الطرفين.

ولا شك أن المعطيات على الساحة في دولة الجنوب منذ الاستقلال في ٢٠١١م لعبت دوراً كبيراً في وصول الأزمة إلى ذروتها في المرحلة الحالية حيث أن الترتيبات السياسية وتوزيع المنافع الاقتصادية هي محور خلاف داخلي بين الفرقاء السياسيين الذين وحدهم في السابق حلم الانفصال، ولكن الآن يفرقهم الخلاف حول توزيع السلطة والثروة[٣].

---

[١] –صحيفة الأهرام الرقمي ، الخميس ٢٠١٣/١٢/١٩م، http// digilal-al-ahram.org.erg

[٢] –صحيفة الأهرام الرقمي، المرجع ، السابق، ص١٣٣

[٣] –سماح محمد أحمد إسماعيل، **الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار** ، مرجع ، سبق ذكره، ص٤٣

ولا شك أن الإدارة الجديدة ساهمت في تزايد الإحباط لدى الجنوبيين بصفة عامة لأنهم يعانون من سوء الخدمات الصحية والتعليمية والبنيات التحتية، كما أن النظام السياسي القائم في جنوب السودان فشل في إدارته للتنوع الثقافي، بل جعل من التنوع الثقافي مصدراً للهيمنة بدلاً من مصدر للثراء الاجتماعي والثقافي والسياسي هذا بدوره اضعف الدولة الوليدة وجعلها تدخل مبكرا في أزمة حقيقية[١].

وبهذا فإن النزاع الماثل حاليا في جنوب السودان ما هو إلا نتيجة مباشرة لثورةالرئيس سلفاكير على قدامى المحاربين في الجيش الشعبي أمثال رياك مشار، باقاي أموم، ودينق الو، لوكابيو نق وغيرهم لاسيما بعد ما قام بدمج العناصر المسلحة التي كان يقودها بيتر في الجيش الشعبي.

ويبذل فريق الوسطاء الذين شكله الاتحاد الإفريقي ولجنة حكماء إفريقيا جهوداً مضنية لإجراء محادثات في إثيوبيا بين طرفي النزاع.

وتعتبر هذه أول بادرة لحل الأزمة منذ أن نشبت الاشتباكات بين الطرفين، وتتمسك قبيلة النوير بشروط من أجل الوصول لحلول توافقية بين الفرقاء في جولات المفاوضات المقبلة مفادها أن يكون لقبيلة النوير مخصصات من عائدات النفط المنتج في ولاية الوحدة التي تنتج ما يقارب ٩٥% من بترول الجنوب بالإضافة بأن يكون لها الحق في الإلمام بتفاصيل أي تصدير للنفط في ولايتهم[٢].

الفصل الثاني:

[١] www. Aljazeera. Net / news/international, Wednesday 18/12/2013-

[٢] –محجوب الباشا، مقال المؤتمر الدولي لمنطقة البحيرات ، مرجع ، سبق ذكره، ص ٣١٧

غياب الاستقرار السياسي وبداية الصراع المسلح في تشاد

- المبحث الأول: جذور الصراعات المسلحة في تشاد.

- المبحث الثاني: الصراع في عهد الرئيس انقرتا تومبلباي وجبهة التحرير الوطني التشادي.

- المبحث الثالث: تعقيد العلاقات مع فرنسا وسقوط حكومة تومبلباي.

الفصل الثاني:

غياب الاستقرار السياسي وبداية الصراع المسلح في تشاد

تمهيد :

يتناول هذا الفصل الصراعات التي شهدت دولة تشاد منذ إستغلالها وتعاظمت أدت إلي حرب أهلية مدمرة وقد أحدثت السياسة الفرنسية أبان فترة الاستعمار خللاً في موازين القوة الاجتماعية وذلك بتأهيلها للجنوب يتولى مؤسسات الدولة بعد الإستغلال

وكان إختيارها لتومبلباي يعد خطوة في هذا المجال بينما ظل الشمال يعاني الاهمال الواضح في كل المجالات وكان لممارسات الإدارة الحكومية الجديدة الأثر السيء في إنتهاجها سياسة ساعدت علي تعنيق تلك الفروق الاجتماعية التي فرقت بين شطري البلاد في الماضي وعليه في السياسة الحكومية الجديدة إمتداد للسياسات الاستعمارية وبتوليه لمقاليد الامور في دولة تشاد دئب تمبلباي على تفضيل أبناء عشيرته على الآخرين وبتكبيل البلاد بالمعاهدات العسكرية والاقتصادية والثقافية والأمنية ، الأمر الذي أثار نقمة القوة الوطنية المعارضة لحسبه التقدم التشادي وبالمقابل وقفت فرنسا معه منذ ذاك الحين بكامل ثقلها السياسي والاقتصادي والعسكري ، وأصبح الرجل الأقوى بلا منازع ومحد طريقه نحو التسلط والاستبداد وأقدم علي إلغاء دور الاحزاب السياسية عدا حزبه مما أثار السخط العام لدى الشعب ولدى السياسيين بصفة خاصة وترجم هذا السخط في مسيرات ومظاهرات وإعتصامات مما دعى الرئيس تمبلباي إلي اتخاذ قرار بإلغاء دور البرلمان بحجة أنه يضم عناصر أجنبية وشرع في تصفية خصومه السياسيين ، وكانت النتيجة إنهيار في مؤسسات الدولة نتيجة لتركيز السلطة في يد الرئيس وتعددت فئات المعارضة وتباينت أضرافها وتبنت ثورة فرولينيا التي ولدت في ٢٢ يونيو ١٩٦٦م ، بمدينة نيالا غرب السودان وأنطلقت من أهداف وطنية تتمثل في القطاع الذي خلفه الاستعمار وبناء مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية بين المواطنيين في الحقوق والواجبات وتبنت الخيار المسلح من أجل التغيير ونتيجة للإجراءات التي اتخذها تومبلباي عم السخط كل أطياف المجتمع وبالمقابل استمرت فرولينا في تكثيف هجومها على قوات الحكومة وشكلت تحديداً مباشراً مما حدى بالرئيس تومبلباي بالقوات الفرنسية من أجل مساعدته على السيطرة على الثورة والقضاء عليها ولم يقتصر التذمر الشعبي في الشمال بل شمل فئات من الجنوب وأمام هذا الرفض المتزايد أعلن الرئيس تومبلباي الثورة الثقافية كمحاولة أخيرة لإجراء ثقة المواطنين في النظام وقام بإلغاء حزبه وأسس بدلاً عنه هيكل سياسي جديد بهدف كسب التأييد الشعبي وأخذ يندد بالفرنسيين وإتهامهم بالإطاحة بحكمه وناصبهم العداء

وإتجه نحو العالم العربي لإعتقاده الاقدر على حل مشاكل الثورة ، وقد وقف التنظيم الجديد أمام إصلاح الأمور المتردية والتذمر الذي إنتشر بين كافة أفراد الشعب .

ولعدم مقدرته على إرضاء كل الأطراف المعارضة مما دفع الجيش إلي المبادرة بالإطاحة بالنظام نفسه في ١٣ ابريل ١٩٧٥م، وبدء مرحلة جديدة .

المبحث الأول: جذور الصراعات المسلحة في تشاد

كان واقع الغموض هو المسيطر وخيوط الانقسام بين الشمال والجنوب عند نيل تشاد لاستقلالها في ١١ أغسطس ١٩٦٠م، وكان الإرث ثقيلا جداً الشيء الذي لم يمكن من خلق أوضاع تسمح للطرفين بالاندماج والانسجام في إطار وحدة قومية وبالعكس ففي فترة الاستعمار درج العرف الاستعماري على تمييز (السارا) الجنوبيين عن بقية التشاديين بتأهيلهم في كافة المجالاوهكذا تولدت أسطورة أن (السارا أفضل الأعراق التي قابلتنا في إفريقيا على الإطلاق) كما كتب حاكم المستعمرات كوزيل[١].

وأصبحت تشاد عضواً في الأمم المتحدة بعد أربعين يوماً من استقلالها وتولى أنقرتا تومبلباي[٢]* رئاسة الدولة الوليدة بعد أن وجد الموافقة من (فوبير) أمين الدولة المكلف بتنسيق علاقات الدولة مع الرابطة الفرنسية الإفريقية بالتوقيع على الاتفاقيات بين البلدين، والتي ترشح بقاء دولة تشاد في الرابطة وتحدد شروط عضويتها فيها، ونتيجة لذلك سن المجلس البرلماني بالإجماع على قانون دستوري ينص على ترقية السيد تومبلباي من رئيس وزراء إلى رئيس لدولة تشاد[٣].

ولم يكن استقلال تشاد إلا إطاراً خاويا من المحتوى ويعتبره البعض الوجه الأشد قسوة للاستعمار، حيث خابت آمال الشعب التشادي في تحقيق إطار سياسي واقعي يمثل الشعب تمثيلاً

---

[١]–غي جيريمي انفانسوب، **تشاد عشرون عامامن الازمة** ، ترجمة سامي عيسى عبد الله عثمان ، ماجستير في الأدب والترجمة، جامعة الخرطوم ، أكتوبر ٢٠٠٣م، ص٥٥

[٢]* ولد تومبلباي في ١٩١٨/٠٦/١٥م، في قرية بيسدا بالقرب من مدينة كمرا في جنوب تشاد، وعمل مدرساً بمدارس الجنوب، وبدأ العمل السياسي في عام ١٩٤٦م، وهو من ضمن مؤسسي حزب التقدم التشادي وفي ١٩٥٢م، أنتخب نائباً في الجمعية الإقليمية في دائرة شاري الأوسط، وفي نفس العام انتخب عضواً في المجلس الأعلى لإفريقيا الاستوائية الفرنسية ، وأصبح بذلك نائباً لرئيس الإقليم ، وفي ١٩٥٩م، كلف بتشكيل الحكومة المؤقتة التي سبقت انتخابات الجمعية التشريعية وفي ١٦/ يونيو ١٩٥٩م، أصبح رئيساً للوزراء في الحكومة الانتقالية وفي عام ١٩٦٠/٠٧/١٢م، صار رئيساً لدولة تشاد بعد الاستقلال وظل رئيساً لتشاد إلى حين اغتياله في الانقلاب الذي قاده جنرال فلكس مالوم في ١٣/ ابريل ١٩٧٥م.

[٣]–آدم كرداي سمش، **التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد**، ١٩٩٢م، ص٣١

عادلاً، خاصة وإن دستور الدولة الوليدة تطابق في غالبية مواده مع مواد الدستور الفرنسي وهذا لا يتوافق والوضعية السياسية المحلية وكانت النتيجة انهيار في المؤسسات البرلمانية وتدهورت الأحزاب السياسية المحلية نتيجة التركيز المفرط لسلطة الرئيس تومبلباي[١].

وبدأ في تصفية العناصر السياسية التي قد تقف في طريقه، وكانت أولى تحركاته في مجال التصفية السياسية هي التي قادها على الأجانب الذين وصلوا إلى مناصب سياسية قيادية في البلاد[٢]، ومن أبرز هذه العناصر السيد (غابريال ليزيت*) (GABRIEL LEZIT) حين بدأت منه بوادر التعاطف مع السياسيين الشماليين فقد بدأ تومبلباي في العمل على عزله وفي ١٩٥٩/٨/٢٤م، عند ما كان خارج البلاد في مهمة رسمية إلى إسرائيل قام الرئيس تومبلباي بعزله من منصبه ومنع دخوله البلاد [٤].

أما الشخصية الأخرى فهي جان باتست: وهو من أم تشادية وأب فرنسي، وهو رئيس الحزب الوطني الإفريقي الذي تم الائتلاف بينه وبين الحزب التقدمي التشادي وكون حزباً هو اتحاد التقدم التشادي.

وكانت هذه استهلالات لمحاولة توحيد الأحزاب في تشاد، إلا أن هذا الائتلاف لم يدم طويلاً حيث أنهار حزب U.P.T وأعلن تومبلباي عدم شرعيته والأحزاب الأخرى في ١٩٦٢م، وتم عزل باتستي من منصبه محافظ (لفورت لامي) وكذلك عزل من منصبه (نائب في الجمعية الوطنية) في ديسمبر ١٩٦١م، وقدم تومبلباي بعض الحجج لعزل جان باتست منها أنه من أصل غير تشادي وعرف عنه في الآونة الأخيرة نشاطات تهدد الأمن الداخلي للوطن[٥].

بعد ذلك بدأ تومبلباي في إجراء تغييرات في الوظائف الوزارية العليا، فاستبدل رئيس الجمعية الوطنية التشادية اللاهو طاهر ALLAHAU TAHIR عام ١٩٦١م، بوزير المالية الميسو محمد كوتوكو وفي ٣ اكتوبر أعلن السيد أبو نصر وزير الداخلية أن المسيو كوتوكو قد عزل عن

---

[١] –جلال عبد المعز، **الصراعات والحروب الاهلية في تشاد** ، أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية ، الصراعات والحروب في إفريقيا، ١٩٩٩/٣٠/٢٩م، جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص٤٩٣

[٢] –عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية** ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية والأسوية، جامعة الخرطوم أكتوبر ١٩٨٢م، ص٣١

[٣] * هو من جزر الهند الغربية ، عمل بالخدمة المدنية في تشاد في أيام الاستعمار الفرنسي في ١٩٥٨م، ثم انتخب حاكما لفورت لامي وبعدها عين نائباً لرئيس المجلس الحكومي وعقب استفتاء سبتمبر ١٩٥٨م، أصبح رئيس للوزراء.

[٥] –عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية** ، مرجع سبق ذكره، ص٥٣

منصبه رئاسة الجمعية الوطنية ونائبا فيها، وتم طرده إلى الكمرون لأن أصله كمروني وذلك بعد اتهامه بالخيانة العظمى ومحاولته قتل رئيس الدولة وقلب نظام الحكم[١].

بعد ذلك أراد الرئيس تومبلباي تصفية القيادات الشمالية السياسية التي يعتبرها متطرفة ومنحازة للشمال.

وكان تحركه ضد أحمد غلام الله، وجبريل خير الله اللذين أنضم معهما وكونوا حزباً ائتلافياً وذلك لتحديد معارضتهم حيث أعطى قادة المعارضة مناصب في حكومته وبذا استطاع أن يمنع أي احتمال معارضة من جانبهم، ولكن هؤلاء القادة لم يرضوا بهذه التبعية لسياسات تومبلباي، خصوصا وأنه لم ينجح في اكتساب ود قادة أجزاء المعارضة في ضمها داخل حزبه في المؤتمر الذي عقد في مدينة أبشة يوم ١٩٦١/٠٦/١٣م، وفي أعقاب ذلك الفشل الذريع أقدم تومبلباي على إلغاء كافة الأحزاب السياسية الموجودة في ذلك الوقت مثل الحركة الاجتماعية التشادية، والحركة الاشتراكية الإفريقية واتحاد تشاد الديمقراطي وتجمع الريفيين التشاديين، علما بأن كل هذه الأحزاب السياسية من المسلمين، وبذلك أصبحت تشاد دولة ذات نظام الحزب الواحد، وهو الحزب التقدمي التشادي P.P.T ثم حل البرلمان وفرض على البلاد نظاماً رئاسياً وقام باعتقال رؤساء الأحزاب السياسية وحرم على قادة الأحزاب مزاولة أي نشاط سياسي[٢].

إلا أن حزب الاتحاد الوطني أخذ يمارس نشاطاته سراً ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً حيث انضم إليه سراً الزعماء الوطنيون وبعض وزراء حكومة تومبلباي وقد أدت الاعتقالات المتلاحقة والعنف والفوضى والأعمال الوحشية التي يمارسها نظام تومبلباي إلى زيادة روح العصبية لدى زعامات المسلمين[٣].

وكان قادة وسياسيو مناطق الساحل الصحراوي غير راضين في أن يروا أنفسهم تحت هيمنة سياسة الجنوب، فبدأوا يتآمرون ضد حزب التقدم التشادي، وكانوا يحاولون فصل شرق البلاد لينضم إلى السودان.

---

[١] -سليمان عبد العزيز عالم، **النزاعات المسلحة في تشاد وأثرها على المجتمع والثقافة في ١٩٦٠-١٩٩٠**، بحث ماجستير غير منشور، جامعة إفريقيا العالمية مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، ص٥٣.

[٢] -عبد الرحمن عمر الماحي، **تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، ١٨٩٤-١٩٦٠م**، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م، ص٢٤٤

[٣] -عمر محمد أحمد صديق، المشكلة التشادية ، مرجع سبق ذكره، ص٦٠

واشتد التمرد وشعر تومبلباي بعدم قدرته على مواجهة المشاكل السياسية التي بدأت تتعاظم ولم يفلح في مواجهتها بالحيل وشن حملة من الاعتقالات في مارس ١٩٦٣م، حيث تم القبض على أكثر من مائة وخمسين شخصية سياسية من بين هؤلاء أبا سعيد السكرتير العام لحزب الاتحاد الوطني التشادي والذي حكم عليه بالسجن المؤبد ، وأبو نصر عبد الله وزير الدولة وعيسى اللاجئ وزير الدولة برئاسة الجمهورية وأحمد كوتوكو وزير العدل السابق، ومهدي برما النائب في الجمعية الوطنية، وكان ذلك في ٢٢ مارس ١٩٦٣م، وجاءت الاعتقالات بعد أسبوع من التغيير الوزاري الذي قام به توميلباي [١].

كما تم اعتقال السيد جبريل خير الله وزير الخارجية في ١٩٦٣/١٢م، وأحمد غلام الله رئيس الوزراء في ١٩٥٩م، وجان باتست الرئيس السابق للحزب الوطني التشادي المعارض بتهمة التخطيط لتكوين حركة مناهضة، وسرعان ما بدأت التظاهرات في فورت لامي في يوم ١٩٦٣/٩/١٦م، ضد هذه السياسة التي اتبعها توميلباي، وقد استعملت الحكومة العنف والشدة لقمعها حيث أصدر توميلباي توجيهات بردع الشغب في الشوارع فأطلقوا النيران على المواطنين العزل وانتهكوا حرمة المنازل ونهبوا متاجر صغار التجار من المواطنين وأسفرت أعمال العنف هذه عن قتل ٢٠٠ شخص جلهم من الشيوخ والأطفال والنساء وبلغ عدد المعتقلين إلى ألف معتقل وأعلنت الدولة حالة الطوارئ في البلاد[٢].

وكان رد فعل الجماهير المسلمة في شمال البلاد عنيفاً فلم تقل عن مظاهرات فورت لامي وبقية مدن الشرق، كما عبرت بعض الجماعات الحدود التشادية الشمالية الشرقية من السودان لتساند المعارضة التشادية التي تم سحقها في (فورت لامي) وقد انتشرت الفوضى في البلاد وأصبح من العسير مزاولة أي عمل سياسي الأمر الذي جعل قادة الاتحاد الوطني التشادي بنقل نشاطهم إلى الخارج حتى يتسنى لهم النضال ضد حكومة توميلباي واختاروا السودان عمقا استراتيجيا لهذه القضية[١].

وفي عام ١٩٦٤م، بدأ توميلباي تطبيق سياسة اقتصادية جديدة واسماها (القرض الوطني) وذلك بمشاركة طبقة الطلاب التشاديين العائدين من الجامعات الأوربية والمعاهد العليا الفرنسية وأغلبهم من الجنوبيين، وقد حملت هذه السياسة المزارعين أعباء إضافية لما يلاحقوه من ويلات

---

[١]–عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية**،مرجع ، سبق ذكره، ص٦٤

[٢]–آدم كردي شمس، **التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد**،مرجع ، سبق ذكره، ص ٤٣

الضرائب الباهظة التي تفرض عليهم بطريقة غير شرعية بواسطة الإداريين الأمر الذي أدى إلى حدوث انتفاضة في منطقة منقلمى يوم ١٥/ نوفمبر ١٩٦٥ وتمرد السكان وامتنعوا عن دفع الضريبة بحجة أنها زيدت عليهم بشكل ملحوظ، وأقدمت الحكومة على إخمادها بالعنف والوحشية وقدر عدد القتلى في هذا الحادث بحوالي ٤٠٠ قتيل[٢].

وكانت ردود الفعل تجاه هذه الحادثة الأليمة من قبل المواطنين أخذت طابعين أولاهما الهجرة السلبية حيث بدأ العرب هجرتهم من داخل الأراضي التشادية صوب الأراضي السودانية بأعداد كبيرة بمواشيهم خوفاً من الجزية التي تفرضها عليهم السلطات التشادية.

وهناك هجرات أكثر ايجابية وهي أن حوالي ٢٠٠ مواطن تشادي تجمعوا في المنطقة بين الجنينة ونيالا والفاشر لشن هجوم على تشاد، كما أخذت أعداد هائلة من التشاديين المقيمين في فروت لامي في التسلل في الفترة المذكورة عبر الحدود السودانية للالتحاق بإخوانهم الثوار للقيام بأعمال مناوئة لنظام تومبلباي[٣].

ونتيجة للاعتقالات والعنف والفوضى والأعمال الوحشية التي صاحبت حملات تحصيل الضرائب من الفلاحين وجماهير الأهالي تسربت روح العداء ضد الحكومة إلى العرب الرحل الذين يقطنون شرق البلاد حيث رفضوا دفع الضرائب وهاجموا نقطة الحدود في مدينة أدرى الواقعة على الحدود السودانية وقتلوا ثلاثة من رجال البوليس واستولوا على أسلحتهم كما قاموا بتخريب وحرق منزل مسؤول بوليس أدري وقد أرسلت الحكومة قوة لتعزيز قوات أدرى.

وقد أثبت الشعب الثائر لتمبلباي ومعاونيه مقدرته على القيام بثورة تسير في درب الكفاح المسلح لرد الحقوق المهضومة[٤].

نشأة جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا

Front de libération National de Tchad (FROLINAT)

---

[١]-إسماعيل أحمد باغي، محمود شاكر ، **تاريخ العالم الإسلامي الحيث والمعاصر**، ج٢ قارة افريقيا ، دار المريخ للنشر، ص٢٠٠

[٢]-بيان فرولينا الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٣م.

[٣]-عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية** ، مرجع ، سبق ذكره، ص٩٦

[٤]-نفس المرجع ، ص٩٤

يعتبر يوم ٢٢ يونيو ١٩٦٦م، هو الذي تم فيه ميلاد جبهة التحرير الوطني التشادية فروليناً، بهذا الاسم، وهذا لا يعني بداية لتأسيسها حركة ثورية، ولابد من الإشارة بأن هناك عدة أسباب كامنة وراء ذلك، فالحركة الوطنية التي ناضلت من أجل الاستقلال ضد الاستعمار لم تكن قد وصلت إلى الأهداف التي رسمتها، ولم يكن الاستقلال إلا إطاراً جميلاً خاوي المحتوى بل إنه الوجه الأشد قسوة للاستعمار، ولم تكن آمال الشعب التشادي قد تحققت في تحقيق إطار سياسي واقعي لا وهمي يمثل أطياف الشعب تمثيلا عادلاً، وقد قادت أول حكومة مركزية البلاد إلى هاوية من الصراعات بإقدامها على إلغاء نظام التعددية الحزبية[١].

كما أن الدستور الجديد اعتبر اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للدولة، واعتبر الأعياد والعطلات المسيحية هي العطلات الرسمية للدولة.

وسمح الدستور لفرنسا بحق إبقاء قواتها العسكرية على الأراضي التشادية، وتم توزيع المناصب الحكومية في أول حكومة مناصفة بين الشماليين والجنوبيين والبالغ عدها ستة عشرة حقيبة وزارية [٢].

هذا الواقع أشعر الغالبية من الشماليين بالظلم والإجحاف في حقهم وبتجاهل الدستور لمعتقداتهم الإسلامية، كونهم غالبية السكان والقسمة غير العادلة في المناصب الوزارية بين الشمال والجنوب[٣].

ويضاف إلى ذلك كله عدم قدرة النظام على الاستجابة للمعضلات التي تستدعي حلولا عاجلة وفرضه للضرائب والجبايات القاسية التي أثقلت كاهل المواطنين الشماليين إضافة إلى إلغاء التعددية السياسية كل ذلك وغيره أدى إلى انبثاق المعارضة المسلحة خاصة حزب الاتحاد الوطني التشادي الذي تأسس عام ١٩٥٨م، وبدأ العمل سراً وبعد الاستقلال أعلن نشاطه العلني إلا أنه حل مع الأحزاب السياسية الأخرى عام ١٩٦٢م، وكان من أبرز أعضائه إبراهيم أبتشه، ومحمد أبه سعيد ومحمد عبد الكريم، وعيسى اللجي، وأبو بكر جلايو، ومنذ ذلك الحين بدأ العمل السري لحزب الاتحاد الوطني التشادي للمرة الثانية.

---

[١] -جلال عبد المعز، **جبهة التحرير الوطني التشادية فروليناات ١٩٦٣-١٩٩٣م**، القاهرة، ص١٦-١٧

[٢] -سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري ، **تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تومبلباي**، ليبيا مركز جهاد الليبين ، **سلطة الدراسات التاريخية ٢٩**، ١٩٩٨، ص ١٢٤.

[٣] -عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية** ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، أكاديمية الدراسات العليا، مدرسة الدراسات الإستراتيجية والدولية ، الجماهيرية الليبية طرابلس، ٢٠١١م، ص٥٩

وعندما أحست السلطات التشادية بذلك بدأت بسلسلة من الاعتقالات لقادة هذا الحزب وتبقى القليل منهم خارج سجون النظام الأمر الذي جعل أكثرهم يغادرون تشاد إلى البلاد المجاورة[١].

وقد تمكن إبراهيم أبتشه٢* الامين العام لحزب الاتحاد الوطني التشادي (U.N.T) وزميله أبو بكر جلابو من الهروب إلى جمهورية غانا في غرب أفريقيا لشرح الأوضاع السياسية في تشاد وما يلاقيه الشعب من اضطهاد، وكان ذلك في عهد الرئيس الراحل كواما نكروما، وتم قبولهما كلاجئين سياسيين ولكنهما لم يجد المساعدات التي يريدونها من الحكومة الغانية، واستقر بعضهم في القاهرة والجزائر وأنشوا مكتباً رئيسياً للحزب في الجزائر بإدارة إبراهيم أبتشه ورعاية أبو بكر جلابو الذي عين كرئيس شرف للحزب[٣].

وبعد قيام ثورة أكتوبر ١٩٦٤م، في السودان جاء وفد من الجبهة وطالبوا بمنحهم حق اللجوء السياسي والتصديق لهم بفتح مكتب سياسي لممارسة نشاطهم[٤].

وقد أدت الممارسات الخاطئة لنظام تومبلباي آنذاك إلى تجميع فئات مختلفة عن الشعب التشادي في خندق واحد للمعارضة من السياسيين والعسكريين والمثقفين والطلبة والرعاة والفلاحين وقادة الرأي المحليين والزعماء التقليديين ونتج عن ذلك تجمعات عسكرية عديدة منها:

مجموعة إفريقيا الوسطى (R.C.A) بقيادة الشيخ إسحاق وهو تاجر وزعيم محلي قد عزله الرئيس تومبلباي من زعامة العشيرة التي ينتمي إليها، وكان ضمن هذه المجموعة عدد لا بأس به من التجار والفلاحين وأصحاب المهن الحرة الأخرى الذين يزاولون نشاطهم الاقتصادي في إفريقيا الوسطى، واستغل هؤلاء المغتربون المناخ السياسي المتوتر آنذاك بين رئيس إفريقيا الوسطى (جان

---

[١]- Abobakor mahamat elhassan,chadien national, liberation Front, I,A.bdi ploma.u.o.k. jaly 1976 P34

* إبراهيم أبتشه ، ولد عام ١٩١٣م (في فروت لامي) وتعلم فيها المرحلة الابتدائية ، ودخل في السياسة منذ فترة نشوء الاحزاب في تشاد، وشارك في تأسيس حزب الاتحاد الوطني (U.N.T) الذي كان يترأسه أبا صديق ، وكان أبتشه يشغل منصب الامين العام للحزب غادر تشاد لممارسة النشاط الثوري بعد أن ضيقه الحكومة التشادية الخناق على المعارضين لها ففضل النضال خارج تشاد ، وقد نجح في التوعية الشعبية وتأسيس جبهة التحرير الوطني التشادي (فرولينا) استشهد في الميدان بمنطقة أم التيمان أثناء قيادته للمعارك في ١١ نوفمبر ١٩٦٨م.

[٣]-عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية** ، مرجع سبق ذكره، ص٥٢

[٤]-المكتب السياسي لجبهة فرولينا المنشور رقم (١) البرنامج السياسي لجبهة التحرير الوطني التشادي، فرولينا، عام ١٩٦٦م.

بوديل بوكاسا)، والرئيس فرانسوا تمبلباي، حيث سمح لهم ذلك المناخ بمزاولة العمل السياسي ضد نظام تومبلباي من إفريقيا الوسطى[١].

مجموعة السودان مهد ميلاد الثورة التشادية والثورات اللاحقة حيث كان تعج الساحة السودانية بحركات المعارضة التشادية مثل لجنة تشاد الحرة التابعة للاتحاد العام للتشاديين في السودان، وتم تغير اسمه إلى جبهة تحرير تشاد (F.L.T) التي تأسست في الثاني من نيسان ابريل عام ١٩٦٥م، بزعامة أحمد موسى.

مجموعة انتفاضة فلاحوا منقلمي والتي انطلقت من مدينة منقلمى (إقليم جبر) في المنطقة الوسطى، وكان أبناء هذه المنطقة قد تصدوا لعملية فرض الضرائب التي تم فرضها عليهم من قبل نظام الرئيس تومبلباي[٢].

وقد بذل إبراهيم أبتشه، جهوداً كبيرة من أجل الإعداد لإنشاء جبهة التحرير الوطني التشادية وكان من ذلك:

النضال بالوسائل الإعلامية المتاحة من خلال إنشاء إذاعة موجهة بدأ بثها الإذاعي في البداية من جمهورية غانا إضافة إلى الوسائل الإعلامية الأخرى المتاحة. وتم توسيع النشاط ليشمل مصر وليبيا والجزائر والسودان كما قام إبراهيم أبتشه مع زملائه المؤسسيين للجبهة بجولة تنورية شملت منطقة الخليج العربي وسوريا والعراق للتوضيح بقضيتهم طالبين الدعم والمساندة.

تم الاتفاق على وضع نواة لجبهة مسلحة بعد ما استطاع أن يلحق أنصاره بمعسكرات التدريب في الجزائر .

ج–قاد مجموعة من الطلاب التشاديين الدارسين بالقاهرة إلى كوريا الشمالية حيث تلقوا تدريبات عالية في الفنون القتالية العسكرية.

د– بعد عودة الدفعة الأولى التي تلقت التدريبات العسكرية المكثفة وعلى رأسها إبراهيم أبتشه وأبو بكر جلابو مع مجموعة من الطلاب الذين يدرسون في القاهرة رأت كافة العناصر

---

[١] –محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد**، وجمهورية السودان ١٩٦٠–١٩٩٠، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٩٩

[٢] –جلال عبد العزيز ، فرولينا ، **جبهة التحرير الوطني التشادية**،مرجع ، سبق ذكره، ص١٩

السياسية والعسكرية في المعارضة أن تجتمع في تنظيم سياسي موحد من أجل الإطاحة بنظام تومبلباي الاستبدادي الذي يحكم تشاد[١].

كما توجد هناك تنظيمات ريفية في مختلف أنحاء البلاد حيث يقوم المزارعون والبدو بتحريك الشباب لإرسالهم إلى الميدان.

ويبد أنه في ذلك الوقت كان الاهتمام الرئيسي هو توحيد كل القوى الشعبية لمحاربة النظام بكل الوسائل، وقد تكونت في السودان بعد وصول إبراهيم أبتشه لجان مركزية ولجان فرعية تابعة لها لإضافة إلى الأمانة العامة التي يقودها إبراهيم أبتشه نفسه.

فقد تكونت لجان في كل من الخرطوم، وأم درمان، والدويم والأبيض والخرطوم بحري، وود مدني، والجنينية ونيالا[٢].

وهكذا تمت التعبئة في الداخل والخارج من أجل وضع بنية أساسية لجبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا.

وقد رسمت فئة المثقفين لحزب الاتحاد الوطني التشادي (U.N.T) أهدافاً ينطلق منها الكفاح، وتم إعلان هذه الأهداف بصورة رسمية أثناء تأسيس جبهة التحرير الوطني التشادي في نيالا يوم ٢٢ يونيو ١٩٦٦م.

فبعد وصول رجال إبراهيم أبتشه إلى الميدان داخل تشاد كما تحرك هو أيضاً للحاق بهم، ولما دخل إلى نيالا غرب السودان التفت به مجموعة من أعضاء (جبهة تحرير تشاد التي سبق أن أسسها حسن أحمد موسى على الحدود السودانية التشادية عام ١٩٦٥م وقد عرضت عليه تلك المجموعة توحيد الجبهتين في جبهة عمل متحد، فكتب إلى الخرطوم يخبر أعضاءه بذلك فوصل وفد برئاسة محمد الباقلاني إلى نيالا، وحتى تلك اللحظة كان الجناح الثوري الذي يقوده أبتشه يحمل اسم حزب الاتحاد الوطني التشادي الذي أسسه محمد أبا سعيد ورفاقه عام ١٩٥٨م، بمواصلة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي[٣].

---

[١] –المصدر نفسه، ص ٢٠

[٢] –محمد نصر عبد الرحيم ، **إبراهيم أبتشه ودوره في جبهة التحرير الوطني التشادي، (١٩٦٠–١٩٦٨م)**، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة ،غير منشور. ، بجامعة الملك فيصل بأنجمينا، (١٩٩٨) ص ص٥١–٥٢

[٣] – علي محمد صالح ، فـ**رولينا والكفاح الشعبي في تشاد**، مطبعة مصر كانوا ب ت ، ص٧١

وتم عقد مؤتمر في نيالا بين الجانبين ما بين ١٩-٢٢/ ١٩٦٦م، وفي هذا المؤتمر كان جناح الاتحاد الوطني التشادي ممثلاً كالأتي: إبراهيم أبتشه، محمد الباقلاني، صالح عبد الله، الشيخ آدم هارون، آدم ميزان، أبكر محمد، محمد صالح حامد، عبد الرحمن أبو، آدم عبد الرحمن تمتم.

وقد مثل جانب جبهة تحرير تشاد:

آدم مختار، حسن مالك، إبراهيم ورنانق، محمد سنوسي، عبد الله التقي، شرف الدين موسى [١].

وتمخض عن هذا المؤتمر مولد جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا (FORLINAT) باختصار وجرت العادة على تعريب التسمية المختصرة وحذفت منها التاء الأخيرة لثقلها لتصبح فرولينا معربة، وتمتد التسمية الجديدة من دمج اسمي للتنظيمين اسم واحد وذلك بحذف كلمة من كل اسم للجناحين السابقين.

وخلال المؤتمر شكلت لجنة مركزية من ثلاثين عضوا يمثل فيها الاتحاد الوطني التشادي وجبهة تحرير تشاد بالتساوي مع تخصيص ثمانية مقاعد في اللجنة المركزية للمنظمات الوطنية: الحركة النقابية – الجمعيات الطلابية – التنظيمات النسائية – التجار.

وانتخب المؤتمر إبراهيم أبتشه أمينا عاما للجبهة وأبو بكر جلابو نائبا له وهما من الاتحاد الوطني التشادي سابقاً، وقد حدث ذلك بغياب حسن أحمد موسى رئيس جبهة تحرير تشاد حيث كان سجيناً في السودان، وعند خروجه من السجن رفض هذا الاتفاق وطالب بعقد مؤتمر آخر.

لأنه يرى في الأمر نهاية لتنظيمه إلا أن اعتراضه كان بلا جدوى وواصلت فرولينا مسيرتها[٢].

أهداف ثورة فرولينا:

تتضح أهداف هذه الحركة الوطنية من خلال البرنامج السياسي لها المنبثق عن المؤتمر التأسيسي في النقاط التالية:

---

[١] -البيان المشترك للاتحاد الوطني وجبهة تحرير تشاد.

[٢] -علي محمد صالح، **فرولينا الكفاح الشعبي في تشاد**،مرجع ، سبق ذكره، ص٧٢

١- النضال بكل الوسائل لإسقاط نظام حكم الرئيس تومبلباي الدكتاتوري والذي فرضته فرنسا على البلاد منذ ١١ أغسطس عام ١٩٦٠م لتواصل هيمنتها على البلاد بشكل خفي.

٢- إجلاء القواعد العسكرية من القوات الأجنبية فوجودها على الأرض التشادية ينقص من سيادة الدولة، كما أنه في الوقت نفسه يشكل تهديدا دائما للشعوب الإفريقية الشقيقة.

٣- تكوين حكومة وطنية شعبية ديمقراطية تتوفر فيها حرية الصحافة والعفو العام عن كل المعتقلين السياسيين.

٤- تطبيق سياسة الإصلاح الزراعي، وسيادة مبدأ الأرض لمن يزرعها.

٥- زيادة أجور العمال والموظفين وإزالة كل الضرائب التعسفية عن كاهل المواطنين وخلق فرص عمل للعاطلين.

٦- تأميم المؤسسات الاقتصادية الحيوية، وإلغاء الاحتكارات الاقتصادية للدول الامبريالية خاصة فرنسا، وبقية أعضاء دول السوق الأوربية المشتركة، وتشجيع وحماية صغار التجار والمتوسطين منهم.

٧- الاعتراف باللغتين العربية والفرنسية لغتين رسميتين في الدولة ونشر الثقافة والتعليم القوميين ومحاربة الأمية.

٨- اتباع سياسة التعايش السلمي والحياد الايجابي وإقامة علاقات مع كل بلدان العالم عدا (إسرائيل) وجنوب إفريقيا أبان فترة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا بين الأفارقة السود والبيض القادمين من أوروبا، كما تدعوا إلى مساندة حركات التحرر الوطني والدفاع عن السلام العالمي.

ورغم أن الفروليتا مارست نضالاً عنيفا ومستمراً طيلة عدة سنوات إلا أن الرأي العام الخارجي أو بالأحرى الصحف ووكالات الأبناء الأوربية بشكل عام والفرنسية على وجه الخصوص عتمت بشكل متعمد ذلك النضال وعلى كل الأحداث الدامية التي كانت تجري على الساحة التشادية بين ثورة فروليتا ونظام تومبلباي وهي الأحداث التي أضطر تومبلباي نفسه في النهاية عاى الاعتراف بها وبخطورتها[١].

---

[١] -حسين عزو آدم،**شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد** ، دراسة تحليلية للمجتمع التشادي في الفترة ما بين ١٩٦٠-١٩٨٠م، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية ، جامعة ناصر الأممية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، زليتن ليبيا، ٢٠٠١- ص٧٥

وقد أسهم في ذلك التعتيم أمينها العام إبراهيم أبتشه الذي لم يول الرأي الخارجي أي اعتبار وركز اهتمامه على العمل الداخلي منذ ١٩٦٦-١٩٦٨م، وهو العام الذي استشهد فيه فلم يغادر تشاد إلا مرة واحدة، كما أن لجنة التمثيل أخفقت في توصيل الدعاية الكافية وانحصرت مهمتها في جمع الأموال من التشاديين المقيمين في الخارج ومن بعض الدول العربية (السودان مصر سوريا لبنان العراق السعودية، والكويت). وزاد في ذلك التعتيم الخلافات التي برزت بين القادة أنفسهم منذ بداية الثورة[١].

وتجدر الإشارة إلى أن أهداف الجبهة قد عدلت بموت الأمين العام إبراهيم أبتشة، وبتولي الدكتور أبا صديق كوكو المسؤولة في الجبهة أصبح أكثر اعتدالاً فاختفت عنه الروح الثورية وأصبح برنامجاً إصلاحيا، أما مبدأ الوحدة فقد احتفظ به البرنامج الجديد[٢].

ومن خلال البرنامج يتضح أن أهداف ثورة فرولينا أهدافاً وطنية ليس فيها رغبة انفصالية أو مطالب إقليمية، وتتأكد تلك الرغبة من خلال الأوامر التي يصدرها زعيمها أبتشة للمحاربين من أعضاء الجبهة وحثهم على التخلي عن النزاعات الإقليمية والتعصب القبلي وإلا تعرضوا للعقاب الشديد[٣].

إذن أهداف الجبهة وطنية ترغب أولاً في التخلص من السيطرة الأجنبية وبناء مجتمع تسوده المبادئ الاشتراكية العادلة وكانت البنية الأساسية التي طرحتها فرولينا في تلك الفترة بالذات هي مسألة القضاء على النظام القائم الذي خلفه الاستعمار، وكما هو الحال في أغلب المجتمعات المختلفة كانت دائما ما تأتي المبادرة من الفلاحين ولم تكن من العمال وبالتالي فإن الحركة انطلقت وفقاً لظروف الشعب وتركيبته القبيلة وخصائصه وخبراته وتقاليده وواقعه المعاش[٤].

فصائل جبهة فرولينا:

---

[١] -عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية** ،مرجع ، سبق ذكره، ص ص ٦٣-٦٤

[٢] -للسيد عثمان عوض، **التدخل الأجنبي الأمريكي والفرنسي في شمال ووسط إفريقيا مع إشارة خاصة لحالة كل من ليبيا وتشاد**، معهد الإنماء العربي القاهرة، ١٩٨٩م، ص٧٩

[٣] -إجلال محمود رأفت ، **تشاد دراسة تحليلية لجذور وطبيعة الحرب**، القاهرة ، نشرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية، يصدرها معهد البحوث والدراسات الإفريقية رقم ٧، ١٩٨٣، ص٨٠

[٤] -محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان ١٩٦٠-١٩٩٠م**،مرجع ، سبق ذكره، ص ٢٠٥

لا تخلو ثورة شعبية من أخطاء تضعفها وتؤجل انتصارها، وثورة التحرير الوطني التشادي لم تستطيع الهروب من هذا المصير، ففروليا نتاج تحالف لعدة حركات وأحزاب سياسية.

ولما كان التحالف بين قيادات متناقضة من حيث الايدولوجيات إضافة إلى التحالفات بين جماعات عرقية مختلفة نجد أن الانشقاقات نتيجة منطقية، وقد ظهرت بوادر الانقسامات والانشقاقات داخل فروليا منذ بداية التأسيس في صفوف القادة السياسيين المؤسسين للثورة وأخذت وتيرة الانقسامات تتصاعد نتيجة لاختلاف الرؤى بين القيادات، وتغليب المصلحة الخاصة على العامة. والأطماع الشخصية والانتهازية، للبعض الأخر.

ولقد بدأت نقطة الخلاف والانقسامات من المؤتمر التأسيسي الذي انعقد في مدينة نيالا بغرب السودان، حيث إن حسن أحمد موسى زعيم جبهة تحرير تشاد الذي لم يحضر المؤتمر بعد خروجه من السجن واعتبر الجبهة المنبثقة عن المؤتمر، مؤامرة مدبرة ضد المعارضة الوطنية التشادية وأن الاستعمار هو المحرك لذلك، ورفض توحيد العمل مع السيد إبراهيم أبتشة الأمين العام لجبهة التحرير الوطني التشادي، إلا أن جبهة تحرير تشاد front de libération de TCHAD بقيادة حسن أحمد موسى انكمشت على نفسها خلاف فروليا التي سرعان ما اتسع نفوذها وانتشر بشكل سريع وقوي[١].

وقد وصل الخلاف بين الطرفين أحيانا إلى مرحلة الإقتتال، ولم تمر فترة وجيزة حتى أصبحت جبهة تحيرير تشاد في طي النسيان ولا تكاد وتذكر.

وبذلك فسح المجال أمام فروليا لتعلب الدور النضالي الذي أنشئت من أجله قبل أن تشهد الانشقاقات التي تعاظمت بعد استشهاد زعيمها عام١٩٦٨م.

وبغياب القيادة التاريخية لفروليا والتي كانت تحظى باحترام الجميع المتمثلة في شخصية إبراهيم ابتشه والذي كان يمثل نواة قيادة مؤثرة في الثورة ترك غيابه فراغا في وقت مبكر من عمر الثورة ولم يستطيع أي قيادي أخر ملأه. وأدى غيابه إلى لجوء المتحالفين لاختيار مجموعة قيادية بديلة من السياسيين[٢].

---

[١]-عبد الوهاب الكياني ومجموعة من الباحثين ، **موسوعة السياسة** ، ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م، ص٥٣٣

[٢]-عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية**،مرجع ، سبق ذكره، ص٥٣٢

وتسلمت القيادة الجديدة المسؤولية وهي لا تملك امتدادات عسكرية فاعلة في ساحة الصراع في الداخل؛ لهذا وغيره من الأسباب لم تستطيع القيادة البديلة فرض نفوذها خاصة عندما بدأ يتعاظم دور المقاتلين في تقرير سياسات الثورة وتركز الخلاف السياسي بين ثلاث شخصيات، أبو بكر جلابو كان على رأس اللجنة الخارجية ، ومحمد الباقلاني الذي يمثل الجبهة في السودان، وأبا صديق أحد أركان الجبهة وانتهى ذلك الصراع الذي استغرق ثلاث سنوات بانتصار أبا صديق الذي لم يلتحق بالثورة إلا بعد عام من تأسيس الجبهة، وكان عضوا بارزاً في الحزب التقدمي التشادي (P.P.T) الذي يتزعمه تومبلباي، وتبوأ عدة مناصب وزارية في حكومة تومبلباي[١].

وأصبح صديق الشخصية القوية في الجبهة وخصوصاً بعد موت أبـو بكر جلابو في ظروف غامضة وإقصاء محمد الباقلاني من منصبه نتيجة للخلاف بينه وبين صديق.

وبتولي أبا صديق المسؤولية في الجبهة عمل على إقصاء كل المنافسين له ومن ثم أصبح طليق اليدين في الداخل والخارج وعمد إلى وضع برنامج سياسي جديد، تخلى فيه عن المبادئ الأساسية التي أعلنت في المؤتمر الأول التأسيسي وفي البرنامج الجديد ركز على الانفتاح نحو العالم الغربي وخاصة فرنسا واختفت الروح الثورية فيه، وأصبح برنامجاً إصلاحيا، أما مبدأ الوحدة الوطنية فقد أحتفظ به البرنامج الجديد.

إلا أن أبا صديق لم يهنأ بقيادة الجبهة بالهدوء والاستقرار فتوالت الخلافات بينه وبين أتباعه ولا نصل إلى أواخر السبعينيات حتى نجد أن عدد الأجنحة قد تجاوز ١١ فصيلاً وهي كالأتي:

١ – جبهة البركان:

كونها السيد محمد الباقلاني إمام بعد الخلاف الذي صار بينه وبين أبا صديق وترجع خلفية الصراع بعد وفاة إبراهيم ابتشه زعيم حركة فرولينا الذي استشهد في معركة ضارية بين الثوار وجيش الحكومة المدعوم بالقوات الفرنسية الأمر الذي أدى إلى إسناد مهام قيادة الثورة إلى كل من

---

[١]–عبد الله اسحاق الضيف، **تأثير الحرب الاهلية في تشاد على الحياة السياسية** ،مرجع ، سبق ذكره، ص ٦٦.

أبا صديق وجلابو ومحمد الباقلاني وتم التشكيل على أن يكون أبا صدق الأمين العام للجبهة وجلابو النائب الأول الباقلاني النائب الثاني[١].

ويومها كان الباقلاني في الكويت لإيجاد الدعم المالي لفرولينا وبوصول أبا صديق إلى الخرطوم تزامن مع استشهاد زعيم فرولينا أعلنت إذاعة فرنسا نبأ وفاة أبتشه، وكان الأمر معد مسبقا بدأ الدكتور أبا صديق بالاتصال بجبهة فرولينا وأرسل وفد إلى الميدان العسكري لشرح موقفه وقد استطاع أن يخضع بعض المناضلين فاخذوا ينادون به أمينا عاما بالوكالة حتى انعقاد مؤتمر عام قبل ستة أشهر، وقد سافر أبا صديق إلى القاهرة ثم ليبيا لكسب ولاء الطلاب التشاديين المتواجدين هناك.

أما أبو بكر جلابو فوصل إلى الخرطوم من الجزائر ومنها سافر إلى تشاد للإعداد للمؤتمر العام لفرولينا، ولكن دعاية أبا صديق المدعومة من قبل الاستخبارات الفرنسية كانت قد أثرت في وسط جنود فرولينا فدبرت مؤامرة لاغتيال جلابو بواسطة بعض جنود فرولينا وبعد استشهاد جلابو عقد مؤتمر عسكري في الميدان تم فيه اختيار أبا صديق أمينا عاما لفرولينا ومحمد الباقلاني نائبا للأمين العام[٢].

رفض الباقلاني قرارات المؤتمر ورفض تسليم المبالغ التي تحصل عليها من دولة الكويت لأبا صديق فأصدر أبا صديق قراراً بفصل الباقلاني واتهامه باختلاس أموال الثورة.

وكونت لجنة وساطة كان من أعضائها إدريس مدلل، رمضان أحمد محمد، بشر عيسى آدم (أبو الشادية) لكنها لم تستطيع توحيد الرؤيا وقد أتهم الباقلاني أبا صديق بأنه عميل فرنسي جاء لتخريب الثورة وهكذا حدث الانشقاق.

قام أبا صديق بتغير القيادة العسكرية التي كونها ابتشا واستطاع أن يميل بعض قادة الجيش إليه، وطلب من الحاج إسحاق عبد الهادي تقديم استقالته ثم ترشيحه بعد ذلك، وكما اقنع بحر دناع بذلك فقدم كل من إسحاق وزير الدفاع ونائبه بحر دناع بتقديم استقالتيهما وبعد قبولها كون أبا

---

[١]-بشر عيسى آدم (ابو الشادية) أحد قيادات فرولينا ، مقابلة شخصية في منزله في حي أنجاري بتاريخ: ١٥-٧-٢٠١٤م، الساعة ١١ونصف.

[٢]-مهندس يوسف بريمة سليمان ألسلامي، **تشاد الدولة العربية المجهولة** ، كتاب غير منشور.

صديق قيادة عسكرية أخرى من آدم حقار وحسين دكور ومنع بحر دناع وإسحاق من وصول الميدان[١].

وباستشهاد ابتشه حدث انشقاق في صفوف الجيش الأول لفرولينا ووقفت وحدة الكمندوس المعروفة (بالبلك السريع) إلى جانب الباقلاني بعد أن رفضت التغييرات التي أحدثها أبا صديق في صفوف الجيش، أطلق الباقلاني[٢] على القوات التابعة له اسم البركان وبموت الباقلاني آلت مقاليد الأمور في الجبهة إلى عبد الله آدم دناع[٣].

فرولينا قوات التحرير الشعبية (F.P.L)

FORCES POPULAIR DE LA LIBERATION

يقودها محمد أبا سعيد[٤] الذي كان عضواً في فرولينا الجيش الأول وهو الذي تم تكوينه عقب مؤتمر نيالا من جميع الأطراف بقيادة السيد إبراهيم ابتشه تحت رئاسة أبا صديق وقد أشترك محمد أبا سعيد في عزل أبا صديق عن الرئاسة[٥].

المجلس الديمقراطي الثوري: (C.D.R)

---

[١]-بشر عيسى آدم (أبو الشادية) مرجع ، سبق ذكره

[٢]-محمد الباقلاني إمام ولد حوالي ١٩٣٥م في قرية بئر يويو ضواحي أبتشة درس في الخرطوم وفي القاهرة وهو الرجل الثالث في الجبهة في مرحلتها الأولى كان صاحب الاتجاه الإسلامي في فروينا، أديب وشاعر ، كان يرفض الأفكار الشيوعية في إطار التنظيم وينادي بمبادئ الإسلام، استشهد في حادث مرور ليبيا.

[٣]-مهندس يوسف بريمة سليمان ألسلامي، تشاد الدولة العربية المجهولة ، كتاب غير منشور، ص

[٤]-ولد محمد أبا سعيد في فروت لامي ودرس المرحلة الابتدائية فيها، وأنهى تعليمه للمرحلة الإعدادية في جنوب البلاد في بنقور، ودخل المعترك السياسي ١٩٥١م، وكان عضوا في حزب الحركة الاشتراكية الإفريقية التي يتزعمها أحد غلام الله ولما حصل الاستفتاء الذي عرضه الجنرال ديقول في ٢٨ ديسمبر على الأقاليم الإفريقية للتصويت (بنعم أولا) وكان معظم الساسة الأفارقة من أنصار (نعم) بالبغاء في حلقة المجموعة الفرنسية عسكريا وسياسيا واقتصاديا.

إلا أن أبا سعيد وبعض رفاقه فضلوا التصويت ب (لا) فانشقوا من حزب غلام الله وأسسوا الاتحاد الوطني التشادي (UNT) من أجل الحصول على الاستقلال الفوري والكامل وخاضوا معركة الانتخابات وحصلوا على أربعة عشر ألف صوت مقابل مليون من الأصوات للطرف الأخر الذي صوت (بنعم) ومنذ تلك اللحظات دخل المناضل أبا سعيد ورفاقه مرحلة الكفاح السري حيث اعتبرهم الحزب التقدمي الحاكم بقيادة تومبلباي أعداء له ، وبعد أن فاز تومبلباي في الانتخابات وشكل حكومته بدأ يمارس سياسة الإقصاء والضغط على المعارضين له وخاصة الاتحاد الوطني الشادي وفي ١٩٦٣ تم اعتقال أبا سعيد ووضع في السجن في جنوب البلاد ولم يفرج عنه إلا عام ١٩٧١م، والتحق بفرولينا وواصل الكفاح إلى إن أسندت إليه رئاسة الجيش الأول بعد إزاحة أبا صديق ١٩٧٧م، ويعتبره الكثير من الثوار الأب الروحي لفرولينا وقد شغل منصب وزير الدولة ، ووزير الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية CONT وتوفي في انجمينا ٢٠١٤/٦/٢١م

[٥]-عبد الوهاب ألكيالي، **الموسوعة السياسية** ،ج٤، القاهرة، ص ٥٠٩

يقود السيد أصيل[١] أحمد أغبش الذي سابقا أحد الأعضاء الفاعلين في جبهة البركان التي قادها عبد الله آدم دناع واختلف معه عندما كانوا في ليبيا في كيفية إدارة العمل، وانفصل عنه وكون المجلس الديمقراطي الثوري الذي أصبح فيما بعد قوة ضاربة وبرز على الساحة، وبتركيز نشاط هذه الجبهة في سلامات[٢]، وقيرا، ووداي، وجزء من شاري باقرمي، ودربالي وبيسو، وشارك في تكوين حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية GOUNT، واستشهد في حادثة طائرة ١٩٨٢م، في جنوب البلاد، وبوفاة أصيل تولى قيادة المجلس الديمقراطي الثوري(CDR) الشيخ بن عمر سعيد ويعتبر من الشخصيات الوطنية الواعية التي يُشهد لها بالنزاهة، وقد بذل جهوداً جبارة في القضايا التشادية[٣].

ويرى الباحث أن بعض الكتاب تحاملوا على هذا الفصيل ولم يعطوه حقه كبقية الفصائل الأخرى وينعتون زعمائه بالعمالة والقبيلة وعدم التحضر، ومنهم الكاتب موسى ماديلا في كتابه ثورة فرولينا ما لها وما عليها، ويقول في هذا الصدد أن المجلس الديمقراطي الثوري هو من التنظيمات الموالية لليبيا، وأن أصيل قدم نفسه لليبيين مبلغاً إياهم بأنه سوف ينفذ مخططاتهم إذا قدم له الدعم بدلا من حسين هبري الذي أرسل وفداً في تلك اللحظات إلى ليبيا بقيادة مولي سعيد والملازم محمود عبد الرحمن ورغم أن الوفد التقى بالليبيين إلا أن اقتراح أصيل فشل المحادثات بين الجانبين، وقدموا الدعم لقوات أصيل التي دخلت الأراضي التشادية وأنجمينا في ٢٩ ابريل ١٩٨٠م، وتنفيذاً للاتفاقية مع الليبيين وباقتراح من أصيل وبتوجيه من الليبيين لكوكوني تم إبرام معاهدة عسكرية مع ليبيا لتغيير موازين القوى العسكرية[٤].

وأن أعضاء الحكومة لم يكونوا على علم بهذه الاتفاقية إلا عن طريق الإذاعات ووسائل الإعلام الدولية.

---

[١]-ولد أصيل أحمد أغبش، في الجدعة محافظة البطحاء وتلقى تعليمه وكان إداريا ثم برلمانيا في عهد تومبلباي ، وقد التحق بصفوف فرولينا فرارا من حكومة الجنرال فلكس مالوم عام ١٩٧٦م، حيث كان متهما بالاشتراك في قضية الانقلاب العسكري الذي دبره الملازم إبراهيم كومبا، ورفاقه من الشماليين في الجيش آنذاك ، وقد أسس أصيل هذا الاتجاه السياسي العسكري امتدادا لجناح البركان الذي كان يتزعمه محمد الباقلاني قبل وفاته ١٩٧٧م، وقد تقوى المجلس الديمقراطي C.D.R في فترات وجيزة وذلك بفضل ما يتمتع به مؤسسه من حركية وحيوية ، وقد أسهم في إرساء دعائم الاستقرار في تلك الفترة بتوقيعه على اتفاقية لاجوس التي أفضت إلى تكوين حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية GOUNT وشغل فيها منصب وزير الخارجية.

[٢]-بشر عيسى (أبو الشادية) مصدر سبق ذكره.

[٣]-آدم كردي شمس، **التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد** ، مرجع ، سبق ذكره، ص٧١

[٤]-موسى مدلاء، **ثورة فرولينا ما لها وما عليها كما عايشتها**، مطبعة جي تاون، (م. ن)، ص ص٥٠-٥١

وقبل الاتفاقية قام كوكوني بالاتصال بالليبيين لإبرامها دون مشورة الحكومة وأرسل وفدا مكونا من إبراهيم يوسف، ورخيص مناني، وآدم توغوي في يونيو ١٩٨٠م، إلى ليبيا عن طريق طائرة ليبية وفوجئ أعضاء الحكومة بالاتفاقية.

ويسترسل ويقول أن القبيلة والعشائرية لم تكن بارزة في صفوف الثوار قبل مجيء أصيل، وقد ارتكب أصيل أخطاء إستراتيجية في حق شعبه بتواطئه مع المخطط الليبي، وكذلك سار على هذا المنوال خليفته الشيخ بن عمر سعيد الذي نهج التصرفات السيئة وكانت نهايته ومن معه السجون الليبية[١].

أولا: أن الكاتب لم يثبت كيفية العمالة ويرد الباحث على الكاتب بأن القبيلة ليست مقتصرة على فصيل المجلس الديمقراطي الثوري فكل الجبهات العسكرية التشادية بنيت على أسس قبلية عرقية ومنها فصيل القوات المسلحة الشعبية للأخ موسى ماديلا، فالأحزاب السياسية منذ أن بدأت وقعت رهينة تأثير القبيلة والإقليمية الضيقة الشمالية الجنوبية ومنها انتقلت إلى الجبهات فالتمزق القبلي وعدم الوعي بمفهوم الدولة نتج عنه ظاهرة الائتلافات الحزبية الضيقة التي سرعان ما تزول بزوال الحدث[٢].

ثانياً: العمل السياسي في تشاد منذ أن بدأ متأثراً بالولاء القبلي، وقد انعكس ذلك فيما بعد على مؤسسات النظام السياسي وغابت المسؤولية الوطنية والأهداف العليا للوطن وحل محلها الطموحات الشخصية للزعماء وأصبح القادة يعتمدون على القبيلة كونها ضاغطة في حسم الخلافات والقضايا السياسية.

فالقبيلة متجزرة قبل ميلاد فرولينا ومجيء السيد أصيل وقد اتخذ كثيرا من قادة الفصائل النعرات القبلية والفتن العرقية لتحقيق أهداف ومصالح سياسية ووجدوا لهم أنصاراً ومعجبين ونتيجة لذلك شهدت البلاد صراعات داخلية وحروب أهلية ومشاحنات حزبية ضيقة مبنية على أسس قبلية[٣].

---

[١] –موسى مدلاء، المرجع ، السابق، ص٦٠

[٢] –عبد الرحمن عمر الماحي ، **المجتمع التشادي في عهد الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤–١٩٦٠م)** جامعة عين شمس ، مركز بحوث الشرق الأوسط ١٩٨٨م ، ص٦٠

[٣] –حسين عزو آدم ، **شرعية النظام والصرعات السياسية في تشاد**،مرجع ، سبق ذكره، ص٦٠

ثالثاً: أن النظم الجديدة مازالت تشغل بالانتماء العرقي والتقاليد القبلية لتحقيق أهداف ومصالح سياسية ولا تقتصر الوظائف الرئيسة على الأتباع بل أيضا على القيادات الحزبية مكافأة لقيادة الأحزاب على خدماتهم التي قدموها للقادة السياسيين وهؤلاء مستخدمون متحدثون عن القبائل بنفس الطريقة التي يستخدمها رجال الإدارة الفرنسية الاستعمارية وذلك لبسط سلطانه على السكان عن طريق زعيم القبيلة الذي كان في السابق جامعاً للضريبة الشخصية في العهد الاستعماري، أصبح الزعيم اليوم جامعاً للأصوات في عهد الاستقلال[١].

رابعاً: أن هذا الفصيل كبقية الفصائل التشادية الأخرى شارك في تكوين حكومة الوحدة الوطنية (GOUNT) والتي كان موسى ماديلا أحد وزرائها.

وبغياب مؤسس المجلس تولى قيادته السيد الشيخ بن عمر سعيد وهو أحد القيادات الوطنية كغيره من أخوانه الوطنين وهم قلة، ويشهد له بالنزاهة ودخل السجن نتيجة لمواقفه المناهضة للأطماع الليبية في شريط أوزو والتي كانت السبب في سجنه في تيبيستي، وقد اشترط عليه تقديم التنازل عن قطاع أوزو مقابل الدعم اللا مشروط له.

لكنه رفض ذلك، وفضل السجن وظل فيه إلى أن تم الإفراج عنه بواسطة منظمات دولية لحقوق الإنسان، وبواسطة عراقية تصالح مع حسين هبري، وشغل منصب وزير الخارجية، ومثل تشاد في محكمة العدل الدولية في قضية أوزو التي سجن من أجلها، فكيف ينعت بالعمالة ويؤتمن بعميل في تمثيل تشاد في المحافل الدولية وفي قضية أوزو[٢].

فرولينا الأصلية: Forlinat Orginal

الكل متفق على أن أبا صديق هو المسئول الأول عن الانقسامات المتعددة التي حدثت في صفوف فرولينا سنة ١٩٧٠م.

ويعود الفضل إليه في أنه أضفى طابع البعد السياسي الحقيقي للثورة ورغم هذا الموقف التاريخي إلا أن هذا لم يمنع رفاقه من تنحيته بناء على القرار الصادر في الجلسة لقوات الجبهة التشادية للتحرير وتمت تنحيته، إلا أنه يؤخذ على أبا صديق أنه كان أكثر ما يوجد في طرابلس والجزائر وروما وباريس، وابتعاده عن ميادين القتال، ورغم مساندة الجزائر له فإن المناطق التي

---

[١] عبد الغني سعود، ص٢٥٠

[٢] – للمزيد ، أنظر جلال عبد المعز، **النزاع الحدودي بين ليبيا وتشاد**،مرجع ، سبق ذكره، ص٢٠٨

كانت تحت سيطرة أبا صديق انحسرت بمرور الزمن بشدة، وقد عرف عنه بأنه السياسي الذي يعرف كيفية الاستفادة من التناقضات وكان يتمتع بالمهارة وخفة الروح كدبلوماسي ذو حنكة كبيرة[١].

فرولينا الأساسية Frolinat Fondemental

يقودها السيد هجرو سنوسي الذي عمل في الجيش السوداني ولما تقاعد، انضم إلى فرولينا، وقد انشق عن أبا صديق وكون جبهته التي أسماها بفرولينا الأساسية:

فرولينا القوات المسلحة الشعبية: F.A.B

يعرف سابقاً بجيش الشمال الثاني وفي أواخر ١٩٧١م، انتقد كوكوني[٢] وداي، أبا صديق لإهماله مقاتلي الشمال فما كان منه إلا أن استغل بساطته، وكانت تلك هي الفترة التي وصل فيها حسين هبري مساعد محافظ كانم إلى فرولينا، وانضم إلى كوكوني وكونا معا جيش الشمال الثاني، وتكون المجلس بقيادة حسين هبري ونائبه كوكوني وعين آدم توغوي قائداً للجيش، لكن كيف تمكن حسين هبري الوافد الجديد التغلغل إلى أوساط فرولينا ويتبؤ هذا المنصب الحساس في الحركة الجديدة.

وقد وضح ذلك لاحقاً كوكوني مؤكداً أنه ترك هذا المنصب لرفيقه لأنه أكثر منه تعليماً ويمكن أن يضيف إلى الحركة روحاً جديدة، ولكن هذا التزاوج الصعب بين مثقف وآخر لا يحمل أي درجة أكاديمية ولكل منهما مضمونه المختلف للنضال ضد الحكومة ولم يدم طويلا وأول صدام حدث عام ١٩٧٣م، متزامنا مع أحداث قطاع أوزو وقد اختلفت وجهة نظر كلا منهما[٣].

فهبري واجه هذا الاحتلال بغضب، وتوارى كوكوني خلف جدار الصمت وفي ١٨/ أكتوبر ١٩٧٦م، حدث الانشقاق الكامل بين الزعيمين حسب مقررات مؤتمر (قورو) وغادر هبري تبيستي متوجها مع أنصاره بعد معارك طاحنة شمال أبشة إلى الحدود التشادية السودانية ودخل سلسلة

---

[١] – غي جيرمي انفاسوب، **تشاد عشرون عاماً من الأزمة** ، مرجع ، سبق ذكره ، ص ١٠٧.

[٢] كوكوني هو ابن الدردي سلطان تبستي ولد عام ١٩٤٤م، في زوار باقليم تبستي أكمل تعليمه الأولي فقط في فايا(لاجور) وبعد أن غادر والده، تبستي نتيجة الإهانة التي لقيها على يد القائد " اللفي" الى ليبيا ١٩٦٧م، لحق به كوكوني والتحق بالثورة وأصبح قائدا للجيش الثاني بعد وفاة كل من القائد الأول محمد علي طاهر ابرى، وملوما وداي واستمر في الكفاح الثوري إلى أن أصبح رئيسا لدولة تشاد، عقب انتصار ثورة فرولينا عام ١٩٧٩م، واستمر على رأس حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية C.O.N.T إلى أن أطاح به حسين هبري في ٧ يونيو ١٩٨٢م، بعد أن توجه الأخير بجيشه من الحدود السودانية إلى أنجمينا ويقيم الآن مترددا بين أنجمينا والجزائر.

[٣] –المرجع ، نفسه، ص١١١

جبال (أرم كولي) وهكذا سيطر الجيش الثاني بقيادة كوكوني بدعم من ليبيا على إقليم بروكو انيدي تبستي، وعقب مؤتمر فايا الذي توحدت فيه بعض الفصائل التابعة لفروليناتحول اسم جيش الشمال الثاني إلى القوات المسلحة الشعبية F.A.B بقيادة كوكوني وهي أكبر الجبهات التشادية المسلحة[١].

قوات الشمال المسلحة :F.A.N

أسسها السيد حسين هبري في أكتوبر ١٩٧٦ عقب خلافه مع كوكوني في مسألة احتلال ليبيا لشريط أوزو، ومسألة كلوستر، إذ يرى كوكوني إطلاق سراحها غير المشروط معزواً إلى قضية كهذه تسيء إلى الحركة على المدى الطويل، بينما يرى هبرى استغلال القضية لاقصى فائدة ممكنة، وقد فصل في المسألة بواسطة المقاتلين الذين ساند معظمهم اقتراح كوكوني، فانفصل هبري وكون القوات المسلحة الشمالية FAN ، وقد استغل هبري قضية أوزو وكلوستر لصالحه وتمكن من فرض حركته على الواقع [٢].

وقد تصالح حسين هبري* مع حكومة الجنرال مالوم وتولي منصب رئيس الوزراء وهو من القادة السياسيين الذين يتميزون بالتناقض والدهاء والاستبدادية ومحاولاته الانقلابية على الجنرال مالوم ثم على كوكوني وكان رجل فرنسا المفضل إلا أنه اختلف معها وشق عصا الطاعة في مؤتمر لابول (Labol) بفرنسا في يونيو ١٩٩٠ باعتراضه نهج الديمقراطية الأوربية الجديدة التي ألزمت بها الدول الإفريقية[٤].

فرولينا الحركة الشعبية لتحرير تشاد أو الجيش الثالث:(M.P.L.T)

---

[١] – غي انغاسوب، **تشاد عشرون عاما من الأزمة**،مرجع ، سبق ذكره، ص ١١٥

[٢] –Tastimon, Oresented to the sebcinitte on Africa comitee onmitee on Foreing, affairs hawse et

*حسين هبري ولد عام ١٩٤٢م، في فايا وأكمل تعليمه الأولي توظف ككاتب في جنوب البلاد وعين بعد ذلك نائبا لمحافظ (كانم) بحر الغزال ثم ماو، وفي سنة ١٩٦٥م، وجد منحة دراسية في فرنسا وتخرج من السربون بشهادة الليسانس في الحقوق والتحق بالثورة في اكتوبر ١٩٧١م، اتصف بالعديد من المغامرات التي اكسبته الشهرة الواسعة مثل اختطاف الرهائن الأوربيين وتوليه قيادة الجيش الثاني، وانشقاقه من فرولينا جناح كوكوني، وانضمامه لحكومة مالوم واختلافه معه، تولى الحكم في ٧ يونيو ١٩٨٢م، بعد انتصار قواته على جيش التحالف الحكومي برئاسة كوكوني واستمر في السلطة الى أن هزمت قواته على أيدي المتمردين بقيادة ادريس ديبي قائد جيشه السابق وذلك في أول ديسمبر ١٩٩٠ ويعيش هبري في الوقت الحالي لاجئاً سياسياً في دولة السنغال.

[٤] –علي محمد صالح ، **فرولينا والكفاح الشعبي في تشاد**،مرجع ، سبق ذكره، ص ١٧٩

كونها أبو بكر عبد الرحمن١* الذي كان بجانب حسين هبري وكوكوني بعد أن رأى الانقسامات بين الزعمين عاد إلى مسقط رأسه (في أواسط الغرب) لتأسيس حركة خاصة على شواطئ بحيرة تشاد وقد عرفت بالجيش الثالث، ويتكون من أفراد قبيلة الكانمبو[٢].

ومنذ الوهلة الأولى بدأ في البحث عن الدعم الخارجي مثله مثل بقية الجبهات الأخرى، فأكثر من جولاته إلى المملكة السعودية ونيجريا حيث الآلاف من مواطنيه بعد أن جذبته قضية السيدة كلوستر التي جعلت كوكوني وهبري يبرزان إلى الساحة العالمية ١٩٧٤ وحولت مجموعتهم الصغيرة إلى منظمة جيدة العتاد وذلك للدعم العسكري والمالي الذي وجدوه، فلم يتردد في ١٨ يناير ١٩٧٨م، من اختطاف الفرنسي كريستيان ملس والسويسري اندريه وتم احتجازهما لمدة ثلاث شهور.

وأخيرا أطلق سراحهما بواسطة نيجيرية بعد الفدية المالية، وقد شارك في إرساء قواعد المصالحة الوطنية[٣].

القوات المسلحة الغربية، FORCE. ARMEES OCCIDENTAL (F.A.O)

أسسها موسى ماديلا بعد انفصالة عن الجيش الثالث أو الحركة الشعبية للتحرير تشاد M.P.L.T بزعامة أبو بكر عبد الرحمن في مناطق نفوذ حول بحيرة تشاد، وأسس جناح فرولينا القوات المسلحة الغربية ووقع على اتفاقية لاجوس جناحا سياسيا عسكريا، وقد شارك في مؤتمر المصالحة في لاجوس وقد شغل منصب وزير الصحة العامة في حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية COUNT[٤].

الجيش الوطني التشادي : F.A.T

يقودها السيد كاموجي ودال عبد القادر قائد قوات الجندرمة السابق الذي خطط للانقلاب الذي أطاح بحكومة تومبلباي وبعد سقوط حكومة مالوم تشتت الجيش الوطني، وانسحب به

---

[١] –ولد أبو بكر في موسورو بحر الغزال، وتعلم في مدرستها ثم التحق بالثورة واسس حركته المذكورة، وقد حظي بتاييد نيجريا أثناء كفاحه ، وقد ساهم في تكوين حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية CONT تولى منصب وزير الداخلية فيها عقب مؤتمر كانوا الأول.

[٢] –غي جيرمي انقاسوب، **تشاد عشرون عاما من الازمة** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٧٧

[٣] –نفس المرجع، ص١٨٢

[٤] –محمد علي صالح ، **فرولينا الكفاح الشعبي** ، مرجع، سبق ذكره ، ص ١٨٣

كاموجي إلى جنوب تشاد، مثله مثل الجبهات التشادية الأخرى، وكان كاموجى يخطط لفصل جنوب تشاد عن حكومة أنجمينا[١].

وهناك مجموعات ليس لديها صلة بفرولينا:

١- جماعة الجنرال نيجي جوكو وهم حوالي ٣٠٠-٤٠٠ جندي وهي من بقايا قوات الجندرمة المرابطة في انجمينا وهي محايدة.

٢- الاتحاد الوطني التشادي U.N.T.

يقودها فاشو بلام من داكار وهي جبهة سياسية وليس لها صفة عسكرية ويساندها بعض المثقفين والجنوبيين في أنجمينا.

٣- الحركة القومية الوطنية M.P.N

وهي حركة حديثه يقودها دنقس كمتو من الكاميرون وهي حركة يغلب عليها الطابع السياسي ولا وجود عسكري لها[٢].

قضية الرهائن الأوربيين : ١٩٧٤-١٩٧٦

لقد نسق الثوار مع حرس النوماد الموجودين في برداي من أجل خطف الأوربيين الذين كانوا يقومون باجراء بحوث في تبستي وعددهم أربعة اثنان المانيان وهما الدكتور سيتون وزوجته، والسيدة فرانسواركلوستر ومساعدها كومب مارك وهذين الآخرين فرنسي الجنسية لقد تواطأ حرس النوماد في عملية الاختطاف بحيث أخلوا الطرق للثوار من أجل التسلل إلى مكان وجود الأوربيين الذين كانوا مأدبة عشاء مع القائد العسكري للمنطقة ونائبه.

وعندما وصل الثوار المكان أطلقوا النار على المجتمعين فقتل القائد العسكري ونائبه وزوجة الألماني وساقوا الأوربيين الثلاثة إلى مقر الثوار في ٢١ ابريل عام ١٩٧٤ وقد هرب حاكم برداي

---

[١]-عمر محمد صديق، **المشكلة التشادية** ، مرجع، سبق ذكره ، ص ٤١٢

[٢]-سليمان عبد العزيز عالم، **النزاعات المسلحة في تشاد وأثرها على المجتمع والثقافة** ،مرجع ، سبق ذكر، ص ٤٢٢

المدني توقي أكرومي*، والذي ينتمي إلى نفس البلدة ومعه العشرات من عساكر النوماد والتحقوا بالثوار خوفا من بطش الحكومة بهم نتيجة تؤاطئهم مع الثوار في تسهيل عملية الخطف وقد اكتسبت فرولينا القوات المسلحة الشمالية شهرة واسعة على الساحتين المحلية والدولية نتيجة لاختطاف هؤلاء الرهائن وقد ساعدها في ذلك وجود الدكتور الألماني وعالمة الآثار الفرنسية السيدة كلوستر رهينتين [١].

وقد اتصلت الحكومة الألمانية بفرولينا مباشرة وأبدت استعدادها للمفاوضات في أمر الرهائن لدفع متطلبات الثوار من أجل الإفراج عن مواطنيها.

وحسب مذكرات السيد بير كلوستر زوج الرهينة وصاغها في كتاب حيث يقول إن الأحداث جرت على النحو التالي ففي يوم ٢١ أبريل ١٩٧٤ كان هو اعتقال الرهائن الثلاثة في مدينة برداي.

وفي ٢٣ أبريل ١٩٧٤ يتصل فرانسوا كلوستر زوج الرهينة وهو المسئول عن مهمة الإصلاح الإداري M.R.A في تشاد من مقاطعة فايا بحسين هبري زعيم الثوار وذلك عن طريق جهاز راديو كان في حوزة مارك كومب وقد انتهز حسين هبري هذه الفرصة ليملي على السيد بيير كلوستر بلاغاً ليذاع على راديو فرنسا الدولية حول نبأ اختطاف الرهائن وبعد ذلك بأيام قامت الحكومة التشادية بتشكيل لجنة رباعية لتتولى مهمة الرهائن وكان من ضمنهم جيمي توقو عضو المكتب التنفيذي للحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية M.N.R.C.S والممثل السياسي لمنطقة الأحداث وقامت طائرة فرنسية من طراز نوراطلس بتاريخ ٢٤/ أبريل ١٩٧٤ بالتحليق في سماء برداي وهبطت في مطار برداي على متنها ٢٥٠ من الجنود المظلين التشاديين، وقد أجرت فرنسا اتصالات مكثفة مع ليبيا وطلبت منها التوسط في حل قضية الرهائن.

وفي ٢٦ أبريل أرسلت المانيا إلى تشاد موظفات على مستوى عالي والتقيا بالثوار عبر اتصال هاتفي شبه دائم بقيادة الثورة[٢].

---

*توقي أكرمي، حاكم برداي وقتئذ وهو والد الوزير السابق يوسف توقيمي الزعيم الراحل للحركة الديمقراطية ، والعدالة في تشاد .M.D.J.T

[١]–علي محمد صالح ، **فرولينا والكفاح الشعبي**، مرجع ، سبق ذكره، ص٩٤

[٢]–Pierre claustre, la faire claustre, outopsie d'une prise, d'otages – karthata parise 1990,p 450

وقد وصل الألمانيان وكلوستر إلى مدينة برداي بتاريخ ٣٠ أبريل وفي ٣ مايو ١٩٧٤ اتصل بيير بالثوار وطلب المقابلة وقد طلب الثوار منه تكرار إذاعة فرنسا نبأ الرهائن في راديو فرنسا الدولي وبعد ذلك يتسنى لهم مقابلة الثوار وبالفعل اذيع البلاغ بالتكرار في ٥/ مايو ١٩٧٤.

وقد حذر السيد استرد في ٨ مايو وهو القنصل العام لفرنسا، في تشاد بيركلوستر من متابعة المفاوضات مع الثوار وأمره بالانسحاب من هذا المجال.

وفي ١٥ مايو وصل إلى تشاد السيد بويسان puissont مبعوث فرنسا للمفاوضات وقد قابل كل من بويسان وكلوستر والألمانيان مختطفي الرهائن، وكانت متطلبات الثوار تقدر ١ مليار فرنك إفريقي إضافة بتكفل فرنسا بإذاعة منشور لفروينا، وكذلك إعفاء تومبلباي بإلقاء القبض على عشيرة حسين هبري الاناكزا.

وقد تم الإفراج عن الدكتور الألماني في يوم ١٢-١٩٧٤ مقابل ٢٠٠ مليون فرنك وتم إذاعة بلاغ لفرولينا عبر إذاعة ألمانيا[١].

وقد تم تكليف الكومندان غالوبين نائب مخابرات تومبلباي مفوضا للحوار مع الثوار إلى جانب القنصل الفرنسي سنارد وكان معهما مبلغ ٦ ملايين فرنك إفريقي وكميات من الأدوية والأغذية وقطع غيار لجهاز الاتصال وأخرى للسيارات وملابس غير أن غالوبين وستار لم يقوما بتسليم النقود إلى الثوار[٢].

والجدير بالذكر أن الكومندان غالوبين قد سبق له لعب دور في تشتيت الجيش الثاني قبل وصول حسين هبرى إلى الميدان، وذلك بإغراء بعض الثوار بالمناصب الحكومية، وقد رأي تومبلباي أن الفرصة مواتية لتسلل غولبين إلى صفوف الثورة ليعيد الكرة تحت شعار المفاوضات بشأن الرهائن، إلا أن الثوار قد فهموا هذه اللعبة السياسية وتم اعتقال غالوبين من قبل قيادة فرولينا الجيش الثاني في ١٤ أغسطس ١٩٧٤ وتمت إدانته في محكمة شعبية وقد أعدم شنقاً في ٤ ابريل ١٩٧٥م[٣].

---

[١]-علي محمد صالح ، **فرولينا والكفاح الشعبي في تشاد**، مرجع ، سبق ذكره، ص٩٧

[٢]-نفس المرجع، ص١٠٠

[٣]-Goual nanassoum 300 dates de lhistoire de TCHAD opcit , p45

وبعد الانقلاب العسكري الذي راح ضحيته الرئيس تومبلباي فوضت فرنسا السيد هيسيل hessel مفوضا لفرنسا في قضية الرهينة فرنسوار كلوستر وذلك في ٣٠ مايو ١٩٧٥ ولدى وصوله إلى أنجمينا أعلن بأن الحكومة الفرنسية مستعدة على أي حال من الأحوال أن تستجيب لبعض متطلبات الثوار دون أن تكون من ضمنها أسلحة ثم غادر أنجمينا إلى باريس ليعود مرة أخرى في ٥-٩-١٩٧٥م، إلى تبستي ليعد الثوار بوصول ٥٠ طنا من الأغذية والعتاد التي طلبها الثوار وحدد موعدا لوصولها بالفعل وصلت عن طريق طائرة وفرغت شحنتها من الأغذية والأسلحة، ورجعت بثلاثة من الصحفيين كانوا قد وصلوا إلى تبستي برفقة بير كلوستر بتاريخ ١٥ مايو ١٩٧٥م، واحتجزوا في تلك الفترة من قبل الثوار، أما فرانسوا كلوستر فظلت رهينة.

وقد اتهمت الحكومة العسكرية بقيادة الجنرال مالوم فرنسا بالتدخل في الشؤون الداخلية التشادية وأكد أن فرنسا أوصلت أسلحة للثوار.

وأعلنت إذاعة فرنسا الدولية في ١٥ سبتمبر ١٩٧٥م، بأن الدولة الفرنسية قبلت دفع ١٠ ملايين فرنك فرنسي أي ٥٠٠ مليون فرنك إفريقي للثوار، الأمر الذي استنكره المجلس الأعلى العسكري ووصف الموقف بمؤامرات حسين هبري – وفرنسا على منصة الأمم المتحدة وقد ساندت بعض الدول الإفريقية موقف تشاد.

إلا أن فرنسا لم تعير اهتمام للمجلس العسكري وتابعت مفاوضاتها مع الثوار والرد على مطالبهم وجاءت ردة فعل الدولة التشادية أن طالبت فرنسا برفع قاعدتها العسكرية المتواجدة في مدينة سار والتي يبلغ قوامها ٣٠٠ رجل وعدم تحرك باقي القوات الفرنسية خارج معسكراتها[١].

وكذلك عدم إقلاع الطائرات الفرنسية على الأجواء التشادية، وفي تلك الأثناء قدمت فرنسا إلى الثوار ٦ ملايين فرنك بمعدات وأربعة ملايين نقدا ما بين ٢٣-٢٩/ من شهر سبتمبر ١٩٧٥م، وبالمقابل أعلن الثوار بأنه يتم الإفراج عن السيدة كلوستر في مدة أقصاها شهر واحد.

وهكذا دارت الأمور إلى أن تم الإفراج عن السيد بير كلوستر وزوجته فرانسوار كلوستر بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٧٧ من قوكوني ودي بعد انشقاق هبري عنه ١٩٧٦م بحضور العقيد معمر القذافي في طرابلس[٢].

---

[١] -علي محمد صالح ، **فرولينا والكفاح الشعبي**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٠٢

[٢] -نفس المرجع، ص١٠٣

ومما سبق يتضح بأن هناك سيناريو معد سلفاً لهذه القضية للتدخل في شؤون تشاد الداخلية وتقسيمها ما أمكن ذلك.

والدليل على ذلك أن منطقة تبستي أصبحت ما بين عامي ١٩٧٤-١٩٧٦ لعبة في أيدي السياسيين والصحفيين الفرنسيين الذين أصبحوا ينتهكون قانون الملاحة الجوية ويدخلون الأراضي التشادية دون اللجوء إلى أخذ الإذن من الحكومة التشادية بحجة حرية الصحافة[١].

المبحث الثاني: الصراع في عهد الرئيس انقرتا تومبلباي وجبهة فرولينا :

لقد تميزت النزعات المسلحة ضد الحكومة المركزية في تشاد بنوع من الشراسة والدموية، ويمكن أن نميز النزاع في تشاد حسب طبيعته بفترتين الأولى توصف بأنها فترة تومبلباي ومالوم إبان النزاع بين الجنوب والشمال، بينما الفترة الثانية وصفت بأنها شمالية شمالية.

وكان أول نشاط عسكري كبير للثوار هو حادث أم التيمان عاصمة محافظة السلامات في الجنوب الشرقي من تشاد، عندما أغار الثوار على المحافظة واسقطوا عدد من جنود النظام الذي بدوره لجأ إلى عمليات عنيفة، ويعتبر هذا الحادث أكبر نشاط قام به الثوار منذ بداية جبهة التحيرير الوطني ١٩٦٥م، ضد تومبلباي والدليل على ذلك إعلان تومبلباي بنفسه عند زيارته إلى أم التيمان[٢].

وفي قرية بجوجي بمركز (منقلمي) مديرية قيرا هاجم الفلاحون بالرماح والسهام في ٥ يناير ١٩٦٥م، الوفد الوزاري وقتلوا اثنين من السياسيين هما برمه سنوسي وتيتيمباي فرنسوا مدير مكتب وزير الداخلية وستة من جنود الجندرمة (الشرطة العسكرية) وذلك احتجاجا على المبالغة في جباية الضرائب مع الضغط عليهم وابتزازهم بمضاعفة الضريبة عليهم إلى ثلاثة أضعاف[٣].

وفي الشمال اندلعت ثورة أخرى ضد النظام في تبستي نتيجة لظلم الحاكم في تلك المنطقة.

يحكى أن الملازم (الفي) قد ضرب نساء البلدة بسياط وحلق رؤوسهن بسبب تشاجر وقع بينهن وبين نساء العساكر الجنوبيين مما أثار استياء شديد لأهل تبستي.

---

[١] -محمد، محمد يوسف ، **مصالح فرنسا في تشاد (١٩٦٠-١٩٧٥م)**، بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم العالي ، جامعة الملك فيصل، أنجمينا ٢٠٠٢م، ص ١٦

[٢] -عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ٧٢

[٣] -يحي لزم قريش، **أثر الحرب الأهلية التشادية في التركيب السياسي للمجتمع التشادي من ١٩٦٥-١٩٩٠م**، بحث تكميلي لنيل درجة الدبلوم العالي ، جامعة إفريقيا العالمية ١٩٩٧م، ص ٨٩

إضافة إلى حادثة أخرى وقعت أثناء العاب شعبية حيث لمس أحد عساكر (السارا) منديلا على رأس أحدى الفتيات، فأخرج أحد أقاربها سكينا وطعن العسكري طعنة أردته قتيلاً فأقدم عليه جندي أخر فقتله في الحال مما أدى إلى انتقام العساكر وذلك بقتل خمسة من المدنيين بالأسلحة النارية، وعلى إثر هذه الأحداث استدعي محافظ برداي روادي باتيندا السلطان وداي١* (والد كوكوني وداي) إلى مكتبه، فلما وصل السلطان طلب منه المحافظ أن يخلع عماته لدى الدخول، وهو شيء لم يحصل في تقاليد السلاطين في تشاد، فرفض السلطان تلك الإهانة.

ونتيجة لما جرى لجأ السلطان بشعبه إلى ليبيا المجاورة شمالا ليشارك بدوره في الثورة عبر الحدود الليبية.

وبهذه المناسبة يقول الكومندان غالوبين في ختام تقريره أعلاه " إن السخط وعدم الرضا قد بلغ ذورته، فقد غادر أكثر من ألف شخص منازلهم في تبيستي تاركين وراءهم كل ما يمتلكونه" [٢].

وفي مارس ١٩٦٨ تمرد فصيل من حرس النوماد وفي رئاسة (أوزو) في أقصى الشمال الغربي واستطاعة قتل القوات الجنوبية وتم إخلاء الرئاسة، وقام (التبو) بحصار قوات الإنقاذ التي أرسلتها الحكومة لإنقاذ رئاسة أوزو، ولم تستطيع الحكومة فك الحصار إلى أن أتت فرق المظلات الفرنسية واستطاعت أن تفك الحصار، وذلك بعد مواجهة عنيفة من قبل الثوار الأمر الذي أدى بالرئيس تومبلباي إلى طلب المعونة العسكرية من فرنسا في مارس ١٩٦٩م، لفك الحصار عن قوات الجندرمة وإخماد الثورة[٣].

وفيما هو واضح أن الحكومة التشادية لم تطلب مثل هذه المساعدات من قبل، حيث كانت الثورة أشد خطرا في شرق البلاد فيما بين عامي ١٩٦٥-١٩٦٦م، وأصبح جلياً مع بداية عام ١٩٦٩م، أن الموقف الأمني تدهور بصورة ملحوظة وانتشرت الفوضى وعمت الثورة إقليم (بركو – انيدي ، تبيستي) وانتشرت الثورة في الشرق وامتدت إلى شاري باقرمي وإلى كانم في الغرب حيث تمركز الثوار بالقرب من العاصمة فورت لامي وبعضها في جنوب البلاد وهي لم تشهد مثل هذا النشاط العسكري سابقاً[٤].

---

[١] –هو السلطان وداي الزعيم الروحي لقبائل التبو والقائد السياسي لعشائر التوماغيرا من فرع التبو وكلمة (وداي) بغلة التبو تعني السلطان.

[٢] –علي محمد صالح، **فرولينا والكفاح الشعبي في تشاد**،مرجع ، سبق ذكره، ص٦٠

[٣] –السياسة الدولية ، العدد عشرين ابريل ١٩٧٠، ص ١٤٦

[٤] –نفس المرجع، ص ٤٧

الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية:M.N.R.C.S

وبعد غمرة الأحداث السابقة أعلن الرئيس تومبلباي الثورة الثقافية والاجتماعية في البلاد في عام ١٩٧٣م.

وقد أدى به الغرور إلى اكتشاف توجه جديد لإنقاذ سياسته البائسة إلا وهي ما يعرف بـ (اليوندو) أو العودة إلى الجذور ، حيث تزامن ذلك مع أوج حقبة الأصالة الزائرية التي تبناها الرئيس موبوتو سيسكو وازابانغا، وكما يقول أنطوان بانقي في كتابه،(سجين تومبلباي) حيث يذكر أن تشاد دخلت في عصر الأصالة التشادية بالمعنى المشوه للمصطلح، ويرى بانقي أن بعض مفاهيم الثورة الثقافية والأصالة تولدت بفضل الأدوات الشرعية السياسية الثقافية لتؤكد هويتنا في مواجهة العرقية والاستعمار، فإنه من الضروري تحليل الوقائع التي تشملها هذه المفاهيم خشية الوقوع في مغبة مضامينها الذاتية، حيث أن لمعانيها أشكالاً متعددة، عند استخدامها في الحجج السياسية وسائل قمعية، فباسم الأصالة والثورة الثقافية يتم حجب الحقائق إذ لم يكن هناك غرضا يحمي مصالح أقلية مميزة لمفاهيم بالية وضارة بالتقدم الاجتماعي والأمة[١].

وذكر الرئيس تومبلباي حجته من الثورة الثقافية والاجتماعية في البلاد بأن حزب التقدم التشادي قد أدى واجبه المنوط به، ولم يعد الأداة الفعالة لمواجهة تحديات المرحلة التي تمر بها البلاد من أجل النهوض، ولذا عليه أن يفسح المجال لتنظيم آخر لمقابلة السياسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الجديدة.

وحل الرئيس تومبلباي حزب التقدم التشادي وكون بدلاً عنه الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية وتتمثل أهدافها في الأتي:

١- بناء وتطوير اقتصاد مستقل من خلال الصناعات المتقدمة والتحديث في البيئة الاقتصادية الأساسية.

٢- تحرير شعبنا التشادي العظيم من المؤسسات الامبريالية ومناورات الاستعمار الحديث، وتوجيه الأمة بكاملها نحو الاستقلال الثقافي.

٣- زيادة إنتاجية قدرتنا.

---

[١]- ANTOIN.BONGUI. PRISONNIER DE TOMBALBAYE. PRIS.EDITIONS HATIER 1980.P45

٤- تغيير البيئة الاجتماعية التي ورثناها من الاستعمار وتغييرها بنظم اجتماعية أكثر ملائمة لمصالحنا الذاتية.

٥- غرس الوحدة الإفريقية والتضامن في قلب شعبنا.

٦- إزالة الفوارق بين القرية والمدينة، وإزالة الطبقات الاجتماعية و الفوارق العرقية من أجل نهوضنا الاقتصادي.

٧- استبدال النظام التعليمي القائم حاليا والذي يتبع النمط الاستعماري بأخر أكثر أصالة[١].

أصالة[١].

إن العودة إلى الجذور (يونيدو) يستهدف أساساً سكان الجنوب من الذين تقلدوا مناصب عليا ويمتد إلى صغار الفلاحين الأميين وحتى الذين اعتنقوا الإسلام منهم.

في حين أن الشمال والشرق والغرب والوسط كان بمعزل عن هذه الفكرة، وذلك لأن الإسلام يمثل حضورا في تلك الأقاليم منذ عدة قرون، ودفعه بطريقة أو أخرى يؤدي حتماً إلى حرب أهلية، وتومبلباي يعلم جيداً أن فروليناجبهة التحرير الوطني التشادي أضافت بُعداً عالمياً على نضالها ضد هيمنة الجنوب والغالبية المسيحية[٢].

ويرى رئيس الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية أن الديانات المسيحية حلت محل الثقافة التشادية فيجب القضاء عليها، فاجتهد بطريقته المعهودة (لا يهم العمر والدين وثقافة الأفراد وفساد الخدمة الناتج عن الفراغ الوظيفي) فتومبلباي بالعودة إلى الجذور قد قبض على الآلة المثلى لتعذيب الشعب،التي تضرب كل المقومات المادية والمعنوية في ظل هذه العتمة توجب القواعد الخضوع لمطالب المعلم الملقن الذي كان له الحق في استخراج وسائل الإرهاب، وبذلك فإن المعارضون لطقوس (اليوندو) يصل إرغامهم لحد الضرب بالعصي والتعذيب وغسل الدماغ وهي أشياء تثبط الإرادة والإدراك وتجعل الناس بقايا بشر[٣].

---

[١]-عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية**،مرجع ، سبق ذكره، ص ١٤١

[٢]-ANTOIN.BONGUI. PRISONNIER DE TOMBALBAYE. PO.CIT.P46

[٣]-غي جيرمي انغاسوب، **تشاد عشرون عاما من الازمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٨٨

حاول رعاة الكنيسة البروستانية ومهمشي النظام معارضة الثورة الثقافية فدفعوا حيالها ثمناً باهظ ورفضوا الامتثال للثورة الثقافية، وجاء رد الحكومة بقتل المئات وهدم الكثير من المعابد في حوض شاري الأوسط، وشاطئ اللغون الشرقي.

أما فيما يتعلق بالكنسية الكاثوليكية فإنها كانت تدرك المخاطر التي تجرها لنفسها بمجابهة تومبلباي فاكتفت بالترقب والحذر، وعلى ذات النسق وفي إطار الثورة الثقافية أعيدت تسمية الشوارع والمدن التي كانت تحمل أسماء أجنبية كفورت لامي التي صار في السابع من سبتمبر ١٩٧٣م إلى أنجمينا بمعنى (ارتحنا بالعربية).

لكن القادة التشاديون يفضلون معنى (فليدعون بسلام) يقصدون بذلك (التحول الكبير) الذي يفكر به تومبلباي واستبدلت الألقاب الكبيرة بكلمة (ميسو monsieur) التي أكثر غربية لكلمة كومباتريوت compatriote التي تعني مواطن، وهي أيضا غربية ولكنها ذات مضامين ثورية[١].

حتى أن تومبلباي غير أسمه فصار (انغارتا[٢]تومبلباي، أي المواطن العظيم)

وكما كان متوقعاً لم ترحب فرنسا بهذا الانقلاب الثقافي في تشاد، ولم ترفيه إلا إثارة لمسألة مكانة الثقافة الفرنسية التي تحتلها في هذه البلد فهددت (بقفل باب المساعدات) إذا لم يغير تومبلباي من سياسته الثقافية فكان رد فعل الرئيس التشادي في ١٦ سبتمبر ١٩٧٣ أثناء مراسم افتتاح للثورة الثقافية والاجتماعية بأنه ينـاهض(الأنشطة الخفية) لفرنسا قبل أن يشير إلى أن هذه الدولة تقاعست عن واجبها لأننا أردنا أن نكون أحرارا روحياً واقتصاديا وأخلاقياً لأننا قلنا (لا) لوضع يد (دوبلبي) على شؤوننا الداخلية ومؤسساتنا، ولذلك لا نريد التهرب من مسؤولياتنا وأن نوضح للعالم أجمع أن مسؤولياتنا لن نفرط فيها في يوم من الأيام[٣].

وفي مقال لصحيفة (كانارديشني)[٤] بعنوان (غضب الرئيس) ذكرت الصحيفة أن أنجمينا أغضبت الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو الذي نسبت إليه مراجعة اتفاقيات التعاون الفرنسي التشادي مما نتج عنه إنقاص في عدد المتعاونين الفرنسيين في تشاد.

---

[١] -نفس المرجع ، ص ١٠٢

[٢] -نغارتا بلغة السارا، تعني الزعيم في حين (تا) تعني الحقيقي أو (الأول)

[٣] -غي جيرمي انغاسوب، **تشاد عشرون عاما من الأزمة**،مرجع ، سبق ذكره، ص٩١

[٤] -صحيفة وطنية نضالية أنشئت في مارس ١٩٧٣ كان القصد منها على حد زعم تومبلباي (كسرا غلال الاستعمار الفرنسي)

ونشير هنا أن ما جرى في ٢٣ أغسطس ١٩٦٨م، حينما طلب تومبلباي من فرنسا مد يد العون حينها اشترط الجنرال ديقول التدخل للإصلاح[١] الإداري،ولم يكن أمام تومبلباي خيار أخر فوافق على هذا الشرط وهكذا أنشئت لجنة الإصلاح الإداري، وأول من ترأسها بير لامي حاكم المستعمرات السابق.

وقد أعطيت لجنة الإصلاح الإداري صلاحيات واسعة بحيث أن مقترحات الإصلاح صارت قرارات فعلية وقد اتخذت بعض التدابير والسياسات التي كانت أشهرها سياسة (فرق تسود) التي توضح النزعة الاستعمارية المتمثلة في إعادة زعماء العشائر التقليديين إذ تم تعيين العديد منهم، وأعيدا البعض الأخر ممارسة أعمالهم السابقة.

وقد اقترحت اللجنة تقسيم البلاد إلى محافظات وتم توقيع العديد من المراسيم الا أنها لم تطبق خشية المخاطر الكبيرة.

بكل تأكيد من الصعب التعرف على الدور المباشر للجنة الإصلاح الإداري في محاولة القضاء على التمرد والملاحظ أن التدخل العسكري الفرنسي لم يجدي نفعاً.

ويمكن التأكيد كما يرى بعض التشاديين على أن فرنسا أنفقت المليارات حتى تجعل البلاد لا حرب ولا سلم.

على العموم فإن تومبلباي بإقدامه على الثورة الثقافية لم تحل مشكلة الركود الاقتصادي الذي ظل يعصف بالبلاد يوماً بعد يوم حيث انخفض إنتاج القطن بصورة مريعة وانعدمت بعض الصناعات القليلة الموجودة في البلاد نتيجة نقص المواد الخام.

وقد ازداد الوضع سوء نتيجة الجفاف الشديد الذي أصاب الساحل ما بين ١٩٧٢-١٩٧٥م.

وفي إطار مكافحة الجفاف ثم تكوين هيئة دولية[٢] منوط بها إدارة المعونات الغذائية المقدمة من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وجمهورية ألمانيا الاتحادية ومنظمة الأغذية الزراعية في المناطق المتأثرة بالجفاف[٣].

---

[١]-أنشئت عام ١٩٦٩م، بايعاز من فرنسا بهدف منح تشاد هياكل ادارية فعالة لمواجهة الاستقطاب الدولي.

[٢]-اللجنة الدولية لمكافحة الجفاف بدول الساحل ، (cil.ss) وهي: تشاد ،النيجر، مالي، موريتانيا ، وغينيا ، السنغال، بوركينا فاسو، جزر رأس الأخضر.

[٣]-مدام انقرباتنا كرميل سكات، وزيرة العمل الاجتماعي والأسرة ، مقابلة في مكتبها عند الساعة الثانية عشرة ، بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٢م

أضافة إلى ذلك فقد أسهمت سلسلة من الأحداث في تدني شعبية تومبلباي وعجلت بسقوطه وهنا تجدر الإشارة إلى قضية (كلتومه جنبق) رئيسة الحركة النسائية في الحزب التقدمي التشادي والتي اعتقلت في ٢٤/ يونيو ١٩٧٣م بالتزامن مع اعتقال ٣٢ شخصاً بينهم حوالي ٢٠ امرأة بتهمة الدجل والشعوذة والقصد الجنائي والتخريب ضد الدولة والكل يعلم أن الأسباب الحقيقية وراء اعتقالها تكمن في وقوفها إلى جانب الطلاب الذين ألغيت منحهم الدراسية.

وقد وجهت تهمة إلى المعتقلين بممارسة الشعوذة التي أجريت إحداثها بعضها في فروت لامي والبعض الأخر بدولة الكمرون المجاورة في منطقة كسري على الحدود التشادية الكمرونية، حيث دفن كبش حيا كرمز للرئيس تومبلباي، وذلك بعد فقع عينيه وترتيل ترانيم للرئيس الجديد المنتظر.

وخلال المحاكمات التي جرت في أنجمينا ما بين ٢٤-٢٦ فبراير والتي أطلق عليها البعض محاكمة القرن.

ادعى المتهمين براءتهم وأنكروا جملة وتفصيلا الوقائع والتهم التي وجهت إليهم، ولكنهم أقروا باتصالهم بالمعالجين بالسحر كبعض القبائل الإفريقية التي تسكن حول حوض بحيرة تشاد وشاري، دون أن يطلب منهم المساعدة في قلب النظام.

وبتأمينهم على هذه النقطة اعتقد المتهمين أنهم استطاعوا أن يجعلوا القضاة يركبون مركب العودة إلى الجذء الذي نادى به انغارتا تومبلباي بشدة، هذا وقد أعلن تومبلباي في الليلة السابقة للمحاكمة (أن العديد من مظاهر العادات يجب أن تختفي عن تشاد مشيراً إلى الدجل والسحر اللذان أرتكز عليهما ممثلي الدفاع عن مجموعة الاثنين والثلاثين)[١].

وبعد إدانة المتهمين بالتآمر لمحاولة قلب النظام وتصفية رئيس الدولة، حكمت عليهم محكمة أنجمينا الجنائية بالسجن لسبع سنوات مع الأشغال الشاقة، وهذا الحكم الذي يعد في مجمله رحيماً أثار جدلا واسعاً في المحكمة العليا حيث أنه من المتوقع إصدار عقوبات شديدة، وكان تومبلباي قد أعلن لمقربيه أنه لا يوافق على العفو عن المتهمين في حالة صدور حكم بالإعدام في حقهم، وبعد الحكم وصف تومبلباي أعضاء المحكمة بالنذالة واتهمهم بعدم التزامهم بالمواد ٨٢ و٨٨ من قانون العقوبات التشادي وهاتان المادتان تنصان على إعدام كل من يحاول التآمر على نظام الدولة، وقد ضمت الهيئات الحكومية صوتها إلى صوت رئيس الحكومة وطالبت بمراجعة الحكم بلسان أبو نصر رئيس المجلس الوطني حيث أعلن في خطابه أن العقوبات الصادرة في حق المتهمين لا تتناسب وفداحة الجرم الذي اقترفوه، وحذي شباب الحزب حذو رئيسي المجلس الوطني

---

[١]- ANTOIN.BONGUI. PRISONNIER DE TOMBALBAYE. PO.CIT.p55

حيث صوتو لمذكرة تعضد القرار تم رفعها إلى النائب العام ثم تبع ذلك مسيرة جمعية المرأة والحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية التي ترأستها حواء إبراهيم حرم وزير العدل[١].

ولم يعد هناك جدوى من مراجعة القضية، إذ فتح ملف تحقيق جديد في ٢٦ مارس ١٩٧٥م، في مواجهة السيد كتلومة جنبق ولكي يبرر موقفه زعم النائب العام محمد عمر أن المحكمة الجنائية فصلت فقط في قضية (التآمر لقلب النظام) وليس في محاولة تصفية رئيس الدولة جسدياً فكان من المتوقع إجراء محاكمة ثانية يتم بمقتضاها الحكم على رئيسة حركة المرأة في الحزب التقدمي التشادي المنحل بالإعلام إلا أن هذا لم يحدث حيث أن تومبلباي نفسه راح ضحية للانقلاب الذي أطاح به[٢].

المبحث الثالث: تعقيد العلاقات مع فرنسا وسقوط حكومة تومبلباي

لقد ساءت العلاقة الحميمة بين تومبلباي وفرنسا التي لها الفضل في إبرازه وتنصيبه في رئاسة الجمهورية.

وكانت فرنسا تلعب دوراً في إدارة النظام السياسي في تشاد نتيجة الروابط الإنسانية والثقافية والاقتصادية التي نسجتها أثناء فترة الاستعمار وبتركيزها على الجنوب ونشر اللغة الفرنسية قد خلق جوا شبه بالعلاقات العائلية وبين أي مجموعة قيادية قد تتولى الحكم في تشاد[٣].

لقد كان لفرنسا مبررات في تدخلها في إطار الدفاع عن المجموعة الفرنسية التي جعلها ديقول الإطار العام لجميع المستعمرات الفرنسية بعد الاستقلال السياسي، ويأتي التدخل بتبريرها في سياق السياسة الواقعية حيث احتفظت فرنسا بوجود عسكري كبير في إفريقيا وكانت أكبر مصدر لتسليح دول القارة، واحتفظت بقوات لها في ستة دول افريقية وعقدت شبكة من الاتفاقيات العسكرية والمستشارين الفنيين في الدول الناطقة بالفرنسية ومنها تشاد.

وبموجب ذلك ساعدت فرنسا الحكومات التشادية المتعاقبة على الحكم في تشاد ومنها حكومة الرئيس تومبلباي[٤].

---

[١] -غي جيرمي انغاسوب، **تشاد عشرون عاما من الأزمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٠٧

[٢] -مدام انقرباتنا كرميل سكات، مرجع ، سبق ذكره،

[٣] -محمد شريف سعيد، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية واثرها السياسي والاجتماعي في تشاد في الفترة ما بين (١٩٧٦-١٩٧٩م)** ،بحث تكميلي لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة غير منشور، جامعة الملك فيصل ، ص ٦٧

[٤] -فاطمة الوالي محمد، **تشاد في عهد تومبلباي ١٩٥٩-١٩٧٥م**، بحث تكميلي لنيل دبلوم الدارسات المعمقة في التاريخ والحضارة ، غير منشور ، جامعة الملك فيصل، ص٦٧

وفي غمرة هذه الإحداث والتطورات تغيرت سياسة تومبلباي بالهروب وتجاهل عن الواقع وبدأ يتحدث عن الأصالة الوطنية وسيلة جديدة ألبسها قالب احترام التقاليد الإفريقية كما رأينا وأعاد إلى الزعامات القبيلة نفوذها الاجتماعي والسياسي الذي فقدته في بداية حكمه بوصفه تخلفا عند تسلمه السلطة.

كان تومبلباي في تلك الفترة قد أسرف في توجيه اللوم والتنديد في كل المناسبات للحكومة الفرنسية واتهامها بمحاولة الإطاحة بنظامه ومن ثم ناصبها العداء وتحول نحو العالم العربي لاعتقاده أن الأخير هو الأقدر على حل مشاكله وذلك عن طريقتين، أولهما عدم تقديم الدعم والسند العسكري والمالي لفرولينا، التي اعتمدت كاملاً على دول شمال إفريقيا العربية (ليبيا والجزائر) وثانيهما أن هذه الدول ستقوم بدعم الميزانية التشادية كما كانت تفعل الخزينة الفرنسية في السابق وفي هذا اعتمد تومبلباي على الوعد الليبي يتقدم ٩٢ مليون دولار لحكومة تومبلباي.

أما فيما يخص السودان فقد كانت زيادة الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري لتشاد وزيارة الرئيس تومبلباي للسودان قد وضعت أسسا جديدة لتنشيط التبادل التجاري بين البلدين

رأت فرنسا أن تومبلباي أسرف في ميله إلى الدول العربية فغضبت من ذلك[١].

وهذا الأمر أدى إلى تدهور العلاقات التشادية الفرنسية إلى أدنى مستوى لها وذلك بعد الاتهام الذي وجهته وكالة الأنباء التشادية للسيد جاك فوكارت (jaquefoccort).

السكرتير العام للشئون الإفريقية لدى رئاسة فرنسا بالتدخل في الشؤون الداخلية وذلك بالتخطيط للإطاحة بحكومة الرئيس تومبلباي وهي أساس كل المتاعب، وفي ١٩٧٥م، إتهمها بمحاولة الإطاحة بنظامه بغية إصراره على استغلال بترول تشاد عبر شركات أمريكية في حين أن فرنسا كانت ترى هذا البترول من احتياطاتها المستقبلية.

ولاستمرار تومبلباي في سياسة البعد عن فرنسا انسحبت تشاد من منظمة الاوكام (O.C.A.M) كما هدد بضرب مصالح فرنسا في تشاد، فضلا عن مطالبته بطرد الخبراء الفرنسيين عن البلاد بتهمة التجسس، كما أن تومبلباي لم يشارك في تشييع جثمان الرئيس الفرنسي الراحل (بوبيدو) ورفض حضور مؤتمر الفرانكفونية في إفريقيا الوسطى.

---

[١]-عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ٢٠٧

وقد أورد المراقبون أن الخلافات الجوهرية بين تومبلباي وفرنسا طلب فرنسا من تومبلباي وضع مدينة حراز منجق (HARAZ MANGNE) التشادية لتدريب المرتزقة، كما حاولت توطين بعض الجزائريين السود في شمال تشاد، وهناك سبب أخر يتمثل في عدم دفع فرنسا المبلغ الذي وعدت به تومبلباي والذي يقدر بحوالي أربع الآلاف فرنك فرنسي في ابريل ١٩٧٢ إضافة إلى ذلك عدم رغبة فرنسا في مواصلة تدخلها العسكري وزيادة على ذلك الدعم المالي الذي تقدمه فرنسا للطلاب التشاديين المناوئين لحكومة تومبلباي في فرنسا[١].

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره بدأت الأحوال الاقتصادية تتردى يوماً بعد يوم بسبب احتلال الثوار لمعظم الأراضي التشادية الأمر الذي أدى إلى انخفاض الدخل الضريبي الذي تعتمد عليه خزينة الدولة، زيادة إلى التخطيط العشوائي للاقتصاد بحيث أفلست الدولة وعجز اقتصادها فضلاً عن ضعف هياكل البنية الاقتصادية القائمة على محصول نقدي واحد فقط وابتلاع نفقات الجيش الحكومي للجزء الأكبر من الميزانية العامة للدولة.

كل ذلك أظهر مدى تردي الأحوال الاقتصادية التي تعانيها حكومة الرئيس تومبلباي[٢].

كان تومبلباي مخطئ عند ظن أن الخطورة لا تأتي من قبل جيشه باعتباره القوة الوحيدة المنظمة في تشاد.

رغم أنه وضع الحسابات مسبقاً لتأسيس فرقة خاصة(C.T.S) الهيئة التشادية للأمن، وركز على العناية بها وتشجيعها حتى أصبحت تنافس الجيش النظامي في التنظيم والقيادة أما الجيش فإنه فقد روحه المعنوية بفعل الهزائم التي يلاقيها من الثوار الذين يمتلكون الأسلحة المتطورة والمهارة القتالية العالية، وقد سادت روح التمرد في صفوف الجيش الحكومي نتيجة للأسباب السابقة فانضمت مجموعة بأكملها إلى راية الثورة.

كما أن جنود النظام يلوذون بالفرار عند بدء أي مواجهة مع الثوار[٣].

حاول تومبلباي أن يستثمر أخطاء بعض الثوار عندما أقدموا على منع التجار من تصدير البهائم إلى إفريقيا الوسطى، وقد لجأ التجار إلى اتباع أسلوب التهريب، وتم القبض على بعضهم

---

[١]-المرجع ، نفسه، ص ٢١٤

[٢]-ناصر النائي آدم محمد ، **التنمية الاقتصادية وأثرها على التجارة الخارجية في تشاد، ١٩٦٠-١٩٩٨م**، رسالة ماجستير في الاقتصاد، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، ٢٠٠، ص ٤٣.

[٣]-المسيرة : منبر جبهة التحرير الوطني التشادي، مكتب الإعلام والتوجيه المركزي لفرولينا السنة الأولى العدد الأول يناير ١٩٧٥، ص٥

وصودرت بهائمهم وتم بيعها في أسواق أم التيمان وذلك عن طريق وسطاء، وقد حصلت مواجهة بين أصحاب البهائم الحقيقيين وبين أولئك الذين امتلكوها بأموالهم من الوسطاء وتدخل أحد قواد الثورة يدعى هارون جراد وحدثت صدامات عنيفة بين الثورة والأهالي وأقدمت الحكومة على توزيع السلاح على المواطنين بحجة حماية أنفسهم من ضربات الثوار المناوئين للحكومة وعندئذ تصبح الثورة طرفاً في النزاع ويسهل على الجيش مواجهة الثورة بالتحالف مع القوى العشائرية[١].

ووسط هذه الأجواء المتلاطمة بالاختناقات وظهور علامات الانهيار التي يعانيها نظام الرئيس تومبلباي هداه تفكيره إلى سلوك طريقتين لتحقيق هدفين ويتمثلان في الأتي:

أولا: دعم موقفه ومقدرة نظامه على الصمود في وجه تحدي الثورة له.

ثانيا: تعضيد قدرته بإثبات أنه الشخصية القوية القادرة على التغيير الجذري في تشاد.

ومن أجل ذلك عكف تومبلباي على تحسين علاقاته مع دول، الجوار خاصة السودان وليبيا باعتبارهما الدولتين المجاورتين الأطول حدود مع دول تشاد والأقرب فكريا وحضاريا إلى الاتجاهات التي تجسدها الثورة.

كما عمل جاهداً على ركوب موجة الإصلاح ورفع شعار المصالحة الوطنية ومنها تولدت فكرة الثورة الثقافية الاجتماعية عام ١٩٧٣ من أجل اكتشاف الشخصية التشادية التي يراها كفيلة لتحقيق الاندماج الذي شرح معناه بنفسه (بأنها رفض للقيم الأوربية والعودة إلى الجذور والأصالة) [٢].

ورأت فرنسا لابد أن تستفيد من هذه الأوضاع المتشعبة ورأت في تغيير النظام فرصة لتنفيذ أهدافها، ومن خلال الحكام الجدد يمكنها حل مشكلة الباحثة الفرنسية الرهينة التي كانت في يد الثوار بشروط مقبولة ومشرفة لها وبإشارة منها قامت القوات المسلحة التشادية بانقلاب عسكري راح ضحيته تومبلباي [٣].

مساعي القوات المسلحة التشادية نحو الانقلاب وسقوط تومبلباي:

---

[١] -بشر عيسى (أبو التشادية) مرجع ، سبق ذكره،

[٢] -عمر محمد أحمد صديق، **المشكلة التشادية** ،مرجع ، سبق ذكره، ص٢١٦

[٣] -حسين عزو آدم ، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد**، مرجع ، سبق ذكره، ص٩٢

جاء الانقلاب الذي أطاح بالرئيس الأول تومبلباي يوم ١٣/ ابريل ١٩٧٥م، نتيجة لاستعدادات وتجهيزات دقيقة قام بها ضباط من الجيش الوطني بقيادة اللواء أودنقار الذي كان تحت قيادة كتيبة المدرعات ، بقيادة العقيدة ذكرياء واوا دهب، والدرك الوطني وكذلك الحرس الوطني وقوات الرحل التي كانت سابقا تحت قيادة العقيد الفرنسي (موسيتو MOUSTEOU) حتى نهاية ١٩٧٤م، الذي حل محله السيد/ غورفنيك GOUVERNEC إضافة إلى الهيئة الأمنية التشادية C.T.S تحت قيادة العقيد صالح بياني.

كان عدد الجيش التشادي في تلك الفترة يقدر بحوالي ١٠-١١ ألف جندي موزع حسب الأتي:

- مجموعة الأمن.
- الجيش الوطني التشادي.
- الدرك الوطني.
- قوات الرحل.

وكانت تكاليف الجيش والأمن تقدر بحوالي ١٨% من ميزانية ١٩٦٨م ٣١% ١٩٧٠-١٩٧٢ والجدير بالذكر حسب ما ذكرت مجلة JEUN AFRIQUE الصادرة بتاريخ ٢٥ ابريل ١٩٧٤م، كانت الميزانية تمثل ٥٠% ومعنى ذلك أن الجيش كان منظما حتى عام ١٩٧٥م[١].

كان الجيش الوطني التشادي يضم أربعة مجموعات تحت قيادة ضباط تم اختيارهم من قبل رئيس الجمهورية.

زعماء الجيش:

١- كان من بين الزعماء العسكريين الرئيس تومبلباي الذي ركز على المعيار القبلي والسياسي.

٢- الجنرال مالوم: كان والده من قبيلة (أمباي) ووالدته من القبائل التشادية المسلمة، ذلك مما كان سببا باتهام تومبلباي له بانتمائه للمعارضة، وكان صهر السيدة كلتومة (جنبق) التي

[١] DJIMTOLA.NELLI ET GAG SOU. GOLVANG. BAYO TCHAD EL CONSEL SUPERIEUR. MILITAIR-ETLIXERCICE.DUPOVOIR. EDITION/AL/MOUNA 2008 SOLADIRECION DE GALINCOTHE GATTA.P97

سجنها تومبلباي باتهامه إياها بالسحر والشعوذة والدجل وتم اعتقال مالوم في عام ١٩٧٢ بسبب تهمة انقلاب قبل اغتيال السيد (أوتيل بونو) في أغسطس ١٩٧٣م، وغيره باللواء (أودنقار).

٣- الجنرال جوكو: من قبائل (السارا كبا) مدير المكتب العسكري بالرئاسة سحبت رتبه عام ١٩٦٤م، ثم تمت ترقيته بعد ذلك إلى رتبة رائد ، وكان قد قضى وقتا طويلا تحت رتبة مقدم ثم رقي إلى رتبة لواء في يناير ١٩٧٣ مع الجنرال مالوم اودينقار ولم تستند إليه وظيفة قيادة عسكرية حقيقية لأنه من الذين يهابهم تومبلباي على ملكه، رغم تصديه لعدة محاولات انقلابية مثل الهجوم الذي وقع في مليزي عام ١٩٧٢ وظل مستشارا لتومبلباي إلا أنه كان متهما بالتعاطف، مع ثورة فورلينا، ورغم ذلك لم يدرج أسمه في قائمة المحاكمات مع الجنرال مالوم في بداية ١٩٧٥م[١].

٤- أودينقار: كان من قبيلة (القور) التي تقطن منطقة لغون الشرقية لم يكن قلقا على حسب المراقبين الفرنسيين يقول عنه: أنه ليس بالانسان العنيف، لا لون ولا طعم ولارائحة، كان من المحافظين على العادات والتقاليد وهو رجل ديني أكثر وأنه من البروتستات وكان من الذين يطالبون بمبدأ احترام القبيلة والزعماء.

٥- العقيد جمعة ماماري انقاكنار: أنه من قبائل السارا كبا لا يمثل معارضة خطيرة لنظام الرئيس تومبلباي حتى تاريخ توقيفه في يوم ٢/ ابريل ١٩٧٢م.

٦- السيد صالح بياني: كان من قبيلة المندنق بمنطقة ليرى يعتبر الرجل القوي قائد هيئة الأمن التشادية مخلص يتمتع بثقة الرئيس وكانت له سلطة وهيمنة.

٧- الكابتن زكريا واوا دهب، على حسب المصدر أنه من القبائل العربية التي تقطن منطقة البطحاء (أتيا) وفي الأصل أن والده (فرنسي) كان مهدد وخائف بسبب ظهور أسمه ضمن قائمة الذين طالب بهم حسين هبري للإفراج عنهم ١٩٧٤، وعليه عندما بدأت الأمور تتحرك بسرعة بين شريحة الضباط اكتشف تومبلباي العقيد (مانا) ابن أخته ونصبه أمينا على مخازن السلاح وأوكلت إليه مراقبة تحركات الجيش ومهمة التخطيط ووضع الاستراتيجيات لتفشيل المحاولات الانقلابية[٢].

---

[١]-غي جيري انقاسوب، **تشاد عشرون عاما من الأزمة** ، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٨٢.

[٢]-محمد شريف سعيد ، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية وأثرها السياسي والاجتماعي في تشاد**، في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٧٩م، مرجع ، سبق ذكره ، ص٦٤

أما من جهة الدرك الوطني كانت هناك قيادات مثل السيد كوتيقا غيرينا، والسيد كاموجي كلاهما خريجي المدرسة الوطنية (سين سيرت) بفرنسا كانا من مصادر خوف النظام وبالفعل تم اعتقال كوتيقا غيرنا في ٢ ابريل بعد اعتقال جمعة ماماري، وتم تعيين كاموجي على قيادة الدرك وحل محله السيد (أنقي تاباي كابكي) محل السيد كاموجي.

وعليه ظهر الخطأ الذي ارتكبه الرئيس تومبلباي بتوليه السيد كاموجي على قيادة الدرك وفي نفس الوقت إدارة الجيش الوطني.

ومن جهة أخرى فإن قوات المظلات التشادية قدر عددها يتراوح ما بين (٤٠٠-٥٠٠) جندي مظلي تم تدريبهم بدولة زائير سنة ١٩٧٠م، بنسبة ١٠% في السنة حتى ١٩٧٤ وكانت موزعة في البلاد على النحو التالي: أم التيمان – منقو – بيكورو – لوميا – والجدير بالذكر أن تومبلباي قد أساء في أحد خطبه إلى فرقة المظلات باتهامه إياها بعدم التواجد في الصفوف الأمامية أثناء مواجهة فرولينا، ومن طرف أخر أن كتيبة الدفاع الجوي لا تمتلك إلا مجال بسيط، وسط القاعدة الفرنسية و تملك طائرة واحدة من طراز (d.c4) وعشرة طائرات من طراز (broussard) لا تستطيع نقل الجنود إضافة إلى شح الوقود[١].

هكذا كانت تنظيمات الجيش قبل التوجه نحو الانقلاب إلا أن هناك انقسام بين مجموعتان مؤيد للانقلاب ورافض، فمجموعة المؤيدين تضم المعارضين الغاضبين من إساءة النظام وتهميشه لهم وهم:

- الجيش الوطني.
- الدرك الوطني.
- القوات الجوية .

وأما المجموعة الرافضة للانقلاب فهم المخلصين لنظام تومبلباي وهم:

- هيئة الأمن التشادي .(C.T.S)
- الشرطة.

---

[١]-نفس المرجع ، ص ٦٥

– الحرس الجمهوري[1].

مراحل الانقلاب:

المرحلة الأولى:

شهدت البلاد محاولات انقلابية في الفترة ما بين ١٩٧١–١٩٧٥م، كان البعض منها حقيقي والأخر مفتعل، من أجل تصفية الحسابات مع خصومه السياسيين والعسكريين وقد اعتمد تومبلباي ونظامه خطة لتصفية خصومه بإلصاق التهم الانقلابية.

وعليه كان في ليلة ٢٦–٢٧ أغسطس ١٩٧١ أشاع نظام تومبلباي إفشال محاولة انقلابية وعليه ظلت الإذاعة الوطنية تبث النشيد الوطني طيلة يوم ٢٧ أغسطس من ١٩٧١، والهدف من المحاولة (القضاء على الشخصيات الشريفة والوطنية) وفي صبيحة ٢٨ أغسطس ١٩٧١ عقد اجتماع وزاري برئاسة تومبلباي شرح فيه ظروف وملابسات هذه المحاولة، وأكد بيان رسمي بأن الدولة ألقت القبض على المتآمرين من بينهم البرلماني أحمد عبد الله، وتم اتخاذ إجراءات وقائية في العاصمة منها فقل المطار الدولي.

وعليه استدعى وزير الخارجية التشادي آنذاك السيد بابا حسن أبو دقن الدبلوماسيين التشاديين المعتمدين لدى البلاد وأعلن قطع العلاقات مع دولة ليبيا بقوله (أن الوضع السائد حاليا على الساحة السياسية التشادية دعاني إلى استدعائكم من أجل اطلاعكم على بيان صادر من السلطات العليا بالبلاد[2].

لقد بين لنا أن هناك دولة جارة وصديقة وأخص بالذكر ليبيا، قد حاولت بمساعدة قوة إمبريالية استعمارية وبواسطة بعض الأشخاص أن تتدخل في الشؤون الداخلية لبلادنا وأن تشاد حرصاً منها على المحافظة على استقلا لها الوطني وسيادة وكمال أراضيها قررت قطع علاقاتها مع الجمهورية العربية الليبية، ودعوا القائم بالأعمال الليبي إلى مغادرة جمهورية تشاد في أقرب فرصة، وأطلب منكم إبلاغ حكوماتهم بهذا القرار.

---

[1] DJIMTOLA.NELLI ET GAG SOU. GOLVANG. BAYO TCHAD EL CONSEL SUPERIEUR. MILITAIR-ETLIXERCICE.DUPOVOIR. EDITION/AL/MOUNA 2008 SOLADIRECION DE GALINCOTHE GATTA.P172

[2] – Alhmouu issaka ramat: maverite letchad menaibuc, 2010 P88-90

وكانت الوثائق التي وجدت عند السيد/ أحمد عبد الله والاعترافات التي قدمها قبل انتحاره أثبتت أنه مجرد منفذ لمؤامرة دبرها آخرون، وعليه تظاهر الشباب التشادي في ١ ديسمبر ١٩٧١ معبرين عن رفضهم لما يسمونه بالعنصرية التي يمارسها العقيد معمر القذافي[١].

المرحلة الثانية:

لم ينته صدى تحركات الانقلاب الفاشل يوم ٢٧ أغسطس ١٩٧١ الذي كان يتصدر عناوين الصحف بمدينة فورت لامي اكتشفت محاولة انقلابية أخرى بالعاصمة وهي تحركات الطلبة التي اتخذت طابعا سياسيا بثانوية فكلس ايبوي، وذلك بعد مغادرة الرئيس تومبلباي لمدينة فورت لامي متجها إلى إفريقيا الوسطى لحضور حفل في ١ سبتمبر ١٩٧١ الذي يصادف الذكرى الثالثة عشر لإعلان جمهورية إفريقيا الوسطى، أعلن إضراب بالعاصمة من قبل طلبة ثانوية فلكس ايبويه وكان الإضراب بسبب فصل ستة من الطلبة ظلما نتيجة لممارسة العنصرية التي يقوم بها المعلمون الأجانب على الطلبة.

وعليه خرج العديد من الطلاب في شوارع العاصمة مما أدى إلى تعطيل الحركة، وتدخلت هيئة الأمن الرئاسي وهيئة الأمن التشادي C.T.S شاهرين الاسلحة على الطلبة لتهدئة الوضع.

وقد ازداد الأمر تأزماً عندما قرر المتظاهرون الوصول إلى مكتب الأمانة العامة للتعليم لرفع المطالب وقد استعملت الشرطة ورجال الأمن القنابل المسيلة للدموع والمياه الساخنة لتفريق المتظاهرين وبدأت المواجهة بين الطلاب المتظاهرين وبين الشرطة ، وقد استعملت الشرطة العنف المضاد ورد الطلبة على ذلك بالحجارة مما أدى إلى جرح ضابط الشرطة (بيتو ليمقار) ونظرا لتطور الحالة اجتمع المكتب السياسي الوطني فورا وتقدم السيد/ دمرو عضو المكتب السياسي الوطني باقتراح تمثل في إرسال وفد إلى الطلبة والاستماع إليهم – لكن آدم شيري وزير الدفاع آنذاك رفض ذلك وقد ضم وزير الداخلية السيد دوبا أليفه صوته إلى رأي وزير الدفاع، إلا أن السيد دمروا أصر على تكوين الوفد من السيد/ بيرنارد ديكواقارلندي وزير التعليم والسيد/ دمرو قائد الجيش الوطني، وبالفعل وصل الوفد إلى ثانوية فلكس ايبويه، وقابل الطلبة الوفد باحتجاج شديد

[1]- DJIMTOLA.NELLI ET GAG SOU. GOLVANG. BAYO TCHAD EL CONSEL SUPERIEUR. MILITAIR-ETLIXERCICE.DUPOVOIR. OP / CIT.P79

ورفض، وفشلت المحادثات، كما رفض الطلبة تواجد قوات الأمن C.T.S وطالبوا برفعها وتبديلها بقوة أخرى حتى تتم المحادثات[١].

ولم يكن بمقدور الوفد الاستجابة لهذا الطلب فقرر العودة للتشاور مع اللجنة المكلفة بمتابعة الأزمة، وعند خروج الوفد من الثانوية هاجم الطلاب سيارة وزير التعليم وحطموها وهتفوا قائلين يعيش الجنرال دمرو، يعيش الجيش لالهيئة الأمن التشادي،

وبعد عودة تومبلباي من (أفريقيا الوسطى) رفعت إليه تقارير الحادثة ورد فيها أن الجنرال دمرو متآمر مع الطلبة مما جعل تومبلباي يتخذ موقفاً ضده نتيجة لهتافات الطلبة ، دليل على أن دمرو حرضهم بسبب الحساسية بين الجيش ورجال هيئة الأمن التشادي (C.T.S).

وفي ٢ نوفمبر ١٩٧١ وجه الرئيس كلمة للأمة التشادية نسب فيها مظاهرات الطلاب إلى خصومه الذين تربطهم علاقات مع قوة خفية حسب قوله تعمل من أجل إفشال زيادة الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو في شهر يناير ١٩٧٢، وفي خطابه تعهد بحل قضية العنصرية والتمييز الممارسة في ثانوية فلكس ايبويه قائلا (بقدر ما أناضل يوميا لكي يصبح الإنسان التشادي مثله مثل الآخرين، فلا يمكن أن أرضى بأهانة التشادي في أرضه)[٢].

وفي ٦ ديسمبر وجه خطاب آخر للطلاب قائلا (أقول بكل شرف وصوت عال أن أبنائنا محقون، فإن الشباب الذي نفخر به قد شعر بالمسؤولية وأن الإضراب الذي قاموا به شرعي) أما الجزء الثاني من خطابه فكان مجرد هجوم لقائد الجيش العام حيث قال: (إن عملاء الاستعمار الذين يدافعون عن مصالحه انتهزوا النوايا الطيبة للطلاب وتخللوا صفوفهم من أجل توجيه طعنه إلى ظهر الحكومة التي أقودها فانا لا أقبل باعتباري مسؤلاً عن الأمن، أن يهتف الطلاب والتلاميذ بعبارات مثل يعيش الجيش يعيش الجنرال دمرو لتسقط الشرطة، لتسقط الهيئة التشادية للأمن، هذه العبارات ما هي إلا تسييس للمظاهرة الشرعية التي قام بها الطلاب فانا لا أفهم كيف تستعمل مثل هذه العبارات إنه انقلاب حقيقي[٣].

---

[١]-أحمد محمد المهدي ، **الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية وأثرها السياسي في تشاد ، ١٩٧٣-١٩٧٥**، مرجع ، سبق ذكره، ص٤٥

[2]DJIMTOLA NELLI ET GAGSOU GOLVANG. BAYO TCHAD EL CONSEL SUDERIEUR. MILITAIR. L'XERCICE-DUPOVOIR SOUS LA DIRECTION DE GOLI NGOTHE GATTA. P74

[٣]-أحمد محمد المهدي، **الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية واثرها السياسي في تشاد، ١٩٧٣-١٩٧٥م**، مرجع ، سبق ذكره، ص٤٦

وتذكر المصادر أن الجزء الثاني من الخطاب موجه إلى قائد الجيش دمرو، والحقيقة أن الرئيس تومبلباي كان واثقا من الأخبار التي وصلته عبر تقارير أصدقائه بعد رجوعه من إفريقيا الوسطى بتورط الجنرال دمرو في هذه المظاهرة بغية الإطاحة بنظامه بالتأمر مع الطلاب لذلك اتخذ قراراً بشأنه[١]

لقد تم عزل القائد العام للجيش من منصبه واستبدل بالعقيد فلكس مالوم، الذي تسلم مهامه ٢٩ ديسمبر ١٩٧١ وعلقت عضوية الجنرال دمرو في المكتب السياسي الوطني وبعد أيام تم نقل دمرو إلى قريته وفرضت عليه الإقامة الجبرية ولم يفرج عنه إلا بفضل الانقلاب العسكري الذي وقع في ١٣ ابريل ١٩٧٥

المرحلة الثالثة:

إن العلامات التي تشير إلى قرب نهاية تومبلباي قد ظهرت منذ بداية شهر مارس ١٩٧٥ بدأت بعدة حوادث حتى يومنا هذا لا نستطيع تفسيرها.

ومنها أنه في يوم ٣٠ مارس حدث حريق في مخزن سلاح الهيئة التشادية للأمن (C.T.S) بمدينة أنجمينا، وفي ابريل ١٩٧٥ شب حريق آخر في مخزن سلاح مدينة سار في جنوب البلاد وعلى حسب ما قاله أحد مسئولي الهيئة التشادية للأمن أن هذا الحريق كان نتيجة لخلل كهربائي، وعلى حسب طموحات العسكريين في إزالة نظام تومبلباي أعطيت هذه الحوادث نسبة معينة من الاهتمام والمتابعة، جاء حادث أخر، وهو الاعتداء على معسكر الدرك الوطني، يقال أنه في ليلة ٢-٣ ابريل ١٩٧٥ اعتقلت الحكومة أربعة أشخاص بتهمة التواطؤ في قضية اختطاف باحثة الآثار (السيدة كلوستر) وتم إيداعهم سجن معسكر الدرك الوطني وقد وجد المساجين فرصة واخذوا بعض الأسلحة وقاموا بإطلاق النار داخل المعسكر نحو الجنود مما أدى إلى قتل بعضهم ومن بين هؤلاء ضابط فرنسي، وعندما اخبر الرئيس بذلك وصل الى مكان الحادث بنفسه، وبعد التحري والتقصي تم اعتقال ضباط الدرك الوطني من بينهم الكولونيل / ماماري جمعة انقاكينار، قائد معسكر الدرك الوطني، ونائبه/ كوتيكا قيرينا، وحل محله الكابتن (ريسا)[٢].

---

[1]– DJIMTOLA NELLI ET GAGSOU GOLVANG. BAYO TCHAD EL CONSEL SUDERIEUR. MILITAIR. L'XERCICE DUPOVOIR SOUS LA DIRECTION DE GOLI NGOTHE GATTA. P76٦

[2]DINGAMMADJI ARNAUD.TCHAD. PAGE D'HISTOIRE LES EVENEMENTS. EDITIONS . AL – MOUNA-2005.P74

وبعد ذلك الاعتقال ألقي الرئيس اللوم على مدير المكتب العسكري لإهماله إعلام الجهات السياسية بهذه القضية رغم أنه كان متابعا الأحداث ساعة بساعة وهو الجنرال جوكو، وغيره بالكولونيل، جمعة ماماري، واعتبر الرئيس صمت هؤلاء الثلاثة دليل على التآمر، في بلد كان الرابط القبلي أو الوحدة القبلية أقوى من الوطنية ، وشكك تومبلباي في أن المؤامرة مدبرة من قبل (السارا كبا) وبعد مضي أيام قليلة أعلن تومبلباي قائلا (قبل كل شيء إن الدرك الوطني ليس ملكا لقبيلة السارا كبا) وعلقت صحيفة البطة بالتالي (أن الثعبان الذي لا يحمل سماً يلسع بلسانه)[١].

تلك المؤشرات والحوادث التي تتالت منذ ٣٠ مارس ١٩٧٥ إلى ٣ ابريل ١٩٧٥ أثرت على تومبلباي مما جعله ينهار عصبيا أمام العسكريين لأن قوة الحرس التي يعتمد عليها من سلاح أصبحت عصفا مأكولا بسبب نشوب الحرائق التي وقعت على مخازنها، مما حدى به إلى تكثيف اجتماعاته مع رجال الأمن ويكثر من الخطب الموجهة خلال يومي ٦-٧ ابريل ١٩٧٥ ووجه ثلاثة خطب إلى الأمة، الأول نقد فيه الجيش الوطني ووصفه بعدم الطاعة وبكثرت اضطهاده للمواطنين بقوله (إن الجيش الوطني أصبح غير قادر رغم أنه الوحيد المزود بكل المعدات اللازمة ومحسن الأحوال المادية خصوصا الضباط فبدل أن يقوموا بالقيادة وتنظيم صفوف الجيش اتخذوا لأنفسهم مجالس مريحة غير مقبولة إداريا، وكرسوا أوقاتهم في تصفية الحسابات التي لا تذكر.

وتلينوا بسهولة واتصفوا بعدم الحركة والجمود وعدم الذوق الحضاري) وعليه أوعد بالتغيير الجذري في الجيش.

وفي يوم ٨ أبريل انطلقت مسيرة كبرى تضم اللجنة الإقليمية للحركة الوطنية للثورة الثقافية بمدينة أنجمينا، وشباب الحركة ومجموعة النقابات الهدف منها تأكيد المساندة والاعتراف بشرعية السلطة وشعبيتها وكانت برقيات التأييد والمساندة تمطر على المواطن الكبير تومبلباي.

كان رد فعل الرئيس على ذلك وجه خطاب كال فيه كل أنواع التهم للجيش وخاصة الضباط الذين في ظنه كانت تحركهم أيادي خفية خارجية تريد الوقوف أمام مشاريع البترول التشادي قال تومبلباي (كل من يستحق جنرال او كولونيل لا يرقى وكل من كان على رأس هذه المسؤولية يستحق أن يحكم عليه بالقتل) وأضاف (وكل بقايا الاستعمار أيا كانوا عليهم الالتحاق بالمدن الزراعية للعمل في مزارع القطن)

---

[١]-محمد شريف سعيد، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية وأثرها السياسي والاجتماعي في تشاد في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٧٩م**، مرجع ، سبق ذكره، ص٧٥

وبذلك أثار غضب ضباط الجيش الوطني مما أدى إلى نفاد صبرهم والتفكير في التغير بسرعة.

وعليه قامت مجموعة من الضباط في الجيش الوطني بالتنظيم للانقلاب منهم الملازم بندوجيم – قاليام، قوارا لاسو، بارجي، داودنقار، ديرنيك، جيم تولوم ، انقاموتو قوليرا، هؤلاء الشباب يعتقدون أن القيادات القدامى متساهلون أو متآمرون مع السلطة وهكذا جاءت الفكرة التي كانت أساس المرحلة الأخيرة للانقلاب ولكن نظرا للظروف الطبيعية والأمطار إضافة إلى عدم الحصول على المعدات أجل الانقلاب الذي يفترض أن يكون في ١٩٧٤.

وعليه قدم القائد كاموجي رسالة مشفرة إلى الأقاليم جاء فيها (جولات الغلال لن تصلكم التزموا الصبر) وبهذا فهموا ما ذا يقصد، والجدير ذكره أن مواعيد الانقلاب لم تحترم لسببين:

أولاً: مجموعة رجال المظلات المتمركزين في منطقة (لوميا) في الطريق المؤدي إلى شاري الأوسط قد نقلت إلى الشمال حيث يوجد حسين هبري الذي قام بعملية اختطاف الرهائن الثلاثة كلوستر، ود/ استاوين، والسيد / كومي.

ثانيا: في نفس العام ١٩٧٤ قام انقلاب عسكري بمدينة نيامي عاصمة النيجر مما ايقظ انتباه السلطات التشادية وأدى إلى تأجيل عملية الانقلاب.

ونتيجة إلى الاعتقالات في الداخل وخاصة القيادات منهم جمعة، جوكو، كوتيقا، إضافة إلى الرعب الذي دب في نفوس الجيش والدرك الوطني الناجم عن خطب الرئيس تومبلباي الذي يعد طعنات قوية على رؤوس القيادات ايا كانت.

وقد دفع ذلك الضباط إلى التسابق مع عقارب الزمن.

أما في الجانب الآخر نجد اضطهاد تومبلباي لرجال الدين المسيحي عندما أقدم على إعلان الثورة الثقافية الاجتماعية برجوعه إلى الأصالة ثم تلى ذلك خروج الدولة من المنظمات الإقليمية، مثل الاتحاد الجمركي لإفريقيا المركزية (OCAM) ونظراً للمواجهة الحادة مع فروليا وسوء الأحوال الاقتصادية داخل الدولة كل ذلك قلل من قيمة السلطة إضافة إلى تازم العلاقات مع فرنسا ورفض

الرئيس تومبلباي قمة فرنسا وإفريقيا في بانقي في مارس ١٩٧٥ يعد ذلك من العوامل الموحية بالتغيير [١].

وعليه بدأت الاستفتئات بين الأوساط العسكرية في الداخل وقد توحدت الآراء حول كاموجي بأنه هو الإنسان المؤهل لتنفيذ العملية وتحمل مسؤولية هذا الانقلاب.

كما أدرك هو أيضا أن الجيش يحب التغيير، وكما أخذ درساً من الذي حصل في النيجر الذي أدى باطاحة (هاماني جيوري) بواسطة العسكريين على رأسهم (حسيني كونجي) في أبريل ١٩٧٤ كان كاموجي هو القائد النائب لمكتب العمليات العسكرية ويعد ذلك مركزا مهما لأن القيام بمثل هذه العملية تحتاج لشخصية ذات مكانة عسكرية عالية مثل قائد أركان، أو قائد مكتب عمليات عسكرية.

كما أن كاموجي قد لاحظ منذ بداية شهر أبريل أن الحلقات بدأت تتضايق حوله، بعد اعتقال، جمعة مامري، والقائد كوتيقا، وكان يظن أن عليه دور قيادة معسكر الدرك الوطني، ولكن تومبلباي فضل عليه (الكابتن – انقي ايتاباي كاكبري ريسا).

وأنه كان منذ فترة تدور أخبار بأن هناك قائمة اعتقالات تضم أسماء شخصيات مدنية وعسكرية كتبها تومبلباي وأعوانه أثناء اجتماع في ٢ ابريل ١٩٧٥ من أجل تطهير الوسط السياسي والعسكري الشيء الذي جعل كاموجي يتخذ القرار [٢].

وعليه تم تحت قيادة كاموجي ورفاقه في الأقاليم تنسيق العملية بسهولة وتحت اجتماع قادة الأركان بمنقو تم برمجة الانقلاب وكيفيته، الذي كان من المفترض أن يكون يوم ١١ أبريل وأجل إلى ١٣ أبريل بسبب وجود الرئيس الموريتاني الغير متوقع في هذه الليلة بمدينة أنجمينا.

رغم ذلك في يوم ١٥ أبريل تحركت مجموعة منقو وأم التيميان العسكرية متوجهة نحو منطقة بيكورو بحجة القيام بعمليات تمشيطية بمنطقة منقلمي، حيث توجد الثورة وفي نفس الزمن تحركت القوات المتمركزة في منطقة بنقور ولميا، ووصلت إلى أنجمينا مستعملة الرسائل المشفرة مع بزوغ الفجر متبعة خطوات برنامج الانقلاب وانقسمت إلى ثلاثة أقسام:

---

[١]–المرجع ، نفسه، ص ص ٧٦–٧٧

[2]– DINGAMMADJI ARNAUD.TCHAD. PAGE D'HISTOIRE LES EVENEMENTS. EDITIONS . AL – MOUNA 2005.PP75-79

المجموعة الأولى: بقيادة كاموجي وأودنقار مهمتها هجوم مركز هيئة الأمن التشادي C.T.S الذي يقع على مخرج المدينة.

أما المجموعة الثانية: بقيادة توقي، وجيم تولوم، مهمتها القيام بالهجوم على مركز أوكام حيث يقيم رئيس الجمهورية .

والمجموعة الثالثة: بقيادة قولو، وديرين مهمتها التوجه إلى مركز كفرا للبحث عن المدد.

وعليه في الساعة الخامسة ونصف صباحا أطلقت أول رصاصة وتلاها وابل من الرصاص بالأسلحة الاتوماتيكية ثم عقبتها القنابل، وقد قاومت هيئة الأمن الوطني التشادي إلا أن قطع المدد عنها جعلها تضعف أمام قوة الانقلابيين فاستسلم البعض وسقط العديد منهم قتلى كما قتل الرئيس تومبلباي متأثرا بجراحه [١]. واستولى الجيش على السلطة بقيادة (كاموجي ودال عبد القادر) وهو جنوبي أيضا فأطلق سراح رئيس الأركان الجنرال (فلكس مالوم) وعينه رئيسا للجمهورية ورئيسا للمجلس العسكري العالي[٢].

لقد تمكنت مجموعة ضباط الجيش الوطني التشادي (GROFAT) من الاطاحة بأول رئيس لدولة تشاد السيد تومبلباي أنقارتا وسيطرت على البلاد وشرعت في تكوين جهاز وطني أعلى لإدارة شئون البلاد وتكوين حكومة انتقالية تتالف من:

- فلكس مالوم رئيسا.
- ماماري جمعة انقاكينار نائب أول.
- كاموجي ودال عبد القادر نائب ثاني.
- روسنقار عضواً.
- زكريا واوا دهب، عضواً.
- محمود عبد الرحمن، عضواً.
- قوارا لاسو، عضواً.

---

[١] -المرجع ، السابق، ص ٨٠

[٢] -باش مهندس، يوسف بريمه، خطابه الجالية التشادية بالسودان، في المؤتمر الوطني المستقل ١٩٩٣/١/١٥

وتأسيس أربعة لجان من أجل تحقيق ومراقبة الوضع المالي والمعدات.

– لجنة تحقيق ومراقبة الوضع المالي والمعدات.

– لجنة مراقبة الخدمة المدنية.

– لجنة للدراسات الاقتصادية والاجتماعية.

– ولجنة عسكرية من أعضاء المجلس الأعلى العسكري. كلفت بمهمة الاتصال بالشعب في الأقاليم[١]

[١] محمد شريف سعيد ، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية وأثرها السياسي والاجتماعي في تشاد في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٧٩ م**، مرجع ، سبق ذكره، ص٧٩

الفصل الثالث:

الصراع في عهد الجنرال فلكس مالوم

- **المبحث الأول: تولي الجنرال فلكس مالوم السلطة وتكوين المجلس الأعلى العسكري وبوادر الصراع.**

- **المبحث الثاني: الصراع بتن الجنرال فلكس مالوم رئيس الدولة وحستن هبري رئيس الوزراء.**

- **المبحث الثالث: الصراع في عهد الرئيس حستن هبري**

١٩٨٢-١٩٩٠م.

الفصل الثالث: الصراع في عهد الجنرال فلكس مالوم

تمهيد

يتناول هذا الفصل وصول العسكر إلي السلطة إثر الانقلاب العسكري الذي أودى بحياة الرئيس تومبلباي وبتولي الجنرال فلكس مالوم السلطة بادر بتكوين المجلس الأعلة العسكري لإدارة

شؤون البلاد ولم يصرح بقيام أحزاب جديدة وسار على نفس المنوال السابق وبالمقابل ظل الرفض الشعبي قائماً ووجدت فروليا الفرصة سانحة لتقوية صفوفها والتمسك بمعارضة النظام .

وإتضح جلياً أن المجلس الأعلى العسكري لم يأتي بجديد ولم يكتب له النجاح في توسيع قاعدته الشعبية ولم يستطيع إقناع الجماعات المنتمية من ناحية التعاطف مع الثورة خصوصاً الأطراف الشرقية من البلاد ولم يظهر له أي نشاط من خلاله يصل إلي القاعدة الشعبية المترامية الاطراف إلا الدعاية ضد فرنسا عندما إتخذت موقفاً حذراً في التعامل مع القضايا التشادية ، وفي محاولة ذكية دعى أطراف المعارضة إلي المصيالحة الوطنية التي لم يتجيب لها سوى فصيل هبري في إبداع مواقفه الأولية .

وببروز مشكلة أوزو حدث إنشقاق داخل الجيش الثاني بين كوكني وهبري الذي سارع بتوقيع ميثاق الخرطوم الذي أدى إلي تقسيم السلطة بين فلس مالوم وهبري إلا أن الميثاق لم يكن واضح بما فيه الكفاية مما جعل سلطات الطرفين تتداخل وتختلط ، وزادت قوة الخلاف بين الرجلين وبدء كل منهما يكيل التهم للطرف الآخر ويحمله مسؤولية إعاقة تطبيق الميثاق.

وإقسمت العاصمة إلي قسمين : مسلمون يؤيدون حسين هبري ، وجنوبيون يناصرون مالوم وفي نهاية المطاف إندلعت الحرب بين الجانبين وإجتاح القتال شوارع أنجمينا وأخذت المعارك الطابع الإقليمي شمال جنوب وإمتد سعيرها إلي ما تبقي من المناطق الكبرى وكانت النتيجة إزهاق أرواح كثير من الضحايا وتدخلت بعض فصائل فروليا بجانب هبري الذي كسب المعركة ولما رأت فرنسا ضعف موقف مالوم الداخلي تخلت عنه .

وبذلت مساعي وطنية وإقليمية من أجل وقف نزيف الدم فكان مؤتمر كانوا الأول والثاني وعندما لم يكتب النجاح المطلوب من تلك المؤتمرات تم عقد مؤتمر لاقوس الأول والثاني وترتب عليه توقيع إتفاقية المصالحة الوطنية بين الفرقاء بتكوين حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية التي لم تدم طويلاً وقشلت نتيجة لانعدام الثقة بين زعماء الفصائل العسكرية بالإضافة إلي قلة الخبرات السياسية والتنظيمية بين الزعماء ولغياب عنصر الانسجام فيما بين هذه الفصائل أدى إلي حرب التسعة شهور بين كوكني وهبري واستطاع كوكني والمتحالفين معه أن يحسموا الصراع بين تدخل القوات الليبية بجانبه وفر هبري إلي السودان ليعيد الكره مرة أخرى ولم تستطيع حكومة الوحدة الوطنية الوقوف في وجهه واستطاع أن ينتصر عليها وبحسم الصراع لصالحه وأصبح رئيساً لدولة تشاد ١٩٨٢م، وبدأ في الترتيب الأمور الداخلية وتوطيد دعائم حكمه وكسب الشرعية الدولية ١٩٨٥م ، الذي أعقبها حالة من التصالح والمصالحة الوطنية ورجع كثير من الجبهات المسلحة إلي أرض الوطن .

وعمل على تقوية سلطته الشخصية وقبضته علي الحكم وإستطاع إستغلال الانتصارات التى حققتها القوات التشادية علي الجيش الليبي ، وإنتابه شيء من الغرور وخرجت سياسته عن ضمان وصيانة وحدة الأراضي التشادية والوحدة الوطنية وأظهر الرغبة الانتقامية ضد خصومه السياسين وفرض ضريبة الاضطهاد السياسي والاجتماعي علي كل من يشك في ولائه من الشماليين أو الجنوبيين علي حد سواء ولم يعطي للعدالة والمساواة فرصة، ومن هنا إزداد سلوك الكراهية بوضوح وعم الحقد قلوب كثير من التشاديين بعضهم بعضا .

وقد عمل منذ توليه السلطة على قاعدة التحالف مع القوى السياسية ثم فك الارتباط والقيام بضرب قاضية للحليف السابق .

وقد سيطرت العقلية القبلية على هبري وبنى الجيش على أساس قبلي وأطلق دافع عملية الاستبداد والرفض والممانع في إدخال أي تعديلات أو إصلاحات ديمقراطية علي نظامه عندما طلبت منه فرنسا والدول الغربية ، وتمسك بمنطق الاصرار وكان من الطبيعي أن يكون هناك ردود أفعال خاصة عندما أقدم علي قطع جسوره مع الدول المعنية بالإضافة إلي دول الجوار الذي كون خميرة العداوة والإعتداء ضد نظام هبري ، كان معظمها من الخارج وكانت من ضمنهم عناصر فروليا وكانت النتيجة أن إنقلب النظام على نفسه وظهر نجم إدريس ديبي الذي استطاع أن يصل إلي السلطة لرضي فرنسا عنه وتحالفة مع جبهات أخرى وسرعان ما وصل إلي السلطة ١٩٩٠م . فالجماهير الشعبية ضاقت زرعاً من التوجهات القبلية لسياسة هبرى سرعان ما رحبت بحماس شديد بإنتصارات الحركة الوطنية للإنقاذ وإحضنتها بحفاوة .

وكان للشعارات التي رفعتها حركة الانقاذ منذ خطابها السياسي الأول ساعد علي تجاوز العديد من العقبات ليمهد للمؤتمر الوطني المستقل الذي كان له الفضل في الخروج بمقررات سياسية قد تساعد علي الاستقرار في تشاد .

المبحث الأول: تولى الجنرال فيلكس مالوم السلطة وتكوين المجلس الأعلى العسكري وبوادر الصراع:

جرت العادة للرئيس السابق تومبلباي في خطاباته الأخيرة على نعت الجيش الوطني بالأبقار المريضة، التي أصبحت أسوداً لها القدرة على الاستيلاء على القصر الرئاسي صبيحة ١٣ ابريل

١٩٧٥ بمباني المنظمة المشتركة لأفريقيا وملقاش (OCAM) التي جعلها الرئيس تومبلباي قلعته الحصينة [١].

وبعد المواجهات الدامية سقطت العاصمة التشادية بأيدي القوات المسلحة التشادية في مدة زمنية لا تزيد عن ساعة واحدة، وفي الساعة التاسعة صباحاً تلقى الشعب التشادي نبأ مقتل الرئيس تومبلباي.[٢]

لقد اجتمع ضباط القوات المسلحة التشادية (CROFAT) بمعسكر كفرا (ميدان الخمسينية حاليا) الذي أطلق عليه الانقلابيون (معسكر١٣ ابريل) اجتمعوا بعد الظهر من نفس اليوم واتفقوا على وضع جهاز مؤقت للسلطة تحت مسمى (CROFAT) مجموعة من القوات المسلحة التشادية التي أنيط بهم مسؤولية تسيير أمور الدولة بعد الانقلاب إلى حين استقرار الأوضاع في الأراضي التشادية [٣].

وعليه بدأت الاتصالات والمشاورات لتكوين الحكومة العسكرية بعد خروج الجنرال فلكس مالوم* من السجن، تم تعيينه رئيس المجلس الأعلى العسكري لإدارة البلاد فالجيش الوطني التشادي الذي ظل لعدة سنوات طويلة قد نال ثمن ما دفعه من تضحياته التي استفاد منها النظام السابق إضافة إلى شعور الجيش بالعزلة والعنصرية التي مارسها تومبلباي ضده إضافة إلى الخطوات العملية التي اتخذها تجاهه منها:

-إخراج الجيش من العاصمة خوفاً من أن يحتل وموقع داخل الأوساط السياسية.

---

[١] -عبد الرزاق إدريس يوسف، **استقلال تشاد ١٩٦٠ والنتائج السياسية التي ترتبت عليه،** بحث غير منشور لنيل دبلوم عالي الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل بأنجمينا ١٩٩٩م، ص ٣٩

[٢] - حسين عزو آدم، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد، دراسة للمجتمع التشادي ١٩٦٠-١٩٨٠م،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ناصر الأممية ليبيا، ٢٠٠١، ص ٥٩

[٣] - محمد شريف سعيد، **حكومة الجنرال مالوم العسكري وأثرها السياسي والاجتماعي في تشاد في الفترة ما بين (١٩٧٥-١٩٧٩)،** بحث تكميلي لنيل درجة دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل، بحث غير منشور ٢٠١١م، ص ٨٦

*فلكس مالوم انقاكوتو بندي الرئيس الثاني لتشاد بعد الاستقلال من مواليد ١٩٣٨ في مدينة فور شمبول (سار) في جنوب البلاد من أبناء قبيلة (أمباي) تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة سار وأكمله في مدينة بنقور ثم التحق بمدرسة الكشافة ثم انتقل إلى عاصمة الكنقو وأكمل بها المرحلة الثانوية ١٩٤٩، التحق بالجيش الفرنسي عام ١٩٥١، تلقى تدريبا عسكريا في بورت نوفو الكنغولية عام ١٩٥٢، شارك في الحرب الصينية الهندية(اندوشين) الفتنامية ١٩٥٣ بجانب القوات الفرنسية عمل في الجزائر ١٩٦١ التحق بالجيش الوطني التشادي في شهر أغسطس ١٩٦١ تقلد عدد من المناصب والرتب العسكرية منها، منصب نائب القائد العام للعمليات، مدير الديوان العسكري لرئاسة الجمهورية في عهد الرئيس تومبلباي، تقلد عددا من المناصب القائد العام للجيش الوطني ١٩٧١/٢/٢٩م، زج به في السجن في يوليو ١٩٧٥ بتهمة التواطؤ في تدبير انقلاب على نظام تومبلباي بعد أن قاد الضباط الشباب انقلاباً ناجحاً على نظام تومبلباي أخرجوه من السجن وبعد مشاورات وتدخلات من السفارة الفرنسية عينوه مباشرة رئيس المجلس الأعلى العسكري لإدارة البلاد ومن ثم عيين رئيسا للبلاد في ١٣ ابريل ١٩٧٥م.

–العزلة التي تحققت بالاعتقالات المتواصلة لقياداته وأنهاك الجيش بالحروب المتكررة والمستمرة ضد ثورة فرولينا المسلحة في الشرق والشمال التي لم يستطيع السياسيون أن يضعوا حلا لها، فالجيش وصل إلى السلطة بسهولة عن طريق الانقلاب العسكري، ولم يكن له برنامج معد سلفاً ليشرك فيه الأوساط السياسية في إدارة البلاد[١].

ومن أجل سد الفراغ الدستوري الذي نتج عن جراء الانقلاب لاحت لدى العسكريين فكرة تكوين المجلس الأعلى العسكري وهو جهاز أعلى مسئول عن إدارة شؤون البلاد ويتألف من تسعة أعضاء من بينهم الرئيس ونائبه تحت اسم (C.S.M) المجلس الأعلى العسكري.

ويتكون المجلس من:

١– رئيس المجلس: الجنرال فلكس مالوم انقاكوتو بندي

وتم اختياره بإضافة صوت السفارة الفرنسية في البلاد آنذاك بحجة أنه خدم سابقا المصالح الفرنسية ما وراء البحار.

٢– العقيد ماماري جمعة انقاكينار، نائباً للرئيس.

٣– عبد القادر كاموجي: قائد كتيبة الدرك الوطني عضواً.

٤– النقيب روسينقار، عضواً.

٥– النقيب ذكرياء واو دهب، عضواً.

٦– ملازم أول محمود عبد الرحمن، عَضواً.

٧– ملازم أول قوارا لاسو، عضواً

٨– أودينقار، عضواً.

٩– جوكو، عضواً.

إضافة إلى ذلك تم تكوين أربع لجان لدراسة الحالة التي خلفها النظام السابق وهي:

١– لجنة تحقيق ومراجعة الحالة المادية والمعدات.

٢– لجنة مراجعة وضبط أوضاع الخدمة المدنية.

٣– لجنة الدراسات الاقتصادية.

٤– اللجنة العسكرية.

---

[1] Djimtota nell et caosau colong bayo, TCHAD le conseil superire MILITARE du pouvoir, sousla direction de cali ongathe, P 196

ويتضح من ذلك أن القائمة التي يتكون منها المجلس الأعلى العسكري أظهرت عدم تكافؤ الفرص توزيع السلطات بين الشمال والجنوب من بداية انشاء الجهاز لسد الفراغ الدستوري فقد جاءت القائمة لصالح الجنوب وبنسب على النحو التالي:

مقاطعة شاري الأوسط ٤٤%، ولغون الشرقية ١١% ومايو كبي١١%، في حين أن الشمال يتكون من تسعة محافظات لم يحظي إلا ٢٢% بينما الجنوب يتكون من ٦ محافظات فنال الأغلبية، وان عدم التوازن هذا كانت له أبعاد وتأثيرات سياسية في المستقبل على المجلس الأعلى العسكري [١].

وجاء تكوين اللجان الأربعة حسب الأتي:

١- لجنة التحقيق والمراقبة المالية يرأسها السيد تاتالا انقارتوكيني وتضم ١٦ عضواً من بينهم ثلاثة شخصيات بارزة من حكومة تومبلباي وهم: الأمين العام للحكومة، ووزير المالية ومدير وزارة المالية.
٢- لجنة مراقبة الخدمة المدنية يرأسها الملازم دينتينا أنقار باروم، وتضم ١٢ عضواً وفيها شخصيتان بارزتان من نظام تومبلباي وهما وزير التربية والتعليم، ووزير الخارجية.
٣- لجنة الدراسات الاقتصادية الاجتماعية على رأسها الملازم ديرنق وتضم ١٧ عضواً، بينهم شخصيات بارزة في النظام السابق منهم وزير الاقتصادي ووزير الصحة.
٤- اللجنة العسكرية برئاسة العقيد انقينباي انقارو والجنرال دمرو، وتتألف هذه اللجنة من ٥ أعضاء منهم (قورفنيك) قائد الحرس الجمهوري سابقاً[٢]، وتم تعيين هذه اللجان يوم ١٧ ابريل ١٩٧٥ وتعمل كل اللجان السابقة الذكر تحت سلطة المجلس الأعلى العسكري (C.S.M) ومهامها تحقيق ومراقبة وجمع المعلومات عن الإدارة السابقة حسب اختصاص كل لجنة بهدف تسليط الضوء على التركة التي خلفها النظام السابق علما بأن كل اللجان تحت إمرة ضابط من الجيش[٣]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن العديد من أعضاء هذه اللجان من بقايا النظام السابق كلفوا بالكشف عن الميراث الذي تركته سلطة الرئيس تومبلباي وأن تعطى اقتراحات إصلاحية بعد دراسة التدهور المالي وعدم الشفافية والكشف عن الحالة المادية والاقتصادية والحالة

[1] Djimtota nell et caosau colong bayo, TCHAD le conseil superire MILITARE du pouvoir, opcit P201

[٢] -محمد شريف سعيد، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية وأثرها السياسي والاجتماعي في تشاد في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٧٩م**، مرجع سبق ذكره، ص٨٩

[3] Djimtota nell et caosau colong bayo, TCHAD le conseil superire MILITARE du pouvoir, opcit P199

الاجتماعية المتردية من جراء عدم العدالة وتفشي الرشوة التي أدت إلى برجوازية خاصة على حساب الدولة ووجود شركات حكومية وهمية غير منتجة [1].

مبررات الانقلاب:

بعد الانتصار الذي حققه الانقلابيون على نظام الرئيس تومبلباي نظموا يوم ٢٠ ابريل ١٩٧٥ مسيرة كبرى في ساحة ميدان الحرية، وبهذه المناسبة وجه المجلس الأعلى العسكري المبررات التي من أجلها أقدم الضباط على الانقلاب على النظام السابق، وكان أول المتحدثين الملازم واو دهب الذي أشار في كلمته إلى دور الجيش منذ الاستقلال وتضحياته العظيمة من أجل المواطنين إلا أن النظام السابق في السنوات الأخيرة ظل بيد تومبلباي وحده يوجهه حسب نزواته الشخصية مما ترك أثراً بالغاً على البلاد قائلا (لا يستطيع اثنان من المواطنين أن يتحدثا من غير مراقب) ويريد بذلك الحالة الصعبة التي عاشها الجيش تحت النظام البائد، ثم تحدث العقيد كاموجي عن أسرار التجهيزات العسكرية للانقلاب الذي قاده ضباط الجيش التشادي شارحاً نظام العملية الانقلابية بدء بالمفردات المشفرة لربط الوحدات الداخلية للجيش أثناء التنظيم والوحدات المتمركزة في مدن البلاد الآتية – منقو – أم التيمان– لميا، إضافة إلى وحدات العاصمة في الانقلاب، كما أشار إلى تجهيزات النظام السابق والاعتقالات التي كان كاموجي من ضمن الذين أدرجت أسماؤهم فيها، ثم شرح أسباب تأجيل الانقلاب ومراحله فقد قدر له أن يكون بتاريخ ١١–١٢ ابريل ١٩٧٥م، ولكنه اجل إلى ١٣ ابريل ١٩٧٥ بسبب تواجد الرئيس مختار ولداداه رئيس دولة موريتانيا في تشاد[2].

ثم جاء دور الكابتن روسينقار الذي تطرق في حديثه إلى شرح الوضع الاجتماعي والآلام التي عانى منها الشعبي التشادي في فترة حكم تومبلباي.

وأخيرا تحدث الجنرال فلكس مالوم وتطرق إلى ثلاثة نقاط:

١– العدالة الاجتماعية والناحية الصحية.
٢– أوضاع المعتقلين العسكريين والسياسيين وعددهم.
٣– تكوين الحكومة قائلا: (الحكومة سوف يتم تشكيلها من العسكريين والمدنين، وقال أيضا أننا سوف نراقب عن كثب من أجل عدم إعادة سياسات النظام السابق وختم خطابه بتوجيه نداء

---

[1] محمد شريف سعيد، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٩٠

[2] Djimtota nell et caosau colong bayo, TCHAD le conseil superire MILITARE du pouvoir, opcit p204

للشعب التشادي وخصوصاً المعارضة السياسية والمسلحة بقوله لا داعي للاقتتال ولا مجال للحرب[١].

هذه هي الخطوات الأولى لحكومة الجنرال فلكس مالوم وهذا ما كان يترقبه الشعب التشادي منه ويأمل التطبيق الفعلي له.

ومن أجل إظهار وإنجاح إدارة التنظيم في البلاد اتخذ العسكريون عدة قرارات تنظيمية تتمثل في الأتي:

١- تجريد السلطات التقليدية الحديثة التي صنعها نظام تومبلباي في المدن الجنوبية من البلاد، مثل كيابي – سار – كيلو- مندو – ميسلا – كمرا – لاي، أم التيمان، كل هذه المناطق شملها القرار الجديد للعسكريين، وتم تجريد قياداتها التقليدية عن العمل وإلغاء صلاحياتها وأحيلت مهامها إلى السلطة الإدارية المختصة.
٢- تغيير إدارة بلدية أنجمينا وتعيين عمدة جديد هو السيد محمد جبير الذي كان محافظاً سابقاً لمنطقة بركو انيدي تبستي B.E.T.
٣- وبعد أن وضح الانقلابيون أسباب الانقلاب كما أوضحوا من خلال سياساتهم المستقبلية لإدارة البلاد وما قاموا به من خطوات عملية لإزالة آثار النظام السابق استبشر المواطنون خيراً وخاصة عندما الغي الانقلابين مشروع العمل في مزرعة (كالقواء) التي أنشاها تومبلباي من أجل إنعاش الاقتصاد الوطني[٢].

كما قاموابإيقاف جريدة الحزب السابق (البطة) ودعايتها الإذاعية وبرنامج الرجوع إلى الأصالة، ولم يتبق إلا إخراج المعتقلين.

لقد كان قرار إطلاق سراح المعتقلين السياسيين له الأثر البالغ في المجتمع التشادي في ٢٨ ابريل ١٩٧٥م، وبلغ المفرج عنهم ١٧٢ شخصا، وقدر عدد المفقودين بحوالي ٧٠ شخصا ماتو تحت وطأة التعذيب[٣]، وتجدر الإشارة إلى أن الشعب التشادي كان في انتظار الإفراج عن المعتقلين في اليوم الثاني من الانقلاب إلا أن المجلس الأعلى العسكري قد أفرج عن رفاقه في السلاح فقط مثل: الجنرال مالوم مما دفع جبهة التحرير الوطني فرولينا المعارضة المسلحة بالقول

---

[١] أستاذ محمد إبراهيم، المحاضر بجامعة انجمينا، مقابلة شخصية في كلية الدراسات العربية والإسلامية العالمية، فرع تشاد ٢٠١٧/٣/٢٦م

[٢] –غي جيرمي انغاسوب، **تشاد عشرون عامل من الأزمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الخرطوم، ٢٠٠٣م، ص ٣٣٣

[٣] –نفس المرجع. ص٣٤

على لسان ناطقها الرسمي(أن موت تومبلباي يجب أن ينهى كل ما له علاقة بالعنصرية ويرمون بذلك إلى التنديد بالإفراج عن المعتقلين وعليه قرر المجلس إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين وغيرهم حتى الذين أدينوا في جرائم جنائية وذلك يوم ٢٨ ابريل ١٩٧٥م[١].

ومع ذلك فقد أدى هذا الإجراء والتصرف من المجلس الأعلى العسكري إلى فقدان الثقة والتشكيك في النوايا بين الثورة والمجلس العسكري الحاكم الجديد[٢].

وفي ١٨ ابريل ١٩٧٥ دعا المجلس الأعلى العسكري المواطنين إلى حشد عام في ساحة الحرية فحضره جمع غفير من المواطنين، وخطب الرئيس مالوم فيهم: أن المجلس الأعلى العسكري عبر صوتي يطلب ويدعو إلى التعقل وأن هذا الصوت الذي تسمعونه هو صوت الرجل الذي حارب الثورة منذ ١٩٦٥ وقد اختلف مع توجهات الرئيس بشأنها وكان مصيري السجن فقد قضيت ٦٥٨ يوماً بمباني المنطقة المشتركة لإفريقيا وملقاش (OCAM) مقر الرئيس السابق وقد تعرضت لألوان التعذيب إلا أن القدر شاء أن أقف الآن أمامكم وأناشدكم جميعا في اجتياز هذه المرحلة الصعبة وان الرئيس تومبلباي هو المسئول الأول أمام التاريخ وأمام الله كما شمل خطابه النقاط التالية:

١- تجميد أي نشاط تظاهري ذي طابع سياسي.

٢- حل الأحزاب السياسية.

٣- إلحاق المفرج عنهم ودمجهم بالمجتمع وإعادة الموظفين منهم إلى أعمالهم السابقة [٣].

وقد اتضح أن المجلس الأعلى العسكري كان حازماً في قراراته من الوهلة الأولى واتخذ خطوات عملية لمسح بعض آثار سلطة النظام السابق ولتأكيد شرعية الانقلاب العسكري الذي قام به شباب ضباط القوات المسلحة التشادية ومن هذه الخطوات:

-توقيف نشاط جريدة البطة وأحيلت ممتلكاتها والعاملين بها إلى الهيئة التشادية للصحافة والتي كانت تمثل صوت الثورة الثقافية والاجتماعية في عهد الرئيس تومبلباي.

-تعطيل البرنامج الإذاعي (VRST) الذي يعبر عن أيدلوجية النظام السابق الذي كان يرفع شعار الرجوع إلى الأصالة، وعقب هذه الإجراءات التي أقدم عليها المجلس الأعلى العسكري انهالت عليه

---

[١] -نفس المرجع. ص٣٣٥

[٢] -بير ناقوم انقرباي، موظف بوزارة الخارجية مقابلة شخصية بمكتبه: ٢٠١٧/٤/١م.

[٣] -محمد شريف، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية وأثرها السياسي والاجتماعي**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٩٣

برقيات التأييد والتهنئة من السلطات التقليدية والمواطنين فكان ابلغ الأثر في اكتساب شرعية السلطة الجديدة [١].

مساعي المصالحة الوطنية بين المجلس العسكري وفرولينا:

ترجع الوساطة الإفريقية إلى بداية ١٩٧١ عندما اقتنع الرئيس تومبلباي بضرورة الحل السلمي والجلوس مع قادة التمرد للوصول إلى تسوية سياسية، وبدأت الدول التي تشارك تشاد حدودها تعمل في تقريب وجهات النظر من أجل التسوية السلمية، وعلى أثر ذلك قام الرئيس هاماني جيوري رئيس دولة النجير بزيارة رسمية إلى ليبيا حيث التقى بالزعيم الروحي لقبيلة التوبو(دردي) الذي استطاع المجلس أقناعة بالرجوع الى أرض الوطن [٢].

وفي زيادة للعقيد ألقذافي إلى تونس التقى بمبعوثين من حكومة السنغال تناولوا الحديث عن تشاد وفي نفس الغرض، وبتأثر جهود الوساطة بين الحكومة التشادية والثورة، وافقت الحكومة التشادية على الوساطة الليبية وفي ١٩ فبراير ١٩٧٨م وعندئذ قام الرئيس مالوم بزيارة ليبيا، واجتمع بالعقيد ألقذافي بحضور رئيس نيجيريا وممثل الحكومة السودانية، واتفق الجميع على عقد لقاء بين الممثلين عن الحكومة والثورة وكان قرار وقف إطلاق النار واحترام الهدنة هو ثمرة الجهود التي أسفرت عن مؤتمر سبها بنغازي في مارس ١٩٧٨ إلا أن الثورة انتهكت الهدنة في شهر مايو من نفس العام بعملياتها العسكرية بهدف كسب ورقة قوية في أي مفاوضات محتملة [٣].

إلا أن فرنسا جمدت عملياتها العسكرية ضد الثوار خوفاً من حدوث مجابهة كبيرة أو أصبحت التطورات تحمل مفاجآت جديدة من وقت لأخر، مما جعل الأوساط السياسية والعسكرية في فرنسا تتعامل مع الأوضاع بحذر شديد، خلافا لرغبة الجنرال فلكس مالوم وأصبح التدخل العسكري يختلف عن التدخلات السابقة واخذ طبيعة خاصة تهدف إلى تجميد العمليات العسكرية بين الطرفين بهدف التوصل إلى تسوية سلمية بين الأطراف المتنازعة، واعتقدت فرنسا بهذه الطريقة يمكنها تطبيق إستراتيجية الحل السياسي وليس الحل العسكري، وقد تزامن ذلك مع الظروف

---

[1] Djimtota nell et caosau colong bayo, TCHAD le conseil superire MILITARE du pouvoir, opcit p2014

[٢] نيكولا انجاتو انقاردوم، موظف سابق بوزارة الداخلية، مقابلة شخصية بمزله الكائن بحي حبينا بأنجمينا، الساعة الثانية ظهراً ٢٠١٤/٢/٢م.

[٣] –حسين عزو، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد**، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٧٢.

الانتخابية الفرنسية مما أدى بفرنسا إلى الابتعاد عن قضايا الساحة التشادية تاركة الجنرال فلكسمالوم يواجه الضغوط المتعددة من الثوار من مختلف الجبهات الشمالية والشرقية [1].

و بعد استلام المجلس الأعلى العسكري بزمام الأمور قرر الرئيس فلكس مالوم إرسال بعثات من أجل الصلح الوطني إلى الدول المجاورة لتشاد، ليبيا، السودان، نيجر، ونيجيريا.

أولا: أرسل وفد إلى ليبيا والتقى بكوكوني وداي زعيم حركة F.A.P إلا أن النتائج لم تكون مرضية لعدم التمكن بمقابلة من تبقى من زعماء فروليا المتواجدين في ليبيا نتيجة للقيود المفروضة على بعضهم التي حالت دون وصول الوفد إليهم من أجل الصلح.

ثانيا: إرسال بعثات إلى دولة نيجيريا للالتقاء ببعض زعماء فروع الثورة كالسيد موسي مدلاء زعيم الحركة الشعبية لتحرير تشاد، والسيد محمد أبا سعيد زعيم القوات المسلحة الأولى لفروليا.

ثالثا: إرسال بعثة إلى السودان لمقابلة حسين هبري في الخرطوم وبدأت المفاوضات بين الجانبين بعدما مهدت الحكومة السودانية لها، وقدم حسين هبري شروطه والتي تتمثل في:

١- حرية المشاركة.
٢- استقلالية المحادثات.
٣- استقلالية القوات المسلحة الشمالية (FAN) من التدخلات الخارجية، وعليه ابلغ الرئيس فلكس مالوم بنجاح بعثة السودان وفشلت البعثة التي وصلت إلى ليبيا.

وقد دعمت الحكومة التشادية هذه البعثة بإضافة أعضاء جدد من المجلس العسكري وموظفين دبلوماسيين حاملين إلى حسين هبري رسالة خطية من الجنرال فلكس مالوم تؤكد رغبته الأكيدة في الوصول إلى تحقيق سلام مع قوات حسين هبري (CCFAN) عبر صلح الخرطوم وهو ما عرف بالميثاق الأساسي[2].

- **توقيع الميثاق الأساسي بالخرطوم.**

---

[1]-حسين عزو آدم، **تشاد والسياسات الانتربولوجية ورقة عمل قدمت في مؤتمر القيادات**، جامعة المرقب ليبيا، ص١٢

[2]-غي جيرمي انقاسوب، **تشاد عشرون عاماً من الازمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٣٣٤

اتفق الوفدان على وضع برنامج للمحادثات يوم ١٧ سبتمبر ١٩٧٧ في منطقة الجنينة بالسودان التي تقع على الحدود التشادية الشرقية، وبعد عدة لقاءات تمت الموافقة على توقيع الميثاق الأساسي للخرطوم[١].

ووقع من طرف حسين هبري السيد/ محمد نوري المفتش العام للقوات المسلحة الشمالية (FAN) كما وقع من طرف المجلس العسكري المقدم كوتيكا قيرينا، وكان الاتفاق ينص على عودة هبرى إلى البلاد وحل حكومة المجلس الأعلى العسكري وتشكيل حكومة وحدة وطنية[٢].

كما جاء الميثاق الأساسي ملفتا للانتباه نسبة لبعد نظرته وخصوصيته من حيث التغيير والآلية السياسية القانونية التي تنص على أن جمهورية تشاد علمانية موحدة لا تقبل التجزئة وتتبنى سياسة نبذ العنصرية والمحسوبية والإقليمية والظلم الاجتماعي، وتدعو هذه الوثيقة إلى تأسيس لجنة الدفاع والأمن وتتكون من ١٦ عضواً يتم اختيار نصفهم عن طريق رئيس الجمهورية، وتقترح تعيين رئيس وزراء وجهاز استشاري، فالمجلس الوطني يتشكل من ١٦ عضوا يمثل كل محافظة شخص واحد إما العاصمة فيمثلها شخصان، وأن تكون البنود الواردة في الميثاق الأساسي سارية المفعول إلى وقت اعتماد الدستور[٣].

وكان لهذا الميثاق الأساسي مغزى رمزي مهم لأنه لأول مرة منذ الاستقلال يشترك التشاديون جميعهم في حكومة مركزية واحدة في أنجمينا، وعليه يمكن أن تكون هذه المبادرة فرصة لبناء وحدة وطنية، و بعد عام من توقيع الميثاق الأساسي الذي جرى يوم ١٧ سبتمبر ١٩٧٧ دخل حسين هبرى بموجبه إلى أنجمينا يوم ٢٩ أغسطس ١٩٧٨م. وبموجبه تم حل المجلس العسكري والحكومة يوم ١٣ أغسطس ١٩٧٨ وتم تعيين حسين هبرى رئيساً للوزراء مما أثار ردود فعل مختلفة رضي بها بعض الشعب التشادي ونظر إليها البعض بأنها فاضحة وان توقيع الميثاق الأساسي ما هو إلا استسلام وطني أمام ثورة فرولينا [٤].

وقد واجه المجلس الأعلى العسكري عقبات وآثار خلفها النظام السابق ولذلك لم يستطيع تنفيذ الخطط التي وعد بها الشعب التشادي وتتمثل بعض هذه العقبات في الأتي:

---

[١]–عبد الرزاق ادريس يوسف، **استقلال تشاد ١٩٦٠م والنتائج السياسية المرتبة عليه**،مرجع ، سبق ذكره، ص ٤٧–٤٨

[٢]–غي جيرمي انقاسوب، **تشاد عشرون عاماً من الازمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٣٤٧

[3]ISSAKA RAMAD AL –HAMDOUMA VERITE SUR LE TCHAD ALMOUNA EDTION – ALMOUNA 2005 N'Djamena TCHAD P74

[٤]–عبد الرازق إدريس يوسف، **استقلال تشاد ١٩٦٠ والنتائج السياسية التي ترتبت عليه**،مرجع ، سبق ذكره، ص٥٠

ـ الحصار المفروض من قبله على الحياة السياسية.

ـ غياب القاعدة الاجتماعية.

ـ عدم وجود علاقة قوية بين المجلس الأعلى العسكري والشعب.

ـ مواجهة فرولينا.

ـ موقف فرنسا تجاه الأحداث في تشاد

ـ موقف الدول المجاورة.

وعليه يظهر أن بعد مجيء المجلس الأعلى العسكري الذي اعتمد كل الاعتماد على أعضائه العسكريين في الجيش وشرع في حل الأحزاب السياسية ومنعها من مزاولة النشاط السياسي وذلك في أول خطاب ألقاه الجنرال فلكس مالوم وقد امتدت كل الإجراءات إلى النواحي الإعلامية بإيقاف حرية الصحافة والعودة إلى المربع الأول مثل ما كانت الحياة السياسية في عهد الرئيس تومبلباي والتي تتسم بعدم حرية الرأي والتعبير وغياب المنابر الحرة للمشاركة الفكرية وتوحي الحالة بأن الانقلابين هم سادة الموقف السياسي في تشاد، ومما يوضح ذلك أنه في شهر يونيو ١٩٧٥ عندما أراد اتحاد الطلاب التشاديين بفرنسا عقد مؤتمر بمدينة أنجمينا تقدم إليهم المجلس الأعلى العسكري بشروط غير مقبولة وذلك بفرض نفسه بالمشاركة في المؤتمر الطلابي.

لقد اتضح جلياً أن المجلس الأعلى العسكري لم يأت بجديد وبذلك وجدت ثورة فرولينا الفرصة السانحة لتقوية صفوفها والتمسك بمعارضة النظام[١].

أما من ناحية القاعدة الشعبية فتبين أن السلطة العسكرية الجديدة لم يكن لديها المقدرة السياسية في إقناع الجماعات المنتمية من ناحية التعاطف للثورة في الأطراف الشرقية للبلاد ولم يكتب لها النجاح في توسيع قاعدتها الشعبية مثل ما كان لسلطة الرئيس تومبلباي، ولم يظهر للمجلس أي نشاط يجمعهم بالقاعدة الشعبية المترامية الأطراف إلا الدعاية ضد فرنسا عند ما اتخذت فرنسا موقفاً حذراً في التعامل مع الأحداث التشادية[٢].

وقد برع المجلس في اتخاذ سياسة الضغط على الأقاليم مما أرهق الشعب، وبدأت أصوات بعض الأقاليم والمدن تعلو وتندد بضغط النظام وعدم قدرته على تسوية الأمور وعدم وجود العدالة، مما أدى بمواطني مايوكيبي وتانجلي بالخروج في مظاهرات في ابريل ١٩٧٨ مطالبين المجلس

---

[١] – نيكولا جمينقار عقيد متقاعد، مقابلة شخصية بمنزله الكائن بحي عطرونة، الساعة التاسعة والنصف صباحاً ٢٠١٧/١/٢م.

[٢] – محمد شريف سعيد، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية**، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٠٨

العسكري بالعدالة في توزيع المناصب الإدارية، وبخلق مشاريع تنموية في المناطق المعنية إضافة إلى بناء مؤسسات صحية ومدارس، وجاء رد المجلس الأعلى العسكري أن هذه التحركات مدعومة من قبل فرولينا وأن المجلس لن يستجيب لها.

وبناء على تلك المعطيات واجه المجلس صعوبات أخرى تتمثل في الخلافات الداخلية بين رفاق الأمس بين الجنرال جوكو والعقيد عبد القادر كاموجي فقد بدأت تلمع شخصية الأول بعد الانقلاب بينما ظل الثاني متمسكاً هو الأخر بمكانته نتيجة للدور الذي لعبه في الانقلاب في ١٣ ابريل ١٩٧٣ وظهرت بوادر الخلاف بين رجالات الجيش (CSM) حيث تم اعتقال أربعة من الضباط الذين شاركوا في الانقلاب من بينهم الكابتين (جين تولوم) في ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥ وكان هذا هو أول حادث حصل بين مسئولي الجيش مما زاد في تعميق هوة الخلافات بين ضباط الجيش.

وفي الذكرى الأولى للانقلاب حصل تفجير أثناء الحفل بمدنية أنجمينا مما أدى إلى جرح العديد من المواطنين ثم تلا ذلك حادث يوم ١ ابريل ١٩٧٧ الذي حصل فيه تبادل النيران بين أفراد الجيش مما أدى إلى هروب البعض والقي القبض على بعضهم وتمت محاكمتهم رمياً بالرصاص يوم ٦ ابريل ١٩٧٧م [١].

ونتيجة لعدم العدالة التي يمارسها النظام داخل مجموعات الجيش وخاصة القيادات منهم سبب إحباطا نفسيا بين أفراده وأصبح الجيش منهكا داخليا بسبب ضغط فرولينا التي زادت قوة وتمكناً في فترة عشر سنوات التي كانت تعمل جاهزة فيها بتثبيت سلطتها باحتلال أماكن أخرى.

كما تبين أن فرنسا ليس لها ألقدرة الكافية على حل قضية فرولينا لذلك جاء فشل المصالحة الوطنية التي بادر بها الجنرال فلكس مالوم لعدم رؤية المجلس الأعلى العسكري الثاقبة والذي تعتبره فرولينا امتداد للنظام القديم معللة وجود بعض المسؤليين في النظام السابق مثل رجل المخابرات السابق (قورفنيك).

أن نظام سلطة العسكريين رغم رفعه لشعار المصالحة الوطنية التي لم ينجح فيها حيث اتسمت سلطته بالتعالي على المواطنين وحب التمسك بالسلطة مثل ما كان في أيام الحزب الواحد إلا أن النظام العسكري الجديد جاء بتطبيق أجندة جديدة منظمة في كل المجالات وخصوصاً في القطاع الاقتصادي الذي كان أمل التغير أوسع، ونتيجة للتخبط والعشوائية التي اتخذها النظام العسكري

[1] Djimtota nille et gaosaussou golvang bayo, TCHAD le conseil superire MILITARE du pouvoir, opcit p225

واحتكار السلطة وممارسة الإقليمية والقبيلة التي تركت آثاراً اجتماعية خطيرة كان الشعب التشادي يتنبأ بزوال السلطة[١].

مشكلة أوزو:

إن الرئيس السابق الجنرال فلكس مالوم قد أعلن منذ توليه السلطة التزامه واحترامه لمواثيق منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة والتزامه بالحدود المرسومة منذ الاستقلال وفي سبتمبر عام ١٩٧٥ أعلن الناطق الرسمي باسم الحكومة التشادية، أن ليبيا احتلت جزءاً من شمال تشاد وبالتحديد (منطقة أوزو) التي يوجد بها اليورانيوم وأضاف الناطق الرسمي أن الحكومة التشادية تريد استرجاع هذه الأراضي ولكن لها مشاكل ومشاغل عاجلة وملحة تريد حلها أولاً.

وفي واقع الأمر لم يكن في مقدور الحكومة التشادية أن تواجه ليبيا عسكريا حيث أن تشاد لها من المشاكل الداخلية ما تعجز أية قوة أخرى احتماله[٢].

وقد عرضت مسألة أوزو على الدورة الرابعة عشر لرؤساء الدول والحكومات الإفريقية المنعقدة في الغابون في فبراير عام ١٩٧٧ وفي وعقب ذلك قطعت العلاقات الدبلوماسية بين تشاد وليبيا في ٢٠ يوليو ١٩٧٧م.

ونتيجة لعجز منظمة الوحدة الإفريقية عن حل المشكلة، عرضت تشاد شكواها إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة [٣].

ومما يجدر ذكره هنا أن مشكلة (أوزو) قد أثرت على جبهة فرولينا حيث حدث انشقاق في وسط الجيش الثاني وأصبحت مشكلة أوزو تمثل ارضية مشتركة بين حسين هبري والجنرال فلكس مالوم ونتيجة لتلك القناعات قاد هبري الجيش الثاني لمواجهة القوات الليبية المرابطة حول أوزو ودارت معارك عديدة بين الجانبين، وأشهرها في تبستي في منطقة (أم شي) عام ١٩٧٦م، وقد باعدت هذه المعارك بين وجهتي نظر كوكوني وحسين هبري، تجاه ليبيا حيث كان يرى كوكوني أن

---

[١] –محمد شريف سعيد، **حكومة الجنرال مالوم العسكرية وأثرها السياسي والاجتماعي**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٤٤

[٢] –عمر محمد عمر، **المشكلة التشادية**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٢٠٣

[٣] –مستورة كبرو حسين، **النزاع الليبي التشادي حول شريطك أوزو من الفترة ١٩٧٢–١٩٩٤م**، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٥، ص ٧٢

الأفضل ترك القتال ضد ليبيا والتركيز على القتال ضد حكومة مالوم حتى يتثنى لهم الاستفادة من المعونات التي تقدمها ليبيا[١].

إلا أن هبري رفض هذا التعامل مع طرابلس وكان يرى أن من مصلحة تشاد أن يتصالح مع الحكومة إلي حين طرد العدو الغاصب، واستطاعت ليبيا أن تستثمر الخلاف بين وجهتي نظر قادة الجيش (كوكوني وهبري) واستطاعة أيضا توعد كوكوني بعزل حسين هبري الذي يقف أمام مصالحها في تشاد وبالفعل قامت لجنة عسكرية بعزل حسين هبري رئيس جبهة التحرير فروليناً (الجيش الثاني) وتم تعيين كوكوني ودي مكانه في أكتوبر ١٩٧٦ [٢].

وفي أثناء المؤتمر الذي عقد في (قورو) في ٢ سبتمبر ١٩٧٥ لتحقيق الوحدة السياسية والعسكرية الشاملة للمعارضةوحضره ممثلو عن قوات الجيش الثاني وعن قوات البركان وجد نوع من الاندماج بين الجيشين في المؤتمر، وتم تشكيل القيادة المؤقتة بمنطقة (سريقل) في ١١ ديسمبر ١٩٧٥ تحت رئاسة محمد الباقلاني ونيابة حسين هبري [٣].

وكان أول عمل عسكري تقوم به هذه القوات بعد توحيدها هو الهجوم على منطقة عسكرية في جنوب مديرية وداي، كما هاجمت قوات حسين هبري (فايا) واستولت عليها ثم انسحبت بعد أن غنمت بعض الأسلحة والذخيرة وعدد من العربات وانضم إلى صفوفها عدد كبير من القوات الحكومية بأسلحتهم [٤].

ومما يجدر ذكره أنه في عهد الرئيس مالوم قد نسجت العلاقات التشادية الفرنسية بعد الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الفرنسي (جاك شيراك) لانجمينا في مارس ١٩٧٥ ووعدت فرنسا تشاد بمزيد من المساعدات بعد حل مشكلة السيدة كلوستر منها التزمت لدعم للخزينة التشادية.

ووقعت عشرة اتفاقيات اثنتان منها تختصان بالتعاون العسكري والفني، أما الثمانية الباقية فتتعلق بالنواحي الثقافية والاقتصادية والطبية [٥].

---

[١] –جي جريمي أنقاسو، **تشاد عشرون عاما من الأزمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٣٤١

[2] AFRICA CONFIDENTIAL , vo1-18 no 21 p1

[٣] – بيان من جبهة التحرير الوطني التشادي مؤتمر الوحدة لفروليناً بتاريخ ١٩٧٥/٢/١١م،

[٤] -عمر محمد عمر، **المشكلة التشادية**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٢٧٧

[٥] - نفس المرجع، ص ٢٨١

وقد أدت الانتصارات التي حققتها الثورات على إذكاء روح الوحدة التي بدأت تسود علاقة جبهات فرولينا، إلا أن موجات الانشقاق بدأت تظهر حيث انفصل هجرو سنوسي عن أبا صديق في ديسمبر ١٩٧٧م واعفي الدكتور أبابا صديق عن رئاسة الجيش الأول في المؤتمر الذي عقد في (كرنقه) بمحافظة وداي في ١٩٧٧/٨/١٢م [١].

المبحث الثاني: الصراع بين الجنرال فلكس مالوم رئيس الدولة حسين هبري رئيس الوزراء:

ترتب على اتفاقية الخرطوم في ١٧ سبتمبر ١٩٧٧م تكوين نظام ثنائي جديد أصبح بموجبه الرئيس السابق الجنرال فلكس مالوم رئيس المجلس الأعلى العسكري رئيساً للدولة، وأصبح حسين هبري رئيس القوات المسلحة الشمالية (F.A.N) الوزير الأول في الحكومة التي أطلق عليها حكومة الوحدة الوطنية، واتفق الطرفان على تسيير هذا النظام بموجب قانون الميثاق الأساسي والذي اعتبر بمثابة دستور للنظام الثنائي[٢].

لم يكن هذا الميثاق واضحاً بما فيه الكفاية في تحديد سلطات الرئيس، وسلطات الوزير الأول مما جعل سلطات الطرفين تتداخل وتختلط، إلا أن ما يؤخذ على هذا الميثاق هو عدم نصه على مسؤولية الحكومة أمام رئيس الدولة وجعلها مسئولة أمام لجنة الدفاع والأمن وهذا ما جعل سلطة الرئيس محدودة جداً تجاه الوزير الأول وجعل الحكومة كيانا قائما بذاته أمام الرئيس مما أدى إلى كثير من الخلافات بين رئيس الدولة ورئيس الوزراء [٣]، ومن أهم هذه الخلافات مايلي:

أولا: في غياب رئيس الجمهورية الجنرال فلكس مالوم انتهز الوزير الأول هذه الفرصة وقام بإلقاء خطاب إلى الأمة التشادية عبر موجات الإذاعة الوطنية انتقد فيه سوء الإدارة وانعدام المسؤولية وكثرة المحسوبية وهدر الأموال العامة للدولة، ووعد بتطبيق إجراءات صارمة للأشخاص المتورطين في تلك الممارسات، وهذا الخطاب في الحقيقة هو نقد صارخ للسياسة التي ينتهجها الجنرال فلكس مالوم[٤].

---

[١] – سليمان عبد العزيز عالم، **النزاعات المسلحة في تشاد وأثرها على المجتمع والثقافة في الفترة ما بين (١٩٦٠–١٩٩٠)**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة إفريقيا العالمية ٢٠٠١م، الخرطوم، ص٧١

[٢] –محمد صالح يعقوب، **تشاد ثوار أم زعماء حرب، مركز المنى، تشاد ٢٠٠٩م**، ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم، ص ٣٣

[٣] –نفس المرجع، ص٨٤

[٤] – إنصاف آدم السنوسي، إحداث ١٢ فبراير ١٩٧٩ وأثارها في حياة المجتمع التشادي، بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم العالي في الدراسات المعمقة غير منشور، جامعة الملك فيصل، ٢٠٠٩– ص١٧

ثانياً: كان رئيس الجمهورية يطالب بإلحاح على دمج القوات المسلحة الشمالية التي يقودها حسين هبري الوزير الأول إلى القوات المسلحة التشادية بحسب نص الميثاق الأساسي، إلا أن الوزير الأول كان يتماطل ويتجنب ذلك الدمج.

ثالثاً: لقد اختلف الطرفان في تعيين شخصية رئيس المجلس الوطني للوحدة والسكرتير الدائم للجنة الدفاع والأمن، وبعد خلاف حاد اتفق الطرفان على تعيين رئيس المجلس الوطني للوحدة الوطنية، إلا أنهما لم يتفق على تعيين السكرتير الدائم للجنة الدفاع والأمن وظل المنصب شاغراً[١]

رابعاً: إطلاق سراح المساجين السياسيين الذي زادت في حدة الخلاف بين الرجلين أن أصر الوزير الأول على إطلاق كل السجناء والسياسيين في حين كان رئيس الدولة يرفض إطلاق كل السجناء السياسيين التابعين لفصائل فروليا الأخرى وهذه النقطة كانت موضع خلاف أوشك أن يسقط الحكومة مما جعل الرئيس يوافق على إطلاق سراح كل السجناء.

خامساً: اختلف الرئيس ووزيره الأول في إجازة الميزانية لسنة ١٩٧٩م وكان الخلاف حاداً حتى اضطر فيه الوزير الأول والوزراء التابعون له إلى مقاطعة الاجتماع،ومنذ ذلك الحين لم يعقد اجتماع لمجلس الوزراء نتيجة للمشاحنات التي جرت بين الطرفين في ذلك الاجتماع.

ولهذه الأسباب وغيرها زادت قوة الخلاف بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وبدأ كل منهم يحاول جاهدا فرض سلطاته واتخاذ التدابير في توسيع قاعدته الشعبية، وانتشرت ظاهرة المنشورات التي كان كل فريق فيها يكيل التهم ضد الأخر، ويحمله مسؤولية إعاقة تطبيق الميثاق الأساسي مما جعل العاصمة أنجمينا تنقسم إلى قسمين مسلمون يناصرون الوزير الأول حسين هبري الذي يرون فيه الخلاص والمرتجى والأمل، وجنوبيون يناصرون الرئيس فلكس مالوم الذي يرون فيه صمام الأمان لبسط هيمنتهم وبدأ كل فريق يعمل لتجهيز وإعداد التابعين له لمواجهة الخصم وهذا ما حصل فعلاً في ١٩ فبراير ١٩٧٩م[٢].

نشوب الحرب الأهلية:

---

[١] – غي جيرمي انقاسوب، **تشاد عشرون عاماً من الأزمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص٣٤٢

[٢] –إسحاق رماد الحمدو حقيقتي حول تشاد ١٩٨٤، مطابع إفريقيا ١٩٨٤، بدون (م ن) ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم، ص٧٨

لفترة من الوقت لم يكن الوضع على ما يرام بين رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه كما ذكرت آنفاً والكل يذكر تلك الصورة الفوتوغرافية التي تناقلتها الصحف آنذاك ويبدو فيها حسين هبري رئيس الوزراء يصافح رئيس الدولة فلكس مالوم واضعاً يده في جيبه التي ربما تعني الكثير[١].

وبسبب التفسيرات المتعددة للميثاق الأساسي كان الزعيمان في حالة (حرب غير معلنة) وكل منهما يرى شرعية وقانونية مبادراته مما نتج عنه تضارب في الصلاحيات لكل منهما بسبب الأوامر والأوامر المضادة التي انعكست سلباً على الجهاز الإداري، وفي مقابلة له في مجلة (الفيقاروا) وقبل عدة أيام من أيام معركة أنجمينا اعترف حسين هبري بأن أصل الخلاف واضح وانتم تعلمون أنه لثمانية عشر عاماً من الاستقلال في هذا البلد فإن الطبقة العليا فقط هي التي تتولى القيادة منذ عهد تومبلباي والى عهد المجلس العسكري الذي هيمن وكمم الأفواه وصادر الحريات، وان اتفاقية الخرطوم والميثاق الأساسي الذي نرى تنفيذه هو الحل لهذا الوضع المأساوي لكن لسوء الحظ أن هذه العشيرة عملت ما في وسعها لتوقيف تطبيق هذا الميثاق الذي ترى فيه إلغاءاً لامتيازاتها ومصالحها الذاتية ولذلك فهي مصرة ولا تريد أن يتقدم غيرها أو يشاركها في الحكم[٢].

وجاء رد الرئيس مالوم في نفس الصحيفة أن هذا ليس إلا إثارة قبل أن يصرح قائلا (في أي بلد من بلدان العالم سمعتم بأن رئيس الوزراء يحرض على الإضراب، وفي بلد يقوم وزير الداخلية (محمد نوري) بتكوين مجموعة كمندوس في الأحياء ويشرف بنفسه على الاحتجاز دون وجه حق، والوزير نفسه هو الذي أزم الموقف في موضوع تحرير رئيس المجلس الوطني الاتحادي (محمد صالح)* حتى يتسنى له محاكمته تعسفاً.

وقد دافع حسين هبري قائلاً (بالطبع تم اعتقال محمد صالح وأطلق سراحه، وقد استفحلت الأزمة بين الطرفين واتفق كل المراقبين على الاعتراف بأن المعركة مفتوحة فيها منتصر ومهزوم وهي فقط تؤدي إلى تغيير الأوضاع، وكان هذا هو الخيار الذي اختاره أنصار الرئيس مالوم وأوصوه بتصفية غريمه السياسي جسديا أو اعتقاله إذا لم يتمكنوا من ذلك، إلا أن مثل هذا الإجراء غير مناسب إذ أن حسين هبري سواءً حيا أو ميتا فإن أنصاره وقبيلته سيعودون إلى ميدان التمرد وسوف تتأثر

---

[١] –غي جيرمي انغاسوب، **تشاد عشرون عاما من الأزمة**، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٧

[٢] – نفس المرجع، ص ٣٤٧

*محمد صالح عين رئيساً للمجلس الوطني الاتحادي بدعم من حسين هبري، ثم تقرب من المجلس العسكري الأعلى.

المصالحة الوطنية والعودة إلى المربع الأول بالنسبة (لفرنسا) إلا أن قوة السلاح هي السبيل الوحيد للخروج من هذا المأزق[١].

واستعداد للمعركة الحاسمة قد وجه الجنرال فلكس مالوم بوضع جيشه في الثكنات واعتقل (بلاسيد نغامارو) المقدم بالدفاع الجوي التشادي ثم أطلق سراحه لاحقاً بتهمة قذف مقر رئيس الوزراء بحجة أن مالوم لم يحد عن موقفه التصالحي وحتى في أشد أوقات القتال وذلك عندما طلب منه المقدم كاموجي قائد الدرك الوطني (جيش الصفوة) الإذن بالدخول في الحرب عقب هزيمة جيش المواليين لرئيس الجمهورية وأمام رفض هذا الأخير لامه كاموجي على مجاملته لحسين هبري الذي قتل الجميع[٢].

القتال يجتاح مدينة أنجمينا:

في ١٢ فبراير وفي مدرسة فلكس أبوى الثانوية بأنجمينا أثار مجموعة من الطلاب الشغب في قاعات الدراسة وانقسموا إلى مجموعتين بعضهم يناصر الإضراب الذي دعا له أنصار رئيس الوزراء وبعضهم الأخر يخالفه وسرعان ما تباينت وجهات النظر وتحول الانقسام إلى شمال وجنوب الشماليين يناصرون رئيس الوزراء حسين هبري وجنوبيين يناصرون الجنرال فلكس مالوم رئيس الدولة، وطالب الطلاب المناصرون لرئيس الوزراء المعلمين بإيقاف الدراسة الشيء الذي لم يرق للطلاب الجنوبيين فاندلعت مشاجرة بين الطرفين، ومن ثم جاءت عناصر القوات المسلحة التشادية وأطلقت النار في الهواء للفصل بين الطرفين وفور سماع بعض أفراد قوات الشمال المسلحة التي كانت في نوبات حراسة بمكان غير بعيد عن مكان المشاجرة تحركوا للنجدة وكانت حصيلة المصادمات عشرات القتلى والجرحى من الجانبين، وبغض النظر عن الخلافات بين رئيس الوزراء المسلم حسين هبري ورئيس الدولة المسيحي الذي أدى إلى نشوب هذه الحرب إلا أننا نؤكد أن هذه الحرب من صنع فرنسا، وقد أعدت لهذه الحرب وهيأت الطرفين خلال ١٩ عاما هي فترة حكم الرؤساء المسيحيين تومبلباي وفلكس مالوم[١].

وفي غضون ساعات قلائل تلقى كل من المعسكرين دعماً وساد الارتباك وكان القتال يدور حول مبنى الإذاعة الوطنية والمطار وقسمت والعاصمة أنجمينا إلى قسمين الأحياء الشعبية في الشمال

---

[١] - مقابلة شخصية مع لوان دامبي، موظف سابق بوزارة الداخلية في بيته بحي سار مرسال، الساعة الرابعة مساء بتاريخ ٢٠١٧/٠٤/١٣م.

[٢] – غي انغاسوب، تشاد عشرون عاما من الازمة، مرجع ، سبق ذكره، ٣٨١

والشرق تحت سيطرة المسلمين وقد انضم لهم أبناءهم في القوات المسلحة التشادية، أما الأجزاء الغربية والجنوبية من العاصمة فتحت سيطرة القوات المسلحة بقيادة العقيد كاموجى وامتدت الحرب لتشمل المحافظات الأخرى وتدخلت قوات كوكوني لمساعدة قوات هبرى في أنجمينا كما قامت القوات المشتركة للجيش الأول وقوات البركان بالاستيلاء على جميع المدن الواقعة في محافظة سلامات وقيرا والأجزاء الجنوبية من محافظة وداي وشاري باقرمي وقامت قوات أصيل أحمد، بالهجوم على أبشة وتوسع نطاق الحرب فاصدر العقيد كاموجي أوامره، بتصفية المسلمين في المحافظات الجنوبية من تجار وغيرهم فحدثت أبشع المجازر للمسلمين العزل من السلاح وهم يؤدون الصلاة في المساجد فراح ضحيتها أكثر من ألفي مسلم في مدن ميسلا، وسار، وكمرا في محافظة ميون شاري أي شاري الأوسط[٢].

لقد وقف كل المسلمين مع حسين هبري وعلى رأسهم أمام المسلمين الشيخ موسى إبراهيم الذي وجه تحذيراً للقوات الفرنسية لإيقاف طائراتها الحربية من قذف الأحياء السكنية التي يقطنها المسلمون قائلا للقائد الفرنسي: أنا رجل دين وسلام لا رجل حرب ولكن إذا ما استمرت طائراتكم في إبادة المسلمين في أنجمينا فسأكون مضطراً لدعوة كل المسلمين في تشاد للجهاد المقدس ضد فرنسا، وهذه الرسالة كانت أكثر وضوحاً للقائد الفرنسي وسرعان ما هبطت الطائرات الحربية واستقرت على الأرض ولم تتحرك حتى نهاية الأحداث[٣].

استمرت المعارك ثلاث أيام وكانت طاحنة وكان الدمار شديداً والضحايا من الطرفين كثيرون إلا أن أنصار الوزير الأول استطاعوا تحقيق انتصار واسع، ومحاصرة معسكرات أنصار الرئيس فلكس مالوم وانتهت الحرب التي لم يكسبها أحد وخسرها الجميع وكان الخاسر الأكبر فيها هو تشاد، وكانت النتيجة هي الوضع المأسوي والضغائن وكثرة الأحقاد وتعميق الفجوة بين المجتمع الواحد وتراجعة الدولة لعشرات السنين من أجل نزوات شخصية[١].

الجهود المحلية والدولية لوقف الصراع المسلح في تشاد:

إن غياب السلطة الحاكمة أدى إلى تقسيم الدولة من الناحية العملية إلى مجموعة أقاليم يخضع كل منها لجبهة من الجبهات المختلفة تفرض إدارتها وسيطرتها الكاملة، ومن ثم أصبحت الدولة

---

[١] – نويل ناقو الكل بدأ يحادث في الثانوية، مجلة افريقيا العدد ٩٤٧، ٢٨ ١٩٧٩/٠٢، باريس، ص١٥

[٢] – يوسف بريمة سليمان السلامي، تشاد **الدولة العربية المجهولة**، كتاب غير منشور، ص١٨٨.

[٣] –محمد صالح يعقوب، **ثوار أم زعماء حرب**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٠٦

بمفهومها القانوني غائبةً تماماً، والجبهات تتصارع في العاصمة والأقاليم في محاولة لتوسيع نطاق السيطرة، وقد أدت هذه الحالة إلى الفوضى المسلحة والى انعدام الأمن مما دفع الجهات المحلية والدولية للتوسط بين الجبهات المتحاربة لوقف الصراع، ومحاولة إيجاد صيغة اتفاق تحفظ كيان الدولة التشادية ووحدتها.

لقد أخذت المعارك حين اندلاعها في العاصمة انجمينا في ١٢ فبراير ١٩٧٩ الطابع الإقليمي بين الشمال والجنوب وفي نفس الوقت الطابع الديني مسلمين ومسيحيين ولم تكن الأسلحة موجهة إلى القوات العسكرية، وإنما إلى المدنيين العزل وقد أدى ذلك إلى إزهاق أرواح الكثير من الضحايا وخاصة المدنيين[٢].

فالجهود المحلية تمثلت في تدخل اللجنة الإسلامية بقيادة الإمام موسى إبراهيم وحينها طلب من قائد القوات الفرنسية إيقاف قصف الطائرات وإبادة المسلمين في أنجمينا، ونتيجة لوضوح موقفه وخوفا من مغبة النتائج التي قد تترتب على الجالية الفرنسة في أنجمينا أوقف الفرنسيون مشاركة الطائرات في القتال مما خفف من حدة العمليات وتقليل عدد الضحايا.

وقد وجهت اللجنة الإسلامية نداء إلى كل من يشهد أن لا اله الا الله والى الضمير الإنساني أينما كان وحيث ما وجد، عقب المجازر التي تعرض لها المسلمون في جنوب البلاد، وخاصة في مدينة مندو، وهذا النداء استهدف تدخل أصحاب الضمائر الحية لوقف المجازر وإنهاء القتال[٣].

وفي المقابل لابد من ذكر الدور العظيم الذي قام به السلطان الجنوبي (جدنقار دنرقا ردوم) الحاكم التقليدي لأراضي دنومنقا لحماية المسلمين في أراضيه وكذلك حماية كل من دخل تلك الأراضي فراراً من المجازر التي ارتكبت في الأقاليم الأخرى في حق المسلمين" إلا أن الجهود المحلية لم تكن ظاهرة بالمستوى الكافي في معارك فبراير ١٩٧٩ فالمعارك أخذت الطابع الديني والإقليمي فكان الكل بصورة أو أخرى هو طرف معنى بالموضوع ولكن مع هذا وذاك كان هناك بعض الخيريين من المسلمين والمسيحيين على حد سواء عملوا على تقليل الخسائر بإيواء الخائفين أو تسهيل فرارهم إلى المناطق الآمنة سواء أكان ذلك في الجنوب أم الشمال[٤].

---

[١] -بير داركون، **نشاط طريق الحرية ١٩٩٩م**، ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم، ص١٠١

[٢] – غي انغاسوب، **تشاد عشرون عاما من الازمة**،مرجع ، سبق ذكره، ص ٣٤٩

[٣] -مقال أنطوان بلير (حكومة المهزلة الوطنية) مجلة إفريقيا واسيا ٢/٤/٠٧/ ١٩٨٠، باريس فرنسا، ص٣

[٤] -إسحاق رماد الحمدو، **رؤيتي الحقيقة في تشاد**، مرجع سابق، ص٨٢

وهذا خلاف لمعارك ١٥ مارس ١٩٨٠ التي استمرت تسعة شهور داخل العاصمة أنجمينا بين كوكوني وداي وحسين هبري التي كانت الجبهات المشاركة في الحرب أصحابها مسلمون أما مشاركة المسيحيين في المعارك محدودة جداً ولا تكاد تذكر وقد بذلت اللجنة الإسلامية في تشاد مساعي حميدة ومقدرة إلا أنه لم يكتب لها النجاح والتوفيق بالدرجة المطلوبة نتيجة للتطرف في مواقف الطرفين المتقاتلين [١].

أما الجهود الدولية فتمثلت في مساهمة السودان بالتدخل في الصراع الدائر في تشاد لإيجاد حل بين الطرفين، وذلك بتوقيع اتفاقية مصالحة في الخرطوم بين الحكومة التي يرأسها الجنرال فيلكس مالوم والقوات المسلحة الشمالية برئاسة حسين هبري، وعندما تفجرت الأحداث بين الرجلين في انجمينا في ١٢ فبراير ١٩٧٩م سارع السودان بالتدخل لوقف نزيف الدم وإنهاء القتال، كما سارعت أيضا نيجيريا الدولة العظمى في المنطقة بالتدخل لوقف القتال المسلح الذي يجري على مقربة من حدودها، ودعت إلى مؤتمر صلح يعقد في أراضيها.

فكان مؤتمر كانو الأول والثاني، وعندما لم يكتب النجاح المطلوب من تلك المؤتمرات ثم عقد مؤتمر لاجوس الأول والثاني.

أ- مؤتمر كانوا الأول ١٦ مارس ١٩٧٩م:

لقد سبق القول حيث قلت عندما اندلعت الأحداث في ١٢ فبراير في أنجمينا أو ما يسمى (بالحرب الأهلية) بين الرئيس فلكس مالوم رئيس الدولة وحسين هبري رئيس الوزراء ساعدت قوات FAP برئاسة كوكوني وداي، والقوات المسلحة الغربية برئاسة أبو بكر عبد الرحمن بالدخول إلى أنجمينا وسرعان ما أدى إلى الهدوء الحذر للحرب، وقد استهدف الوسطاء إيجاد صيغة تصالحية بين الجبهات المتصارعة، وبناء على ذلك تم عقد مؤتمر كانو الأول تحت رعاية أربعة من دول الجوار وهي السودان وليبيا والنيجر والدولة المضيفة نيجيريا وقد حضر هذا المؤتمر أربعة من زعماء الأطراف التشادية المتناحرة وهم الرئيس فيلكس مالوم رئيس الجمهورية وحسين هبري الوزير الأول، وكوكوني وداي رئيس مجلس الثورة للقوات المسلحة الشعبية فرولينا وأبو بكر عبد الرحمن رئيس الحركة الشعبية لتحرير تشاد، وبعد صولات وجولات تنحى الجنرال فيلكس مالوم عن السلطة وطلب حق اللجوء السياسي في نيجيريا، وتم الاتفاق على تكوين مجلس الدولة المؤقت برئاسة كوكوني وعضوية كل من العقيد عبد القادر كاموجي وحسين هبري وأبو بكر عبد الرحمن والشيخ

---

[١] -المرجع ، نفسه، ص٨٣

بن عمر سعيد وتم الاتفاق على خروج القوات المتحاربة من العاصمة على بعد مسافة مائة كلم ووجهت الدعوة إلى بقية الأطراف التشادية لحضور مؤتمر كانو الثاني لتشكيل حكومة وحدة وطنية في تشاد في الفترة الممتدة من ٣-١١ ابريل١٩٧٩م[١].

مؤتمر كانو الثاني:

لقد تمت الدعوة لمؤتمر كانو الثاني في بداية شهر ابريل من نفس السنة تحت رئاسة (شيخو بورادوا) رئيس هيئة الأركان للقوات النيجرية، وقد مثل ليبيا فيه عبد السلام التريكي وزير خارجية ليبيا الأسبق، كما مثل النيجر مأمون جارماركوني وزير الخارجية[٢]

أما السودان فقد مثلها وزير الدولة للشؤون الرئاسية عز الدين حامد، وحضر هذا المؤتمر خمسة أطراف تشادية جديدة هي قوات البركان بقيادة عبد الله آدم دناع والجيش الأول بقيادة محمد أبا سعيد والمجلس الديمقراطي الثوري بقيادة أصيل أحمد أغبش، وفرولينا الأصلية بقيادة أباصديق كوكو، وفرولينا الأساسية بقيادة هجرو آدم السنوسي، ولكن الأطراف الأربعة التي وقعت في مؤتمر كانو رفعت مذكرة إلى رئيس المؤتمر ترفض فيه مشاركة ليبيا بحجة أنها تتدخل في شؤون تشاد الداخلية، كما رفضت مشاركة الأطراف الخمسة الجديدة بحجة أن أبا سعيد، وعبد الله آدم دناع وأصيل أحمد أغبش لا زالوا أعضاء في حركة فرولينا الموحدة بقيادة كوكوني ودكتور أبا صديق وهجرو أدم السنوسي ليس لهما وجود عسكري على الساحة، ورفض رئيس المؤتمر البند الخاص بمشاركة ليبيا، وقال أن ليبيا جاءت إلى المؤتمر بتفويض من منظمة الوحدة الإفريقية.

أما البند الخاص بمشاركة الأطراف التشادية فخضع للنقاش وبعد عشرة أيام من المداولات وصل المؤتمر إلى طريق مسدود فتحرك عبد السلام التريكي وزير خارجية ليبيا واقنع النيجر ونيجيريا بأن كوكوني وحسين هبري هم أبناء قبيلة واحدة وبإمكانه إقناع عبد القادر كاموجي قائد القوات المسلحة التشادية FAT وأبو بكر عبد الرحمن رئيس الحركة الشعبية لتحرير تشادM.P.L.T بالانضمام إلى الأطراف الخمسة لتشكيل حكومة وحدة وطنية وفشل في إقناع وفد السودان نتيجة للخلافات بين ليبيا والسودان في تلك الفترة[٣].

---

[١] – بشير عبد الرحمن أرزق، **الصراعات في إفريقيا أسبابها وأثارها، تشاد نموذجاً**، دبلوم عالي في التاريخ والحضارة، غير منشور، جامعة الملك فيصل ٢٠١٠-٢٠١١م، ص١٠٢

[٢] –إسحاق رماد الحمدو، **رؤيتي حول تشاد**،مرجع ، سبق ذكره، ص ٨٥

[٣] –يوسف برمية السلامي، **تشاد الدولة العربية المجهولة**،مرجع ، سبق ذكره، ص١٩٠

وهكذا تم اعتقال كوكوني وحسين هبري في داخل المؤتمر وتم تشكيل حكومة وحدة وطنية على النحو التالي:

- محمد أبا سعيد الجيش الأول رئيسا للحكومة.
- عبد القادر ودال كاموجي القوات المسلحة التشادية FAT نائبا للرئيس.
- أصيل أحمد أغبش المجلس الديمقراطي الثوري C.D.R وزيرا للدفاع.
- أبو بكر عبد الرحمن الحركة الشعبية لتحرير تشاد M.P.L.T وزيراً للداخلية.
- الدكتور أبا صديق فرولينا الأصلية F.Orginal وزيراً للخارجية.
- عبد الله آدم دناع قوات البركان وزيراً للتربية والتعليم.
- هجرو آدم السنوسي فرولينا الأساسية F.F وزيراً للأشغال.

ونشطت الدبلوماسية في السودان فاستطاعت إقناع عبد الله آدم دناع وهجرو آدم السنوسي وأبو بكر عبد الرحمن بالانسحاب من هذه الحكومة، وهكذا فشلت الحكومة ووصل المؤتمر إلى طريق مسدود مرة أخرى، وقد بادر شيخو بورادوا بإطلاق سراح كوكوني وحسين هبري بصفته رئيسا للمؤتمر وقرر فترة تمديد مجلس الدولة المؤقت وتكوين لجنة تقصي الحقائق من الدول المشاركة في المؤتمر والأطراف التشادية، وذلك للتأكد من الوجود العسكري للأطراف التشادية ثم الدعوى إلى مؤتمر أخر لتشكيل الحكومة[١].

وقد جاء تشكيل لجنة تقصي الحقائق على النحو التالي:

- العقيد ماقوري قائد القوات النيجرية في تشاد رئيساً.
- اثنين من الضباط النيجيريين.
- اثنين من الضباط الليبين.
- اثنين من الضباط السودانيين.
- الجنرال نيجي جوكو (القوات المسلحة التشادية) عضواً
- محمد صالح أحمد طبيق (قوات الشمال) عضواً.
- محمد صالح محمد (القوات المسلحة الشعبية) عضواً
- يوسف بريمة سليمان (قوات فرولينا) عضواً
- سنوسي علي حقار (فرولينا الأصلية) عضواً

---

[١] – نفس المرجع، ص١٩١

- عيسى بشر (المجلس الديمقراطي الثوري) عضواً
- آدم عبد الرحمن (الجيش الأول للقوات الشعبية) عضواً.
- إدريس آدم مصطفى (الحركة الشعبية لتحرير تشاد) عضواً.

ولكن كوكوني وداي وحسين هبري بمجرد وصولهما إلى أنجمينا رفضا الانصياع لقرارات المؤتمر، حيث أقدما على اعتقال أبو بكر عبد الرحمن رئيس الحركة الشعبية لتحرير تشاد M.P.L.T ونصبا بدلا عنه إدريس آدم مصطفى رئيساً للحركة وحاولا اعتقال العقيد عبد القادر كاموجي لكنه تمكن من الفرار من أنجمينا إلى الجنوب فنصبا الجنرال نيجي جوكو قائداً للقوات المسلحة التشادية، وذلك لموقف أبــو بكر عبد الرحمن وعبد القادر كاموجي المؤيد لليبيا في اعتقال كوكوني وحسين هبري وتشكيل حكومة برئاسة محمد أبا سعيد، كما قاما باعتقال الأعضاء الخمسة الممثلين للإطراف التشادية الأخرى، في لجنة تقصي الحقائق التي شكلها مؤتمر كانو الثاني[1].

حكومة لول محمد شوا:

بعد هذه الإجراءات حاول كوكوني وداي وحسين هبري تشكيل حكومة في أنجمينا في تحد واضح لقرارات مؤتمر كانو الثاني لكنهما اختلفا لأن كل منهما يرغب في أن يكون رئيسا لهذه الحكومة وأخيراً اتفقا على أن تعطى رئاسة الحكومة للحركة الشعبية لتحرير تشاد برئاسة إدريس آدم مصطفى، وأن يتولى حسين هبري وزارة الدفاع وكوكوني وزارة الداخلية لكن المشكلة كانت هي أن إدريس آدم مصطفى رجل أمي يجب اختيار شخص أخر ليحل محله أما هو فيعطي له وظيفة أخرى مهمة في الحكومة وهكذا وقع الاختيار على لول محمد شو، ليكون رئيساً لهذه الحكومة، والجنرال نيجي جوكو نائبا له ولكن إدريس أدم مصطفى لم يعطى أية وظيفة في الحكومة، وكان ذلك سبباً أساسيا لاندلاع القتال في انجمينا بين قوات إدريس آدم مصطفى وقوات كوكوني وداي حيث قتل فيه إدريس آدم مصطفى وانتصر كوكوني وعين موسى ماديلا خلفاً لإدريس آدم مصطفى بعد أن تغير اسم الحركة الشعبية لتحرير تشاد إلى القوات المسلحة الغربية.

---

[1] – نبيه الأصفهاني، **أزمة تشاد بين الصراع المسلح والمصلحة الوطنية**، مجلة السياسية الدولية ، مؤسسة الأهرام، السنة الخامسة ، العدد ٥٧، ١٩٨٧م، ص١٢٢،

وأصدرت منظمة الوحدة الإفريقية بيانا رفضت فيه الاعتراف بحكومة لول محمد شوا وطالبت حسين خبري وكوكوني وداي بإطلاق صراح أعضاء لجنة تقصي الحقائق وتسليمهم إلى العقيد ماقورد قائد القوات النيجيرية في تشاد[١].

مؤتمر لاغوس الأول٢٥/٥/١٩٧٩م:

دعت نيجيريا بصفتها راعية لمؤتمر المصالحة الوطنية كل الإطراف التشادية للحضور إلى مؤتمر لاغوس لتكوين حكومة وحدة وطنية وقد رفض كل من حسين هبري وكوكوني حضور المؤتمر، كما غاب عن حضور المؤتمر أيضا العقيد عبد القادر كاموجي الذي خرج من أنجمينا واعتصم بالجنوب.

وحضرت الأطراف التشادية التالية:

- المجلس الديمقراطي الثوري، أصيل أحمد أغبش.
- الجيش الأول قوات البركان، عبد الله آدم دناع.
- الجيش الأول القوات الشعبية بقيادة محمد أبا سعيد.
- فرولينا الأصلية بقيادة دكتور أبا صديق
- الحركة الشعبية لتحرير تشاد بقيادة أبو بكر عبد الرحمن.

وقرر الجنرال شيخو بواردو تأجيل المؤتمر إلى أجل غير مسمى حتى يتم التفاوض مع مجموعة أنجمينا [٢].

كذلك أرسلت ليبيا طائرات عسكرية محملة بالمعدات العسكرية لقوات أصيل أحمد وعبد الله آدم دناع في مدينة أم دم في وسط البلاد، وهكذا وجد كوكوني وهبري أنهما في مواجهة ثلاث جبهات في الشمال وفي الجنوب وفي الوسط فاضطرا إلى اللجوء إلى إمام المسلمين الإمام موسى إبراهيم وطلبا منه التوسط إلى ليبيا ونيجيريا وأخبارهما بأنهما وافقا على الحضور إلى لاغوس للاتفاق مع الأطراف الأخرى، وطالبا بإيقاف القتال في الشمال والجنوب والوسط [٣].

مؤتمر لاغوس الثاني: ١٢/٠٨/١٩٧٩م

---

[١] – يوسف بريمية السلامي، **تشاد الدولة العربية المجهولة**، مرجع، سبق ذكره، ص١٩٢

[٢] –إسحاق رماد الحمدو، **رؤيتي حول تشاد**، مرجع ، سبق ذكره، ص٨٩

[٣] -غي جيرمي القاسوب، **تشاد عشرون عاماً من الأزمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص٣٥٠

حضر إلى لاجوس مجموعة أنجمينا وهي مكونة من أربعة جبهات هي القوات المسلحة الشعبية FAP بقيادة كوكوني وداي، وقوات الشمال FAN بقيادة حسين هبري والقوات المسلحة الغربية FAO بقيادة موسى ماديلا والقوات المسلحة التشادية FAT بقيادة الجنرال نيجي جوكو وبمجرد وصوله إلى لاغوس أعلن انضمامه إلى العقيد عبد القادر كاموجي، كما حضرت الأطراف الستة المكونة لجبهة العمل المشتركة المؤقتة، وحضر لأول مرة فصيل جديد هو حزب الاتحاد الوطني الديمقراطي بقيادة فاشو بالام وهو طبيب بيطري كان يقيم في السنغال[١].

كما توسعت المشاركة الإفريقية في هذا المؤتمر إلى جانب نيجيريا وليبيا والسودان والنيجر فحضرت كل من: دولة الكمرون وجمهورية إفريقيا الوسطى وبينين والسنغال والكنغو وليبريا.

وبتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٧٩ عقدت أول جلسات المؤتمر وأشتد الصراع والخلاف بين مجموعة أنجمينا ومجموعة جبهة العمل المشترك المؤقت، فقد رشحت مجموعة جبهة العمل محمد أبا سعيد لرئاسة الحكومة ورفضت كل المجموعات التنازل وأخيرا وصل المؤتمر إلى طريق مسدود تدخل الدكتور عبد السلام التريكي وطلب من محمد أبا سعيد التنازل مقابل إعطاء جبهة العمل المشترك وزارة الدفاع والخارجية ووافقت مجموعة العمل المشترك على ذاك الاقتراح.

أما مجموعة انجمينا فإنها تمسكت بالرئاسة وزارة الدفاع وبعد مداولات عديدة وافقت جبهة العمل المشترك بالخارجية والداخلية والقيادة العامة للجيش بدلا عن الدفاع فتم اختيار كوكوني وداي رئيساً لحكومة الوحدة الوطنية الانتقالية، والعقيد عبد القادر كاموجي نائبا لرئيس الحكومة وتم الاتفاق على تكوين الحكومة من أثنين وعشرين وزارة اثني عشر وزارة للشمال المسلم وعشرة وزارات للجنوب المسيحي الوثني.

وزارات الشمال قسمت بين مجموعة انجمينا ومجموعة جبهة العمل المشترك، فمجموعة أنجمينا نالت إلى جانب الرئاسة وزارة الدفاع ووزارة المالية والاقتصاد ووزارة الثقافة والأوقاف ووزارة الصحة البيئية والاتصالات والأمانة العامة للحكومة.

أما جبهة العمل المشترك فنالت إلى جانب القيادة العامة للجيش وزارة التربية والتعليم ووزارة الإسكان، ووزراه النقل والموصلات.

---

[١]-إسحاق رماد الحمدو، **رؤيتي حول تشاد**، مرجع ، سبق ذكره، ص ٩٠

بعد ذلك كونت لجنة لإعداد وثيقة الاتفاقية، وبتاريخ ١٩٧٩/٨/٢٢م تم التوقيع على اتفاقية لاجوس للمصالحة الوطنية التشادية من جميع الأطراف التشادية [١].

اتفاقية لاجوس للمصالحة الوطنية التشادية:

نحن الموقعين أدناه قادة مختلف الأطراف التشادية المجتمعون في لاغوس (نيجيريا) من ١٢-١٨ أغسطس ١٩٧٩ بالمشاورة مع الممثلين الرسمين للبلدان التالي ذكرها:

- الكمرون – ليبيا – نيجيريا – السودان – السنغال – النيجر – الكنغو – ليبريا – بينين، وإمبراطورية إفريقيا الوسطى، وممثل الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية.

بعد موافقتنا على اتفاقية كانو واعتباراً بالأحداث المأساوية التي ألمت بالوحدة الوطنية وسيادة تشاد خلال ثلاث عشرة سنة ورغبة منا في تأمين السلامة والأمن وتحقيق العدالة الاجتماعية والوفاق في جميع مستويات الحياة الوطنية في تشاد وحرصا منا على الوحدة الوطنية التشادية وصيانة الأراضي الوطنية التشادية فقد اتفقنا رسمياً على الأتي:

١/ وقف إطلاق النار:

أ- إعلان وقف إطلاق النار الفوري في جميع الأراضي التشادية والالتزام والاحترام الكامل لوقف إطلاق النار، والبلاد المجاورة تلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتشاد وتحترم وحدة أراضيها.

ب- العمل من أن تستغل الإذاعة الوطنية لغرض إعلام الشعب التشادي بكامله عن وقف إطلاق النار.

ج- تجريد مدينة أنجمينا من السلاح وسحب جميع القوات المسلحة على بعد مسافة ١٠٠ كلم من أنجمينا العاصمة واستعادة جميع الأسلحة والبارود والمتفجرات يجب أن تكون تحت رقابة القوات المحايدة.

د- أن القوات المحايدة سوف تقوم بحماية الشخصيات التشادية المهمة وكذلك حماية السكان المدنيين في أنجمينا وأبشة وفايا ومندو وسار.

هـ- أن الخدمات المختصة للقوات المسلحة مثل القوات الجوية المسؤولين عن الصيانة ستخضع إلى رقابة القوات المحايدة على أن يتم تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية.

---

[١] -يوسف بريمية السلامي، **تشاد الدولة العربية المجهولة**، مرجع ، سبق ذكره، ص١٩٥

٢/ إنشاء قوة محايدة فعلية من قوات دولية واحدة أو من عدة دول ليس لها حدود مشتركة مع جميع الأراضي التشادية وأن مهمة القوات المحايدة ستنتهي فور انتهاء عملية توحيد الجيش الوطني.

٣/ تكوين لجنة مستقلة للمراقبة تحت رئاسة الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية، أو ممثلة ووضعها تحت السيطرة المعنوية لرئيس حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية وتتكون هذه اللجنة من:

ـ اثنان يمثلان من كل دولة من الدول الإفريقية المشاركة في المؤتمر وهي الكمرون، وليبيا والسودان، ونيجيريا، السنغال، ليبريا الكنغو، بينين، وإمبراطورية إفريقيا الوسطى.
ـ ممثل واحد لكل الإطراف التشادية الموقعة لهذه الاتفاقية وستكون مدينة أنجمينا مقراً لهذه اللجنة.
ـ التعاون الكامل مع أعضاء لجنة المراقبة والتسهيل لهم بحرية التجوال في جميع الأراضي التشادية لأداء مهمتهم.
ـ أن صلاحية لجنة المراقبة تحدد بالاتي:

- العمل من أجل التثبيت الفعلي لوقف إطلاق النار كما هي واردة في هذه الاتفاقية.
- العمل من أجل تطبيق جميع البنود المتعلقة بالبرنامج السياسي الواردة في هذه الاتفاقية.
- العمل من أجل أن تكون الإذاعة الوطنية محايدة في فترة ما بين تنفيذ وقف إطلاق النار إلى تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية.

العمل على أن لا يستغل أي طرف من الأطراف الموقعة على هذه الاتفاقية إذاعة غير شرعية وان يختصر بث الإذاعة الوطنية على نشر كل ما يحدث إلى تحقيق السلام والمصالحة الوطنية.

٤/ العفو العام:

أ- إطلاق سراح جميع أسرى الحرب والمسجونين السياسيين بعد خمسة عشر يوماً على الأقل من تشكيل حكومة الوحدة الوطنية.
ب-أن حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية ستعد بلا تأخير مرسوما للعفو عن جميع المعتقلين السياسيين والسماح لهم بالعودة إلى ممارسة نشاطاتهم وفق ما ينص عليه القانون.
٥/ تشكيل حكومة الوحدة الوطنية:

أ-تشكيل حكومة الوحدة الوطنية من جميع الأطراف الموقعة على الاتفاقية على أن تكون مدة صلاحيتها ١٨ شهراً.

ب–أن حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية هي السلطة الوحيدة للدولة وهي المسؤولة عن إدارة شؤون تشاد خلال مدة صلاحيتها.

ج– أن حكومة الوحدة الوطنية مكلفة بتطبيق برنامج سياسي متفق عليه والذي يسمح بإنشاء حكومة منبثقة من الانتخابات الحرة.

د– إجراء تعديل عام في مناصب المسؤولية.

٦/ توحيد القوات المسلحة:

حل جميع القوات المسلحة الموجودة وتكوين جيش وطني موحد.

٧/ عدم وجود القوات الفرنسية:

إن كل الأطراف التشادية قد اعترفت بالإجماع أن وجود القوات الفرنسية يشكل عقبة في سبيل الوصول إلى المصالحة الوطنية ويعرقل إيجاد حل سلمي للمشكلة التشادية.

ولذا فإن الأطراف التشادية قد وافقت بأن تقوم حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية فور تشكيلها بإجراء جلاء القوات الفرنسية.

٨/ هذه الاتفاقية ستكون سارية المفعول فور التوقيع عليها.

٩/ تسلم إلى الأمانة العامة لمنظمة الوحدة الإفريقية.

وبتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٧٩م وقعت الجبهات التشادية على إتفاقية لاغوس للمصالحة الوطنية وكان عددها إحدى عشرة فصيلاً عسكريا وسياسيا وكان لها الفضل في إرساء دعائم الاستقرار في تشاد بتكوين حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية .

وبتاريخ ١٩٧٩/١١/١١ وصل كل قادة الأطراف التشادية الموقعة على اتفاقية لاجوس إلى مدينة (دوقيا) شمال انجمينا العاصمة عدا أصيل احمد حيث كان مريضا ويتلقى العلاج في المانيا وقد مثله رخيص مناني وادم مناني.

وفي (دوقيا) تم تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية بعد حسم الخلاف داخل جبهة العمل المشترك المؤقتة حول حقيبة وزارة الخارجية[١].

[١]–حسين عزو، شرعية النظام الصراعات السياسية في تشاد ، مرجع، سيق ذكره، ص ١١٦

وقد نالت فصائل مجموعة انجمينا ست حقائب وزارية بمعدل حقيبتين لكل فصيل، بينما نالت فصائل جبهة العمل المؤقتة ستة حقائب وزارية بمعدل حقيبة وزارية واحدة لكل فصيل وجاء التشكيل على النحو التالي:

- كوكوني ودي (القوات المسلحة الشعبية) رئيسا للحكومة.
- عبد القادر ودال كاموجي (القوات المسلحة التشادية) نائبا للرئيس
- حسين هبري (القوات المسلحة الشمالية) وزيرا للدفاع.
- محمد صالح أحمد طبيق (القوات المسلحة الشمالية) وزيرا للمالية والاقتصاد.
- محمد طاهر صالح (القوات المسلحة الشعبية) وزيرا للثقافة.
- محمد نور آدم بركة (القوات المسلحة الشعبية) الأمين العام للحكومة.
- موسى ماديلا (القوات المسلحة الغربية) وزيرا للصحة.
- رماد الغالي (القوات الغربية) وزيرا للبوصتة والاتصالات.
- محمد أبا سعيد (الجيش الأول الشعبي) وزيرا للداخلية والأمن.
- أصيل أحمد أغبش (المجلس الديمقراطي الثوري) وزيرا للخارجية.
- أبا صديق كوكو (فرولينا الأصلية) وزيرا للتربية والتعليم.
- عبد الله آدم دناع (الجيش الأول البركان) وزيرا للأشغال العامة.
- هجروا آدم السنوسي (فرولينا الأساسية) وزير للإسكان.
- أبو بكر عبد الرحمن (الحركة الشعبية لتحرير تشاد) وزيرا للمواصلات.

أما العشرة وزارة الأخرى فكانت من نصيب القوات المسلحة التشادية والاتحاد الوطني وهما يمثلان أبناء الجنوب.

وبعد تشكيل الحكومة مباشرة أعلنت ثلاثة من الفصائل المكونة لجبهة العمل المشترك المؤقتة انسحابها وهي فرولينا الأصلية بقيادة أبا صديق، وفرولينا الأساسية بقيادة هجرو آدم السنوسي، والحركة الشعبية لتحرير تشاد بقيادة أبو بكر عبد الرحمن[1].

لقد فشلت حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية خلال الخمس شهور الأولى من عمرها في تنفيذ أي بند من بنود اتفاقية لاجوس الخاص بجلاء القوات الفرنسية عن تشاد في حالة صدور قرار من الحكومة بسحب القوات الليبية من تشاد، وجرى تنسيق بين الرئيس كوكوني ونائبه عبد القادر

[1] –يوسف بريمه ألسلامي، تشاد الدولة العربية المجهولة، مرجع ، سبق ذكره، ص٢٠٠

كاموجي لاتخاذ مثل هذا القرار وطرح الأمر على محمد أبا سعيد وزير الداخلية لكنه رفض بشدة وجرت مبايعات لعدد كبير من الوزراء، وعند ما طرح قرار سحب القوات الليبية عن تشاد فاز القرار بالأغلبية الساحقة ولم يصوت ضد القرار إلا الوزراء الآتية أسماؤهم:

- محمد أبا سعيد، أصيل أحمد أغبش، والشيخ بن عمر سعيد، وعلي محمد زين فاضل، وطلبت الحكومة من العقيد سحب قواته من تشاد خلال ستة أشهر لكن العقيد ألقذافي الذي أغضبه هذا القرار رد للحكومة وقال أنه سيسحب قواته خلال أسبوعين فقط.

المبحث الثالث: الصراع في عهد الرئيس حسين هبري ١٩٨٢-١٩٩٠م

ترتب على مؤتمر لاجوس تكوين حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة GOUNT بقيادة كوكوني وداي وعضوية كل رؤساء الفصائل العسكرية التي حضرت ذاك المؤتمر، إلا أن رؤساء تلك الفصائل المتحاربة فيما بينها لعدة سنوات لم يستطيعوا أن يتجاوزوا الخلافات التي بينهم ولم يعلوا عن التناقضات ويترفعوا عن الطموحات الشخصية ويكونوا على قدر المسؤولية المنوط بهم.

لقد كان فصيل القوات المسلحة الشمالية بقيادة حسين هبري أكثر الفصائل تحرشا على الآخرين مما أدى ببعض الفصائل الأخرى إلى التحالف والالتفاف حول كوكوني ضد القوات المسلحة الشمالية[١].

حيث ألقى الشعب التشادي كل أماله على اتفاقية لاجوس التي ضمت ١١ فصيلا وجناحا عسكريا معظمها تتخذ من فرولينا شعاراً لها، وعمت الفرحة ربوع الوطن التشادي واعتبر ذلك بداية لعهد جديد والخروج من سعير الحرب الأهلية وإيقاف التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدولة وكان الأمل يراود الكل على إنجاح اتفاقية لاجوس وترسيخ مكتسبات الثورة [٢].

ولكن الآمال التي علقت على اتفاقية لاجوس أصبحت سراباً وتحول ذلك الحلم الجميل إلى كابوس ووقع المحظور بوقوع خلاف عميق بين رئيس حكومة الوحدة الوطنية GOUNT كوكوني وداي ووزير الدفاع حسين هبري بعد ثمانية أشهر فقط من توقيع اتفاقية المصالحة الوطنية.

---

[١] – محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان ١٩٦٠-١٩٩٠م**، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩٧، ص٧٢

[٢] – غي جيرمي انقاسوب، **تشاد عشرون عاما من الأزمة**، مرجع ، سبق ذكره، ص٣٦١

وفشلت الاتفاقية مثلما فشلت اتفاقية كانو الأولى والثانية واتفاقية دقيا ووقعت الحرب مرة أخرى، وكانت خلافاً لحرب ١٢ فبراير ١٩٧٩ التي كانت بين الشماليين المسلمين والجنوبيين المسيحيين كانت حرب الشهور التسعة من ١٥ مارس إلى ١٥ ديسمبر ١٩٨٠ في الأصل بين الشماليين المسلمين وان مشاركة الجنوبيين فيها كانت طفيفة جدا لا تكاد تذكر وعليه فإن الضحايا من الجانبين كانوا هم المسلمين.

هذه الوضعية دفعت الخيرين من أبناء الوطن وعلى رأسهم الإمام موسى إبراهيم أمام المسلمين ببذل الكثير من اللقاءات بين الطرفين المتحاربين للاتفاق على صيغة ما لإيقاف القتال إلا أن تلك المساعي لم تكلل بالنجاح ويعزى الفشل إلى الأسباب التالية:

١- انعدام الثقة بين زعماء الفصائل العسكرية.
٢- قلة الخبرات السياسية والتنظيمية للزعماء.
٣- احتفاظ كل فصيل بقواته العسكرية الخاصة به.
٤- الخلافات التي تنشب بين الفينة والأخرى بين زعماء تلك الفصائل لعدم الانسجام فيما بينهم.
٥- غياب المصلحة الوطنية من القاموس السياسي لقادة تلك الفصائل المتناحرة.
٦- التدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية لتشاد وذلك عن طريق بعض الفصائل[١].

وقد سعت الدول الإفريقية المجاورة وكذلك منظمة الوحدة الإفريقية على منع تكرار القتال، وفي هذا الصدد تقرر مؤتمر لاجوس إرسال قوات افريقية لحفظ السلام والنظام وإخلاء العاصمة من الفصائل التشادية المسلحة، وتمهيدا لإرسال القوات الإفريقية المذكورة زار أنجمينا في ٢٦ نوفمبر ١٩٧٩م، وفد من المنظمة الإفريقية مكون من الرئيس ساسنقي سو رئيس دولة الكنغو برازفيل والرئيس كريكو رئيس دولة بنين، وأحمد سكتوري رئيس دولة غينيا، وتم إرسال قوات افريقية لحفظ الأمن من كل من غينيا، بنين، الكنغو، ونيجيريا، واضطر الجنرال اياديما الذي كان يترأس منظمة الوحدة الإفريقية لزيارة انجمينا إثناء القتال في محاولة منه لإقناع الأطراف المعنية لأهمية وقف القتال، لكن دون جدوى وأخيرا اضطرت المنظمة إلى دعوة الطرفين للاجتماع بمدينة لومي عاصمة التوقو وتغيب عنه كل من كوكوني وداي وحسين هبري[٢].

---

[١]- بشير عبد الرحمن أزرق، **الصراعات في افر بقيا أسبابها وأثارها**، تشاد نموذجا، مرجع ، سبق ذكره، ص ١٠٥

[٢]- انطوان بليز (حكومة المهزلة الوطنية) مجلة إفريقيا واسيا، العدد ١٩٨٠،٢٠٤، باريس، ص٥

ذهبت منظمة الوحدة الإفريقية إلى ممارسة الضغوط على كل من هبرى وكوكوني للتوقيع على اتفاقية لومي فاستجاب كوكوني ورفض هبرى التوقيع مما جعله يبدو أمام منظمة الوحدة الإفريقية متمردا مزدوجا، متمردا على حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة GOUNT التي نشأت بموجب اتفاقية لاجوس التي وقعت في١٢ أغسطس سنة ١٩٧٩م، بإشراف منظمة الوحدة الإفريقية ومتمردا أيضا لرفضه التوقيع على اتفاقية لومي التي دعت إليها المنظمة في ٢٨ نوفمبر ١٩٨٠ والتي تنص على وقف إطلاق النار بين الفرقاء التشاديين ولهذا كانت قناعة الرؤساء الأفارقة هي أنه لا يمكن فعل أي شيء قبل سقوط العاصمة انجمينا وفعلا سقطت العاصمة انجمينا بهزيمة نكراء لحسين هبري في ١٥ ديسمبر ١٩٨٠ وهرب لاجئا إلى السودان[١].

الظروف التي ساعدت هبري على تولي السلطة في تشاد.

استطاعت الجبهات المسلحة المتحالفة مع كوكوني بمشاركة ليبيا من الانتصار على حسين هبرى في انجمينا وما تبقى من المدن التشادية ولجأ حسين هبري إلى السودان المجاورة، إلا أن الجبهات المتحالفة كانت قبل اتفاقية لاجوس هي المتحاربة فيما بينها ولم تكن الثقة متوفرة بينها وكان الرابط الأساسي هو وجود جبهات قوية متعادلة القوة تقريبا وانعدام الجبهة التي تستطيع أن تسيطر وتبسط نفوذها على الجبهات الأخرى إضافة إلى الضغوط الإفريقية التي مارستها منظمة الوحدة الإفريقية وبعض دول الجوار لعبت دوراً حاسماً في تحقيق التحالف الهش الذي جعل كل جبهة من هذه الجبهات ان تحسب حساباتها الخاصة تجاه العدو المشترك من جهة وتجاه الجبهات المتحالفة من جهة أخرى.

وتحاول أن تشارك في المعارك بأدنى ما هو ممكن حتى يتسنى لها الخروج بأقل خسائر ممكنة[٢].

ونتيجة لقصر قصر النظر للقوات المتحالفة لم يستطيعوا تشكيل قوة موحدة ضاربة في وجه القوات المسلحة الشمالية بقيادة حسين هبري ولم يستطيعوا حسم المعركة إلا بفضل مشاركة الجيش الليبي[٣]، وعندما ساءت العلاقة بين حكومة الوحدة الوطنية مع الحليف الليبي وطلب الرئيس

---

[١] – سيردا بالو من السلمية الى المواجهة، مجلة شباب افريقيا العادد ٠٤٧–٢٨–١–١٩٨٠م، باريس فرنسا، ص٦

[٢] – رينية اندرتون (جيسكار يلعب والقذافي يكسب) مجلة افريقيا العدد١٠٤٢، ١٩٨٠/١٠/٢٤م، ص٣

[٣] – حسين بشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية السودانية، ١٩٦٠–١٩٩٠م**، المركز العالمي للدراسات الإفريقية، الخرطوم، ٢٠١٢، ص١٣٣

كوكوني من الجيش الليبي في ٢٩ أكتوبر ١٩٨١ مغادرة الأراضي التشادية، وطلبت الحكومة من منظمة الوحدة الإفريقية إرسال قوات من دول افريقية إلى تشاد.

ووجد كوكوني نفسه قد وقع في فخ الشرك الذي نصبته له فرنسا وبمجرد استجابة القوات الليبية بدأت قوات حسين هبري تحركها من الأراضي السودانية إلى داخل تشاد وشرعت في الاستيلاء على المدن التشادية الواحدة تلو الأخرى، واكتشف الرئيس كوكوني أن فرنسا لم تف بوعدها لأنها تقف مع أمريكا ومصر والسودان لدعم حسين هبري بالمعدات العسكرية كما اكتشف أيضا أن قوات حفظ السلام الإفريقية هي من دول تقع تحت السيطرة الفرنسية وكانت تمد قوات حسين هبري بالمعلومات العسكرية عن الحكومة ورفضت القتال ضد قوات هبرى[١].

وفي محاولة يائسة قام الرئيس كوكوني بزيارة إلى السودان وإرسال وزير الدفاع ادم توقوي إلى الجزائر ووزير داخليته محمد أبا سعيد إلى ليبيا ولكنه لم يجد إلا دعما قليلا من الجزائر وازداد الوضع سوءا عند ما رفض أصيل أحمد القتال إلى جانب الحكومة وقام بسحب قواته من اللينا شرق العاصمة أنجمينا فمهد الطريق أمام قوات حسين هبري لتصل إلى مشارف أنجمينا فاضطر الرئيس كوكوني إلى الفرار إلى دولة الكاميرون المجارة ومنها إلى الجزائر طالبا حق اللجوء السياسي وبتاريخ ٧ يونيو ١٩٨٢ دخلت قوات حسين هبري العاصمة أنجمينا واتجهت نحو الجنوب لمواجهة قوات أصيل أحمد الذي وقع اتفاقية عسكرية مع العقيد عبد القادر كاموجي في مندو لمواجهة هبرى بعد تلقي الدعم الليبي جوا وعند عودته من مدينة مندو والى مدينة (لاي) حيث مركز قيادته استشهد اثر حادث وقع له بالطائرة المروحية التي أقلته من مندو وكان ذلك بتاريخ١٩٨٢/٧/١٩م، فخلفه على زعامة المجلس الديمقراطي الثوري الشيخ بن عمر سعيد، وبعد استشهاد أصيل انهارت الروح المعنوية لقواته فلم يستطيعوا الصمود أمام قوات هبري وانسحبوا من مدنية مندو والى الغابات المجاورة[٢].

وتقدمت قوات هبري بعد أن انضمت عليها حامية (السارا) أهم قبائل الجنوب بقيادة الضابط جانيناج زيمتاتو وزحفت القوات المشتركة صوب مندو حيث يقيم العقيد كاموجي وتم احتلالها دون

---

[١] -يوسف بريمة ألسلامي، **تشاد الدولة العربية المجهولة**، مرجع ، سبق ذكره.ص ٢٠٧

[٢] – نفس االمرجع. ص ٢٠٨

مقاومة ولم ينجو العقيد كاموجي إلا بأعجوبة وبعد سقوط مدينة مندو أصبحت غالبية المدن التشادية تحت سيطرة هبري الذي شكل حكومة في أنجمينا وأصبح رئيسا لدولة تشاد[١].

نظام حكم الجمهورية الثالثة بقيادة هبري:

استلم حسين هبري السلطة رسمياً في ٢١ أكتوبر ١٩٨٢م، واخذ في ترتيب أوليات سياسته الجديدة وكان أول أهدافه ينصب في تحرير شريط أوزو الحدودي المتنازع عليه مع دولة ليبيا فضلا عن القضاء على كافة معارضيه [٢].

وتدعيماً لتلك السياسة الجديدة لهبرى تم التصويت في مؤتمر فرولينا المجلس القيادي للقوات المسلحة الشمالية Conseil de Commodément de FAN (CCFAN) على حل هذا المجلس الأخير بسبب ظهور تناقضات وتعقيدات وصعوبات قانونية بين المجلس والنظام وقد تم تجاوز تلك التعقيدات بتأسيس الحركة الوطنية للاستقلال والثورة (UNIR) ونصت الديباجة على أن هذه الحركة تأسست على مبادئ فرولينا والخطوط العريضة للثورة وقد أطلق هبرى على هذه الحركة (حركتي) وقد تم تأسيس الحركة في ٢٢/يونيو ١٩٨٤م، كان الرئيس حسين هبرى من المعجبين بالتجربة السياسية للنظام الذي كان يرأسه جعفر نميري في السودان، والنظام الذي يرأسه موبوتو سيس سيكو (MOBOUTOU) رئيس الكنغو زائير سابقاً [٣].

ولذلك قام حسين هبري بتعديل النظام السياسي في تشاد ليصبح رئيسا على النمط الذي كان سائداً في السودان وزائير فقام بتأسيس الكيان السياسي الجديد (UNIR) الذي كان يتسم بالشمولية وهي الشبيهة بتجربة الاتحاد الاشتراكي السوداني [٤].

وفي ١٨ اكتوبر١٩٨٢ أعلن الرئيس حسين هبري الميثاق الأساسي للجمهورية كبرنامج Acte Fondamental de la République سياسي للنظام الجديد للبلاد يوضح رؤية هبرى وإيديولوجيته في تسيير شؤون الدولة، وأقدم على حل مجلس الدولة الذي أسس بقرار (٣٢٢) للحكومة السابقة من قبل مجلس قيادة القوات الشمالية في ١٨-٦-١٩٨١م، واعتمد هبري الميثاق

---

[١] -جلال عبد المعز، **جبهة التحرير الوطني التشادية ١٩٦٣-١٩٩٣(من دون نشر وتاريخ)**، ص ٩٣

[٢] -نفس المرجع، ص ٥٠١

[٣] -الطيب حسين، **التطورات السياسية في تشاد ١٩٧٩-٢٠٠٠م**، دبلوم الدارسات المعمقة في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل بأنجمينا ٢٠١٢م، ص٤٧

[٤] - محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان، ١٩٦٠-١٩٩٠**، مر جع سبق ذكره، ص ١٧٠

الجديد واعتبره بمثابة دستور مؤقت للبلاد ساعياً من وراء ذلك إلى تحقيق أهداف سياسية ورسم وتوجيه سياسي جديد يتطابق مع الرؤيا السياسية للقيادة الجديدة للجمهورية الفتية التي أطلق عليهـا (الجمهورية الثالثة)[١].

ومعلوم في تاريخ تشاد السياسي المعاصر أن الرئيس هبري هو الرئيس الخامس لجمهورية تشاد بعد الاستقلال من تومبلباي إلى فلكس مالوم ولول محمد شو وكوكوني ودي.

وتهدف تلك الأفكار إلى تحقيق أهداف خاصة لشخص الرئيس هبري في كيفية إدارة شؤون البلاد وكيفية التعامل مع القضايا السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي بأسلوب سياسي جديد يختلف عمن سبقوه في إدارة الدولة التشادية[٢].

وقد برع هبري في وضع أوليات مهام رئيس الجمهورية منها:

- يعتبر رئيس الجمهورية هو رئيس مجلس قيادة القوات الشمالية ورئيس الحكومة وهو الذي يقر مجلس الوزراء.
- رئيس الجمهورية بصفته يقرر ويوقع المبادرات والاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تساهم في وحدة الأراضي والدفاع الوطني والتنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد، فالمجلس الوطني الاستشاري. Conceil national consuitatifهو الذي يضمن تنفيذ الاتفاقيات التي عقدها هبري المعاهدات والاتفاقيات الدولية.
- يقرر رئيس الجمهورية في مجلس الوزراء في حالة الحصار والأزمات أو في حالة الطوارئ ويسن قوانين العفو العام ووظائفه الشاملة لجميع المهام والوظائف الأخرى العامة الوطنية وجميع النشاطات الخاصة كالشركات والمنظمات التجارية والبنوك.
- الحفاظ على الوحدة الوطنية والبناء الوطني والاهتمام بتكوين حياة سياسية ديمقراطية تضمن الحريات والحقوق الأساسية للمواطنين والمؤسسات والتعاونيات والمشاركة الفاعلة لكل الطبقات الاجتماعية في إدارة شؤون الدولة[٣].

تكوين الجيش والإعداد للحرب:

---

[١] –محمد موسى إبراهيم،**الاحداث السياسية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٨

[٢] –عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غير منشور، أكاديمية الدراسات العليا، الجماهيرية الليبية،٢٠١١، ص٤٢

[٣] -الطيب حسين، **التطورات السياسية في تشاد ١٩٧٩–٢٠٠٠م**، مر جع، سبق ذكره، ص ٤٩

لقد وضع الرئيس هبري على قائمة أولياته السياسية تحرير قطاع أوزو وأن بلوغ هذا الهدف يتطلب منه عملية بناء جيش قوي ولذلك بدأ في بناء مؤسسة عسكرية على طراز حديث وقد اتضح ذلك من خلال إرساله دفعات إلى الخارج من أجل التدريب العسكري بعد أن بدأت عمليات المداهمة والكسح للشباب في الشوارع والأسواق ودور السينما.

أرسل هبري دفعات إلى (كاتوكولي) بجمهورية زائير لتلقي التدريبات العسكرية الحديثة والكومندوس، كما أرسل دفعات إلى الفاشر بالسودان لمهمة التدريبات هناك وبعد تخرج تلك الدفعات وفي حفل تسليمهم الشهادات من قبل الرئيس هبري وضح في خطابه الذي ألقاه للأمة التشادية أهمية بناء المؤسسة العسكرية قائلا (وما نقوم به الآن هو أننا بصدد إعطاء الشعب التشادي وسيلة للدفاع عن نفسه وليس هناك من بلد ولا شعب يريد أن يبقى حراً ويحفظ كرامته واسمه ويصون عرضه وأرضه دون أن يكون له جيشه الحقيقي[١].

وبعد أن تم تكوين الجيش وترتيب الأمور الداخلية وتوطيد حكومته وتمكنه من الحصول على الدعم العسكري الذي يشمل العتاد والأسلحة التي وجدها من العراق وبعض الدول الحليفة لنظامه أدخل هبري البلاد في أزمة سياسية عسكرية مع بعض الدول المجاورة كحربه الخاطفة التي شنها على نيجيريا ودخول قواته إلى عمق أكثر من ٨٠ كلم في جمهورية إفريقيا الوسطى وتلويحه بالتهديدات العسكرية لأكثر من مرة ضد دولة الكاميرون ناهيك عن صراعه الدائم مع العدو اللدود ليبيا.

كما التفت هبري إلى مسألة تحرير الشمال التشادي من يد المعارضة المسلحة التي على رأسها كوكوني المسنودة بالقوة الليبية التي تحتل شمال البلاد.

وعندما فشل العقيد القذافي في مؤتمر القمة الإفريقية سعى إلى إثارة الحرب مرة أخرى في تشاد في نهاية ١٩٨٣ ودخلت المسألة التشادية ضمن السياسات الليبية الفرنسية الامريكية حيث اندلعت الحرب بهجوم ليبي على القوات المسلحة التشادية دعما لكوكوني وما لبث أن وقع خلاف بين كوكوني والزعيم الليبي، وسرعان ما اعترف كوكوني بشرعية حكومة هبرى دون شروط مسبقة وهنا قرر هبري الدخول في حرب مباشرة مع ليبيا لتحرير الشمال التشادي بما فيه شريط أوزو[٢].

---

[١] – محمود شاكر، **سلسة مواطن الشعوب الإسلامية**، ج٦، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٧٢م، ص٢٥٣

[٢] – نفس المر جع، ص٥٠

ودارت مواجهات عنيفة متكررة استطاعت خلالها قوات الحكومة أن تنجز تحرير مدنية فادا وتحرير القاعدة الجوية في وادي دوم في ٢ مارس ١٩٨٧م

وبسقوط هذه القاعدة أصبح الطريق إلى فايا لارجو مفتوحا وسقط القائد البارز للمنطقة الليبية العقيد خليفة حفتر ووقع أسيراً ضمن الأسرى الليبيين بأيدي القوات التشادية.

وبعد الدعم والمساندة التي تلقتها تشاد والتي شملت صواريخ استنجر الامريكية للدفاع الجوي أعلن هبري أن تشاد تعتزم استعادة جميع أراضيها المحتلة، وفي أغسطس قامت القوات التشادية بهجوم داخل قطاع (أوزو) وتمكنت من الاستيلاء عليه ومنيت القوات الليبية بالهزيمة حيث أعلنت قيادة القوات المسلحة التشادية عن تحرير أوزو كأخر نقطة من تراب الوطن في شمال البلاد بعد قتال عنيف وشرس مع القوات الليبية وبذلك أصبحت الحكومة التشادية برئاسة حسين هبري تسيطر على كافة الأراضي التشادية المستقلة عن الاستعمار الفرنسي في ١٩٦٠/٨/١١م[١].

وفي خضم الاحتفالات التشادية بانتصارات القوات المسلحة استطاعت القيادة الليبية استعادة مدينة أوزو مرة أخرى بعد قصف جوي كثيف استمر حوالي تسعة أيام فشعرت القيادة الليبية بنوع من الارتياح والانفراج بعد سلسلة من الهزائم المتلاحقة خاصة وان البلاد الليبية كانت تستعد للاحتفال بذكرى ثورة الفاتح من سبتمبر واخذ المتطوعون يتدفقون من بعض البلاد العربية إلى المعسكرات الليبية لتجنيدهم في الصراع الليبي التشادي مما دفع بطرس بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية المصرية للتحذير من مخاطر التحويل للصراع التشادي الليبي إلى صراع عربي إفريقي من جراء ذلك العمل وأعلنت بعض الدول الإفريقية (جنوب الصحراء) عن تاييدها للموقف التشادي في أوزو واستنكروا عملية التجنيد لتلك العناصر العربية في الصراع [٢].

قامت القوات المسلحة التشادية بمهاجمة (معاطن السره) القاعدة العسكرية الليبية جنوب شرق ليبيا داخل الحدود الليبية بمسافة (١٠٠كلم) وذلك١٩٨٧/٩/٥ حيث قامت القوات المكلفة بالإغارة بالتسلل عبر الحدود الدولية ليلا ومهاجمة القاعدة في أول ضوء النهار واستمر القصف عليها طوال النهار حتى تمت السيطرة الكاملة عليها، وانسحبت في الليلة الثانية وبذلك استطاعت تشاد

---

[١] -يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية، عوامل النجاح والإخفاق ١٩٦٠-١٩٩٠م**، رسالة ما جستير غير منشور، جامعة إفريقيا العالمية السودان، ٢٠٠٠- ص١٧٧

[٢] -محمد شرف جاكو، **العلاقات السياسية التشادية بين جمهورية والسودان**، مرجع، سبق ذكره، ص ٩٩

نقل القتال إلى داخل الأراضي الليبية لأول مرة في تاريخ الصراع بين البلدين وقد وصف الخبراء العسكريون بأنها عملية جديدة على صعيد القارة الإفريقية[1].

ويبدوا أن الصراع التشادي الليبي خلال عام ١٩٨٧ تركز على ما يلي:

- تلاشي قوات المعارضة أمام نظام أنجمينا وانضمامها بشكل عام إلى قوات الحكومة التشادية كما اعتمدت الحكومة التشادية الخيار العسكري والهجوم شمال الخط الأحمر ووصولها إلى قطاع أوزو المتنازع عليه وهو ما أطلق عليه حرب التحرير.
- اتخاذ القوات الليبية مواقف دفاعية مع القيام بقصف عنيف جوي على أبشة وأنجمينا والمناطق الشمالية.
- قيام القوات التشادية لأول مرة بدخول الأراضي الليبية.
- تدخل بعض الدول العربية في الصراع (سوريا – لبنان – فلسطين) إلى جانب ليبيا بشكل غير مباشر أو مباشر بدور عسكري مباشر أو غير مباشر ومع استمرار تلك الأحداث اتجه الجانبان الليبي والتشادي إلى إيقاف الصراع المسلح بينهما واتجها إلى الحل السلمي عن طريق منظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة الأمم المتحدة بالميل إلى الخيار الدبلوماسي بدلا من الخيار العسكري[2].

لقد كسب الرئيس هبري الشرعية الدولية في عام ١٩٨٥ وأعقب وهذا الاعتراف الدولي أعقبته حالة من المصالحة الوطنية وعودة كثير من العناصر المعارضة إلى البلاد، وكانت أهم أحداث المصالحة الوطنية هي عودة الشيخ بن عمر سعيد زعيم المجلس الديمقراطي الثوري بجيشه إلى أنجمينا زعيم المجلس الديمقراطي الثوري بجيشيه بمقتضى الاتفاق الذي تم توقعه في بغداد في ١٩-١١-١٩٨٨م، مع الحكومة التشادية، كما عادت إلى الوطن مع بداية عام ١٩٨٨ عناصر جديدة من الفصائل من نسل فرولينا الأم بالإضافة إلى عناصر من الفصائل الجنوبية ومن هذه الجبهات التي عادت إلى البلاد.

- المجلس الديمقراطي الثوري CDR، بقيادة الشيخ بن عمر سعيد
- القوات المسلحة الشعبية FAP، بقيادة كوكوني وداي.
- الاتحاد الوطني من أجل البناء UPC، بقيادة أبوبكر عمر

---

[1] -جلال عبد المعز، **النزاع الحدودي بين ليبيا وتشاد**، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٤٤٧

[2] -يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوام النجاح والإخفاق ١٩٦٠-١٩٩٠م**، مرجع، سبق ذكره، ص١٨٩

- جبهة القوات المسلحة الغربية FFAO، بقيادة شاري مينة
- المجلس الوطني الديمقراطي CND، بقيادة محمد سنوسي خاطر
- جبهة التحرير الوطني FLN، بقيادتي عبدالقادر نجيب وعبد الكريم محمد
- جبهة الوفاق الوطني للميثاق الأساسي.FDNCI ، بقيادة زكريا سنوسي البركاتي.
- التجمع لقوات الصاعقة RFC، بقيادة كوتيجا جورينا.
- الجبهة الديموقراطية لتحرير تشاد FDCT، بقيادة مانجاندي جورينا.

وعندما شعر هبري أن البلاد برمتها دانت له انتابه نوع من الغرور وأخذ يتصرف تصرفات تتصف بالدكتاتورية حيث أن حضور هبري على مسرح السياسة التشادية كان قويا وكان هو المؤلف والمخرج وبطل العرض الأول والأخير[١].

لقد عمل الرئيس هبري منذ استيلائه على السلطة في تقوية سلطته الشخصية وقبضته على الحكم فأصبح يملك وحده السلطة العليا في كل مؤسسات الدولة والحزب فكان إلى جانب رئاسة الدولة يرأس مجلس الوزراء ومجلس القضاء الأعلى والحزب والمكتب السياسي للحزب والقيادة العليا للجيش وكانت هذه الهيئات يتم تعينها بواسطة رئيس الجمهورية التي كانت أفكاره وكلماته تشكل العقيدة السياسية أو المذهب الرسمي للدولة كما كانت لها قوة القانون وكانت عضوية الحزب إجبارية لكل الموظفين بما فيهم رجال الشرطة والطلبة، هكذا وضع الدستور حزب الرئيس هبري فوق جميع السلطات في يد شخص واحد هو رئيس الحزب، وكان هبري يلقب بالمرشد والأخ الأكبر (Grand frère)[١]

الصراع بين حسين هبري وإدريس ديبي:

بعد الانتصارات التي حققها نظام الرئيس هبري على حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية ودانت له البلاد بأسرها واكتساب الشرعية الدولية والاعتراف الدولي أعقبته حالة من المصالحة الوطنية ورجوع كثير من الجبهات المسلحة إلى تراب الوطن إضافة إلى ما حققته القوات المسلحة التشادية من انتصارات على القوات الليبية وما غنمته من غنائم حربية وعتاد وسلاح حديث إضافة إلى الشعور بالقوة الداخلية بدأ الرئيس حسين هبري يحس بنوع من الغرور وظن أنه قد أصبح قوة

[١] – جلال عبد المعز، **جبهة التحرر الوطني التشادية ١٩٦٣-١٩٩٣م**، مرجع، سبق ذكره، ص ٥٠٢

ضاربة لا مثيل لها في المنطقة ومن ثم عمل على احتواء السلطة والحكم من جانب واحد، بحجة أهل الثقة قبيلة الرئيس[٢].

وقد دأب هبري منذ توليه السلطة على عمل قاعدة التحالف مع القوى السياسية ثم فك الارتباط والقيام بتوجيه ضربة قاضية للحليف السابق، وهذا ما عمله مع القادة الجنوبيين ثم كوادر القبائل العربية ثم كوادر قبيلة الوداي وقبيلة الحجار ثم قبيلة الزغاوة أخيراً [٣].

وقد تعرض هؤلاء جميعاً إلى المطاردة والتصفية الجسدية البشعة فإذا أتهم فرد من الأفراد تهمة سياسة فإن الكارثة تقع على كل القبيلة، هذا ما حصل مع قبيلة الحجار عندما قتل زعيمهم إدريس مسكين وزير الخارجية بالسم بمؤدبة عشاء أقيمت على شرفه عشية رجوعه من مؤتمر وزراء خارجية الدول الإفريقية بأديس أبابا[٤].

وتستعمل عملية التسمم كثيرا في نظام هبري لتصفية المعارضين أو المتعاطفين مع المعارضين للنظام أو لاغتيال الكوادر العليا بدل عملية المداهمة العلنية التي قد تتسبب في إزعاج النظام.

ومنذ ذلك الحين قامت ثورة (موزنات) بقيادة مالدوم بدا عباس وهارون قودي وظلت في السودان[٥].

لقد استطاع هبري استغلال موقع تشاد في قلب القارة الإفريقية وأهمية الموقع في الصراع الليبي التشادي في التأثير على كل القارة فانتابه الزهو وخرجت سياسته عن ضمان وصيانة وحدة الأراضي التشادية والوحدة الوطنية وبات ذلك واضحاً من خلال الرغبة الانتقامية التي أظهرها بأقصى ما يمكن ضد خصومه السياسيين بعد انهيار حكومات الجنوبيين الذين كان هو رئيس الوزراء في أخرها، وبعد انهيار الرئيس كوكوني وحكومته ووصول هبري سدة الحكم عمل فرض ضريبة الاضطهاد السياسي والاجتماعي على كل من يشك في دعمه وولائه من الجنوبيين أو الشماليين على حد سواء ولم يعط فرصة للعدالة والمساواة[٦].

---

[١] -راشد صابون محمد، **أثر العوامل الخارجية على الصراع السياسي في تشاد١٩٦٠-١٩٩٠م،** دبلوم معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٩٣ القاهرة، ص ١٢٤.

[٢] -كمال عبيد، **العلاقات السودانية التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، الخرطوم٢٠٠١م**، دار جامعة إفريقيا للطباعة، ص١٧٥

[٣] -آدم كر شمس، **تشاد ومعركة التحديات**، ص ١٣٧

[٤] -للمزيد أنظر سليمان عبد العزيز عالم، **النزاعات المسلحة في تشاد وأثرها على المجتمع والثقافة**، مرجع، سبق ذكره، ص١٠٥

[٥] -نفس المرجع، ص ١٠٥

[٦] - راشد صابون محمد، **أثر العوامل الخارجية على الصراع السياسي ف تشاد ١٩٦٠-١٩٩٠م،** مرجع، سبق ذكره، ص١٣٠

ومن هنا أزداد سلوك الكراهية بوضوح وعم الحقد قلوب كثير من التشاديين ضد بعضهم بعضاً، وأطلق واقع عملية الاستبداد والرفض والممانعة في إدخال أي تعديلات أو إصلاحات ديمقراطية في نظامه عندما طلبت منه الدول الغربية وخصوصاً فرنسا. وتمسك بمنطق الإصرار وكان من الطبيعي أن يكون هناك ردود فعل خاصة عندما أقدم على قطع جسوره مع الدول المعنية فرنسا، الولايات المتحدة الامريكية، ليبيا، السودان، وبعض الدول المجاورة الأمر الذي كون خميرة العداوة والاعتداء ضد نظام الرئيس هبري كان معظمها من الخارج وكانت من بينهم عناصر فروليا وكانت النتيجة أن انقلب النظام على نفسه.

ودفعت أحداث الأول من ابريل عام ١٩٨٩م، والتي عرفت فيما بعد بثورة الإنقاذ بقيام مجموعة من ضباط الجيش التشادي غالبيتهم من قبيلة الزغاوة وعلى رأسهم العقيد إدريس ديبي وعندما فشلت العملية هرب مدبريها إلى الحدود الشرقية حيث دارت معارك عنيفة بينهم وبين الحكومة التشادية حتى وصلوا إلى السودان[١].

لقد فقد هبري أهم الدعامات القبلية المؤسسة لنظامه وهم الحجار والزغاوة وكان يمكن أن يعوض خروج الحجار والزغاوة بدخول القرعان مع قوات كوكوني والقبائل العربية مع الشيخ بن عمر سعيد وقبائل السارا مع الجنرال نغي جوكو والعقيد عبد القادر كاموجي إلا أن حسين هبري كان لا يثق في القبائل العربية وقبائل السارا وقد استفاد إدريس ديبي من نقطة الضعف هذه في معركته الفاصلة مع حسين هبري حيث عين علي أبراهيم من القبائل العربية نائب للقائد العام وعين جبريل داسير من القبائل الجنوبية مسؤولاً عن الدفاع فاستطاع تحقيق النصر[٢].

وبوصول الانقلابيين إلى السودان سعى إدريس ديبي قائد الحركة إلى توحيد الجهود المبذولة مع الحركات الأخرى التي خرجت لنفس الغرض، ففي الفترة ما بين الثامن إلى الحادي عشر من مارس ١٩٩٠م قامت عدة تنظيمات سياسية أهمها:

١- حركة الفاتح من ابريل بقيادة إدريس ديبي اتنو.
٢- حركة الإنقاذ الوطني التشادي (موزونات) بقيادة مالدوم بدأ عباس.
٣- القوات المسلحة التشادية والحركة الثورية الشعبية FAT/M.P.R بقيادة جبريل داسير وقد جرى تنظيم اجتماع في (باميا) بغرض حل هذه التنظيمات وتوحيد قواتها، وهكذا تم تكوين الحركة

---

[١]- جلال عبد المعز، **الصراعات والحروب الأهلية في افريقيا**، مرجع، سبق ذكره، ص ٥٠١

[٢]- يوسف بريمة سليمان السلامي، **تشاد الدولة العربية المجهولة**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٠٥

الوطنية للإنقاذ (M.P.S) وانضمت إليها فيما بعد اتحاد الشعب الديمقراطي، والجبهة الاشتراكية لتحرير تشاد والحركة من أجل الديمقراطية والاشتراكية في تشاد (MDST) بقيادة سالمو تومبلباي وآخرون.

وكانت الحركة الوليدة بقيادة العقيد إدريس ديبي اتنو ومالدوم بدا عباس، وكان إدريس ديبي رئيس أركان الجيش التشادي ومستشار الرئيس هبرى للشؤون العسكرية والأمنية والذي يتلقى الدعم من ليبيا وبدأت هذه المعارضة تشن الهجمات تلو والهجمات على القوات الحكومية التشادية في شرق تشاد في مناطق طينة وبهاي انطلاقا من قواعدها من دار فور بالسودان الأمر الذي حمل القوات التشادية التابعة لحسين هبري على القيام بأخطر اختراق للحدود المشتركة بين البلدين على بعد مسافة ٢٥ كليومترا مستخدمة حق المطارد في تعقيب قوات المعارضة التشادية ودخلت قوات هبري إقليم دار فور بقوة كبيرة بكامل تجهيزاتها العسكرية محدثة خسائر بشرية ومادية هائلة في الإقليم وذلك خلال النصف الثاني من ١٩٩٠م[١].

اشتد الصراع بين الحكومة التشادية وحركة الإنقاذ الوطني برئاسة ديبي ووقع القتال في المناطق الشرقية، ولما اشتد الصراع بين الجانبين توجه الرئيس هبري في ٢٢ نوفمبر ليكون بنفسه على رأس الجيش للقضاء على المتمردين، ولما وصل أعطى تعليمات باللاسلكي بضرورة تحرك فرقة من الجيش إلى قرب الحدود السودانية كي لا تفسح المجال للمتمردين بالفرار غير أن إدريس ديبي التقط الإشارة وتمكن من حل رموزها واتخذ إجراءات مضادة إلى ضرب الفرقة المتجهة شرقاً ثم عاد إلى الجيش الذي يقوده حسين هبري بنفسه حتى كاد أن يقع أسيرا بيد قوات ديبي ولكنه افلت وهرب بطائرة إلى انجمينا ثم غادرها إلى الكاميرون ومنها انتقل إلى السنغال[٢].

وفي صبيحت الأول من ديسمبر ١٩٩٠م دخلت قوات الحركة الوطنية للإنقاذ (M.P.S) العاصمة أنجمينا وفي الرابع من ديسمبر ١٩٩٠م ألقى رئيس الحركة خطابه التاريخي حيث أوضح فيه الأسباب التي دفعتهم للخروج وحمل السلاح وتناول مسيرة النضال والحركة وانتصاراتها وقال انه لفخر عظيم للمناضلين الشرفاء في القوات الوطنية أن يشاركوا في تقديم هذه الهدية الثمينة التي كان الجميع ينتظرها هذه الهدية ليست ذهباً ولا فضة أنها الحرية.

---

[١] – راشد صابون محمد، **أثر العوامل الخارجية على الصراع السياسي ف تشاد ١٩٦٠–١٩٩٠م**، مرجع، سبق ذكره، ص١٤٧

[٢] –محمود شاكر، إسماعيل أحمد لاغي، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج٣، قارة إفريقيا، دار المريخ للنشر، ص ٢٦٤

وأثر هذه الأحداث تقرر تعيين العقيد إدريس ديبي رئيساً للدولة وفي ١٩٩٠/١٢/٥م شكل مجلس وزاري مؤقت برئاسته ونائبه مالدوم بدا عباس والسونقي أحمد للخارجية ومحمد صالح آدم للداخلية وجبرل داسير وزيراً للدفاع [١].

لقد أصدر ديبي عفواً عاماً عن جميع المعتقلين السياسيين فتم إطلاق سراحهم وبذلك بدأت تشاد صفحة جديدة بعد أن ذاق الشعب التشادي العذاب والتفرقة والقبلية والمآسي حيث قتل نظام هبري (٤٠) ألف تشادي حسب بيان لجنة التحقيق التي شكلت عقب دخول الإنقاذ برئاسة القاضي محمد حسن أبكر بشأن تحديد كل التهم الموجهة لهبري وتقرير منظمة العفو الدولية الذي صدر بباريس بتاريخ ١٩٩٠/٣/٥ والذي تناول الانتهاكات المتعددة لحقوق الإنسان بالرغم من أنها توجه بشكل عام للقوات النظامية والمصالح الأجنبية التي يشرف عليها الرئيس هبري مثل إدارة التوثيق وشؤون الأمن (DDS) وإدارة الأمن الرئاسي (S.P) فهذه الأجهزة تقوم بالاعتقالات والإعدامات منذ دخول هبري انجمينا في ٧/يونيو ١٩٨٢م، حتى خروجه [٢].

وفي ١٩٩٠/١٢/٦م، وبصدور العفو ثم إطلاق سراح كل المساجين الذين يقدر عددهم ٨٤ ألاف سجين يمثلون جنسيات مختلفة تشاديين سودانيين ليبيين وغيرهم، كما عادت بعض المنظمات السياسية المعارضة بالخارج إلى البلاد مثل:

١- الثورة الشعبية لتحرير تشاد بقيادة آدم توقوي.
٢- الجبهة الشعبية لتحرير تشاد بقيادة الأمين مالا.
٣- المجلس الديمقراطي الثوري جناح كل من رخيص مناني والدكتور مختار موسى بالإضافة إلى تنظيمات أخرى شاركت في مؤتمر الحركة الوطنية للإنقاذ غير العادي في يوليو ١٩٩١ والذي كان له الفضل الكبير في تغيير السياسة ونظام الحكم في تشاد وبذلك ينتهي الصراع بين حسين هبري وديبي.

---

[١] -يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوام النجاح والإخفاق ١٩٦٠-١٩٩٠م**، مرجع، سبق ذكره، ص١٠٧

[٢] - نفس المرجع، ص١٠٨

الفصل الرابع:

أثر البيئة الخارجية على الصراعات في تشاد

-المبحث الأول: أثر البيئة الدولية على الصراع في تشاد

- المبحث الثاني: أثر البيئة الإقليمية على الصراع في تشاد:

-المبحث الثالث: أثر الصراعات على البيئة المحلية

الفصـــل الرابـع:

أثر البيئة الخارجية على الصراعات في تشاد

تمهيد

يتناول هذا الفصل القوة الأجنبية والإقليمية وتأثيرها علي الصراعات في تشاد والدوافع التي تكمن من وراء هذا التدخل نظراً لتباين الظروف التي صاحبت هذا التدخل في الصراعات التشادية التشادية وقدر لفرنسا أن تلعب دوراً الشأن التشادي وسعت بكل الطرق منذ دخولها إلي الأراضي التشادية في فرض وجودها وتفكيك البنية الاجتماعية التشادية وبقيت سداً منيعاً في وجه القوة الثورية المستنير التي تناهض وتعارض الاستعمار ومخططاته .

وبموجب الاتفاقيات التي وقعتها مع تشاد أثناء فترة الإستغلال ساعدت فرنسا كل الحكومات التشادية المتعابقة بلا إستثناء والتي تعتبرها الأقرب إليها والجديرة بتنفيذ أجندتها ، وأنغمست فرنسا

عسكرياً في القضايا التشادية الداخلية وزاد تدخلها من حدة التمرد والإضطراب السياسي والتدهور السياسيي وزيادة الكراهية بين المواطنين بدءاً بالصراعات التي أدت إلي تفجر الحرب الأهلية ونشوء جبهة التحرير جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا التي تبنت الخيار المسلح ضد فرنسا وعملائها وبقيت فرنسا وبخطى ثابتة موجودة علي تشاد ومؤثرة في المسرح السياسي التشادي .

أما الولايات المتحدة الأمريكية حاولت أن تدخل في التشادي مباشرة لتحقيق مصالحها الجيوسياسية في أفريقيا من خلال التأثير علي حلفاءها الأوروبين وإقناعهم بالتصدي للنفوذ السوفيتي الذي تدعمه ليبيا ومن منطلق ذلك قدمت مساعدات عسكرية لهبري والتي ساهمت في تعديل ميزان الققوة الداخلي في تشاد ومكنت فصيل هبري من التقدم علي القوة التشادية المنافسة.

أما الإتحاد السوفيتي فقد إنطلق من هدفين سياسي وعسكري ، ففي الهدف السياسي الإحتفاظ بعلاقات جيدة مع الدولة الليبية دون التورط في صراعات مع دول أخرى .

أما السعكري فيأتي في المحافظة علي القدرات العسكرية ومد ليبيا بالإسلحة والمستشاريين العسكرين وحدات الدفاع ، ولا تشير البيانات الواردة بشكل قاطع إلي مساعدة مسكو المباشر لليبيا وأنشطتها الموجهة ضد تشاد .

ويتمحور التأثير الإقليمي في دول الجاور الستة بحيث أن ثلاثة منها ليس أثر فعال في إحداث السياسة التشادية وهي النيجر ، والكميرون ، وأفريقيا الوسطى ، بينما الثلاثة الأخريات لها تأثير فعال في مراحل الصراعات التشادية المختلفة والمتتبع للصراعات التشادية يلاحظ أن هذا التأثير صار يشكل جزاً من المشكلة القائمة وبرد من خلال ذلك لهذه الدول ما يسمى بالعمل الدبلوماسي وعليه فإن الصراعات في تشاد تعتبر مصحوبة ومجلوبة من الخارج حيث أن الدولة التي لها مصالح إستراتيجية وإقتصادية وسياسية تثيرها لإبراز دورها في حماية مصالحها .

المبحث الأول: أثر البيئة الدولية على الصراع في تشاد

تعتبر حالة الصراع التشادي نمطاً للأزمة التي تجذب الانتباه الدولي وسرعان ما تلقت القوى المتحاربة على الساحة التشادية شحنات الأسلحة من الخارج ويكون من السهل على أية قوى متصارعة أن تحصل على الأسلحة التي تريدها، إلا أن الصراع في تشاد ظل بعيدا عن الاهتمام العالمي حتى ظهور ليبيا على مسرح الأحداث في تشاد، ولم يكن للولايات المتحدة أي اهتمام أو تأثير بخصوص المنطقة قبل ذلك.

ونظرا لتباين الظروف التي صاحبت التدخل الأجنبي في الصراع التشادي فهناك من يرى أن الصراعات الكبرى في القارة الإفريقية عبارة عن صراع حول جدول أعمال حركة التحرير الوطني وتصفية الاستعمار، وهي عملية مستمرة لم تنته بعد، وفي ضوء ذلك ينظر إلى الصراع في تشاد على أنه نضال من أجل الاستقلال مصحوبا بصراعات إقليمية ميؤوس من حلها ومغلفة بنزاع طائفي داخلي يعززه تدخل القوى الأجنبية، وبذلك تعتبر الأحداث في تشاد تلخيصا للصراع حول تصفية الاستعمار[١].

بينما ينظر البعض الأخر إلى الصراعات في تشاد صراع كلاسيكي بين الشرق والغرب.

وفي إطار المواجهة المقنعة بينهما والنظر إلى الإطراف المتحاربة على أنها تخوض حرباً بالوكالة لحسابي القوتين العظيمتين سابقا وتحديد مواقف الأطراف الإفريقية المختلفة والمهتمة بالأزمة التشادية والمتورطة فيها في ضوء التحالفات الخارجية لتلك الدول.

وأيا كان الإطار الذي يحكم تحركات القوى الأجنبية على الساحة التشادية والإفريقية بشكل عام، ومهما تكن الدوافع من ورائها فإن النظر إلى كل قوة على حدة يفيد أكثر في توضيح أهدافها وعلاقاتها على الساحة المحلية والإقليمية والدولية.[٢]

أولا: فرنسا

لقد قدر لفرنسا أن تلعب دوراً مستمراً في الشأن التشادي فالروابط السياسية والثقافية والاقتصادية التي نسجتها فرنسا بعناية محكمة أبان فترة الاستعمار فضلا عن تركيزها على جنوب البلاد بهدف خلق نخبة لها الولاء التام لفرنسا وتستجيب لرغبة الإدارة الفرنسية بعد أن أبدى الفرنسيين شكوكهم من سكان الوسط والشمال بعد أن أظهروا لهم العناد والمقاومة منذ الوهلة الأولى لمجيء الفرنسيين إلى تشاد.[٣]

---

[١] –اشرف راضي، **قراءة في ملف الأزمة التشادية**، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي العدد٣٤، أكتوبر ١٩٩٠ مركز الدراسات الإستراتيجية القاهرة، ص ٢٤٣

[٢] –نفس المرجع، ص ٢٤٥

[٣] –عبد إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غير منشور، أكاديمية الدراسات العليا،ليبيا ٢٠١١، ص ٧٢

وفرض الفرنسيون استخدام اللغة الفرنسية بشتى الوسائل في أنحاء البلاد المختلفة من أجل خلق جو أشبه بالعلاقات العائلية بينها وبين النخبة الحاكمة التي تولت مقاليد الحكم والإدارة في البلاد بعد دخول المستعمر.[١]

ولتمكن وجودها عقدت اتفاقيات غير متكافئة بين البلدين تم توقيعها في أغسطس ١٩٦٠ وهي قوانين نابعة من القانون الفرنسي صادق عليها البرلمان الفرنسي في ٢٨ يوليو ١٩٦٠م.

وينص القانون المذكور على التزام فرنسا بالتعاون عسكريا مع سلطات الدول الإفريقية لأقامت قوات محلية قادرة على الدفاع عن أمنها الداخلي والخارجي، كما يجد التدخل الفرنسي تبريره المؤسس في إطار الدفاع عن الجماعة الفرنسية التي جعلها الجنرال ديقول الإطار العام الذي يجمع المستعمرات الفرنسية بعد حصولها على الاستقلال السياسي، ويجد التدخل تبريره أيضا في سياق السياسة الواقعية حيث الوجود الفرنسي العسكري الواسع في تشاد وبقية دول إفريقيا الفرنسية الاستوائية.

وفي المقابل احتفظت فرنسا بوجود عسكري كبير في بعض البلدان الإفريقية الناطقة بالفرنسية وتم عقد شبكة كثيفة من الاتفاقيات العسكرية والمستشارين الفنين ومبيعات الأسلحة في تلك الدول.[٢]

وفي خلال وجودها الطويل في تشاد حاولت فرنسا تفكيك البنية الاجتماعية التشادية وبقيت سداً منبعاً في وجه نمو القوى الثورية المستنيرة التي تناهض وتعارض الاستعمار ومخططاته وتناصبه العداء.

وفي مقابل ذلك استطاعة بناء طبقة من الحكام العسكريين والبيروقراطيين الذين تربوا في أحضان الاستعمار وتأثروا بفكره وبدأوا في تحقيق أهدافه ومراميه وصيانة مصالحه بعد رحيله.

وبموجب ذك ساعدت فرنسا كل الحكومات التشادية المتعاقبة بلاء استثناء والتي تعتبرها هي الأقرب إليها.[٣]

---

[١]-حسين عزو آدم، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد، دراسة تحليلية للمجتمع التشادي١٩٦٠-١٩٨٠م**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غير منشور، جامعة ناصر ليبيا٢٠٠١م، ليبيا، ص٩٢

[٢]-اشرف راضي، **قراءة في ملف الأزمة التشادية**، مرجع سبق ذكره، ص٢١٧

[٣]-عبد الله إسحاق أليف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص ٨٠

لقد سعت فرنسا بكل الطرق من أجل فرض وجودها العملي في تشاد، وذلك من خلال التدخل لمساعدة الحكام الذين ترى فيهم أنهم ينفذون أجندتها، فكان تدخلها في الأزمات والصراعات المسلحة الرافضة للتدخل الفرنسي في المسائل الداخلية للمجتمع التشادي أدى إلى المزيد من التمرد والاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي وزيادة الكراهية بين المواطنين.[١]

وبتدخل فرنسا عسكريا في القضايا التشادية بدءاً بالصراعات التي أدت إلى تفجر الحرب الأهلية ونشوء جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا، فكان التدخل الفرنسي الأول عام ١٩٦٩-١٩٧١م، فاتخذ الجنرال شارل ديقول قراراً بالتدخل في تشاد لمساندة الرئيس تومبلباي في حربه ضد ثورة أبناء الشمال، وكان قرار ديقول نابعاعن قناعته الشخصية باعتبار نظام تومبلباي ركيزة تنفيذ لاستراتيجية فرنسا في تشاد، ولا يمكن التخلي عنه وتركه لثوار فرولينا وكانت نتيجة التدخل أن باعدت هُوّة الخلافات بين الشمال والجنوب وأدت فيما بعد إلى مزيد من التأييد الشعبي للثورة ضد فرنسا وإصرارها بتدخلات أخرى.[٢]

وجاء التدخل الثاني لفرنسا ١٩٧٨-١٩٨٠م:

لم يحل تدخل فرنسا في تشاد المشكلة السياسية القائمة بل زادت الأوضاع تعقيداً بسبب ذلك التدخل ومع ذلك ظلت فرنسا في تدخلها وبجرعات مختلفة، وسرعان ما تخلت عن تومبلباي عندما أخفق في قضية الرهينة الفرنسية (السيدة كلوستر) وبالتالي خابت آمال الفرنسيين فيه وكان أمل فرنسا وصول نظام جديد للسلطة قد تحقق بوجوده أهداف خاصة.

ورأت فرنسا لابد أن تستفيد من الأوضاع المتشعبة ووجدت في تغيير النظام فرصة مواتية لتنفيذ أهدافها ويمكنها من خلال الحكام الجدد تسوية مشكلة الباحثة الفرنسية بشروط مقبولة ومشرفة وبإيعاز قامت القوات المسلحة التشادية بقيادة (أمانويل نادينقار) بانقلاب عسكري راح ضحيته تومبلباي، بعد حكم دام خمسة عشر عاما وتنصيب الجنرال فلكس مالوم رئيسا للدولة.[٣]

وبسقوط الرئيس تومبلباي ومجيء الجنرال فلكس مالوم إلى السلطة وجه نداء إلى فرنسا بالتدخل العسكري بعد سقوط مدينة (فايا لارجو) عاصمة الشمال على أيدي الثوار، وسرعان ما

---

[١] -فؤاد زيدان، تشاد **الفرصة الضائعة**، مر جع، سبق ذكره، ص ٢٧

[٢] -مجموعة من الباحثين، ترجمة اليأس خير، **الدول والمجتمعات في أفريقيا**، مصراته ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ٢٠٠١م، ص ٢٠٤

[٣] -حسين عزو آدم، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص ٩٦

استجاب الرئيس الفرنسي آنذاك (فاليري جيسكار) لهذا النداء، وبحلول ١٩٨٠ وصل إلى تشاد من فرنسا ١٠٠٠ جندي فرنسي ثم لبت أن ازداد العدد إلى ٢٥٠٠ جندي فرنسي وعدد من أسراب طائرات الميراج المقاتلة والقاذفة.

وكان الهدف من التدخل هو كسر قوة الثورة عسكريا وتثبيت نظام فلكس مالوم، وتقديم الدعم اللوجستي له، وبنفس الوقت محاولة الاحتفاظ بخط العودة مع أعداء الثورة.[١]

وهكذا أضحت المهمة الأساسية للجيش الفرنسي في تشاد مهمة مزدوجة أساسا ضد أي هجوم مباغت للثوار واثبات قدراتها على التدخل العسكري في تشاد وغيرها من مستعمراتها الإفريقية.

ويهدف التدخل الفرنسي في خلق عائق أمام الأطراف المتنازعة وأمام المصالحة الوطنية، ومع هذه القناعات لدى الزعماء السياسيين في تشاد حيال التدخل الفرنسي في تشاد بقيت فرنسا موجودة وبخطى ثابتة ومؤثرة في المسرح السياسي التشادي إلى الآن[٢].

لم يكتب النجاح لفرنسا في تدخلها الأول والثاني إلا أن الإصرار الفرنسي على التدخل في الأزمات التشادية بقي مستمراً وجاء التدخل الثالث ١٩٨٣ إضافة إلى المحور العسكري جاء المحور السياسي والذي تضمن تقديم تأييد ضعيف للحكومة العسكرية من قبل الرئيس (جسكار ديستان)، لأنه في منتصف فترته التشريعية عام ١٩٧٨-١٩٨١ مقبلا على انتخابات برلمانية لم يكن واثقا من الفوز فيها مع أن الثورة لم تكن قد دخلت كعنصر أساسي في السياسة (الجيسكارد ستيانية) إلا أن الهجوم الحاسم الذي شنته قوات كوكوني والفصائل المتحالفة معه بمساعدة ليبية في يوليو ١٩٧٧-١٩٧٨م، ترك فرنسا تبدي اهتماما خاصا بالأحداث التي تدور على الساحة التشادية.وكخطوة تكتيكية أوصت الحكومة العسكرية بضرورة فتح باب التفاوض مع الثوار[٣].

وبمجرد معرفة نتائج الانتخابات رجعت فرنسا بكل قواها العسكرية وأرسلت وحداتها معززة بأسلحة كافية للسيطرة ودخلت بجانب الحكومة لمواجهة الثوار،وكان الهدف من ذلك هو الإجهاض الكلي لاتفاقية بنغازي التي وقعت بين الحكومة والثورة.[٤]

---

[١]-عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد**، مر جع، سبق ذكره، ص ٨١

[٢]-حسين عزو آدم، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص٩٩

[٣]-جلال عبد المغر، ح**ركة التحرير الوطني التشادي**، فروينا، مرجع، سبق ذكره، ص ٥٣

[٤]-حسين عزو آدم، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص١٠٠

ومع تطور الأحداث السياسية في تشاد وسقوط حكم الجنوبيين الذين كانت تعتبرهم فرنسا الأقرب إليها، ووصول الثورة إلى السلطة بدأت فرنسا في التفكير في كسب ود الحليف الجديد والتحالف معه لتحقيق الأهداف القديمة المتجددة.[١]

وفي عهد الرئيس الفرنسي فرانسو ميتران أبدى حسين هبري تعاونه مع الفرنسيين بعد أن استخدم المكر والخديعة والذكاء والقوة في إشعال الحرب الأهلية، ولعبت فرنسا الدور الأكبر في تلقي هبري المساعدات الخارجية التي أدت إلى الإطاحة بحكومة الوحدة الوطنية بقيادة كوكوني، وكانت رغبة هبري الذي يود استرجاع نفوذه بمساعدة القوات الفرنسية وتزامن ذلك مع إعلان الرئيس الفرنسي فرانسو ميتران بالتدخل العسكري في تشاد تطفو على سطح الأحداث (نظرية الدمينو) التي لعبت دورها في عملتي التدخل الأول ١٩٦٩-١٩٧١ والتدخل الثاني ١٩٧٨-١٩٨٠ والثالث ١٩٨٣ والذي سمي بعملية (مانتا) شكلت استمرار للتدخل العسكري الفرنسي في تشاد.[٢]

وشرح الرئيس الفرنسي التدخل العسكري في تشاد بأنه مهمة ردعية وليست إعلان حرب وان التدخل لا يشكل تأييدا مفتوحا لهبري وإنما الهدف من التدخل هو خلق الشروط المناسبة للمصالحة الوطنية في دولة تشاد.

لقد اتضح إن فرنسا متحيزة لفصيل دون غيره وبرعت فرنسا في إدارة العمليات السياسية في تشاد بمعايير مزدوجة حسب ما تقتضيه مصالح فرنسا وليس مصلحة تشاد، وأيا كان الإطار الذي يحكم الصراعات التشادية والدوافع التي تكمن وراءها،أن هناك خصوصية بين الحكومات التشادية المتعاقبة بلا استثناء أيا كانت أيديولوجيتها، وبين الدولة المستعمرة (الأم) فرنسا وهي خصوصية نابعة من الطبيعة الهيكلية لتبعية الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية وقد برهنت إحداث ١٩٨٩-١٩٩٠م، الدور الكبير الذي لعبته فرنسا في زعزعة الوضع في تشاد عن طريق إذاعتها الدولية الموجهة لإفريقيا الفرنسية التي ساهمت في طرد هبرى من السلطة إعلاميا قبل أن يهزم عسكريا، وهذا دليل على أن القوات الفرنسية الموجودة على أرض تشاد تلعب دوراً أساسياً يؤثر في الوضع السياسي التشادي وهذا ما وضح من خلال الإحداث الأخيرة وموقف فرنسا تجاهها.[١]

ثانياً: الولايات المتحدة الامريكية:

---

[١]-نبيه الأصفهاني، **أزمة تشاد بين الصراع المسلح والمصلحة الوطنية** ، مجلة السياسة الدولية مؤسسة الأهرام المصرية السنة الخامسة عشرة العدد ٥٧-١٩٧٩، ص ١٢١

[٢]-عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص٨١

على الرغم من أن الأمريكيين لا يفهمون بعمق التركيب الاجتماعي التشادي وقدرة كل فريق من اللاعبين على الساحة السياسية التشادية كالفرنسيين إلا أنهم أخذوا منذ عام ١٩٨٧، يعملون من أجل ضرب النفوذ الفرنسي.

وتبلورت التصورات الامريكية بخصوص الصراع التشادي في إطار اختلف جذرياً عن الإطار الذي يحكم الصراع ويحدد تطوراته ومساراته، وعكست تلك التصورات اهتماما مختلفاً، وبخلاف السياسة الفرنسية التي عكست فهما أعمق نتيجة للتحالفات بين فرنسا والنخب المحلية التي حكمت تشاد بعد الاستقلال، ولم تتدخل الولايات المتحدة مباشرة خلال السنوات الماضية، وذلك نتيجة لطبيعية الاتفاقيات التي تمت بين المستعرين بعدم التدخل أي منها في دولة أخرى مستعمرة لأخرى.

وعليه فإن حجم المساعدات الامريكية لتشاد منذ الاستقلال وحتى ١٩٦٥ كان ٣٠.١ بالنسبة للمساعدات الفرنسية.[٢]

وفي الثمانينيات بدأت مصالح الولايات المتحدة الامريكية تتضح أكثر فيما يتعلق بالصراع في تشاد وتتمثل في مجالين سياسي واقتصادي.

ففي المجال السياسي أصبحت الصراعات التشادية فجأة وبسرعة غريبة أحدى المشكلات الكبرى التي تواجه السياسات الامريكية في إفريقيا وواجهت الولايات المتحدة مشكلة اختيار حلفائها ومعيار اختيارهم، وكان التصور الأمريكي رأى بأن العقيد (القذافي) هو عدوها الأول وأنه عميل لموسكو دون إدراك الديناميكيات الداخلية للسياسة الإفريقية، وفي هذا واجهت واشنطن مشكلة كيفية تحويل المساعدات المقدمة للحليف (المزايا التكتيكية قصيرة المدى) إلى عنصر يدعم الاستقرار السياسي كهدف استراتيجي بعيد المدى.

وحاولت الولايات المتحدة الامريكية أن تتدخل في الصراع مباشرة لتحقيق مصالحها الجيوسياسية في إفريقيا من خلال التأثير الذي تمارسه على حلفائها الأوربيين مما دفع البعض إلى

---

[١] –المرجع نفسه، ص ٨٢

[٢] – جلال رأفت، **السياسة الفرنسية في إفريقيا**، كتاب غير دوري ، يعنى بالقضايا الإفريقية، دار المستقبل العربي، مصر الجديدة ١٩٨٨، القاهرة، ص١٤٨

أن يتصور أن سياسات (ميتران) في إفريقيا نبعت عن التصور الأمريكي الذي يرى أن العقيد القذافي هو السبب الرئيسي للازمة في تشاد وهو تصور ثبت بطلانه فيما بعد[١].

وقامت سياسة (ريغن) على اعتبار أن العقيد القذافي عنصر معاد للولايات المتحدة الامريكية ورأي (ريغن) في معارضة حسين هبري لكل من كوكوني والجماهيرية الليبية معارضة النفوذ السوفيتاتي في تشاد في الوقت نفسه، وينظر إلى هذا التبرير كغطاء تسير ورائه الأهداف الحقيقية للتدخل الأمريكي في تشاد وفي إفريقيا.[٢]

وبدأت الولايات المتحدة الامريكية تقدم مساعدات لكل من تشاد والسودان بهدف التصدي لليبيا، فقدمت مساعدات عسكرية لحسين هبري وقامت بتحريك قواتها العسكرية في المنطقة وأيد (هبري) تلك التحركات آملاً في مساعدته في (تحرير) شمال تشاد ودعم سلطته على كل أنحاء البلاد مع إدراكه أن تحقيق هذا الهدف يتطلب دعماً عسكريا أجنبيا مكثفا، وفي يوليو ١٩٨٣ قررت إدارة (ريغن) تخصص ١٠ ملايين دولار كمساعدات عسكرية لهبري، وكانت هذه المساعدات التي تضمنت تقديم خبراء عسكريين حاسمة في تعديل ميزان القوى الداخلي في تشاد ومكنت (هبري) من التقدم على القوى التشادية الأخرى المتنافسة.[٣]

ويعتبر النجاح العسكري الذي استطاع تحقيقه هبري على حكومة الوحدة الوطنية GOUNT ١٩٨٢م عاملا حاسما في الاعتراف به كحاكم شرعي لدولة تشاد في منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة وغيرها من منظمات إقليمية ودولية، فضلا عن أثره في إقناع (ميتران) بوجهة النظر الامريكية، فبدأ هو الأخر ينظر إلى الجماهيرية الليبية كعامل رئيسي يعوق تنفيذ سياساته في تشاد، وغيرها من الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية خاصة وأن طموحات العقيد التحريرية في إفريقيا دفعت العديد من قادة الدول الإفريقية نحو القوى الغربية فرنسا وأمريكا طلبا لحمايتها ووجدت كل من فرنسا وأمريكا أنهما أمام خيارات سياسية محددة[٤].

وهكذا بدأت مرحلة جديدة من التعاون بين البلدين لدعم حسين هبري من الناحية العسكرية والمادية وتمكنيه من إحراز انتصارات باهرة على ألقوات الليبية، وكشف المسؤولون الأمريكيون عن

---

[١] –اشرف راضي، **قراءة في ملف الأزمة التشادية**، مرجع، سبق ذكره، ص ٢٤٦

[2] Arican.Report.July-auoust.1982.p82

[٣] اشرف راضي، قراءة في ملف الأزمة التشادية، مرجع، سبق ذكره، ص ٢٤٧

[4] Ogunbade jo, cadafi and Africa. Opcit p 223

نواياهم في جعل تشاد جرح لاستنزاف ليبيا اقتصاديا عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية بدفع تكاليف الدور الفرنسي في تشاد بالنيابة عن دافعي الضرائب الفرنسيين.

واقتصرت السياسة الامريكية تجاه ليبيا على التلويح باستخدام القوة من خلال المناورات التي تجريها سنويا بالقرب من خليج سرت (من المياه الليبية)، مما أدى إلى حدوث اشتباك فعلي سقطت فيه طائرتان ليبيتان ١٩٨٠ وفي شهر أبريل ١٩٨٦ أقدمت الولايات المتحدة الامريكية بشن غارة على باب العزيزة مقر إقامة العقيد القذافي الهدف منها قتله والتي باءت بالفشل، وبذلك اكتفت بتأييد حكومة تشاد وتشجيع فرنسا على دعمها وفي كل الأحوال فإن السياسة الأمريكية في تشاد تقوم على حفاظ مصالحها ولتأمين إستراتيجيتها المستقبلية في المواد الخام الموجودة في باطن الأرض من البترول وغيرها.[١]

ثانياً: الإتحاد السوفيتي:

لم تكن منطقة حزام السودان ذات قيمة إستراتيجية عالية بالنسبة للسوفيت وعلى الرغم من تصوير التحركات الليبية في تشاد كملمح للهجوم الاستراتيجي الذي يرعاه الاتحاد السوفيتي، فإن اهتمام ليبيا الكبير بقطاع أوزو يظهر الدوافع الإقليمية وراء النزاع مما يقلل من أهمية عامل التدخل السوفيتي.

وقد انطلقت سياسة الإتحاد السوفيتي من هدفين سياسي وعسكري ففي الهدف السياسي الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الدولة الليبية دون التورط في صراعات مع دول أخرى، بينما تمحور الهدف العسكري والتي يأتي في الحافظة على القدرات العسكرية ولمواجهة التهديد من الجنوب وتتجه السياسة العسكرية والأمنية للإتحاد السوفيتي إلى دعم وجوده عن طرق استمرار الإمداد بالأسلحة والمستشارين ووحدات الدفاع الجوي والبحري بهدف الاستفادة من تنمية الاقتصاد السوفيتي حيث يلعب البحر المتوسط دورا رئيساً في ذلك حيث تمر ٤٠% من إجمالي وارداته وأكثر من ٥٠% من إجمالي صادراته ولذلك أولى اهتماما خاصا بمصر منذ ١٩٥٥-١٩٧٠ وخرج أخر الخبراء السوفيت عام ١٩٧٥، من مصر وشكلت ليبيا ركيزة للسياسة العسكرية السوفيتية وتبرز هذه الأهمية من خلال موقعها الجغرافي من مصر وقناة السويس بصفة خاصة والتي تأتي تأثيرها المباشر على عدد من الدول الإفريقية.[٢]

---

[١] -يحي لزم قريش، **أسباب الحرب الأهلية في تشاد في الفترة ما بين ١٩٦٥-١٩٩٠م**، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة جوبا السودان ٢٠٠٤م، ص١٩٧

[٢] -يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق من ١٩٦٠-١٩٩٠م**، مرجع، سبق ذكره، ص٥٥

كما أن ليبيا تعتمد على مبيعات الأسلحة السوفيتية منذ وصول ثورة الفاتح ١٩٦٩ بقيادة العقيد القذافي ووجود الخبراء والمستشارين السوفيت في القوات المسلحة الليبية ويشكل السلاح السوفيتي كل عناصر الدفاع الليبي كالسلاح الجوي ودبابات القتال الرئيسية و ٧٦% المركبات و ٧١% من قطع المدفعية إضافة إلى الهاويات وعربات الصواريخ متعددة المواسير والصواريخ (أرض أرض) و ٨٠% من الطائرات القتالية بالإضافة إلى الطائرات العمودية المسلحة والمقاتلات الاعتراضية ميج٢٥ والقاذفة ميج إضافة إلى الطائرات العمودية ويقدر عدد الأفراد السوفيت العاملين في ليبيا ما بين ١٤٠٠-١٨٠٠ فرداً من بين القوات الليبية بالتعاون مع خبراء من أوربا الشرقية.[١]

وفي ضوء الإستراتيجية المذكورة للإتحاد السوفيتي في ليبيا فإن النزاع الليبي التشادي ١٩٨٧ قد تصاعد وتيرة القتال فيه بين القوات الليبية والتشادية مدعومة بقوات السلاح الجوي الفرنسي الذي أقدم على قذف المنشآت العسكرية الليبية في وداي (دوم) بشمال تشاد، ودمرت قاعدة الرادار بها سرعان ما وجهت ليبيا انتقاداً شديد اللهجة للتصرف الفرنسي وبادر الإتحاد السوفيتي بإرسال نائب وزير خارجيته إلى ليبيا والجزائر في الفترة ما بين ٨-١١-٤-١٩٨٧م، وتباحث مع العقيد القذافي حول الموقف وإصدرا بيانا شديدة اللهجة هاجم فيه القذافي التدخل الامبريالي في تشاد، وطالب الدول الغربية وخصوصاً فرنسا بسحب قواتها من هناك والكف عن إمداد تشاد بالأسلحة، وأعلن مساعدته لجهود منظمة الوحدة الإفريقية في تحقيق المصالحة الوطنية في تشاد.[٢]

وفي ٢٨ من شهر مايو ١٩٨٧ وقعت ليبيا مع الاتحاد السوفيتي اتفاقا للتعاون الاقتصادي والعلمي والفني، وفي إطار الدعم السوفيتي لليبيا وصلت إلى طرابلس أوائل يونيو من نفس العام المذكور من قطع الأسطول السوفيتي في زيارة رسمية استغرقت ثلاثة أيام، وعلى الرغم من ادعاء الدولة التشادية آنذاك باشتراك خبراء عسكريين سوفيت في القتال إلى جانب القوات الليبية، فإن الأمر لا يزيد عن وجود خبراء الإصلاح الموجودين في القواعد العسكرية الليبية للمشاركة في عمليات الإصلاح فقط، ولذلك يكون الاتحاد السوفيتي قد حافظ على الخط السياسي المعلن والذي يعتمد على تأييد حلفائه سياسيا مع العمل على تهدئة الموقف وعدم التورط في ساحات القتال بقدر الإمكان.[٣]

---

[١] -نفس المرجع، ص٢٠٠

[٢] -التقرير الاستراتيجي العربي (١٩٨٥) القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ص٥٩

[٣] -يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٠١

وعلى رغم من التحرك الليبي السوفيتي المشترك فإن تباين الفلسفة السياسية والطموحات الإقليمية لليبيا عن أهداف السوفيت ويبقى التحالف بين الطرفين قائماً على التصورات المذكورة آنفاً،والتي تقتصر على اعتبار أن الجماهيرية الليبية أداة لتنفيذ الأهداف السوفيتية في مجالات محددة ولا تشير البيانات الواردة بشكل قاطع إلى مساعدة موسكو المباشرة لليبيا وأنشطتها الموجهة ضد تشاد.[١]

والواقع أن العلاقات الليبية السوفيتية في عام ١٩٨٧م أصابها نوع من الجمود وذلك لنقصان حجم التفاعلات وخاصة العسكرية حيث لم تحصل ليبيا على أسلحة سوفيتية على الرغم من تحذير الاتحاد السوفيتي لفرنسا من القيام بأي عمل عسكري مباشر ضد الأراضي الليبية، وتركيز دعمه العسكري في الدفاع عن الأراضي الليبية، وإن لم يكن موقفاً واضحاً بالنسبة لقطاع أوزو المتنازع عليه بين ليبيا وتشاد.[٢]

المبحث الثاني: أثر البيئة الإقليمية على الصراع في تشاد

تتميز منطقة وسط وشرق إفريقيا بعدم وجود معايير واضحة يمكن الاحتكام إليها لمعرفة حدود الأمن الداخلي والإقليمي، حيث تتعد الحالات التي تتدخل فيها قوى إقليمية في الصراع الداخلي في الدول المجاورة وينطبق ذلك بوضوح تام على الأزمة التشادية، وتبدو أهمية تشاد في أنها تربط بين إقليمين أساسيين إفريقيا العربية في الشمال، وإفريقيا الزنجية في الجنوب، كما كانت تشاد جسراً يربط شرق القارة بغربها، وفي عصر الطيران أصبحت لتشاد قيمة إستراتيجية كبرى جذبت إليها القوى الكبرى في شتى الاتجاهات.[٣]

ولتشاد ست دول مجاورة ثلاثة منها ليس لها أثر فعال في أحداث السياسية التشادية هي – النيجر، والكمرون، وإفريقيا الوسطى.

أما الثلاثة الأخريات فلها تأثير فعال في مراحل الصراعات المختلفة الداخلية التشادية وهي: السودان، وليبيا، ونيجيريا، وقد يلاحظ المتتبع للصراعات التشادية التشادية هذا التأثير الذي صار يشكل جزء من المشكلة القائمة فبرز من خلال ذلك ما يشبه العمل الدبلوماسي لهذه الدول،

---

[١] –راضي اشرف، **قراءة في ملف الأزمة التشادية**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٤٤

[٢] –يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٠٣

[٣] –التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٥م، مرجع، سبق ذكره، ص١٣٣

وأيا كان الإطار الذي يحكم التدخلات في توجيه الصراع والدوافع من ورائها فإن الباحث سوف يتناول قوة تأثيرها في الساحة التشادية على مجريات الصراعات التشادية التشادية.

أولاً: السودان:

لتشاد روابط وثيقة بالسودان منذ عهود الممالك والسلطنات السابقة ما بين البلدين من حيث التداخل القبلي واللغوي، والأعراف والعادات والتقاليد المشتركة فضلا عن طول الحدود بين البلدين دون وجود موانع طبيعية.

وعقب الاستقلال وفد إلى جمهورية السودان بتاريخ ١٩٦٠/٤/٦ عدد من الأشخاص التأثرين على الحكومة التشادية بعد أن تعرضوا لكمكمت الأفواه ومصادرة الحريات وضاقت بهم مساحة تشاد واتجهوا نحو السودان طالبين من السلطات السودانية منحهم حق اللجوء السياسي، وكان يقدر عددهم ب٢٦ شخصاً وبمنحهم اللجوء بدأ دور السودان السياسي في التأثير على السياسية التشادية بوجود هؤلاء الزعماء السياسيين الذين استطاعوا تكوين جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا في ١٩٦٦/٦/٢٢م في مدينة نيالا غرب السودان وقرروا الكفاح بكل الوسائل والقدرات المتاحة لإسقاط النظام الدكتاتوري المدعوم من فرنسا وتأسيس حكومة وحدة وطنية تصون المصالح القومية للبلاد[١].

وبدأ هؤلاء في التحرك السياسي والإعلامي والعسكري بعلم الحكومة السودانية، واستطاعة حركة فرولينا الاستعانة ببعض العسكريين السودانيين المتقاعدين لمساعدتهم في التخطيط وتدريب الجنود.

ونتيجة لتلك المعطيات السالفة الذكر بدأ الاهتمام السوداني بدولة تشاد لعدد من الأسباب أهمها:

– العلاقات القديمة والروابط بين البلدين منذ زمن سحيق ولم يفصل بين البلدين إلا الحدود التي وضعها المستعمر.

– الشعور بأن الشمال والوسط المغبون سياسيا والجنوب المسيحي والوثني المتميز سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

---

[١] -يحيى لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٤٦

– إقصاء مثقفي اللغة العربية بعدم مشاركتهم في الحكم بحجة أن الدولة لغتها الرسمية هي الفرنسية وإنها علمانية وأن اللغة العربية تعني عندهم الإسلام.

وقد اختار الثوار السودان مقرا ومركزا للانطلاق، نتيجة لاعتبارات منها جغرافية وإستراتجية مع عدم وجود عوائق طبيعية مما أدى إلى سهولة الحركة والتنقل لتنفيذ العمليات ضد جيوش تومبلباي، إضافة إلى التداخل المستمر بين سكان الدولتين فضلا عن التشابه في السِّمات الشخصية والقبائل المشتركة والمساندة للجبهة ماديا وبشريا وقد وقف السودان مع الثورة التشادية منذ قيامها وساعدها بكل الوسائل من أجل تحقيق مبادئها التي قامت من أجلها، وهي إسقاط نظام الرئيس تومبلباي وإقامت نظام جديد يراعي العدالة الاجتماعية والمساواة بين الشعب التشادي والعمل على تحرير تشاد من هيمنة فرنسا وذلك بإجلاء القواعد العسكرية الموجودة فيها.[1]

ويرى المراقبون للشأن التشادي أن حكومة السودان التي رأسها السيد الصادق المهدي في تلك الفترة منحت الثورة التشادية تسهيلات عدة داخل الأراضي السودانية، ولم يقتصر دور المساندة على الجهد الرسمي فقط بل تعداه إلى الجهد الشعبي والحزبي إذ أن تنظيم جبهة (الميثاق الإسلامي) يدعم شخصية السيد محمد الباقلاني إمام، وذلك من أجل تكوين حكومة إسلامية تشادية في المنفي تعمل للانتقال عبر السودان إلى تشاد، مما جعلت العلاقات بين البلدين أن تصل إلى أدنى مستوى لها وخاصة عندما أعلن الرئيس تومبلباي في الجمعية الوطنية التشادية في أغسطس ١٩٦٦م، أن السودان يتحمل نتائج ما يقوم به الثوار في تشاد وهدد بإغلاق الحدود بين البلدين، وقد وصلت التهديدات بين البلدين إلى حالة أقرب إلى إعلان حرب نتيجة لنشاط الثورة التشادية في السودان إلى أن تدخل رئيس جمهورية النيجر (هاماني جيوري) لنزع فتيل الأزمة وتم تشكيل لجنة تشادية سودانية لإزالة أسباب التوتر بين البلدين في نوفمبر ١٩٦٨ نتيجة للوساطة السابقة لرئيس النيجر الذي أعلن في قمة كنشاسا بزائير أن النزاع بين الدولتين قد انتهى، وفي مقابل ذلك علقت حكومة النميري المساعدات السرية التي كانت تقدمها الحكومة السودانية للثورة التشادية.

---

[1] –آدم كردي شمس،**التضامن الديموقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد**، مرجع ص٥٤

وبدأ الأثر السوداني يطفو على الواقع التشادي والذي تمثل في جوانب عدة في التجارة والهجرات وفي طلب العلم ثم فتح مدرسة الصداقة السودانية التشادية عند زيارة الرئيس الأسبق جعفر النيمري لتشاد في عام ١٩٧١م[١].

أن تدخل السودان في مجريات الأمور السياسية في تشاد من منطلق المعادلات السياسية أمر منطقي ومن مصلحة السودان أن تحكم القبائل التشادية الشمالية المسلمة ذات الامتدادات العرقية والدينية الإسلامية ونتيجة لتلك القناعة، أقدم السودان على توفير المكان الآمن لمعارضي الأنظمة السياسية الحاكمة في تشاد ومنح حق اللجوء السياسي لكبار المعارضين التشاديين في مختلف العهود وذلك على حساب الموازنات السياسية وحرصاً لموازنة القوى التي تضمن للسودان أمنه القومي واستقراره.

ويذكر أن الأحزاب السودانية منها الحزب الوطني وحزب الأمة والاتحادي كانت تشارك في دعم الثوار، وقاموا بوساطة بين السيد الباقلاني والسيد حسن أحمد موسى، عندما حصل الخلاف بينما وقد أسفرت تلك المساعي إلى عقد مؤتمر في مدينة مدني بتاريخ ١٩٦٦/١٠/٢١م وساهموا في تضييق رقعة الخلاف بين الطرفين وهذه التحركات أوقعت حكومة السودان في حرج دبلوماسي وسارع الدكتور محمد إبراهيم خليل وزير الخارجية السوداني حينها لنفي المزاعم والتصريحات للرئيس التشادي تومبلباي وأنها لا تحمل في مضمونها أي حقيقة[٢].

ومع تصاعد وتيرة القتال بين الأطراف المتنازعة في تشاد، وجد السودان نفسه مرة أخرى مغمسا في الصراع المحلي وأطرافه الخارجية بعد عام ١٩٧٩، حينما تصدر النظام الحاكم في السودان آنذاك قضية التحالف بين الأطراف المحلية والأطراف الخارجية التي يشكل محورها السودان ومصر وزائير والغرب وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ضد التجمع الأخر الذي تتزعمه ليبيا، ومن ورائها الإتحاد السوفيتي، ولقد كان لوجود اللاجئين التشاديين في السودان دور تأجيج الصراعات، إما باتخاذه مركزاً لتنفيذ العلميات ضد الحكومة التشادية أو باستغلال وجود اللاجئين لإدانة الأنظمة التي تسببت في إخراجهم من بلدهم[٣].

---

[١] -يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٤٩

[٢] -كمال محمد عبيد، **العلاقات السودانية التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية**، دار جامعة إفريقيا العالمية، ابريل ٢٠٠١، ص ١٥٨

[٣] -حسن سيد سليمان، **السودان والمغرب العربي**، دراسة حالة العلاقات السودانية الليبية، العلاقات الخارجية البعد العربي الإفريقي، معهد الدراسات الإفريقية والاسوية، جامعة الخرطوم، ص١١٩

وقف السودان مع مصر في معارضة الوجود الليبي في تشاد، ولذا فإن الحرب التشادية الليبية حول قطاع (أوزو) المتنازع عليه وبتأييد الصادق المهدي رئيس الوزراء السوداني ملكية ليبيا التاريخية لهذا القطاع، قد عزز من التواجد الليبي في السودان وآثار الوجود الليبي السوداني مشكلة النهب المسلح والصراع القبلي في دار فور، وعندما قدم السودان ١٩٨٧ نداء للعالم في مساعدة منكوبي الجفاف والتصحر، كانت ليبيا ترغب في وقوف حكومة الصادق المهدي معها ومع المعارضة التشادية ضد نظام الرئيس حسين هبري من خلال السماح باستخدام أراضي دار فور في العمليات العسكرية، ووصلت عربات محملة بالإغاثة من ليبيا عبر الصحراء لمساعدة منكوبي الجفاف والتصحر، وتبعها حوالي أربعة الآلاف جندي مسلح لمواجهة القوات التشادية من داخل الحدود السودانية من دار فور حتى أصبح شمال دار فور أرضاً لحرب غير معلنة بين ليبيا وتشاد.

وبالرغم من محاولة النفي لبعض المسؤليين التصريح عن هذا التواجد الليبي على الأراضي السودانية.[١]

إلا أن الصادق المهدي أعلن في ٢٣ مارس ١٩٨٧ في بيان أمام الجمعية التأسيسية لأول مرة رسميا عن الوجود العسكري الليبي في السودان، وطلب مغادرة القوات للأراضي السودانية كما أكد رفض حكومته منح تسهيلات عسكرية لأي من طرفي النزاع.[٢]

ولكن تفاقمت أزمة الوجود العسكري الليبي في الأراضي السودانية عندما شنت القوات الليبية المتمركزة في إقليم دار فور في نهاية شهر مارس ١٩٨٧ هجوما على الأراضي التشادية، وأكدت الحكومة التشادية عبر القائم بالأعمال في السفارة التشادية بالخرطوم في أبريل أن تشاد ستحارب القوات الليبية داخل الأراضي السودانية إذا لم يتم انسحابها وأوضح أن مزيداً من القوات الليبية قد أرسلت إلى منطقة الحدود، وقد أزداد التوتر في شهر أغسطس عندما أقدمت الحكومة التشادية بشن هجوماً على الأراضي السودانية، واتهمت رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي بالموافقة والسماح للقوات الليبية لشن هجوم على تشاد انطلاقا من الأراضي السودانية، واستمرت تشاد خلال الأشهر الأربعة من عام ١٩٨٧ تؤكد عن وجود القوات الليبية في السودان، وفي أكتوبر ١٩٨٧م اتهمت تشاد ليبيا على أنها حشدت قوات جديدة في إقليم دار فور من أجل شن هجوم جديد على الأراضي التشادية، وفي نوفمبر من نفس العام أوضحت الحكومة التشادية على لسان

---

[١] -نفس المرجع، ص ٢٥٠

[٢] -يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٥٠

ناطقها في إذاعة انجمينا بأن تشاد تحمل السودان المسؤولية الخطيرة إذا ما سمحت لليبيا بشن عدوان، انطلاقا من أراضيها وأن تشاد لديها الأدلة الدامغة عن الوجود العسكري الليبي في السودان استعدادا لشن هجوم جديد على تشاد.[١]

والجدير ذكره أن مصر تعارض سياسات ليبيا إزاء السودان باستخدام أراضيها لشن هجوم على تشاد، واعتبرت مصر ذلك انتهاكا للسيادة السودانية وتدخلا في شؤون تشاد وأيدت الحكومة السودانية طلبها سحب القوات الليبية من أراضيها وترى مصر في تلك الأفعال الليبية تؤدي إلى زعزعة الاستقرار وتهديدا للدول المجاورة.

ومن هنا وقفت تشاد موقفاً معاديا من حكومة السيد الصادق المهدي واتهمتها مراراً بالوقوف مع ليبيا في نزاعها ضد الدولة التشادية.[٢]

وكما سبق ذكره بأن العلاقات السياسية بين البلدين لم تكن جيدة في ظل الانتهاكات المتكررة من قبل الحكومة التشادية التي ترى في انحياز الصادق المهدي نحو ليبيا تجاه قطاع (أوزو)، حيث أعلن في ديسمبر عام ١٩٨٧ بأن شريط أوزو أرضا ليبية عربية، والانحياز جاء نتيجة للدعم الذي تقدمه ليبيا آنذاك للسودان لمواجهة مشكلاته الداخلية، وازدادت الأمور تعقيداً عقب فشل محاولة الانقلاب ضد الرئيس حسين هبري في أول ابريل ١٩٨٩م من مستشاره للشؤون العسكرية العقيد إدريس ديبي، ووزير الداخلية والإدارة المحلية إبراهيم محمد اتنو والقائد العام للقوات حسن جاموس وفرارهم إلى السودان، وسرعان ما اتهم هبري السودان بالتواطؤ لأنهم وجدوا الحماية من الحكومة السودانية.[٣]

كما وردت أنباء أن وزير الداخلية السوداني السيد مبارك الفاضل المهدي قد سافر إلى ليبيا وبصحبته العقيد إدرس ديبي لمقابلة قائد الجيش الليبي أبو بكر يونس جابر لوضع خطة لغزو تشاد، وهذا دليل واضح على ضلوع السودان في المحاولة الانقلابية.

وتطورت الأحداث بين البلدين عندما هرب أسير ليبي إلى السفارة السودانية بأنجمينا طالباً المساعدة للفرار إلى الكمرون، وصادف ذلك زيادة وفد سوداني رفيع المستوى يتكون من الدكتور عبد الله حسن الترابي وزير الخارجية المكلف والفريق عبد الماجد خليل وزير الدفاع، مما جعل

---

[١] –التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٧، مرجع، سبق ذكره، ص ١٥٦

[٢] –يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع، سبق ذكره، ص١٥٤

[٣] –حسن بشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية الخارجية ١٩٦٠–٢٠١٢م**، مرجع، سابق ذكره، ص٩٣

سلطات الأمن التشادية تطوق السفارة السودانية وتقتحمها عنوة وتأخذ الأسير الليبي في ظروف لا سابق لها في تاريخ العلاقات بين البلدين.[١]

وفي شهر مارس ١٩٩٠ تدهورت الأوضاع أكثر بين البلدين عندما بدأ الثوار بقيادة العقيد إدريس ديبي شن هجوم على القوات التشادية انطلاقا من الأراضي التشادية بمقتضى اتفاق سري في إطار اتفاقية التكامل بين السودان وليبيا.[٢]

ونتيجة للقناعة التي تولدت لدى الرئيس التشادي هبري بأن السودان يسير وفق الخطط الليبي لذلك أصدر أوامره للقوات التشادية باختراق الحدود السودانية لتعقب قوات المعارضة، وبالفعل دخلت القوات التشادية إقليم دار فور بعشرين ألف مقاتل محدثة خسائر بشرية ومادية ضخمة في الإقليم في النصف الثاني من عام ١٩٩٠م.

وشهدت العلاقات بين البلدين مزيداً من التدهور والانحطاط والتي كادت أن تؤدي بالبلدين إلى المواجهة المسلحة عند ما فشلت كل المساعي السلمية لنزع فتيل الأزمة، وما هي إلا أسابيع حتى اندلعت المعارك مرة أخرى بين المعارضة التشادية والحكومة وقد استمرت المعارك الضارية بين الجانبين واستطاعة المعارضة إسقاط النظام الحاكم في تشاد في ١٩٩٠/١٢/١م، وبذلك انتهت فترة التوتر بين السودان وتشاد وبدأت فترة جديدة من العلاقات المتميزة بين البلدين.[٣]

ومن خلال الأحداث السابقة نستطيع أن نستنتج أن السودان ظل مصدرا للثورة التشادية منذ ميلادها الأول في الستينيات وتداخلاتها في الشؤون الداخلية التشادية بغض النظر عن المضمون والجوهر الذي يسعى السودان إلى تحقيقه من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أن السودان قام بجهود جبارة في سبيل تحقيق التوافق بن الأطراف التشادية المتصارعة، ولقد لعب الرئيس جعفر النميري كصانع للسلام عندما كان رئيساً لمنظمة الوحدة الإفريقية في سنة ١٩٧٨ حيث بعث وزير خارجيته لحضور مؤتمر سبها بنغازي طرابلس، للوحدة التشادية كما أسهم في تقريب وجهات النظر بين حسين هبري قائد فصيل القوات الشمالية وبين الرئيس فلكس مالوم والذي عرف بميثاق الخرطوم، قام الرئيس النميري بإقناع رؤساء المنظمات الدولية للمشاركة الفاعلة في مؤتمر لاجوس الذي كونت فيه حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية ١٩٧٩م.

---

[١]-عبد الفتاح عبد الله عبد السلام، **العلاقات السودانية التشادية المعاصرة السياسية الدولية**، العدد ١٠٨ ابريل ١٩٩٣، ص ٢٢٩

[٢]-يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٥٥

[٣]-نفس المرجع، ص ٦٣

وظل الرئيس نميري الصديق الشخصي لحسين هبري قائد فصيل القوات المسلحة الشمالية، وكان يثنى عليه ورشحه لقيادة الأمة التشادية وبوصول هبري إلى السلطة انقلب على رفاقه الذين ساعدوه للوصول إلى سُدة الحكم وبدأ كيل العداء لهم وعلى رأسهم السودان لعلمه بالخدمات التي يقدمها للمعارضة أثناء وجوده في فترة ثورته، فما من شيء يحدث إلا والسودان المتهم الأول[١].

وأجمع المراقبون للوضع التشادي على التغير السياسي في دولة تشاد دائما يأتي عن طريق السودان وفي هذا السياق يقول ممثل الجالية التشادية بالسودان السيد يوسف بريمه في المؤتمر الوطني المستقل الذي عقد ١٩٩٣ بأنجمينا في خطابه أمام المؤتمر " أن الجالية التشادية بالسودان قد لعبت دوراً سياسيا هاما في الصراع السياسي في تشاد بعد الاستقلال، وفي هذا المجال يجب أن تتذكروا أن ثورة فرولينا التي تأسست في مدينة نيالا بالسودان عام ١٩٦٦ كانت الجالية التشادية بالسودان المحرك الأساسي والعمود الفقري لهذه الثورة، كما يجب أن تتذكروا أيضاً أن قوات الشمال (FAN) بقيادة حسين هبري دخلت إلى أنجمينا واستولت على السلطة عام ١٩٨٢ عبر البوابة السودانية وكان ذلك بمشاركة الجالية التشادية بالسودان بالدعم والتأييد، وبالأمس القريب وصلت الحركة الوطنية للإنقاذ M.P.S بقيادة إدريس ديبي واستطاعة إسقاط نظام الدكتاتور هبري عبر البوابة السودانية نفسها وكان ذلك بدعم وتأييد أيضاً الجالية التشادية بالسودان فهي تحرك الأحداث السياسية في تشاد وأن رياح التغيير دائما وأبداً تهب على أنجمينا من ناحية الشرق.[٢]

وخلاصة القول إن الحكومات المتعاقبة في السودان ظلت تقدم الدعم المادي والمعنوي لجميع الفصائل التشادية المتواجدة على أراضيها مما جعل التوترات دائمة بين البلدين قائمة وفي صراع مستمر وبوصول العقد إدريس ديبي إلى السلطة في أنجمينا ١٩٩٠ شهدت العلاقات التشادية السودانية بداية جديدة تحت قيادة ثورة الإنقاذ الوطني في السودان وحكم الحركة الوطنية للإنقاذ في تشاد انفراجا في جميع النواحي.[١]

وكان لاعتراف حكومة الإنقاذ الفوري بحكومة الحركة الوطنية للإنقاذ بتشاد في الأسبوع الأول لقيام الأخيرة أثره الكبير في تلطيف الأجواء السياسية بين البلدين كما جاء الدعم المادي

---

[١] -يحي لزم قريش، **أسباب الحرب الأهلية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٥٦

[٢] -يوسف بريه سليمان، خطاب الجالية التشادية بالسودان، المركز الإسلامي الإفريقي الخرطوم، ص٥

والمعنوي الذي تقدمت به حكومة الإنقاذ في السودان للنظام التشادي الوليد الأثر في توطيد أواصر التعاون بين النظامين مفسحا المجال لعلاقات طبيعية يسودها الاستقرار والأمن والسلام في البلدين، كما يسودها التعاون والتبادل التجاري والثقافي المتنامي، وتطورت العلاقات في شكل اتفاقيات وزيارات مهما يشوبها أحيانا من عثرات، إلا أن الحكومتين تسعيان لسد الثغرات تحت ستار مصلحة البلدين وذلك قد يكون في زيارات مفاجئة لكلا القيادتين أو بإبرام اتفاقيات أحيانا أمنية واقتصادية وثقافية وغيرها.

ثانياً: ليبيا

تحد ليبيا من ناحية الشمال تشاد في حدود مشتركة تمتد لحوالي أكثر من ألف كيلومتر، وهي ثاني أطول حدود للقطر التشادي مع دولة مجاورة وتشارك ليبيا وتتقاسم الحدود مع تشاد تقاسماومن ذلك التداخل القبلي وتأتي في المرتبة الثانية بعد السودان الذي يتقاسم مع تشاد حوالي ٢٨ قبيلة، فالصلات الليبية التشادية كنظيرتها السودانية ضاربة في أعماق التاريخ، وثمة روابط عرقية وعائلية بين جنوب ليبيا وشمال تشاد، بالإضافة إلى الروابط الدينية والتجارية التي تمتد إلى قرون بعيدة لذا كان من الطبيعي أن يهتم الليبيون بمجريات الأحداث في تشاد.

ويروي التاريخ أن العلاقات الليبية التشادية كانت في أقوى صورها في فترة حكم الدويلات الإسلامية في تشاد.[٢]

وبقدوم المستعمر الفرنسي إلى تشاد وسيطرته على كامل الأراضي التشادية بعد انتصاره على المقاومة الوطنية وبسط نفوذه على تشاد، بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الليبية التشادية حيث ناصبت فرنسا العداء لكل ما هو عربي وإسلامي، وأدت إلى بتر العلاقات المزدهرة بين كل من تشاد وليبيا ولم تنشط هذه العلاقات إلا في فترة الحكم الذاتي ١٩٥٨ وباستقلال تشاد عن فرنسا في ١١ أغسطس ١٩٦٠ جاء إلى الحكم الرئيس فرانسو تومبلباي ذو الثقافة والتوجهات الفرنسية إذ هو نتاج المدارس التبشيرية والعسكرية الفرنسية، كما أنه مسيحي الديانة وينتمي إلى القبائل الجنوبية (السارا) التي لا تربطها أي صلات بالشمال أو القبائل العربية الليبية وقد زاد الطين بله عندما مارس تومبلباي سياسة قمعية ضد أهل الشمال والوسط من عرب ومسلمين وحكم البلاد

---

[١]–حسن يشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية الخارجية**، مرجع، سبق ذكره، ص ٩٤

[٢]–حسن بشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية الخارجية ١٩٦٠–٢٠١٢م**، المركز العالمي للدراسات الإفريقية، الخرطوم، ٢٠١٢م، ص١٢٣

بقانون الطوارئ، ولكل هذه الأسباب فإن العلاقات الليبية التشادية مرة بفترة أخرى من فترات الفتور وان لم يسودها توتر ظاهر على الرغم من عدم رضا عام يقوم به النظام التشادي ضد المسلمين والعرب عموما.[1]

وبتولي العقيد القذافي للحكم ١٩٦٩ وجدت حركات المقاومة التشادية التي كانت تقاوم تومبلباي سندا جديدا وقويا في فترة قيادة الجماهيرية الليبية، وأسهم العقيد القذافي بدور كبير في توتر العلاقات الليبية التشادية وذلك بضخه كميات كبيرة من السلاح والعتاد للرفقاء المقاتلين في الساحة التشادية، ولم تكن نوايا القذافي في المقدمة لإحقاق الحقوق ونصرة المظلوم، ولكن كانت مقدمة لأهداف سياسية واقتصادية خاصة بتطلعات القذافي في قيادة المنطقة الإفريقية بل ويضم بعض مناطقها كمنطقة شريط أوزو للحكم الليبي، ولذا يمكن القول بأن التدخلات الليبية في الصراعات التشادية في فترة حكم القذافي كانت في مجملها علاقات شابها التوتر والعداء وإن تخللها بعض فترات السلام والوئام القصيرة.

وبوصول العقيد القذافي إلى حكم ليبيا في سبتمبر ١٩٦٩م إثر انقلاب عسكري قاده ضد الملك السنوسي، وسرعان ما التفت إلى دعم الحركات الراديكالية في الدول المجاورة وكانت تشاد التي تسودها الاضطرابات من جراء النضال الذي تخوضه المجموعات المسلحة ضد نظام الرئيس تومبلباي، وقد قدم القذافي السلاح لغالبية المجموعات المصارعة على الساحة التشادية وزج بليبيا في أتون هذا الصراع فما لبثت أن اتهمت تشاد القذافي وحكومته بالتأمر لقلب نظام الحكم، ومن ثم قطعت العلاقات الدبلوماسية التشادية الليبية بحجة تدخل الأخيرة في الشؤون الداخلية لتشاد وكان ذلك عام ١٩٧١ بعد أقل من عامين من استلام العقيد القذافي من استلام السلطة في ليبيا.[2]

واستمرت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين مقطوعة حتى نوفمبر ١٩٧٢م إلى أن توجت باتفاق بين البلدين بإعادة العلاقات واصدر الرئيس تومبلباي قراره التاريخي بقطع علاقات بلاده بإسرائيل، واتبع ذلك بقيامه بزيارة إلى ليبيا تلبية لدعوة العقيد القذافي تم خلالها توقيع العديد من اتفاقيات التعاون والصداقة وتعهد الطرفان على احترام مبادئ الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة

---

[1] -نفس المرجع، ص ١٢٤

[2] -نفس المرجع ، ص ١٢٥

الإفريقية التي تحكم العلاقات الثنائية بين الأقطار الإفريقية. وأسفرت هذه الزيارة عن فتح المصرف الليبي بأنجمينا.[١]

وفي ظل هذه العلاقات المتميزة بين البلدين أقدمت ليبيا على احتلال شريط أوزو المتصارع عليه بين البلدين تحت ستار تقديم المعونات للثوار التشاديين الذين كانوا يحتلون هذا الشريط بعد طرد قوات حكومة تومبلباي منه ١٩٦٨، وقامت ليبيا بعد تدخلها في الإقليم بالإعلان عن قرار مجلس الوزراء الليبي بضم إقليم أوزو رسمياً إليها كما قامت بنشر مجموعة من الخرائط الجديدة تتضمن هذا الإقليم ضمن الحدود الليبية.

ومن المعلوم أن هذا الشريط سبق أن تنازلت عنه الحكومة الفرنسية لايطاليا بموجب اتفاقية لافال– موسوليني في ١٩٣٥/١/١٧ إلا أن اتفاقيات التنازل لم تكتمل بعد، ولم يصادق عليها واعتبرت ملغاة بعد غزو ايطاليا لإثيوبيا وتلي ذلك نشوب الحرب العالمية الأولى وبنهايتها تنازلت ايطاليا عن كل ممتلكاتها الإفريقية للحلفاء وبذلك أصبحت كل الاتفاقات والمعاهدات الدولية التي كانت ايطاليا طرفاً فيها ملغاة بما في ذلك معاهدة شريط أوزو الذي تبلغ مساحته ١١٤٠٠٠ كلم على الحدود الفاصلة بين ليبيا وتشاد.[٢]

ولم يعد لايطاليا القوة الدولية التي لها حق المنافسة بشأن الحدود بين ليبيا وتشاد، وفي أثناء انعقاد الدورة الخامسة للأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٥٠ نص القرار رقم (١٩٢) على أنه بالنسبة إلى حدود المستعمرات الايطالية السابقة فإن تحديد هذه الحدود يتم عندما تنال ليبيا استقلالها بواسطة مفاوضات بين الحكومتين الفرنسية والليبية، وبناء على هذا القرار تم عقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين فرنسا وليبيا في طرابلس بتاريخ ١٩٥٥/٨/١٠م جاء فيها أن الحدود التي تفصل الأراضي الليبية عن تشاد هي تلك الحدود المنصوص عليها وفقاً للمعاهدات والاتفاقيات الدولية المعترف بها وقت إنشاء المملكة الليبية وبذلك ضمت أوزو إلى أراضي تشاد.[٣]

ولما دخلت القوات الليبية إلى شريط أوزو شكّلت صدمة كبيرة لتشاد، وتخوفت الحكومة التشادية من توسيع الحكومة الليبية لمعوناتها العسكرية للثوار التشاديين،وآثرت التروي في حل مشكلة الإقليم عن طريق التفاوض. وتشير بعض المصادر إلى أن الحكومة التشادية تلقت مبلغ

---

[١] –محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا**، مكتبة مديولي، القاهرة ١٩٩٧م، ص١٠٠

[٢] –حسن بشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٦

[٣] –عايدة العزب، **تشاد بين الوحدة والتمزق**، إفريقيا العدد الثاني، يوليو١٩٨٨، القاهرة، ص٩٠

٣٨ مليون دولار كعون اقتصادي لكي تغض الطرف عن إثارة مسألة احتلال ليبيا لإقليم أوزو، وعلى الرغم من هذا العون الاقتصادي فإن مشكلة قطاع أوزو ظلت مصدر تعكير لصفوة العلاقات الليبية التشادية لفترة من الزمن.[١]

اتبعت ليبيا اتفاقية الصداقة والتعاون التي أثمرت عن إنشاء المصرف الليبي للتجارة الخارجية ١٩٧٣م، ويسجل لليبيا أنها كانت الأسبق من كل دول الجوار التشادي في تأطير علاقاتها مع تشاد وربطها بمجموعة مصالح تجارية واقتصادية ويسجل لليبيا دورها في نشر اللغة العربية وتقديم المساعدات المتصلة في هذا الأمر.وإن ربطت ليبيا هذه المساعدات بترمومتر العلاقات السياسية إلا أن دورها في ذلك كان دوراً بارزاً.[٢]

وعلى الرغم من ازدهار العلاقة بين البلدين خلال ١٩٧٣ إلى ١٩٧٥ التي شهدت تطورا ملحوظا إلا أنها أصيبت بنكسة في أبريل ١٩٧٥ إثر وقوع انقلاب أطاح بالرئيس تومبلباي، وأتى بحكومة العسكريين على رأسها الجنرال فلكس مالوم معلناً بداية حكم جديد في تشاد، وتوترت صفوة العلاقات بين ليبيا وتشاد، من حينها إلى ١٩٩٠ سواء أكانت سلباً أو إيجابا.[٣]

وكان العقيد القذافي في رؤيته بشأن التعاون الإفريقي مع دول الجوار تشابه كثيرا رؤيته للتعاون مع الدول العربية والتي يدور محورها في التكامل الاقتصادي والوحدة وقد سعى أولا: في الوحدة الاندماجية في الإطار العربي مع كل من مصر والسودان وسوريا وغيرها، ولما لم يجد إذنا صاغية من الدول العربية اتجه إلى إفريقيا ليعرض الوحدة مع العديد من الدول المجاورة كالنيجر وكذلك تشاد.

وأورد التقرير الاستراتيجي العربي الصادر من مركز الدراسات الإستراتيجية أن رؤية القيادة الليبية تجاه الدول الإفريقية عامة وتشاد على وجه الخصوص تتمحور فيمايأتي:

أولاً: تعتبر إفريقيا جنوب الصحراء مجالا حيويا للحركة ومنطقة جذب وتأثير للسياسة الليبية نظراً لفراغ القوة الناشئ فيها وضعف دولها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، بالإضافة لقابليتها للاختراق وذلك بالتعويض عن الإحباط الذي أصيبت به توجهات الثورة الليبية في المجال العربي، وبعد فشل الصيغ الوحدوية مع كل من (مصر والسودان وسوريا وتونس والمغرب).

---

[١] –حسن بشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص١٢٨

[٢] –االمرجع نفسه، ص ١٢٨

[٣] يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية، عوامل النجاح والإخفاق**،مرجع سبق ذكره،ص ٢٥

ثانياً: تعلق طرابلس على أنجمينا أهمية في تدعيم تطلعاتها الخارجية للهيئة فإن لم يكن يضم تشاد في وحدة سياسية مع ليبيا فعلى الأقل إيجاد نظام حكم موال لها في أنجمينا.

ثالثاً: نظرا لحجم القوة العسكرية الليبية فإنها تنظر إلى تشاد كمخزون بشري يمكن تجنيده في الجيش الليبي.

رابعاً: تسعى القيادة الليبية لتأمين حدودها الجنوبية من القوى المعارضة لنظامها السياسي ومقاومة النفوذ الغربي الأمريكي في المنطقة وخاصة أنها تقلق من وجود القوات الفرنسية في أنجمينا.[١]

إن ليبيا تعتبر تشاد بالنسبة لها عمقاً استراتيجيا والمعبر الوحيد باتجاه القارة الإفريقية، وتؤكد القيادة الليبية قائلة أن التشاديين مقاتلون أشداء ومجربون وهم أصحاب خبرة وتجربة في تحقيق الحرية وفرض الاستقلال وهم أيضا ثورة مسلحة ظافرة وأن أضيفت هذه الخصائص إلى خصائص الشعب الليبي فإنها ستكون من المسائل الحيوية لكل شعب أو تجربة بناء اجتماعي جديد.[٢]

لا شك أن منطق الأهداف والاستراتيجيات الواردة أعلاه تتضمن أهدافاً نبيلة ترتبط بمبادئ الحرية والانعتاق للشعوب والأفراد، كما أنها تحتوي على معاني التضامن والتعاون في سبيل تحقيق غد مشرق لهذه الشعوب،لكن المؤسف أن القيادة الليبية اختارت منذ الوهلة الأولى الطريق الخطأ وسارت فيه لتحقيق هذه الأهداف وذلك عن طريق التأمر والسعي لاحتواء نظام الحكم في تشاد بالإضافة إلى الأغراء المادي ثم فرض الوحدة الاندماجية دون الأخذ في الاعتبار لإرادة الشعب التشادي لذلك ما لبث أن أنهار كل ما توصلت إليه مع الرئيس تومبلباي لمجرد تغيير النظام الحاكم ووصول نظام جديد بقيادة الجنرال فليكس مالوم إلى السلطة ١٩٧٥م.[٣]

لقد قامت ليبيا باحتواء الثورة التشادية وذلك عن طريق احتضان بعض القيادات التشادية الثائرة ضد نظام تومبلباي، وقامت برعاية تكوين ما عرف بالجيش الثاني لفرولينا بقيادة محمد طاهر ودعمت كوكوني وداي كنائب له ثم ما لبثت أن مددت مظلتها لتشمل حسين هبري الذي انضم للجيش الثاني، ولم تكن ليبيا تثق كثيرا في شخصية هبري وسرعان ما دبت الفتنة بينه وبين

---

[١] -نفس المرجع ، ص١٣٠

[٢] -محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص٤

[٣] -صفحة الدكتور فتحي الفاضلي، **الحرب التشادية التشادية**، الجزء الخامس، مصدر سيق ذكره، ص ١٨٨

كوكوني وكان الخلاف يدور حول التعاون مع ليبيا التي يرى هبري ضرورة انسحابها من إقليم أوزو، وإثر ذلك انشق حسين هبري ليؤسس حركة جديدة عرفت باسم فرولينا القوات المسلحة الشمالية (FAN) أما كوكوني فقد استمر في تلقي المساعدات والدعم الليبي المكثف الأمر الذي مكنه من السيطرة على منطقة تبستي B.E.T.

لقد دعمت ليبيا الصراعات التشادية وصار دعمها مكشوفاُ وكبيراً لقوات كوكوني كما شاركت القوات الليبية في المعارك ضد قوات هبري حيث تمكن كوكوني وداي من احتلال زوار، وورو، وبرداي، ثم مدينة فايا لارجو عاصمة الشمال في أوائل ١٩٧٨ بعد أن انضمت قوات المجلس الديمقراطي الثوري CDR بقيادة أصيل أحمد أغبش لقوات كوكوني وتشير بعض المصادر عن مشاركة ٤٠٠٠ آلاف جندي ليبي مدعومين بغطاء جوي كثيف في هذه المعارك.واصلت هذه القوات اندفاعها نحو العاصمة أنجمينا إلا أن تدخل القوات الفرنسية بطلب من الرئيس فلكس مالوم وإرسالها حوالي ١٠٠٠ جندي فرنسي وعشرين طائرة جاكوار أدى إلى تراجع القوات الليبية وقوات كوكوني وقوات المجلس الديمقراطي الثوري، وتمكن السودان من إقناع بعض الأطراف المتصارعة لتوقيع معاهدة الصلح في أغسطس ١٩٧٨م بين حسين هبري قائد قوات الشمال وحكومة الجنرال فلكس مالوم، وبموجب هذا الاتفاق تشكلت الحكومة الجديدة وأصبح حسين هبري رئيسا للوزراء.[١]

وهكذا ظلت ليبيا تساند الجبهات التشادية على مختلف أشكالها وتدخلت في ١٩٨٠ عسكريا لمساندة كوكوني وطرد حسين هبري، وكونت حكومة الوحدة الوطنية وتم إعلان الوحدة الاندماجية بين ليبيا وتشاد.[٢]

وقد أثار الوجود الليبي في تشاد الرأي العام الإفريقي، وفي مؤتمر القمة الإفريقية في نيروبي ١٩٨١م، اتخذ قرار بانسحاب القوات الليبية من تشاد وأن تحل محلها قوة حفظ السلام الإفريقية ووافق كوكوني وداي الذي كان متلهفاً لكسب التأييد الشعبي وطلب كوكوني من ليبيا تخفيف تواجدها العسكري الأمر الذي فجر أزمة بين الطرفين، ما لبثت أن تفاقمت بانسحاب ليبيا من تشاد انسحابا متعجلا تاركة كوكوني تحت ضربات حسين هبري الذي تمكن عن طريق

---

[١] –عز الدين حامد، **في رحاب الدبلوماسية**، المركز القومي للدراسات الدبلوماسية، الخرطوم ٢٠١٢م، ص٣٠

[٢] –يحي لزم قريش، **الثورات السياسية التشادية،عوامل النجاح والإخفاق**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١

الأراضي السودانية لدخول أنجمينا في ٧ يوليو ١٩٨٢ بينما عبر كوكوني النهر إلى الكمرون ومن ثم إلى بنين وانتهى به الأمر لاجئا في الجزائر.[١]

وهكذا استمرت ليبيا في الغوص في مستنقع الصراعات التشادية طيلة عقد الثمانينيات وفي سبتمبر ١٩٨٧ حيث استطاعة القوات التشادية من تحقيق انتصارات مدوية على القوات الليبية في وادي دوم– وفايا لارجو، وأوزو ومعاطن السرة وبئر كوران.[٢]

وقدرت بعض الأوساط خسائر ليبيا البشرية في حرب تشاد من بدايتها إلى نهايتها ٨٠٠٠–١٠٠٠٠ ليبي وأكثر من ١٥٠٠ أسير وفقدت معدات يقدر ثمنها بثلاثة بلايين دولار من بينها ٢٨ طائرة وأكثر من ٨٠٠ دبابة وعربة مدرعة وناقلة وأجهزة إنذار وصواريخ وغيرها.

وكان التدخل العسكري الليبي في تشاد ليس وبالاً على تشاد وليبيا وحدها، بل على سائر دول الجوار حيث نتج عنه انتشار السلاح الذي كان عاملا مساعداً في تفجير النزاعات في المنطقة ومن ضمنها النزاع في دار فور[٣].

وفيما يخص مشكلة قطاع أوزو المتنازع عليه بين تشاد وليبيا تم تحويل القضية بموافقة الطرفين التشادي والليبي لمحكمة العدل الدولية التي فصلت الدعوة لصالح تشاد.

وبوصول الحركة الوطنية للإنقاذ ١٩٩٠ بقادة إدريس ديبي إلى الحكم قامت ليبيا بتطوير علاقاتها الثقافية والسياسية والتجارية مع تشاد، وعلى الرغم من التطورات الايجابية في العلاقات الليبية التشادية في النواحي الاقتصادية والسياسية، إلا أنها لم تخل من أزمات، وكان من أهم هذه الأزمات موقف النظام التشادي مما يدور في إفريقيا الوسطى حيث أن تشاد ألقت بثقلها خلف المعارض آنذاك بوزيزي بينما استمرت ليبيا، ومن خلال تواجد قواتها في العاصمة بانقي في دعم الرئيس السابق باتاسيه وبوصول بوزيزي إلى السلطة في إفريقيا الوسطى أدى إلى توتر العلاقات التشادية الليبية حيث أن ليبيا تنظر إلى تشاد وكل الحزام الإفريقي كساحتها الخلفية التي يجب أن لا تنازع فيها كما أنها رأت في تدخل الحكومة التشادية لصالح بوزيزي مدخلا لكل من فرنسا

---

[١] –يحي لزم قريش، **أسباب الحرب الأهلية في تشاد في الفترة ما بين ١٩٦٥–١٩٩٠م**، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، غير منشورة، جامعة جوبا ٢٠٠٤م، السودان، ص ١٦٢

[٢] –حسين بشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية الخارجية**، مرجع، سبق ذكره، ص١٣٣

[٣] –المرجع نفسه، ص١٢٤

وأمريكا في المنطقة لذا سعت ليبيا ممارسة ضغوط على نظام الرئيس إدريس ديبي من جهة ونظام الرئيس البشير من جهة ثانية.

واستمرت في العمل على إضعاف الحكومات في هذا الحزام إلى أن جاء الربيع العربي الذي قلب المعادلة لصالح هذه الأنظمة ولصالح الشعب الليبي الذي لم تكن المعارك والمغامرات التي تخاض من أجله.[١]

ثالثاً: نيجيريا

تحد جمهورية نيجيريا الإتحادية في شمالها الشرقي دولة تشاد وتتقاسم معها بعض الحدود داخل بحيرة تشاد كما تتقاسم معها عدة قبائل أهمها العرب والبرنو والهوساء والفولاني وترتبط نيجيريا مع تشاد بعلاقات اقتصادية حيث التبادل التجاري والاشتراك معاً في التجمعات الإقليمية، ولعبت نيجيريا دوراً فعالاً في محاولات التوصل إلى حل سلمي في الصراعات الدائرة بين الفرقاء التشاديين وشاركت مع غيرها من دول الجوار في عضوية لجان المصالحات التي قادتها منظمة الوحدة الإفريقية للإصلاح بين المتحاربين أبان الحرب الأهلية في تشاد، كما استضافت عدة جولات لهذه المباحثات في أراضيها [٢].

كانت العلاقات بين البلدين في عهد الرئيس تومبلباي ونظيره النيجيري يعقوب قاوون جيدة إلا أنها عانت من بعض التوترات بحلول ١٩٦٣ عند ما طلبت نيجيريا من التشاديين الذين يودون السفر إليها الحصول على تأشيرة دخول وكرد فعل لذلك طلبت حكومة تشاد من الطائرات النيجيرية الحصول على إذن رسمي إذا أرادة التحليق في الأجواء التشادية أو الهبوط في إحدى مطاراتها [٣].

وكان للقلاقل التي وقعت في نيجيريا عام ١٩٦٦ آثارا اقتصادية سيئة على اقتصاد دولة تشاد وقد تباحث الرئيسان النيجيري والتشادي حول قضية الأحداث الجارية في تشاد وفي عام ١٩٧٠ طلب رئيس نيجيريا قاوون إلى نظيره التشادي إرسال قوات نيجيرية لتحل محل القوات الفرنسية المرابطة هناك وعددها (٢٥٠٠) جنديا إذا ما طلبت حكومة تشاد وقد رحب الرئيس تومبلباي بهذه الخطوة.

---

[١] –المرجع نفسه، ص١٣٥

[٢] –تقرير وزارة الخارجية الامريكية عن دولة نيجيريا، تقرير الكتروني.

[٣] –يحي لزم قريش، **أسباب الحرب الأهلية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص١٧٦

ومن ثم أصبحت العلاقات بين البلدان أكثر تطورا في عهد الجنرال فليكس مالوم وأبا سنجو اللذين تبادلا الزيارات في سنة ١٩٧٦ وأسفرت تلك الزيارات عن تكوين لجنة مشتركة في منطقة بحيرة تشاد حيث حدثت بعض أعمال العنف بين النيجريين والتشاديين[١].

وقد دعمت نيجيريا فصيل أبو بكر عبد الرحمن قائد جيش التحرير الثالث في محافظة البحيرة بالأموال ومنحهم التسهيلات والتدريب داخل الأراضي النيجيرية ومقابل تلك الخدمات مارست نيجيريا ضغوطها على هذا الفصيل في إطلاق الرهائن الأوربيين الذين اختطفهم الجيش الثالث للتحرير، وقد اكسب ذلك الأمر الرئيس النيجيري آنذاك أبا سنجو الأضواء العالمية والإقليمية وأعطاه ذلك تشجيعاً له في التدخل في الشؤون التشادية.

وقد أبدت نيجيريا مساندتهالحكومة تشاد في حل خلافاتها مع ثورة فرولينا، ودولة ليبيا، إلا أن العقيد القذافي لم يرحب بالمنافسة التي تشكلها نيجيريا التي تتمتع باقتصاد ضخم وبها تعداد سكاني كبير، ولذلك لم تجد الترحيب في سعيها لأداء دور الوسيط، وبالتالي لم يسلم أبا سنجو الدعوة التي توقعها لحضور المؤتمرات التي عقدت في كل من سبها، طرابلس، بنغازي للصلح بين المعارضة والحكومة التشادية.

ومع ذلك قامت نيجيريا بتقديم مساعدات لضحايا الجفاف في تشاد وبذلك نالت رضا الحكومة التشادية وساعدت في إيقاف نشاط جيش التحرير الثالث في منطقة البحيرة.[٢]

ونتيجة لذلك فقد وجد اقتراح نيجيريا لعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية التشادية في كانو عندما تبنت نيجيريا وقف إطلاق النار بين الجيش الوطني والقوات المسلحة الشمالية في مارس ١٩٧٩م.

وقد وجدت الوساطة النيجيرية داخل تشاد وخارجها ترحيبا مقبولا من منطلق أنها لم تحاول ضم أي جزء من تشاد إلى أراضيها كما فعل العقيد القذافي، ولهذا السبب وغيره استضافت نيجيريا مؤتمر القمة في مدينة كانو وحضره وفود من الدول المجاورة كما حضرته الأطراف المتنازعة وبعد صولات وجولات تم التوصل إلى إرسال قوات حفظ السلام النيجيرية بقيادة الجنرال شيخو برادو وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في أواخر أبريل ١٩٧٩م، من أجل تسوية الصراعات التشادية التشادية

---

[١] –إبراهيم محمد إسحاق، **أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الملك سعود كلية الآداب، ١٩٨٨م، ص ٦٣

[٢] –يحي لزم قريش، **أسباب الحرب الأهلية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص١٧٧

إلى أن تم إجلاء القوات الفرنسية من تشاد دأبت جميع الأطراف المتنازعة في هذا المؤتمر رغبتهم في الحفاظ على وحدة الأراضي التشادية داخل حدودها الموروثة من الاستعمار[١].

يتفق الجميع على أن مؤتمر كانو الأول قد حقق نجاحاً باهراً ونتيجة لذلك لمعت شخصية الرئيس النيجيري أباسنجو في تحقيق ما فشلت فيه منظمة الوحدة الإفريقية كوسيط لإحلال السلام في تشاد، وبدأ يبالغ في عروض لا يستطيع الوفاء بها، وهكذا تتابع الدور النيجيري في قضايا السياسة التشادية وجاء مؤتمر كانو الثاني باستدعاء خمسة وفود لممثلي الفصائل العسكرية وكان الهدف الأساسي لهذا المؤتمر جمع شمل كل الفصائل العسكرية الموجودة على الساحة التشادية ومحاولة إدخالها في أي حكومة قد تتمخض عن اجتماع كانو، وجاء رفض كل من هبري وكوكوني الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع تلك الفصائل التي حسب زعمهما أنها لا تمثل الشعب التشادي وأنها ناطقة باسم الحكومات الأجنبية التي لها مصالح في دولة تشاد.

وحاولت نيجيريا وليبيا تشكيل حكومة تشادية من صنعهما وإقصاء كل من هبري وكوكوني وعندا علما بالخبر أرسلا إلى أنجمينا حيث قام أنصارهما بتطويق قوات حفظ السلام النيجيرية واعتقال القائد النيجيري شيخو برادو، وطالبوا بعودة كوكوني وهبري إلى أنجمينا سالمين[٢].

لقد تسببت المبادرة النيجيرية في تهيئة الجو في خلق تحالفات بين الأعداء الألِدَّاء نيجيريا وليبيا من جهة وبين حسين هبري وكوكوني وداي من جهة، وبذلك أدت الضغوط النيجيرية على كل من هبري وكوكوني إلى الاتفاق في طلب إجلاء قوات السلام النيجيرية التي غادرت أنجمينا في الثامن من يونيو ١٩٧٩م.

وظل التقارب بين ليبيا ونيجيريا لفترة من الوقت خوفاً أن يترأس الحكومة القادمة في تشاد حسين هبري وينفذ التوجهات الفرنسية التي تغيظ العقيد القذافي ولا تباركها أيضا نيجيريا.

وبفشل المؤتمر اجتمعت مجموعة انجمينا في منطقة دقيا التي تبعد عن العاصمة انجمينا بضع كيلومترات وشكلت حكومة مؤقتة وتم اختيار لول محمد شوا العضو في الجيش الثالث للتحرير رئيسا للحكومة الجديدة.

---

[١] – المرجع ، السابق، ص ١٧٨

[٢] –نفس المرجع ، ص ١٧٩

وقد ضمت الحكومة هبري وكوكوني ولم تضم أبو بكر محمد عبد الرحمن الذي كان حليفاً لنيجيريا وبالتالي لم يتحقق رضا نيجيريا وجاء رد نيجيريا أن قامت بإغلاق الحدود مع دولة تشاد واستفحلت الأزمة بين البلدين إلى أن وصل وفد شعبي بقيادة إمام مسلمي تشاد الشيخ موسى إبراهيم ضيف إلى الرئيس النيجيري وفاوض معه بخصوص إغلاق الحدود وقد ذكره الإمام بمشاركة التشاديين في حرب بيافرا التي وقعت بين المسلمين والمسيحيين بين الشمال والجنوب فكيف يكون جزاؤهم أن تغلق الحدود في وجوههم، فلما سمع أباسنجو ذلك أمر من فوره بفتح الحدود[١].

وقد مارست نيجيريا ضغوطاً إقليمية ودولية من أجل إسقاط حكومة لول محمد شوا حيث أوعزت إلى رؤساء الدول الإفريقية والحكومات المجتمعين في منروفيا عاصمة ليبريا في فترة ١٥-١٩٧٩/١٠/٢٠م في دورة الانعقاد العادي الثالث والثلاثين لمجلس الوزراء الإفريقي وكللت جهودها بالنجاح في عدم قبول وفد حكومة انجمينا للمشاركة في المؤتمر كذلك حث المؤتمر على عدم عرقلة الجهود التي تقوم بها دولة نيجيريا الاتحادية من أجل إحلال السلام في ربوع دولة تشاد[٢].

لقد بذلت نيجيريا جهوداً مضنية من أجل إعادة الاستقرار في ربوع تشاد وأشرفت على مؤتمر رابع من أجل المصالحة الوطنية في تشاد في مدينة لاقوس وترأست الاجتماعات وبرهنت الاتفاقية التي تم التوصل إليها في أواخر أغسطس عام ١٩٧٩م، وهي قصيرة الأمد وإن كان الالتزام دام بها فترة أطول من فترة أي اتفاق تم التوصل إليه حتى ذلك الوقت وقد وجهت نيجيريا في مؤتمر لاجوس مجهوداتها لدعم كوكوني الذي تراه اقل خطرا من هبري وإبقاء مستقبل تشاد في أيدي الدول الإفريقية جنوب الصحراء[٣].

على العموم عانت العلاقات بين تشاد ونيجيريا من بعض التوترات خلال فترة الستينيات من القرن الماضي ودار صراع ومواجهات مسلحة بين البلدين حول التنقيب عن البترول في هذه المنطقة ولكن البلدان سعيا لاحتواء هذه المواجهات وتم تشكيل قوات مشتركة لمراقبة الحدود بين

---

[١] -للمزيد انظر يحي قريش نقلا عن محمد إدريس حسن، ص١٨٠

[٢] -محمد عبد الرحمن دياب، **مؤتمر منروفياوقضية الشرق الأوسط** ، السياسة الدولية أكتوبر ١٩٧٩ القاهرة، ص١٦٠

[٣] -يحي لزم قريش، **أسباب الحرب الأهلية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص١٨١

البلدين كما تم تشكيل لجنة لترسيم الحدود بين البلدين بصورة واضحة، ومن ثم أصبحت العلاقات بين البلدين تتمتع بالكثير من الاستقرار والديمومة.[١]

المبحث الثالث: أثر الصراعات على البيئة المحلية

عاشت دولة تشاد منذ استقلالها السياسي حالة من التوتر والصراعات والحروب الأهلية التي شهدتها خلال السنوات الماضية وقد ظهرت تأثيراتها في مختلف أوجه الحياة في تشاد وخصوصاً في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي خلقتها الحرب والصراعات على واقع الحياة والتي تتمحور في الأتي:

- أولاً: الآثار السياسية:

لقد بدأت الحياة الحزبية في تشاد مسيرتها وهي متأثرة بالولاء القبلي وارتبطت سياساتها بالاتجاهات الشخصية للقائمين بأمرها مما أدى إلى افتقارها إلى المشاركة الشعبية الفاعلة في الحياة السياسية.

فالأحوال التي نشأت عليها الأحزاب على مر التاريخ فهي إما العلاقات الأسرية أو التركيبة القبلية أو الدين، فالشماليون مسلمون محافظون والجنوبيون مسيحيون ووثنيون إضافة إلى عوامل خارجية أسهمت بشكل كبير في حدوث الاضطراب وغياب الاستقرار.[٢]

وقد أعطت المواجهة السياسية بين الأحزاب انطباعاً منقطع النظير لانقسام الشعب على نفسه وتعزيز الصراع السياسي بين الشماليين والجنوبيين، دون أي اعتبار للأهداف والمبادئ السياسية السامية التي من شأنها أن تعمل من أجل المصلحة العامة.[٣]

كان التفكير من منطلق الخلفية التاريخية من الأسباب التي أدت إلى تحول السياسة التشادية إلى صراع قبلي وكانت المخاوف من هيمنة أي طرف على الأخر سواء من قبل الشمال

---

[١] -حسن بشير عبد الوهاب، **العلاقات التشادية الخارجية**، مرجع، سبق ذكره، ص١٤٣

[٢] -عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية**، مرجع، سبق ذكره، ص١١٦

[٣] -إسماعيل محمد طاهر، **التعددية في المجتمع الإفريقي وتأثيرها على الاستقرار السياسي في الدولة الإفريقية**، ماجستير غير منشور، جامعة إفريقيا ٢٠٠٧م، الخرطوم، ص١١٢

والجنوب هو المسيطر على المناخ السياسي، ولكن هذا لا ينفي أن يكون هناك خلافات وصراعات بين أبناء الإقليم الواحد من حيث قيادته.[١]

لقد ظهرت الخلافات المرتكزة إلى الرجوع والالتجاء إلى الأثينية والإقليمية منذ أول حكومة أنشأت في تشاد بعد إعلان الاستقلال عام ١٩٦٠ ،ونتيجة للتخبط وانعدام الرؤيا التي تعيشها تلك الأحزاب وما صاحبها من قصور في الوعي السياسي وتدني الكفاءة الحزبية لرؤساء الأحزاب ظلت غالبية الأحزاب التشادية ترزح تحت تأثير هيمنة الرئيس الفرد وبالتالي بقيت سياسات الحزب رهينة لأفكاره وقناعاته الشخصية مما أضعف الأحزاب من الناحية الفكرية وجلها تفتقر إلى وجود (أيديولوجيا) واضحة وبرامج سياسية هادفة تسعى من خلالها توجيه الجماهير من أجل كسب عناصر جديدة إلى صفوفها[٢].

وظلت تلك الأحزاب ترزح تحت التأثير الضيق بين الشمال والجنوب وهذا ما جعلها تتأرجح في مسيرتها السياسية وما صاحبها من انقسامات وتحالفات هشّة، ودخلت في معارك وهمية استنزفت جهودها، وأصبحت تتقرب من العناصر الفرنسية المستوطنة من أجل الاستعانة بها في خوض معارك ضد بعضها البعض وقد استغل الفرنسيون هذا الجانب وأحكموا قبضتهم على الأحزاب وتسييرها حسب ما يتماشى مع مصالحهم، كذلك فإن الحياة الحزبية في تشاد تميزت منذ الوهلة الأولى بالانشقاقات والائتلافات الحزبية بينها من حين لآخر فكثيراً ما نلاحظ انقسام الحزب الواحد على نفسه حتى ينشأ عن ذلك ميلاد حزب أخر جديد، فالزعماء السياسيين ليس لديهم مبدأ سياسي ثابت ينطلقون منه وأصبحوا يتنقلون من حزب لآخر حسب ما تقتضيه المصلحة الشخصية دون وعي لمهامهم الريادية المنوط بهم في توجيه مستقبل البلاد ونهضتها الاقتصادية[٣].

وبحصول تشاد على استقلالها السياسي خطى السياسيون فيها بناء التعددية كآلية مثلى لتداول السلطة السياسية بعد خروج الاستعمار، وبمرور ثلاثة أعوام من الاستقلال حدث انقلاب على التعددية الحزبية وتحولت تشاد إلى نظام الحزب الواحد الذي قاده الرئيس تومبلباي مما أدخل البلاد في أزمة حقيقية ما زلنا نعيش آثارها إلى اليوم.

---

[١] -نفس المرجع، ص١٢٢

[٢] -محمد حسين، **الاستعمار الفرنسي من القرن السادس عشر إلى عهد ديجول والجمهورية الخامسة**، دار النصر للطباعة والنشر القاهرة، ص٢٠٠

[٣] -حسين عزو آدم، **شرعية النظام والصرعات السياسية في تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص٦٦

وقد فشل السياسيون في إرساء تداول السلطة السياسية بأسلوب ديمقراطي لبرالي، ومشاركة العامة في الحياة السياسية مما أتاح الفرصة للدكتاتورية أن تهيمن عن طريق الحزب الواحد، وتميزت كل الأنظمة السياسية التي تعاقبت على الحكم في تشاد بممارسة القبيلة والإقليمية والجهوية ومحاباة الأقارب في التصرف السياسي وعدم المساواة الاجتماعية وخرق حقوق الإنسان والحريات الأساسية سواء الفردية أو الجماعية، وجاءت نتيجة التجاوزات، العنف السياسي والحذر الشديد وعدم التسامح في مختلف الطوائف التي تكون نسيج الأمة التشادية[١].

فالصراع بين الشمال والجنوب بدأ يزداد ويظهر على الساحة ولعبت التضامنات العرقية والقرابات الدينية دوراً في الخفاء، كان من الممكن أن يجد الشماليون عنصر الإتحاد في الإسلام وهذا كما هو الحال في أحمد غلام الله، إلا أنه فشل في مسعاه، ويبدو أن برنامجه السياسي أصطدم بالسلوك التقليدي للزعماء التقليديين وقد حالت مواقفه وتقلباته الشخصية وعدم وضوح مواقفه السياسية دون تحقيق وحدة الصف في النشاط السياسي، أما جان باتست فإنه يقلقه أنه هجين من أب فرنسي وأم تشادية، وساهولبا متأثراً بوضعه الشخصي لأنه رئيسا تقليدياً في السابق فكان متأثر بالتراث التقليدي، وحاول فرض نفسه في المجال السياسي بنفس الروح التقليدية، أما جبريل خير الله هو أفضل حالا عن سابقيه إلا أن تأثيره السياسي ضعيف[٢].

لقد أحس المسلمون بالاضطراب الذي أصاب رجال الصفوة في الشمال لعدم وحدة صفوفهم وأهدافهم السياسية كي يستطيعوا الصمود أمام سياسة الحزب التقدمي التشادي برئاسة تومبلباي الذي ألف الحكومة الانتقالية والذي تسلمها من الاستعمار، مما جعل أحمد غلام الله يدعو الزعماء الشماليين للوحدة فكونوا الحزب الوطني الإفريقي بزعامة أحمد غلام الله وجان باتست وإدارة جبريل خير الله وساهولبا، وبقيام الحزب شعر زعماء الحزب التقدمي بالخطر فطلبوا الإتحاد معهم من أجل تشاد فتقرر عقد مؤتمر في مدينة أبشة في ١٣ أبريل ١٩٦١ لدراسة الوضع السياسي العام في البلاد وسرعان ما حصل الخلاف بين الزعماء الشماليين أدى إلى الانشقاق وانضمام البعض الأخر إلى الحزب التقدمي وقد وجد تومبلباي الفرصة لإلغاء الأحزاب ما عدا حزبه في ٢٦ يناير ١٩٦٢م، وأقام نظاماً رئاسيا للدولة والحكومة والحزب إلا أنه لم يتمكن من إقامة بناء سياسي وطني نتيجة للمعارضة المتزايدة لحكمه في كافة الأقاليم وخاصة الشمالية، ويصور هذا مدى

---

[١] -محمد شريف جاكو، **تشاد بين شيح الحرب والاستقرار السياسي**، مجلة السياسة الدولية العدد ١٢٦ أكتوبر ١٩٨٧، ص ٦١

[٢] -محمد شريف جاكو، **العلاقات السياسية بين تشاد والسودان ١٩٦٠-١٩٩٠م**، القاهرة، مكتبة مدبولي ١٩٩٧م، ص ١٤٨

خطورة التضامنات والتحالفات والائتلافات التي كانت تدور بين الأحزاب في تلك الفترة في سبيل السيطرة على الحكم دون النظر إلى المصلحة العامة واحتمالات المستقبل[١].

وقد أسهم عجز الأحزاب السياسية في تشاد وهشاشة برامجها السياسية وتقلبات زعمائها وعجزهم عن نقل البلاد إلى حالة الوحدة الوطنية والتطور والتنمية السياسية والاقتصادية أفسح المجال أمام المؤسسة العسكرية لتعلب دوراً جديداً في الحياة السياسية التشادية، وسهّل ولوجها في الحياة السياسية من خلال الانقلابات العسكرية المتتالية[٢].

وتطلعت المؤسسة الدستورية والسياسية وأصبح أفراد المؤسسة العسكرية في الدولة يتمتعون بامتيازات لا يتمتع بها موظفو الدولة العاديين من هم في نفس المستوى الوظيفي.

واحتدم صراع العسكر والسياسيين من أجل السلطة مما قاد البلاد إلى المزيد من المشاكل وأدى إلى ظهور حركات عديدة مسلحة شهدتها البلاد، وأخذت تلك الحركات الطابع المتقلب من الاختلافات من أجل الوصول إلى السلطة.وهذا بدوره أدى إلى عدم الاستقرار وفي خلق مشاعر دفينة بين الشمال والجنوب.

ونسبة للتباين بين الشمال والجنوب حدثت الاضطرابات في البلاد وكرد فعل على سياسة تومبلباي أنشئ الشماليون بعض الحركات هنا، وهناك، ولكن على الرغم من ذلك استطاعت مجموعة من الشماليين أن ينظموا أنفسهم ويوحدوا العمل ويجمعوا صفوفهم من أجل مجابهة النظام الدكتاتوري ولمع في تلك الفترة أسماء مثل إبراهيم أبتشة والباقلاني وغيرهم من الذين أسسوا جبهة التحرير الوطني (فرولينا) في مدينة نيالا بتاريخ ١٩٦٦/٢٦/٢٢م.

كان هناك مجموعات إقليمية صغيرة من المناطق الشمالية والشرقية تحمل السلاح ضد الحكومة، إضافة إلى ذلك فإن حسن أحمد موسى سبق له الاعلان عن جبهة سماها تحرير وداي وقد طلب منه إبراهيم أبتشه أن ينضم إليهم بعد أن تخلي عن فكرة تحرير وداي باعتبارها فكرة إقليمية ضيقة ففعل ذلك.[٣]

---

[١] -إسماعيل محمد طاهر، **التعددية في المجتمع الإفريقي وتأثيره على الاستقرار السياسي في الدولة الإفريقية**، مرجع، سبق ذكره، ص١٢٢

[٢] -حسين عزو آدم ، **شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد**، مرجع، مرجع، سبق ذكره، ص٦٩

[٣] -سلوى محمد لبيب، **صراع القوى السياسية في تشاد**، المجلة الجغرافية تصدرها الجمعية الجغرافية، العدد ١١ مارس ١٩٨٧م، القاهرة، ص ٢٥

ولقد وضعت الحالة إلى أن تكونت بعض الخلايا القبيلة والإقليمية داخل التنظيم الواحد ففي (حرب التسعة شهور) النزاع ألمناطقي كان له دور بارز حتى داخل الفصيل الواحد، فمثلاً أبناء وداي شكلوا لوبي داخل تنظيم كوكوني أسموه (فلوك) ولم يضموا إليهم إلا أبناء الوداي، أما وأباً. وكذلك أبناء كانم واستقطب كوكوني بشكل قبلي مجموعات قبيلة أسماها(الدفاع الذاتي) مثلما شكل (إلا ناكز) عشيرة من قبيلة القرعان اللوبي الذي يحيط بحسين هبري، كذلك فصيل أصيل أحمد أستند على قاعدة قبيلة العرب، بيمنا كانت فرولينا قبل موت إبراهيم أبتشة تنكر هذا التعقيد العرقي القبلي.[١]

وفي تشاد عندما ما يكون الصراع بين الشماليين والجنوبيين لا يكن أن يستثنى الحديث فيه بعيداً عن الخوض في الأديان لأن السياسيين التشاديين كثيراً ما يستخدمون العاطفة الدينية في سبيل تحقيق انتصار سياسي فمثلا عندما قويت شوكة عبد القادر كاموجي (جنوبي) قام بمجازر ضد المسلمين الشماليين بهدف الانتقام من القرعان الذين أوقعوا به الهزيمة في انجمينا علي يد القوات المسلحة الشعبية والقوات الغربية والشمالية بدأ في زج القرعان والكانمبو ثم شمل بجريمته كل المسلمين لأن الذين أخرجوه من أنجمينا وصمدوا مع حسين هبري حتى وصول الثوار هم المسلمين في أنجمينا والمناطق الأخرى.[٢]

إن الإعلان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا في ٢٢-١٩٦٦/٦م. قد واجه العديد من الصعوبات في المكان والزمان، وفي القوى السياسية المتاح لها وفي تلك التي كانت تتربص بها الدوائر وفي مقدمة ذلك ندرة الكوادر الشمالية ذات التكوين العصري الذي يستطيع أن ينهض بالعمل السياسي، كما عانت من انتشار مفهوم القبيلة والإقليمية فضلاً عن ظهور جماعة تحقيق المصالح الشخصية.[٣]

ولهذا كان من السهل اختراق الجبهة من قبل أعدائها من الحكومة أو من الذين كانوا يعملون للقوى الأجنبية (فرنسا) وبالرغم من أن فرولينا أصبحت ثورة إقليمية على مستوى إفريقيا إلا أنها تمزقت سريعاً وتجزأت إلى فصائل، ولهذا عندما بدأ العمل العسكري ظهرت الجيوش في عدة

---

[١] -نفس المرجع، ص ١٢٥

[٢] -موسى ماديلا، **فرولينا ما لها وما عليها**، مرجع، سبق ذكره، ص٥٧

[٣] -نفس المرجع، ص٣٨

مناطق بالبلاد فالجيش الأول في الشرق وأغلب المنتمين إليه من أبناء هذا الإقليم، والجيش الثاني في الشمال وأغلب قواته من القرعان والتوبو وهم أبناء الحافظات الشمالية[١].

ويرى البعض أن هذه الجيوش كانت قد ظهرت بصورها تلك لأسباب كثيرة منها: أن قياداتها تنتمي إلى تلك المناطق وهذا سبب واهن، والحقيقة أنه لم يكن مفهوم (القومية التشادية) متأصلاً كما كانت القبيلة والإقليمية متأصلتين في عقلية الشعب، استقر كاموجي في الجنوب مكونا ما يشبه الدولة المستقلة حيث وضع يده على الشركات الحكومية ومؤسسات الدولة بالتعاون مع فرنسا وبدعم من ليبيا بالمال والسلاح مما مكنه من إدارة الدولة في الجنوب بشكل مستقل، هذا التعاون الليبي مع كاموجي أجبر حسين هبري التعايش مع الثوار فترة من الوقت ولكن سرعان ما دب الخلاف بين هبري وكوكوني فانتهز كاموجي هذه الفرصة وبدأ يفكر في مشروع انفصال الجنوب بتعاون فرنسي ليبي، على الرغم من أنه أصبح نائباً لرئيس الجمهورية عند تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية برئاسة كوكوني، حيث أعطيت حينها للجنوب عشرة حقائب وزارية وأثنتا عشرة للشماليين على الرغم من أن الشماليين أكثرية بهدف إرضاء الجنوبيين[٢].

لقد تأثرت الثورة بمسيرة الأحزاب السياسية واتجاهاتها وتوزع قادة الثورة إلى فصائل صغيرة شديدة البأس بينها كثيرة الضعف في مواجهة السلطة التي ناضلت من أجلها، وكان اختيار القيادات السياسية والعسكرية لدى الفصائل ليس بحسب الكفاءة، وإنما معيارها هو الانتماء القبلي الأمر الذي أدى إلى قفز بعض الشخصيات الانتهازية التي تفتقر لأدنى شروط التأهيل العلمي والكفاءة السياسية على رأس السلطة بينما الكفاءات العلمية المقتدرة خارج السلطة[٣].

وكان وما زال اختراق السياسيين التشاديين سهلاً من قبل جهات أجنبية خاصة من الدول المجاورة مثل السودان وليبيا أو من قبل المستعمر القديم فرنسا ولهذا كان من السهل أن تستمر التبعية الاثنية للأحزاب والتنظيمات السياسية خاصة إذا أبدت تلك التنظيمات استعداداً للحرب، ولقد ظهرت التبعية واضحة بتدخل دول الجوار والدول العظمى في القضايا التشادية، ولكن كانت الغلبة دائماً للذين يرضى عنه الفرنسيين نظراً لما لهم من قوة مادة وعسكرية في المنطقة فهم الذين

---

[١]-إسماعيل محمد طاهر، **التعددية في المجتمع الإفريقي وتأثيره على الاستقرار السياسي في الدولة الإفريقية**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٢٤

[٢]-نفس المرجع، ص١٢٥

[٣]-عمر صغير أحمد، **الحرب الأهلية في تشاد وأثرها على تدفق اللاجئين التشاديين بالسودان المقيمين بولاية الخرطوم**، بحث ماجستير في الكوارث واللاجئين، غير منشور، جامعة إفريقيا العالمية ٢٠١٤م، ص١١٥

ساندوا حسين هبري للوصول إلى السلطة وساعدوه على تصفية خصومه وجهزوه ليحارب الجماهيرية الليبية، وساعدوه لكي ينتصر عليها دبلوماسيا، وكانت العقلية القبلية التي تسيطر على هبري، حيث أنه أسس جيش قائم على أساس قبيلة يأت في مقدمتها القرعان ثم استعان ببعض القبائل الأخرى مثل الحجار والزغاوة وقليل من القبائل الجنوبية والغربية وبمجرد أن وقع الخلاف بينه وبين الفرنسيين لم يستطيع أن يدافع عن نفسه ويرجع ذلك إلى أسباب يأتي في مقدمتها القبيلة، حيث رفض أغلب عشائر القرعان في الجيش مساندته لأنه نكرهم بعد أن استقامة له الأمور وأيضا رفض جزء كبير من الجيش القتال من أجل نظام قبلي استبدادي[١].

وهكذا ظهر نجم إدريس ديبي الذي استطاع أن يصل إلى السلطة لرضا فرنسا عنه باعتباره أحد خريجي معاهدها العسكرية، وينتمي إلى مجموعة اثنية لها امتداد في إحدى الدول المجاورة وقد تحالفت حركته مع جبهات أخرى كما رأينا سابقاً وسرعان ما وصل إلى السلطة، فالجماهير الشعبية التي ضاقت ذرعا من التوجهات القبيلة لسياسة هبري سرعان ما رحبت بحماس شديد بانتصار الحركة الوطنية للإنقاذ واحتضنتها بحفاوة، وكان للشعارات التي رفعتها حركة الإنقاذ منذ خطابها السياسي الأول ساعد كثيراً على تجاوز العديد من العقبات والأمل يراود الجميع في بناء مستقبل ديمقراطي حقيقي، تختفي فيه التناقضات القبلية السابقة إلا أن هذه الآمال خابت ولم يستفيد النظام الجديد من أخطاء النظام السابق وانزلق بكل ثقله في المضب القبلي والإقليمي، وبذلك طويت صفحة فرولينا التي علق الشعب آماله عليها والتي ضحى في سبيلها الكثير وفشلت لغياب الرؤية السياسية الواضحة وظهور القبيلة السياسية والصراع المدمر على السلطة[٢].

ولما أتيحت فرصة للبلاد ممارسة الحزبية بوصول النظام الجديد بقيادة إدريس ديبي ١٩٩٠م والذي تبنى الخيار الديمقراطي وبعد أن أعلن عن إنشاء الأحزاب السياسية أكتشف الجميع أن هذه الأحزاب هي عبارة عن تكتلات قبلية وإقليمية تمولها قبائلها ووجودها في السلطة أو خارجها هو وجود للقبائل[٣].

---

[١] –إسماعيل محمد طاهر، **التعددية في المجتمع الإفريقي وتأثيره على الاستقرار السياسي في الدولة الإفريقية**، مرجع، سبق ذكره، ص١٢٦

[٢] –محمد الهادي عبد الرحيم، **فرولينا أحداث ١٢ فبراير ١٩٧٩ الخلفية والآثار**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٩٥

[٣] –يحي لزم قريش، **أثر الحرب الأهلية التشادية والتركيب السياسي للمجتمع التشادي**، بحث تكميلي لنل درجة الدبلوم العالي، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية ١٩٩٧م، ص ١١٨

وبعد انعقاد المؤتمر الوطني المستقل في عام ١٩٩٣ كانت طموحات الشعب التشادي في الاستقرار كثيرة ويراود الجميع التفاؤل عندما لاحظوا كبار السياسيين التشاديين يشاركون في هذا المؤتمر، إلا أن الفرحة لم تدم طويلا حيث أنه بعد المؤتمر لم يتغير شيء فقد ظل الجيش على حالته فقط، وصعدت قبائل الزغاوة والحجار الذين وصلوا إلى السلطة حديثاً وهمشت باقي الإثنيات وقام النظام الجديد بإقصاء كل الذين جاءوا معه والوزارات أصبحت تقسم وفقاً للتمثيل الجغرافي والقبلي وليس الكفاءة والمؤسسية، مما أدى إلى ظهور حركات مسلحة في تشاد بعد إعلان الديمقراطية وكانت كلها تقريباً حركات مكونة من قبائل معينة خاصة القبائل الكبيرة وهي تحارب النظام الجديد بقيادة إدريس ديبي، وأكبر عقبة أمام توحد هذه الحركات هو سيطرة عقلية الخضوع لقبيلة أخرى حيث أنها في حقيقتها تجمعات قبيلة تحمل أسماء سياسية تتحد وتنفصل حسب الضغط عليها من النظام الحاكم في تشاد أو الجهات التي تمولها[١].

ثالثاً: الآثار الاقتصادية:

إن الحرب الأهلية التي شهدتها الساحة التشادية في السنوات الماضية أدت إلى انعدام الأمن الذي أدى إلى قلة الإنتاج وظلت هذه الحروب تمتص عائدات البلاد من النقد الأجنبي نتيجة فقدان الأمن الذي أدى إلى عجز الدولة عن استيراد المعدات التقنية اللازمة للتنمية بل المدخلات الضرورية لكل قطاعات الإنتاج (زراعي، صناعي، خدمي) الأدوية والسلع الضرورية مما أدى إلى تدني الإنتاج وتدهوره[٢].

لذلك انخفضت مصادر الدخل القومي المتمثلة في قطاعي الرعي والزراعة وتدنت صادرات البلاد من الماشية والجمال والضان ومنتجاتها، كما نقصت نسبة إنتاج المحاصيل المحلية ولاسيما في المناطق الزراعية وسط البلاد وشرقها وهذا بدوره أدى إلى تدني دخل المواطنين ويعزى ذلك لهجرة العاملين في مجال الزراعة والرعي ولعدم جدوى عائداتها لما يلاقونه من مشاكل ومعاناة خاصة مع الحكومات المشغولة دائماً بحروبها ولم تعطي أدنى اهتمام لهذين القطاعيين بل كانت تعمل على تثبيط همم العاملين فيها بمطالبتهم بضرائب عالية وبطريقة تعسفية[٣].

---

[١]-إسماعيل محمد طاهر، **التعددية في المجتمع الإفريقي وتأثيره على الاستقرار السياسي في الدولة الإفريقية**، مرجع، سبق ذكره، ص١٢٨

[٢]-غي جرمي أنغاسوب، **تشاد عشرون عاماً من الأزمة**، مرجع، سبق ذكره، ص ٤٣١

[٣]-عمر صغير أحمد، **الحرب الأهلية في تشاد وأثرها على تدفق للاجئين التشاديين إلى السودان ١٩٧٩-١٩٨٢م**، مرجع، سبق ذكره، ص٩١

وأثرت هجرة العقول التشادية لخارج البلاد على حجم الإنتاج في مجالات الإدارة والعمالة وقطاع الخدمات، إضافة إلى الجفاف والنزوح من الريف إلى المدن لأن النازحين كانوا أساساً مزارعين ورعاة، وترتب على ذلك زيادة حادة في الواردات من السلع الاستهلاكية وارتفعت أسعارها، وتفشت ظاهرة الرشوة وفقدان كثير من الثروة بسبب التهريب والتجارة غير المنظمة من قبل الدولة[١].

وتعد تشاد أرض غنية بكم هائل من ثرواتها المتعددة الزراعية والحيوانية والمعدنية، إلا أن الحروب والصراعات المتفاقمة والأزمات السياسية المتكررة إضافة إلى السيطرة الفرنسية لم يتحقق معها التنمية على صعيد الواقع العملي،فقد عاش هذا البلد ظروفا اقتصادية سيئة للغاية وأن غالبية السكان فيه يعيشون تحت خط الفقر بفعل الحروب المتتالية والسيطرة الاستعمارية التي أعاقت دفع عجلة التنمية إلى مستوى أفضل ينعم به المواطن التشادي[٢].

فالنظام الهجين الذي ورثته دولة تشاد من المستعمر وتم تطبيقه وفق المبادئ الغربية مع العادات والأساليب التقليدية في الإدارات مع هيمنة السمات الغربية وبالتالي وجدت البلاد نفسها بمجرد حصولها على الاستقلال مثقلة مكبلة ومثقلة بنظم إدارية لا تتلاءم مع طبيعة وتقاليد البلد المستقل، وبفترة وجيزة من الاستقلال وجدت الحكومة التشادية أنه لابد من التدخل لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي تواجهها، وذلك من خلال الدخول في عدة مجموعات من التنظيمات الإقليمية على صعيد القارة الإفريقية وخاصة دول إفريقيا الناطقة بالفرنسية من أجل دفع عجلة التنمية في البلاد إلى مستوى أفضل[٣].

وفي محاولة منها لتنمية القطاع الزراعي وصيد الأسماك على سواحل بحيرة تشاد دخلت دولة تشاد ١٩٦٢ في اتفاقية مع الكمرون والنيجر ونيجيريا وكونت هذه الدول ما عرف بلجنة حوض تشاد واتخذت من العاصمة التشادية فروت لامي (أنجمينا حاليا) مقراً لها.

وقامت هذه اللجنة ببعض الأنشطة الاقتصادية شملت الزراعة والثروة السمكية ولكن عدم وجود الطاقة ونقص الأيدي العاملة المدربة أدى إلى فشل المشروع التنموي وفي عام ١٩٦٤ دخلت تشاد في تجمع أخر عرف باسم الإتحاد الجمركي لدول وسط إفريقيا شمل هذا الإتحاد دول، تشاد

---

[١] نفس المرجع، ص ٩٢

[٢] –عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية**، مرجع، سبق ذكره، ص ١١٨

[٣] –نفس المرجع، ص١١١

إفريقيا الوسطى، الكمرون الغابون الكنغو برازافيل إلا أنه بعد أربع سنوات خلت من إنشائه انسحبت تشاد منه ثم عاودت الانضمام إليه في السبعينيات غير أن تشاد لم تستطيع أن تحقق نجاح ملحوظ في ذلك بسبب المشاكل التي تعرضت لها البلاد منذ الاستقلال بالإضافة إلى قلة الإمكانيات المادية والنقص الحاد في الخبرات والكوادر المؤهلة ونشوب الحرب الأهلية واستمرار الصراعات السياسية[١].

وقد كان الأثر السلبي لاعتماد دولة تشاد على المساعدات الأجنبية في سبيل دعم برامج تنميتها، فعلى سبيل المثال كان اعتماد تشاد على المساعدات الخارجية في أواخر السبعينيات وصل ٧٠.٦% من قيمة الناتج القومي للبلاد وحوالي ٥٠% من متوسط واردات تشاد من السلع والخدمات، وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت مع نسب الدول التي تعتمد على المساعدات الخارجية، كذلك أدت تلك المساعدات وما فرضته فرنسا على تشاد من تبعية اقتصادية ونقدية وظلت تابعة لمنطقة الفرنك الإفريقي بالرغم مما تترتب على ذلك من ارتباط مصير تشاد بفرنسا وأدت تلك المساعدات في كثير ن الأحيان إلى عرقلة مسيرة التنمية ذاتها لاسيما في فترة السبعينيات ونهاية فترة الثمانينات حيث اغلبها مساعدات عسكرية التي دخلت البلاد من أجل تمويلها[٢].

لقد تأثرت الخطط الاقتصادية في تشاد بسبب التبعية المفروض عليها من قبل فرنسا سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم عسكرية إضافة إلى الحرب الأهلية التي حطمت الآمال والطموحات، وانهارت معها المشاريع البسيطة التي أقيمت، مما دفع بالعاملين في مجال الزراعة والرعي إلى الهروب بثرواتهم إلى الدول المجاورة، ولهذا لم تحدث التنمية المطلوبة بسبب الأزمات السياسية المتفاقمة والحروب الأهلية والهيمنة الفرنسية على موارد البلاد، وظلت تشاد في حكم العاجز عن تحقيق التنمية وظهرت جملة من العوامل التي استعصى حلها لتكون عقبة حقيقية أمام التقدم التنموي في تشاد، منها التبعية الفرنسة وربط الاقتصاد التشادي ربطاً عضويا بدءً بالعملة الفرنك وانتهاء باحتكار سيطرة الشركات الفرنسية التجارية الاستثمارية والصناعية والسلع والمنتجات التشادية كالقطن وقصب السكر والتبغ وغيرها دون منافس، فتشتريها من المواطنين التشاديين كمواد خام بثمن بخس ثم تعيدها إليهم بعد تصنيعها في فرنسا بأسعار باهظة.كما أن معظم الخدمات

---

[١]-ناصر النائي آدم، **التخطيط والتنمية الاقتصادية**، القاهرة، شركة القصر للطباعة والدعاية والإعلان، ٢٠٠٦، ص١٣٠

[٢]-عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية**، مرجع، سبق ذكره، ص ١١٩

الضرورية التي يحتاجها المواطن كالكهرباء والماء والاتصالات والصحة تتحكم في خدماتها فرنسا وتبيعها بأسعار عالية الثمن للمواطن التشادي[١].

وللأسف بدلاً من أن تتجه الإدارة الجديدة لوضع أسس ونظم تنسجم مع واقعها المحلي، دأبت على تجسيد وترسيخ نظام الإدارة الاستعمارية وبصورة مستمرة واصلت الحكومات المتعاقبة على الحكم في تشاد على هذا النمط حتى خلت هيئات إدارية ضخمة تتسم بعدم الكفاءة والعجز، سيما من حيث المؤهلات للأشخاص الذين يتولون إدارة المؤسسات الكبيرة، والأغرب من ذلك أن الإدارة الحكومية عمقت من عدم الكفاءة وذلك بإقدامها على إسناد مراكز حكومة عالية لأشخاص على أساس الولاء السياسي للنظام الحاكم، أو لاعتبارات قبلية أو عرقية أو دينية وليس على أساس المؤهلات والتخصص والخبرة المهنية[٢].

لقد ما رست كل الحكومات المتعاقبة في تشاد المحسوبية في الإدارة وبجرعات مختلفة، وكانت النتيجة انتشار ظاهرة الارتشاء وسرقة المال العام الذي يعيب عليها العرف الاجتماعي التشادي، إلا أنها باتت من الظواهر الطبيعية المألوفة لدى الموظفين وباستطاعة الموظف أن يقتطع جزء من المال العام أو موارد الدولة التي يفترض أن يرد إلى خزينة الدولة إلى حسابه الخاص ويوجهها لمصلحته دونما أحساس بتأنيب الضمير والشعور بالذنب، من دون محاسبة قانونية رادعة للمفسدين وبسبب ضعف الإدارة ضعف معها قانون المحاسبة مما أتاح الفرصة لكبار الموظفين جلب موظفين من إتباعه ومقربيه لوظائف تحت إدارته ليتم تبادل المصالح فيما بينهم بحكم تلك القرابة وبهذا يضمن لهم العمل والمرتب وهم بدورهم يضمنون له الولاء الشخصي في المواقف الحرجة ليضمن بقاءه في المنصب[٣].

وقد ازداد الوضع سوءا بانجراف البلاد إلى حرب أهلية مدمرة راح ضحيتها الآلاف من المواطنين الأبرياء، وشردت الكثير إلى دول الجوار وازداد الفساد والمحسوبية وغيرها مما أدى إلى غياب التنمية الاقتصادية.

كما نشهد الدمار الذي أصاب العاصمة وبعض المدن الأخرى من جراء حرب العصابات التي دار رحاها بين جناحي هبري وكوكوني حيث استخدمت فيها المدافع الثقيلة والصواريخ المدمرة

---

[١]-نفس المرجع، ص ١٢١

[٢]- حمد راشد، **العلاقات التشادية العربية منذ الاستقلال ١٩٦٠-١٩٩٣م**، رسالة ماجستير غير منشور في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٩٥، ص١٢١

[٣]-عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية**، مرجع، سبق ذكره، ص ١١٩

[٣]-نفس المرجع، ص ١٢٢

في دك المباني خلال ١٩٧٩- ١٩٨٢ وقد دمرت خلالها جزء كبير من مباني المؤسسات الحكومية كالمدارس والمستشفيات وغيرها من المرافق الحكومية التي لازالت شاهدة على آثار الحروب في أنجمينا وأبشة وغيرها من المناطق الكبرى[١].

أما المجال الخاص فهو الأخر قد تأثر من قبل الحرب حيث تم تدمير عدد لا يستهان به من المباني السكنية والمحال التجارية في العاصمة. وقد رافق ذلك تفريط في الأمن، مما أدى إلى حوادث سرقة في المحال التجارية وسطو في المنازل وخاصة عندما سقطت العاصمة على يد كوكوني في ١٩٨١، والذي سمح لجنوده بنهب العاصمة لمدة ثلاثة أيام بلياليها تحت بصره وحمايته.

في حينها ترك السكان مساكنهم من أحداث القتال ولجأوا إلى مدنية (كسري) في دولة الكمرون المجاورة، ومن الخسائر المادية أيضا المعدات العسكرية والآليات الأخرى خلاف الخسائر البشرية، وكل هذه العوامل وغيرها السبب الرئيسي وراء تخلف التنمية في تشاد التي انشغل القادة فيها بالقتال والتقتيل من أجل الوصول إلى السلطة دون إعطاء أدنى اعتبار فرصة للتفكير في بناء الوطن وتنميته الذي تركه الفرنسيين مثقل بالنعرات القبيلة والدعوة الطائفية وخلوه من العدالة الاجتماعية وأصبحت المؤسسات العامة للدولة أماكن للنهب والاختلاس بالطريق الشرعي والقانوني وظهور أثرياء المال العام وكأنهم لا ينتمون للمجتمع التشادي.[٢]

ثالثاً: الآثار الاجتماعية:

لقد عاشت في تشاد قبائل مختلفة عبر القرون بسلام دون حساسيات وصراعات قبلية وكأنهم قبيلة واحدة، إلا أن المستعمر في هذه البلاد مارس سياسة (فرق تسد) والتي تمثلت في غرس الأفكار الهدامة والتبعية والغزو الثقافي والفكري وتفتيت الشعب إلى قبائل متناحرة وأشلاء متناثرة بدءاً بالجيش الأول والثاني والثالث إلى الأحد عشر، وعمق روح المصلحة الشخصية دون الوطنية في كل شيء بدءاً بهيكلية الإدارة وانتهاء بالتركيبة الاجتماعية حتى يجعل من الشعب آله مسخرة لخدمة أهدافه الدنيئة.[٣]

وكان للصراعات السياسية المصحوبة بالحرب الأهلية في تشاد نتائج عامة أثرت على مسيرة الحياة في تشاد إلى اليوم منها:

---

[١] -آدم كردي شمس، **التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص١٤١

[٢] -عبد الله إسحاق الضيف، **تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٢٣

[٣] -عمر صغير أحمد، **الحرب الأهلية في تشاد وأثرها على تدفق للاجئين التشاديين إلى السودان ١٩٧٩-١٩٨٢م**، مرجع، سبق ذكره، ص ٩٤

– ظهور التعصب القبلي بين القيادات الثورية في تشاد.

– هجرة المجموعات التشادية إلى دول الجوار.

– تفشي ظاهرة الجهل وسط المجتمع التشادي.

– دخول عادات وتقاليد جديدة داخل المجتمع التشادي مصحوبة بعودة اللاجئين التشاديين بعد أن وضعت الحرب أوزارها.[1]

ونمت القبلية نموا ملحوظا، وفي المقابل تراجعت الهوية الوطنية وتلاشت من قواميس الزعماء ولم تعد المصلحة الجماعية هي القضية الأكبر يقودها الأجدر على مسار الأنظمة المتعاقبة في الحكم، ولم نحظ بالحاكم الذي يجعل القبيلة والعشيرة في خدمة الوطن بل العكس تماماً أصبح الوطن في خدمة القبيلة والعشيرة.

فالأنظمة السياسية المتعاقبة على الحكم تسير على نفس الخط الفرنسي،وإن الصراع على السلطة في تشاد لم يأخذ قط يوما من الأيام البعد الفكري والخط السياسي المرسوم، كما لم تعد المسألة الدينية بعد الاستقلال وحتى نهاية حكم المجلس العسكري وأن لم تكن هي المحرك الوحيد للثورة فهي دون شك المحرك الأقوى لاندفاع الجماهير المترامية الأطراف في الولوج في الحركة الثورية، إلا أن هذا الدافع لم يعد هو السائد ألان على الساحة[2].

فالحركة الثورية كانت قوية وفعالة لأنها وجدت سكان الشمال المسلم تحت راية الثورة ضد نظام تومبلباي وكذلك تغيير النظام في تشاد الذي كان يسيطر عليه أبناء الجنوب، وتعود قلة سكان تشاد عبر تاريخها لعدة أسباب.

– موجات القحط والجفاف والمجاعات التي أصابت البلاد في أوائل السبعينيات حيث صحبتها هجرة جماعية إلى خارج البلاد بسبب أصابتهم بالأمراض والأوبئة الفتاكة.

– تزامن حركات الهجرة والنزوح مع الحرب الأهلية منذ الستينيات وتأثرت تشاد كثيرا حول حدود البلاد مثل انجمينا ومدينة (بنقور – مندو – سار) في الجنوب وأبشة في الشرق وزوار في الشمال، وانطلق من هذه المدن كثير من المواطنين للدول المجاورة فضلا عن السكان الرعاة والمزارعين بالقرب من الحدود أصلاً.

وتعود أسباب هذه الهجرات إلى ضغط حكومة تومبلباي على السكان بإجبارهم على دفع ضرائب عالية تؤخذ في أوقات غير منتظمة قد يدفعها الفرد مرتين في العام الواحد، إضافة إلى

---

[1] -آدم كردي شمس، **التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد**، مرجع، سبق ذكره، ص ١٤٦

[2] –محمد الهادي عبد الرحيم، **فرولينا أحداث ١٢ فبراير ١٩٧٩ الخلفية والآثار**، مرجع، سبق ذكره، ص ٢٢١

ضريبة أخرى فرضها نظام تومبلباي عرفت (بالدين الوطني) هذا بالإضافة إلى الضرائب التي تؤخذ على رأس كل الماشية وغيرها من الحيوانات التي يمتلكها المواطنون ومن جانب آخر أقدمت الحكومة على مصادرة مزارع الفلاحين في الإقليم الشرقي بحجة أن الثوار المعارضون للحكومة يتخذون منها مخابئ لهم في هجومهم ضد جنود الدولة[١].

في حين أثقل الثوار التشاديون الذين ينادون بحقوق المواطن التشادي كاهل المواطن بالضرائب العالية المفروضة على السلع التجارية والماشية والمحاصيل الزراعية وغيرها في المناطق البعيدة من سيطرة الحكومة عليها.

كما ظهرت مجموعات متفلتة من الثوار تقوم بنهب المواطنين بعيداً عن أعين الثوار الشرعيين في المناطق البعيدة والطرقات النائية فأشاعوا في نفوس المواطنين الخوف من الطرقات التي تربط بين المدن والقرى حيث تعرض كثير من المواطنين للنهب والسلب والقتل، وتضافرت جميع هذه العوامل وأسهمت في الفوضى التي عمت شمال البلاد ووسطتها والتي رافقها العديد من موجات الهجرة خارج الوطن إلى الدول المجاورة لما يلاقونه من قمع واضطهاد وتمييز عنصري من السلطات[٢].

وقد تأثرت غالبية هذه الدول من تدفق كبير لعدد من اللاجئين إليها، ويلاحظ أن الأعداد الكبيرة للمهاجرين اتجهوا نحو السودان نظراً لسهولة الحصول على العمل سواء في الحقول أو مزارع القطن أو عمال في المصانع أو في بعض الأعمال التجارية أو في مجال أعمال البناء، وكما يقوم المهاجرون في ليبيا والسعودية بنفس الأعمال، أما المهاجرون في الدول المجاورة الأخرى فأغلبهم يعملون في مجال التجارة، ويقدر عدد المهاجرين التشاديين سنة ١٩٦٩م واحد مليون ومائة وست وثلاثون نسمة، وكان نصيب السودان منهم مليون نسمة، وليبيا مائة وخمسون ألف، وإفريقيا الوسطى ثلاثون ألف نسمة، والكاميرون أربعين ألف نسمة، وفي كل من النيجر ونيجيريا مائة وخمسون ألف، وفي الكنقوا عشرون ألف نسمة، كذلك المملكة العربية السعودية عشرون ألف نسمة[٣].

وقد أدت هذه الحرب إلى ظاهرة التفكك الأسري الذي لحق بكثير من العائلات وتشريد الأطفال فضلا عما خلفته الحرب من أرامل ويتامى بسبب مصرع الكثير من الرجال والشباب

---

[١]-عمر صغير أحمد، **الحرب الأهلية في تشاد وأثرها على تدفق اللاجئين التشاديين إلى السودان**، مرجع، سبق ذكره، ص ٩٦

[٢]-نفس المرجع، ص ٩٧

[٣]-إبراهيم إسحاق، **أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد**، رسالة ماجستير في الجغرافيا السياسية غير منشورة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م، ص ١٧١

وهجرة البعض الآخر وخاصة أثناء الحرب الضروس بين فصائل الثورة المختلفة من ناحية والحكومة من ناحية أخرى، ولا سيما عندما تصاعد الخلاف الحاد الذي دام تسعة شهور بين كوكوني وحسين هبري عام ١٩٨٠م، مما ترك الأثر السيئ في البلاد منها:

– انتشار الأمراض الاجتماعية مثل الدعارة والتسول والتشرد وتفشي الفساد الأخلاقي، واختفى خلال هذه السنوات خيرة شباب تشاد، وشخصيات وطنية كثيرة في صمت أليم منهم مثلاً: إبراهيم أبتشا، ومحمد الباقلاني إمام، وأبو بكر جلابو، وأبو نصر عبد الله، وأصيل أحمد أغبش، وإدريس مسكين، وهارون قودي، وحسن جاموس، وغيرهم كل هؤلاء ومئات الآلاف منهم عبروا شاطئ الوجود الى شاطئ الخلود في هذه الحرب الأهلية وهؤلاء الأبطال الذين شمروا السواعد وغازلوا الصعاب وقدموا أرواحهم في أكفهم وسجلوا بدمائهم الذكية تاريخ بلادهم بأروع ملامح النضال والبطولة والشجاعة والشرف، وسيظل يذكرهم التاريخ وستظل ذكراهم مفخرة للأجيال القادمة[١].

– كما أن عدم الاستقرار أدى إلى اللجوء للعنف وما أدى إليه من تفكك أسري واندثار للقيم الدينية والأخلاقية والأعراف التي كانت منظمة لعملية تنشئة الأسرة وبغياب الحكم الديني والعرفي يظهر صور الفساد الأخلاقي ومن ثم تصعب معالجته.

– ازدياد نسبة الأمية والجهل لعدم استقرار النظام التعليمي، إضافة إلى صعوبة توفر أسباب الحياة مثل المأكل والمشرب والملبس والمأوى مما يؤثر على الأوضاع المعرفية ويخلق الفوضى وانعدام الضوابط والقوانين وهناك عامل آخر ساعد في انتشار الجهل وهو هجرة العقول النيرة خارج البلاد بحثا عن مكان لتأمين الأرواح والأعراض وقد انعكس هذا الأمر على كافة مجالات الحياة كالصحة والخدمات الإدارية[٢].

لقد أحدثت الحرب الأهلية تفككا اجتماعيا وأخلاقيا في منظومة القيم السائدة لدى المواطن التشادي وظهر جليا أن الأنظمة القبلية المتعاقبة على السلطة في تشاد ليس لديها الرغبة الصادقة في الوصول إلى حلول شاملة ونهائية تضع حداً لحالة الاقتتال المستمر ولا تريد أن تنهي الفوضى السائدة في كل قطاعات الدولة، ومؤسساتها الدستورية فمنذ منتصف الستينيات وإلى اليوم نجد ظاهرة الثورة ظلت مستمرة وحمامات من الدماء تفتح ولا تقفل، والمجموعات الرافضة للوضع السائد تتكاثر أياً كانت تسميتها ثورة، قطاع طرق، فيالق إسلامية، مرتزقة، أجانب، بدأت بالحربة

---

[١] –يحي لزم قريش، **أسباب الحرب الأهلية في تشاد في الفترة ما بين ١٩٦٥–١٩٩٠**، مرجع، سبق ذكره، ص ١١٣

[٢] –عمر صغير أحمد، **الحرب الأهلية في تشاد وأثرها على تدفق اللاجئين التشاديين إلى السودان**، مرجع، سابق، ذكره، ص ٩٧

والسكين وها هي اليوم تواجه بشجاعة وثبات الهيلوكبتر والجكوار نصف قرن من الزمان يتقاتلون من الوريد إلى الوريد، لا الأنظمة استطاعت القضاء على المعارضة المسلحة ولا المعارضة المسلحة استطاعت تقويض عروش الأنظمة الفاسدة[١].

إن انعدام العدالة الاجتماعية المستمر منذ الاستعمار إلى الآن ونعني بذلك المظالم الاجتماعية بمفهومها الواسع وليس الضيق، أي كل ما يعوق الآخرين من ممارسة حقوقهم المدنية والقانونية ويحول دون مشاركتهم في إدارة الشؤون العامة على امتداد الأنظمة المتعاقبة على الحكم، والتي تشبثت بسياسة ثقافة الانحياز القبلي والتمييز العشائري غير المسبوق، وظهرت مجموعات خارج القانون وفوق القانون ولها ما تشاء على كل الأصعدة والمجالات الحيوية وخاصة المالية منها، ولم تعد الأمية أو انعدام الخبرة عائقا في تولي منصب من المناصب أو رتبة من الرتب وأحيانا تعتبر مجرد الرغبة شرطا كافيا، أما المستوى الدراسي والكفاءة فهي عوامل مساعدة إن وجدت، ونتيجة لذلك جاءت ثقافتنا مغايرة لكثير من ثقافات شعوب العالم، والتي كانت تعبر عن رفضها لسياسيات النظام المعني بمظاهرات ومسيرات جماعية في الشوارع، وتقاوم فساد أنظمتها بتضامن قوى ورؤيا ثاقبة وقيادة موحدة توجه النضال وسرعان ما تحقق الانتصارات، أما نحن فثقافتنا جرت العادة فيها عندما يثور أحدنا على النظام القائم كان فردا أو جماعة ويقرر المقاومة سرعان ما يحمل بندقيته ويتجه إلى الغابة وتبدأ الخلية في تكاثر وازدياد ثم تتوالد النعرات القبلية والعشائرية، وتنقسم إلى مجموعات صغيرة تشل فاعلية المقاومة وتفرغ النضال من محتواه الحقيقي وأصبحت القبيلة والعشيرة والعائلة هي الوعاء والدوائر التي تستحق الوفاء والإخلاص والتضحية وهذه القاعد سنتها الأنظمة المتعاقبة على الحكم في تشاد وعضت عليها بالنواجذ وبذلت الكثير من أجل المحافظة عليها واستطاعت توريثها للحركات المعارضة فتفتت وتشرذمت وأصبح لكل قبيلة جبهة من الجبهات بل أصبحت الجبهات بعدد العشائر وأفخاذ البيوت تتحالف وتتنافر وفقاً للمصالح الفردية والأطماع الشخصية للقادة والزعماء السياسيين[٢].

إن الآثار المأساوية التي نعيشها جراء تلك الصراعات السياسية والحرب الأهلية تقتضي بالضرورة تغيير النهج المتبع في تبادل الدور القبلي في السلطة والذي أدى بدوره إلى صراعات قضت على إمكانيات البلاد وجلبت المأساة للجميع عندما عجز القادة السياسيين عن إيجاد حل وطني يحفظ لكل ذي حق حقه، ولن تنتهي هذه المأساة ما لم تتخلى النخبة السياسية عن جذورها

---

[١] -محمد الهادي عبد الرحيم، **فرولينا أحداث ١٢ فبراير ١٩٧٩ الخلفية والآثار**، مرجع، سبق ذكره، ص٢٠٥

[٢] -نفس المرجع، ص ص ٢٠٣-٢٠٤

العرقية وتمسكها بالإرث القديم غطاء يخفي وراءه المشاعر القبلية التي تسمح لها باستمرار السيطرة على الأوضاع وسيطرتها لتأمين بقائها في السلطة، وتسارع النخبة المسيطرة على الاستنجاد بقوى خارجية كلما أحرجت أو ضعفت داخليا لحماية مصالحها لتبقى البلاد والمواطن في نفس حلقات التخلف الاجتماعي إضافة إلى القيود السياسية والاقتصادية المفروضة عليه وبقاء الأغلبية الساحقة محرومة تدافع عن مجرد حقها في العيش فقط.[١]

الخاتمة:

لقد أثرت العقود الستة التي وقعت تشاد خلالها في قبضة الاحتلال الفرنسي على أوضاع التشاديين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وعمقت من صعوبات بناء الأمة. ولم يؤدي الحكم الفرنسي إلى بناء إدارة مركزية قوية يمكنها أن تتغلب على التوترات بين العاصمة والأقاليم ويكون بإمكانها التخفيف من المشاعر المحلية، وحدة العداء بين المجموعات العرقية المختلفة وبالتالي خرجت تشاد من الاحتلال مهيأة للتقسيم على أسس عرقية. وقد أحدثت السياسة الفرنسية خللاً في موازين القوى الاجتماعية والثقافية باهتمامها بالجنوب وتأهيله ليتولى مؤسسات الدولة بعد الاستقلال. بينما ظل الشمال يعاني الإهمال الواضح في كل المجالات وهكذا تكونت كوادر شابة منتقاة من الجنوب وكان اختيــار (تومبلباي) على رأس النظام في تشاد يعد خطوة في هذا المجال وقد عمل بدوره على ربط تشاد بفرنسا أكثر من ذي قبل بموجب سلسلة من الاتفاقيات شملت مختلف الميادين، وكان للممارسات الإدارية التشادية الجديدة الأثر السيئ في انتهاجها سياسة ساعدت على تعميق تلك الفروق الاجتماعية التي فرقت في الماضي بين شطري البلاد، وكانت النتيجة الطبيعية للأوضاع الجديدة تعاظم ما أفرزته السياسات الاستعمارية من تمزق سياسي وإجتماعي في البلاد وظلت السياسة الحكومية إمتداد للسياسات الاستعمارية

---

[١] –حسين عزو آدم، **شرعية النظام السياسي والصراعات السياسية في تشاد، دراسة تحليلية للمجتمع التشادي ١٩٦٠–١٩٨٠م**، مرجع، سبق ذكره، ص١٣٤

فالقيادات السياسية التي توالت على حكم البلاد لم تكن تتمتع بالشرعية السياسية مما أثر في اللجوء إلى العنف كاداه للتغيير السياسي فهي قيادات إستملت الحكم مباشرة من الاستعمار كالرئيس تومبلباي أو من خلال معارك طاحنة أو صلته إلى الحكم كالرئيس هبري

وقد أدى التركيز المفرط في يد الرئيس إلى إنهيار المؤسسة البرلمانية وإلغاء دور الأحزاب مما أثار السخط العام للشعب بصفة عامة وتعددت فئات المعارضة وتبنت فرولينا الخيار المسلح من أجل التغيير وبدأت في تكثيف هجومها علي القوات النظامية مما حدى بالرئيس تمبلباي بالإستنجاد بفرنسا، وقد أظهرت تلك الأحداث مدى الضعف الذي يعانيه النظام ومدى التذمر الشعبي من جراء السياسة الداخلية ، وأمام هذا الرفض الشعبي المتزايد أقدم الرئيس تومبلباي إلى إعلان الثورة الثقافية كمحاولة أخيرة لإرجاء ثقة المواطنين في النظام وقد شملت جوانب عدة منها تسمية المدن بأسماء محلية ، وبدأت تلك الفترة تشهد لوما وتنديدا على الفرنسيين واتهامهم بالإطاحة بحكمه، كما قام بإلغاء الحزب الحاكم وتأسيس بدلا عنه هيكل سياسي جديد تحت اسم الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية بهدف كسب التأييد من جانب الشعب إلا أن التنظيم الجديد وقف عاجزا أمام إصلاح الأمور المتردية والتذمر الذي انتشر بين كافة أفراد الشعب. ولعدم مقدرته على إرضاء كل الأطراف المعارضة مما دفع إلى المبادرة من الجيش بالإطاحة بالنظام نفسه ١٣ أبريل ١٩٧٥م. وتولى الجنرال فلكس مالوم السلطة وبادر بحل الحركة الوطنية للثورة الثقافة والاجتماعية وسار على نفس المنوال السابق ولم يدم طويلا حيث أنهار عقب اندلاع الحرب الأهلية ١٩٧٩م وفي محاولة ذكية من قبل النظام العسكري دعا كل أطراف العارضة إلى المصالحة الوطنية إلا أنه لم يستجيب سوى فصيل حسين هبري والذي عين بمقتضى اتفاقية الخرطوم رئيس الوزراء.

ولم تدم المصالحة طويلا حيث اتهم رئيس الوزراء هبري رئيس الجمهورية مالوم بعد الجدية في تنفيذ نصوص الاتفاقية مما أدى في النهاية إلى قتال بين الحليفين وأدى إلى الحرب الأهلية وعقب نشوب الحرب الأهلية واصلت فرولينا تقدمها إلى أن وصلت إلى السلطة واكتفت بالشرعية الثورية بدلا عن الشرعية الدستورية، ونتيجة لعدم الشرعية انفجرت الصراعات مرة أخرى فيما بين الفصائل المتناحرة وأخذت شكل تنائي تمثلت في مجموعتين مجموعة بقيادة كوكوني رئيس الحكومة الانتقالية ومجموعة بقيادة حسين هبري وزير الدفاع وبعد تسعة شهور من الحرب الطاحنة استطاع كوكوني أن يحسم الصراع لصالحه بعد تدخل القوات الليبية بجانبه . أما الحكومة الجديدة بقيادة كوكوني فإنها استمدت شرعيتها من الوفاق الوطني وليس من المشاركة الشعبية بحجة أن الأوضاع

السياسية متصارعة وغير مستقرة، وبالتالي فإن المشكلة التشادية بالدرجة الأولى هي مشكلة سياسية قومية ، وإن كان للعوامل الأخرى لا يستهان بها إضافة إلي إنعدام الديمقراطية الحقيقية ذات التعدديسة السياسية وغياب المؤسسات الإجتماعية والصراع علي السلطة بين السياسين دون مراعات لمشكلة الأمة الضرورية مع إتخاذ السلطة وسيلة للثروة والجاه في أعين المتصارعين كل هذه العوامل أدت إلي بروز الصراع السياسي وبالتدخل الخارجي في المشكلة التشادية .

النتائج :

١- خرجت تشاد من الاستعمار مهيأة للتقسيم على أسس عرقية وإقليمية ودينية وعليه أحدثت السياسة الفرنسية خللاً في موازين القوى الاجتماعية والثقافية باهتمامها بالجنوب وتأهيله لتولي مؤسسات الدولة بعد الاستقلال بينما ظل الشمال يعاني الإهمال الواضح في كل المجالات ، كما كونت بعناية كوادر شابة منتقاة من الجنوب وخير دليل اختيار تومبلباي على رأس النظام في تشاد الذي سهل ربط تشاد بفرنسا بسلسلة من الاتفاقيات ومنذ ذلك الحين ظلت فرنسا تساعد تومبلباي بكل قواها السياسية والاقتصادية والعسكرية .

٢- ورث تومبلباي من الاستعمار دولة ضعيفة مفككة تنازعها الإقليمية التي غزاها الاستعمار أبان فترة وجوده بين الشمال المسلم والجنوب الوثني نتيجة للاختلافات العرقية والمعتقدات الدينية ولتوطيد حكمة أقدم على حل الأحزاب السياسية المتحالفة ضد حزبه التقدمي التشادي الذي كان أميناً عاما له.

٣- إن السياسة التي اتخذها تومبلباي ضد الشمال أدت إلى نتائج سلبية على نظامه وهو قيام ثورة فرولينا والتي تبنت المواجهة المسلحة من أجل التغير السياسي وكان الحدث الحقيقي الذي أشعل شرارة الاضطرابات التي قام بها فلاحو منطقة (منقلمي) في الوسط الشرقي ضد الحكومة لأنها لم تنصفهم حين بالغ جباة الضرائب في الضغط عليهم وابتزاز أموالهم.

٤- بدأ المواطنون يشعرون بأزمة الديمقراطية وسيطرة تومبلباي ومعاونيه على البلاد وإبعاد معارضيه واتضح استغلال النظام للمواطن سواء كان فلاحاً في الجنوب أو راعيا في الشمال أو الوسط أو عاملا في المصنع.

٥- وأمام الرفض المتزايد دعا تومبلباي إلى تغير اتجاه السياسة الداخلية وقام بإلغاء حزبه التقدمي التشادي وانشأ بدلا عنه الثورة الثقافية والاجتماعية كمحاولة لإعادة الثقة الشعبية إلا أنها وقفت عاجزة أما التذمر الشعبي المتزايد ولم يستطيع إرضاع كل الاطراف المعارضة مما دفع بالجيش بالإطاحة بالنظام نفسه .

٦-لم يكن الانقلابين على مستوى تطلعات الشعب التشادي في التغير الذي يهدف إلى إرساء الاستقرار السياسي الاجتماعي والاقتصاد وظلت السلطة بيد الجيش و استمر في تهميش الشمال وخابت تطلعات فرولينا والمعارضة السياسية لعدم الانفتاح السياسي والمشاركة الحقيقية في السلطة وقررت المضي في النضال، ولم تستطيع حكومة الجنرال فلكس مالوم أن توقف زحف الثورة رغم المحاولات التي بذلتها لتوحيد اتجاهات المعارضة في البلاد فالثوار كانوا يهدفون إلى تغير جذري وبالتالي لم يلبي نداء الحكومة إلا فصيل حسين هبري الذي وقع اتفاقية الخرطوم التي أدت إلى تقسيم السلطة بين حسين هبري و فلكس مالوم وظلت فرنسا تحمي مالوم من الهجمات المتعددة للثوار حتى ١٩٧٨م حينها أدركت ضعف موقفة الداخلي تخلت عنه.

٧- اختلاف رؤية القوى السياسية وهي في المعارضة عن رؤيتها وهي في الحكم ففي الحالة الأولى تطرح أفكارا ومطالب واقعية المجتمع في أمس الحاجة إليها، وعندما تتولى مقاليد الأمور تنقلب على أطروحاتها وعدم مشاركة المثقفين في تصحيح المسار يؤدي غالبا إلى فشل الديمقراطية التي تتيح للجميع الحريات وبالتالي اللجوء إلى الثورات والانقلابات التي تؤدي غالباً إلى عدم الاستقرار في البلاد.

٨-واجهة المعارضة قيودا عديدة جعلتها تفقد الثقة في جدوى الممارسة الحزبية والديمقراطية ككل وإمكانية التحول السياسي السلمي عبر القنوات الشرعية، وهذا ما تؤكده فترة الدراسة فبدلا من الاستفادة من مبدأ الديمقراطية بشكل عام والنظر في سبيل تطبيقها تطبقا ملائما لأوضاع تشاد كانت النتيجة عكس ما يتوقعه الجميع مزيداً من التمزق والانقسامات الفئوية والمصلحية ومزيداً من حالات ألا إستقرار.

٩-لقد دأب كل الحكام التشاديين على تميز أفراد قبيلته على سائر القبائل الأخرى وهذا النوع من الانحياز القبلي والإقليمي نجده في كل المجالات الإدارية والدبلوماسية والاقتصادية حتى في النواح الأمنية والعسكرية حيث يتميز الأقارب بصورة واضحة في المناصب والترقيات والعتاد والتسليح.

١٠- مع نهاية ١٩٩٠ وبعد الإطاحة بالرئيس هبري ومجيء إدريس ديبي بدأ الوضع السياسي في تشاد بالانفراج من خلال الوعود التي تعهد بها النظام الجديد والتأكيد على طي صفحة الماضي الأليم وبناء نظام سياسي ديمقراطي يقوم على أساس التعددية الحزبية ونتج عن تلك الوعود انعقاد المؤتمر الوطني المستقل ١٩٩٣ والذي خرج بمقررات سياسية هامة لتحقيق الديمقراطية في تشاد – لكن بسبب التمرد المتكرر على النظام وتعديل الدستور بقي الوضع السياسي هشا في البلاد.

التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي :

١- العمل من أجل تحقيق المصالحة الوطنية بين كافة الفصائل التشادية المتناحرة العمل على تكوين جيش وطني يضم كل فئات المجتمع وتوحيد قيادته وجعل مهمته منحصرة في الدفاع عن الثغور والمساعدة في استتباب الأمن في الداخل.

٢- العمل على إزالة الأسباب التي تؤدي إلى المنازعات بوجود المساواة في الحقوق والواجبات والقانون بين المواطنين وتحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الدخل في الفرص والواجبات وتوفير الخدمات الأساسية، وتحقيق الأمن والاستقرار والقضاء على كافة الأسباب التي تؤدي إلى الحرب الأهلية والصراعات القبلية ووضع حد لهما.

٣- ضرورة الإصلاح الاقتصادي ومحاربة الفساد الإداري والاقتصادي والاهتمام بطرق المواصلات وتعبيدها، والعمل الدءوب من أجل إقامة علاقات طبية مع حكومات الدول المجاورة التي تستخدم تشاد طرفها في معاملاتها التجارية من أجل فك العزلة الجغرافية المفروضة عليها.

٤- على الحكومة ترسيم سياسة خارجية واضحة تبني على تبادل المصالح مع الشعوب الأخرى وخاصة مع دول الجوار الإقليمي، وانتهاج مبدأ وضع ذوي الخبرة والكفاءة عند اختيار العناصر القيادية في الدولة .

٥- الاهتمام بالتعلم فهو من أكثر الوسائل ملائمة للتغير والتفاهم والتسامح الأثني خاصة أن التوعية والتنوير في وسائل الإعلام يخلق الشعور بالهوية الوطنية بحيث تتجنب الولاء ألاثني.

٦- العمل على إزالة الخلافات السياسية والطائفية الداخلية من أجل توحيد الرؤى في مواجهة القضايا التي تواجه الأمة والسعي لحلها بالتراضي داخل البيت الواحد وبعيداً عن التأثيرات الخارجية الضارة، وخلق برامج تنمية متوازنة وبصورة عادلة في كل الوطن دون تهميش لإقليم على حساب إقليم أخر قبل وبعد الصراع حتى لا تظهر مشاكل أخرى.

٧- إنشاء شركات كبرى يعمل بها أناس من قبائل مختلفة ويعيشون في تجمعات سكنية أنشأتها الشركات لهم بهدف حصرهم في بوتقة واحدة، وتشجيع الزواج بين القبائل المختلفة لأن هذا يؤدي إلى ربط القبائل ببعضها وامتزاجهم ببعض مما يؤدي إلى صعوبة الانفصال بعد ذلك من أجل القبلية وهذا يجعل الناس يميلون إلى الإصلاح بين المتخاصمين (والصلح خير).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم.

ب-الحديث النبوي الشريف.

د- المعاجم اللغوية

١- إبراهيم مدكور ، معجم العلوم الاجتماعية الهيئة العامة للكتاب،١٩٧٥.

٢- .....الوجيز، دار المعز للطبع والنشر، مصر ١٩٨٩م

٣- ابن منظور لسان العرب، القاهرة، دار الشعب، ج٤١، ١٩٨١م.

٤- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الشعب، مصر ١٩٦٠م.

ثانياً:الوثائق:

١- بيان رقم (١) المتعلق بتأسيس جبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا بنيالا السودان، يونيو ٢٢/ ١٩٦٦م.

٢-بان رقم (٢) بتاريخ ٣١-١٠-١٩٦٦م بود مدني السودان، المنبثق عن الاجتماع المشترك بين جبهة تحرير تشاد والاتحاد الوطني بناء على طلب من حسن أحمد موسى ، رئيس جبهة تحرير تشاد.

٣-بيان رقم (٣) من جبهة تحرير تشاد والاتحاد الوطني إلى الشعب التشادي المناضل وإلى جميع الثوار بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٦٦م.

٤-نداء من جبهة التحرير الوطني التشادي فرولنا للتعريف بالقضية التشادية، المسلمون في تشاد ينادون " واسلاماه " صادر من مكتب الحركة بالجزائر ١٩٧٠م.

٥-المسيرة -كلمة- بمناسبة الذكرى العاشرة لفرولينا ٢٢ يونيو ١٩٧٦م.

٦-تعليمات وتوجيهات إلى القاتلين لجبهة التحرير الوطنية التشادية.

٧-لكيما يثمر العطاء، بيان من ممثلي القطاع الأول في المكتب السياسي لفروينا ٢١ يناير ١٩٧٦م.

٨-هذا بيان للناس - بيان ن اللجنة العاملة بالقاهرة- إدانة سياسية للرئيس مالوم ١٧ يونيو ١٩٧٧م.

٩-بيان من الدكتور أبا صديق الوجه إلى معارضيه في الميدان بتاريخ ١٦ مايو ١٩٧٦م طرابلس.

١٠- بيان انقلاب الجيش الأول بالميدان لابا صديق أثر مؤتمر كرنقه (وداي) والصادر بطرابلس في ١١ يناير ١٩٧٨م.

١١- بيان التشكيل الإداري والعسكري لفرولينا المتحدة في فايا بتاريخ ١٦ مارس ١٩٧٨م.

١٢- بلاغ صحفي لفرولينا - مكتب الجزائر بتاريخ ٤ يونيو ١٩٧٨ يدين حكومة انجمينا بعد رغبتها في المصالحة الوطنية.

١٣- الميثاق الأساسي للجمهورية

١٤- اتفاقية لاجوس للمصالحة الوطنية وتشكيل حكومة وحدة وطنية بقيادة فرولينا، لاغوس ١٨ أغسطس ١٩٨١م.

١٥- الحاولة تلأخيرة لتوحيد فصائل فرولينا ، انجمينا ١١ مايو ١٩٨١م.

ثالثاً: الكتب العربية:

١ ابراهيم نصر الدين، المشكلات الاندماجية الوطنية في نيجيريا، افريقيا كتاب غير دوري يعني بالقضايا الإفريقية، العدد الثاني، دار المستقبل ، بيروت لبنان ١٩٨٨م.

٤ أبو دياب فوزي، المفاهيم الحديثة للأنظمة والحياة السياسية، دار المستقبل العرب، مصر الجديدة ١٩٨٨م
٥ اجلال محمود رافة، تشاد دراسة تحليلية لجزور وطبيعة الحرب، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ١٩٨٠م
٦ أبو دياب ،السياسة الفرنسية في إفريقيا ، كتاب غير دوري، يعنى بالقضايا الإفريقية، دار المستقبل العربي، مصر الجديدة، ١٩٨٨م.
٧ أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٥م.
8 أحمد رسلان، نظرية الصراع الدولي، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨م.
٨ ادريس جلو مايز، الانتخابات اليمنية الأولى ١٩٩٣م، الممارسات الديمقراطية والتحولات السياسية في اليمن، ١٩٩٥-١٩٩٤م
٩ اسبر أمين، إفريقيا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، مكتبة بسام دمشق، سوريا ،ط١، ١٩٨٥م.
١٠ اسحاق رماد الحمدو، حقيقتي حول تشاد، ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم، مطابع افريقيا، ١٩٨٤م.
١١ اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية في الأصول والنظريات، الكويت، جامعة الكويت ١٩٨٢م.
١٢ الجمل شوقي، وعبد الرازق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٩٧م.
13 ..... ، تاريخ افريقيا واستعمارها، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠م
١٣ الحارث بشير ، التدخلات الاجنبية في تشاد ١٩٨٢-١٩٨٥م، الرباط (ب ن).
١٤ الحنديري عبد الرحيمن أحمد، العلاقات الليبية التشادية ١٨٤٣-١٩٧٥ مركز جهاد الليبيين ضد العزو الاطالي، ١٩٨٣م.
١٥ .....تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي ١٩٠٠-١٩٧٥م، مركز جهاد الليبيين، ط١٩٨٨،١م.
١٦ السيد عليو، إدارة الصراعات الدولية ، الهيئة المصرة العامة للكتاب ١٩٨٨م
١٧ الغنيمي محمد طلعت، بعض الاتجاهات الحديثة، في القانون الدولي، نشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٧٩م
١٨ تامر كامل خزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسة العامة، دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة، عمان، دار مجدلاي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.
١٩ السيد عثمان عوض، التدخل الأجنبي الأمريكي الفرنسي في شمال ووسط إفريقيا مع إشارة خاصة لحالة كل من ليبيا وتشاد، مكتبة دار الكندي للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٨م.
٢٠ الجمل شوقي، تاريخ افريقيا واستعمارها، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠م.

٢١ الهادي عبد الرحيم، أحداث ١٢ فيراير ١٩٧٩م، الخلقية والآثار.
٢٢ فؤاد عبد الله، الدولة والقوى الاجتماعية في الوطن العربي، بيروت ، مركز الدراسات العربية،ط١،٢٠٠١م.
٢٣ جان فرانسو بير، سياسة ملئ البطون سيكولوجية الدولة الإفريقية، ترجمة طومسون القاهرة، ١٩٦٢م.
٢٤ جلال عبد المعز، النزاع الحدودي بين ليبيا وتشاد حول قطاع أوزو، القاهرة ١٩٩٥.
٢٥ .....جبهة التحرير الوطني التشادية ١٩٦٣-١٩٩٣م، (ب ن)
٢٦ جلال يحي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ١٩٩٩م.
٢٧ حسن بشير عبد الوهاب، العلاقات التشادية الخارجية ١٩٦٠-١٩٩٠م، المركز العالمي للدراسات الإفريقية، الخرطوم/ ٢٠١٢م
٢٨ حسن سيد سليمان، أبعاد قضية الصحراء الغربية، مركز الدراسات الإفريقية، الخرطوم ١٩٩٥.
٢٩ حسين توفيق إبراهيم، العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م.
٣٠ حنان عز العرب، دور البرلمان في المصالحة الوطنية لبعض الحالات الإفريقية، المكتب العربي للمعارف ، مصر الجديدة، القاهرة، ط١،٢٠١٤م
٣١ حمدي عبد الرحمن، العسكريون والحكم في إفريقيا، القاهرة ، مركز دراسات المستقبل الإفريقي.١٩٩٦م
٣٢ خليل أحمد خليل، تاريخ الأفكار السياسية والقانون الدستوري، معهد الإنماء العربي ، بيروت لبنان ١٩٨٤م،
٣٣ خليل محسن، النظم السياسية والقانون الدستوري، نشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١
٣٤ خميس حزام، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية مع إشارة إلى تجربة الجزائر ، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٣م
٣٥ درويش إبراهيم ، علم السياسة، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٧٥م
٣٦ رباح منير شيخ العرب، تشاد والعرب، لندن ، المركز العربي للطباعة والنشر، ١٩٨١م.
٣٧ ربيع عبد العاطي، دور منظمة الوحدة الإفريقية والمنظمات الأخرى في فض النزاعات، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٨ رفاعي عبد العزيز الحرة، القومية في إفريقيا أصولها ونشأتها وتطورها، المكتبة العالمية الفجالة، ١٩٦٢م.
٣٩ زهير عبد الحسين مهدي، الأوضاع السياسية في تشاد بعض الانسحاب العسكري الليبي الفرنسي سلسلة الدراسات الإفريقية، العدد ٣٤، بغداد،١٩٨١م.
٤٠ سالم العمودي، سيكولوجية السلطة، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي،ط١،٢٠٠٠م.
٤١ سردركوني وآخرون، الدول والمجتمعات في افريقيا ، ترجمة ، اليأس خير، مصراته، الدار

الجماهيرية لنشر والتوزيع، ليبيا، ٢٠٠١م.
٤٢ شاكر محمود، مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا، تشاد ، ط٢، بيروت لبنان ١٩٧٢م.
٤٣ شمس آدم كردي، الديمقراطية ضرورة حتمية لبناء تشاد، بيروت (د،ت).
٤٤ صومائيل هنتغتون، النظام السياسي في المجتعات المتغيرة، ترجمة فلو عبود، بيروت ، دار الساقي ١٩٩٣م.
٤٥ صلاح الدين أحمد حمدي، العدوان في ضوء القانون الدولي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٨٨م.
٤٦ عامر تونسي، تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية، المؤسسة الجزائرية للطباعة ١٩٨٧م.
٤٧ عادل سيد عبد الرازق، تسوية الحروب الأهلية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية بالتطبيق على حالتي تشاد والصومال، معهد البحوث والدراسات الإفريقية،١٩٩٤م.
٤٨ عباس رشدي العماري، إدارة الأزمات في عالم متغير، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٩٣م.
٤٩ عبد الرحمن الماحي، المجتمع التشادي في عهد الاحتلال ١٨٩٨-١٩٦٠م، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، ١٩٨٢م.
.....، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، ١٨٩٨-١٩٦٠م، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.
٥٠ عبد الرحمن خليفة ، إيديولوجية الصراع السياسي، القاهرة ، دار المعرفة الجماعية ، ١٩٩٩م.
عبد الرحمن بن ناصر السعيدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، بيروت ، دار ابن حزم للطبع والتوزيع، ط٣،٢٠٠٣م
٥١ عبد الرحمن أحمد عثمان، مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية، دار إفريقيا للطباعة والنشر الخرطوم ، ١٩٩٥م.
٥٢ عبد العباس كريم صافي، المشكلة التشادية ، دارسة في الأبعاد التحليلية الإفريقية والدولية رقم٢٢، معهد الدراسات الاسوية والإفريقية ، مطبعة الرواد ،بغداد،١٩٨١م.
٥٣ عبد الوهاب الكيالي، ومجموعة من الباحثين، موسوعة السياسة الدولية، ط٣، ج٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩م.
٥٤ .....موسوعة السياسة الدولية، ط٢، ج٤، بيروت البنان، المؤسسة العربية للنشر، ١٩٩٠م.
..... موسوعة السياسية الدولية،ط٢،ج٤، بيروت،لبنان، المؤسسة العربية ١٩٩٩م.
٥٥ عبد المنعم المشاط ماهر، تحليل وحل الصراعات ، الإطار النظر، القاهرة ، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، ١٩٨٥.
٥٦ عبدو بدوي، شخصيات من إفريقيا، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤م.

٥٧ علي محمد صالح، فرولينا الكفاح الشعبي في تشاد مطبعة معهد كونو (د.ت).
٥٨ عز الدين حامد، في رحاب الدبلوماسية، المركز القومي للدراسات الدبلوماسية، الخرطوم، ٢٠١٢م.
٥٩ علي شعبان الأسطى، صراع القوى العظمي حول إفريقيا، مطابع السودان للعملة الموحدة، الخرطوم، ٢٠٠٩م.
٦٠ علي مزروعي ومايكل تايد، القومية والدول الجديدة في إفريقيا ، ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م.
٦١ عمر صدوق، قضية الصحراء الغربية في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ١٩٨٨م.
٦٢ عزيزة محمد بدر، التكلفة والآثار الاجدتماعية والاقتصادية للصراعات والحروب وانعكاساتها على البيئة والتنمية البشرية، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، القاهرة ١٩٩٤م
٦٣ فؤاد زيدان، تشاد الفرصة الضائعة ، ط١، طرابلس ، ليبيا، المنشأة العامة للنشر التوزيع والاعلان، ١٩٨٢م.
٦٤ قربان ملحم، قضايا الفكر السياسي القوة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٩٩٨م.
٦٥ كريمة عبد الرحيم حسن، أثر الاستقرار السياسي على التنمية في العالم الثالث، مشكلات وتجارب التنمية ، بغداد ، دار الحكمة، ١٩٩٠م.
٦٦ كمال عبيد، العلاقات السودانية التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، جامعة افريقيا العالمية، للطباعة والنشر،٢٠٠١م.
٦٧ لوثرد يسوتودا داوود، حاضر العالم الاسلامي، المجلد الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٦٥م.
٦٨ مالك عبيد أبو شيهوة ومحمود خلف، الإيديولوجية والسياسة، ليبيا، دار الجماهيرة للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.
٦٩ ماهر عطية شعبان، مشاكل افريقية معاصرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والتوزيع ، الاسكندرية ٢٠١١م.
٧٠ محمد حسين، الاستعمار الفرنسي من القرن السادس عشر الى عهد ديقول والجمهورية الخامسة، دار النصر للبطاعة والنشر القاهرة،١٩٩١م.
٧١ محمد عبد الغني سعودي، قضايا افريقية دار المعرفة ، دار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت،١٩٨٠م.
٧٢ محمد صالح يعقوب، تشاد ثوار أم زعماء حرب، ترجمة محمد الهادي عبد الرحيم، مركز المنى ، تشاد،٢٠٠٩م.

٧٣ محمد محفوظ ، الإسلام ورهانات الديمقراطية، بيروت ، المركز الثقافي العربي، ط٢٠٠٢،١م
٧٤ محمد الغزالي، الفساد الإداري في المجتمعات العربية والإسلامية، الجزائر ، دار المعرفة،٢٠٠٤م
٧٥ محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية ابن خلدون في التاريخ الإسلامي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
٧٦ معراف إسماعيل ، الامم المتحدة والنزاعات الإقليمية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،٢٠١٠م.
٧٧ محمد شريف جاكو، العلاقات السياسية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان، ١٩٦٠-١٩٩٠، ط١، مكتبة مديولي القثاهرة، ١٩٩٧م.
٧٨ .....، العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا، مكتبة مديولو القاهرة ١٩٨٨م.
٧٩ محمد الأمين عبد الرازق آدم، التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال في الفترة ١٩٩١-٢٠٠٣م، شركة مطابع السودان للعملة الموحدة ، الخرطوم ٢٠٠٦م.
٨٠ مليكة بوضياف، الحكم الراشد والاستقرار السياسي، مطبعة جامعة الشلف ، الجزائر، ٢٠٠٦م.
٧٩ موسى مدلا محمد، ثورة فرولينا ما لها وما عليها، كما عايشتها ، مطبعة جي تاون،(ب ن).
٨٠ ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة ، عناية دار العلوم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧.
٨١ ناصر النائي آدم، التخطيط والتنمية الاقتصادية ، القاهرة، شركة القصر للطباعة والرهاية والاعلان، ٢٠٠٦م.
٨٢ نزيه ميخائيل، النظم السياسية في افريقيا وتطورها نحو الوحدة، دار الكتاب العربي ، القاهر، ١٩٦٧م.
٨٣ هشام محمود الاقواجي، الاستقرار السياسي في العالم المتغير، ملف خاص بالمصطلحات السياسية ، الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ٢٠٠٤م.
٨٤ نيفين عبد الرحيم مسعد، الاقليات والاستقرار السياسي ، مطبعة جامعة الشلف، الجزائر، ٢٠٠٦م.
٨٥ يوسف بريمه سليمان السلامي، تشاد الدولة العربية المجهولة، كتاب غير منشور،

رابعاً: المراجع الأجنبية:

01 Goual nanassoum 300 dates de l'histoire du Tchad C.E.F.O.D édition octobre 1995 paris.
٠٢ Derlemaire nebaroum: le labyrithe de instabilité politique au tchad, édition l'harmattan 1998 paris.
٠٣ Djimtola Nelli et gagsou Golvang Bayo tchad le consel superieur miptaire et l'exercice du pouvoir édition AL MOUNA 2008

N'Djamena– Tchad se la direction de GALE NGOTHE GATTA.

٠٤ ISSAKA RAMAT AL–HAMDOU: Ma vérité sur le Tchad édition menaibic 2010, Paris.

٠٥ Tchad page d'Histoire les événements centre AL MOUNA édition AL MOUNA 2005 .

٠٦ CAHIERS de l'indépendance les d'état du Tchad (1960–2011) journal du cinquantenaire de l'indépendance du Tchad 11 janvier 2011 N'Djamena TCHAD.

٠٧ Tchad page d'Histoire des hommes centre al MOUNA édition al MOUNA 2005 N'Djamena TCHAD.

٠٨ Annie MB–de beuf; les population du Tchad, paris 1959.

٠٩ Jean, chaplle: le peuple tchadien ses racines et sa vie quotidienne l'harmattan paris 1986.

١٠ Jeamsurct conule, Afrique noire occidentale et centrale, paris édition social.1977.

١١ Delwa kassire coumoky: le régime politique de Tchad sur le Gide du .P.P.T. 1947–1973, et le développement politique, des science– politique université, du paris–1974.

١٢ Dictionnaire – la rousse, paris , la rousse,1982

BOUNET CHRISTIAN:TCHAD Teunesse d'un conflit, Paris , l'harmatton 1988

١٥ Otoyek, Rene: La politique AFRICAINE et la Libye (1969–1986) paris, kartnala, 1986.

١٦ Horld d. nelson and others chad a country study the amercan, university newyork. Press 1971.

١٧ Sonule, decolo: historicol, dictionry of chad Africoin, Historrical isictionories no 13 ecvrecaw, ne N.J.S. London

١٨ Jean erik: line and svon tearson,politics and souety evrope.london, sage publicqtion, fourth edition 1999.

١٩ Deniel; drukmm: Auanalytical research, Aoenda for conflict end conflict, resolution in sondole merwe (eds) 1993.

٢٠ Loura nohder: confict, anthropological, Aspects iniess 1968.
٢١ Lwis, acoser: conficte aspects Uuiversty New urk 1968.

خامساً: الدوريات العربية والأجنبية:

١ أحمد السيولة تشاد وقوات حفظ السلام الافريقية السياسة الدولية، العدد ٥٨ ابريل ١٩٨٢.
٢ حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٣٠٩، أكتوبر ٢٠٠١م.
٣ خالد حنفي علي، الإستراتيجية الجديدة لأمريكا مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد ١٥٣، ٢٠٠٣م.
٤ خالد حنفي علي، اختبار عدم الاستقرار في مرحلة ما بعد الثورات ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ٢٠١١م.
٥ خالد العوالمة، الصراع بين تشاد وليبيا، السياسة الدولية ١٩٨٩م.
٦ راضي أشرف، قراءة في ملف الأزمة التشادية، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العدد ٣٤ أكتوبر ١٩٩٠م، يصورها معهد الإنماء العربي ، بيروت لبنان، السنة الثالثة.
٧ سلوى لبيب محمد، صراع القوى السياسية في تشاد ، المجلة الجغرافية تصدرها الجمعية الجغرافية ، العدد ١، مارس ١٩٨٧م.
٨ عبد الفتاح عبد السلام، العلاقات التشادية السودانية المعاصرة، السياسة الدولية ، العدد ١٠٨ ابريل، ١٩٩٣م.
٩ عايد العزب ، تشاد بين الوحدة والتمزق ، مجلة إفريقيا ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٨م.
١٠ عبد الله بوحميد، تشاد: وتشابك القوة وتداخل المصالح، مجلة المجتمع العربي، العدد٥٠٦، ديسمبر ١٩٨٠م، الكويت.
١٠ محمد عبد الرحمن دياب، مؤتمر منروفيا وقضية الشرق الأوسط ، السياسة الدولية ، أكتوبر ١٩٧٩م.
١١ منير بدوي، الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع ، مجلة دراسات مستقبلية، العدد الثالث، يونيو ١٩٩٧م، مركز المستقبل ، جامعة أسيوط مصر.
١٢ محمد شلبي ، الاستقرار السياسي، عند الماروردي والموند ، دراسة مقارنة ، المجلة الجغرافية للعلوم السياسية، ديوان المطبوعات الجامعية ، العدد ١، ٢٠٠٧م.
١٣ محمد رضا فوده، تشاد بين الميراث الاستعماري ومساعي الوحدة الوطنية ، مجلة الدفاع ، العدد١١، مارس،١٩٨٧م.

١٤ مجدي عطية، الاتفاق الفرنسي الليبي والانسحاب المتزامن من تشاد، السياسة الدولية العدد ٧٩ يناير، ١٩٨٥م.
١٥ محمد شريف جاكو، تشاد بين شبح الحرب والاستقرار السياسي مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٦، أكتوبر ١٩٩٦م.
١٦ نجوى إبراهيم محمود، المسألة التشادية والأمن الإفريقي السياسي، مجلة السياسة الدولية ابريل، ١٩٨١م.
١٧ نجوى إبراهيم ، التحرك الفرنسي في القارة الإفريقية ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام المصرية، العدد ٥٩يناير ١٩٨٠م.
١٨ نذير بعلبك، النظام الإفريقي القائم على لتغذية الريف لرفاهية المدينة لم يعد قابلا للحياة ، مجلة الفرسان ، الكتاب السنوي ذاكرة ١٩٩٠، مؤسسة سير للإعلان ، باريس.
١٩ وليد خالد أحمد عيسى، اشكالية الشرعية في الانظمة السياسية العربية مع اشارة الى تجربة الجزائر ، المجلة العربية للعلوم، بيروت ، مرز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع الجمعية العربية للعلوم السياسية ، العدد١٣، ٢٠١٧م.
٢٠ الطيب البكوش، هل العلاقة بين الديمقراطية والتنمية حدود ، المجلة العربية لحقوق الإنسان، تونس ١٩٩٥م.
٢١ الخشاب شوقي، الحرب الأهلية في تشاد، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، السنة السادسة ، العدد ٢٠ أبريل ١٩٧٠م.
٢٢ الساكت عبد الوهاب، قضية تمثيل تشاد في منظمة الوحدة الإفريقية ، مجلة السياسة الدولية العدد ٧١ يناير ١٩٨٣م.
٢٣ نبيه الأصفهاني ، أزمة تشاد بين الصراع المسلح والمصلحة الوطنية، مجلة السياسة الدولية ، السنة الخامسة عشر العدد ٥٧، ١٩٧٩م.
٢٤ .....، تشاد من الحرب الأهلية إلى حرب التحرير ، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام العدد ٨٨ ابريل، ١٩٨٧م.
٢٥ الشيخ موسى إبراهيم، الإسلام والمسلمون في تشاد ، مجلة حضارة الإسلام السنة الرابعة عشر ، العدد الأول ١٩٧٣، دمشق سوريا.
٢٦ الجعلي النجار ، الذرائع الدبلوماسية والقانونية للتوسع الامبريالي في إفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية العدد ٣، السنة العاشرة سبتمبر ١٩٨٢م.
٢٧ محي الدين الخضري، الوجود العربي في تشاد ، مجلة الوعد ، بدون تاريخ.
٢٨ سنيردابالو، من السلبية إلى المواجهة ، مجلة شباب إفريقيا العدد ٢٨٤٧–لعام ١٩٨١ باريس–فرنسا.
٢٩ انطوان بلير ، حكومة المهزلة الوطنية، مجلة إفريقيا واسيا، العدد ٠٧– ٢–٤– ١٩٨٠

باريس فرنسا.
٣٠ نويل ناقوم ، الكل بدأ يحادث في الثانوية ، مجلة إفريقيا العدد ٩٤٧-٢٨-٢-١٩٧٩، باريس- فرنسا.
٣٢ جان كولود، الوسطاء والمخابرات، الفرنسية مع حسين هبري vsd الفرنسية العدد ١٠٥ بتاريخ ١٥-٢-١٩٧٩م.
٢ رينه اندرسون، جسكار يلعب والقذافي يكسب، مجلة افريقيا، العدد ١٠٤، ١٩٨٠/١٠/٢٤م، باريس فرنسا.
٣٣ المسيرة منبر جبهة التحرير الوطني التشادي، مكتب الاعلام والتوجيه المركزي لفرولينا السنة الأولى، العدد الأول، يناير ١٩٧٥م

الدوريات الأجنبية:

Jeune Afrique. Juillet 28 -1973
Jeune Afrique. Juillet 28 -1983
Africa confindentiol vo 1, 18N21

سادساً: الرسائل والبحوث العلمية:

١ إبراهيم محمد إسحاق، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، رسالة ماجستير في الجغرافيا السياسية،غير منشورة، جامعة الملك سعود،١٩٨٨م.
٢ إبراهيم محمد طاهر التطورات السياسية في تشاد ، دبلوم معهد البحث الدراسات العربية، غير منشور، القاهرة، ١٩٩٣م.
٣ إبراهيم يوسف أبو البشير، الصراعات السياسية في تشاد وأثرها على التنمية الاقتصادية ١٩٦٣-١٩٩٠ ، بحث مقدم لنيل درجة دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة ، غير منشور جامعة الملك فيصل، بأنجمينا.٢٠٠٨م.
٤ ادابير أحمد، التعددية الاثنية والأمن المجتمعي ، دراسة حالة مالي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة ، جامعة الجزائر ، الجزائر ٢١٢م
٥ آدم عبد الواحد عبد المولي ، التداخل العرقي والثقافي وأثرهما على الاستقرار السياسي بين تشاد والسودان ٢٠٠٣-٢٠١٢م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ،غير منشورة ، جامعة إفريقيا العالمية،٢٠١٣م.
٦ أنصاف آدم السنوسي، أحداث ١٢ فبرار ١٩٧٩م، وأثرها على المجتمع التشادي، بحث مقدم لنيل درجة دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة ، غير منشور ، جامعة الملك فيصل ٢٠٠٩م.
٧ إسماعيل محمد طاهر، التعددية في المجتمع الإفريقي وتأثيره على الاستقرار السياسي في

الدولة الإفريقية ، نموذج جمهورية تشاد ١٩٦٠–٢٠٠٥م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم ٢٠٠٧م.

٨ بدوي الداسوقي مختار، النزاع الليبي التشادي ، بحث دبلوم معهد البحوث والدراسات العربية ، غير منشور ،القاهرة ١٩٩٤م.

٩ بشير عبد الرحمن أزرق، الصراعات في إفريقيا أسبابها وآثارها ، تشاد نموذجاً ، بحث مقدم لنيل درجة دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة ، غير منشور، جامعة الملك فيصل، ٢٠١١م.

١٠ بكري علي بكري تطور النظام السياسي في تشاد، بحث دبلوم معهد الدراسات العربية ، غير منشور، القاهرة، ١٩٩٣م.

١١ حسن الطيب ، التطورات السياسية في تشاد ١٩٧٩–٢٠٠٠م، بحث دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة ، غير منشور، جامعة الملك فيصل ٢٠١٢م.

١٢ بومدين طاشه، مسألة التنمية السياسية والتجربة الديمقراطية في الجزائر، ١٩٨٨– ١٩٩٢م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، غير منشور، جامعة الجزائر ٢٠٠١م.

١٣ حسين عزو آدم، شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد ١٩٦٠–١٩٨٠م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة ناصر الأممية ، الجماهيرية الليبية ٢٠٠١م.

١٤ سيلمان عبد العزيز عالم، النزاعات المسلحة في تشاد وأثرها على المجتمع الثقافة في الفترة ما بين ١٩٦٠–١٩٩٠م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية،٢٠٠١م

١٥ سماح محمد أحمد إسماعيل عبد الرحيم، الصراع في الصومال وأثره على الاستقرار السياسي في القرن الإفريقي ٢٠٠٠–٢٠١٣م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية ٢٠١٢م.

١٦ صابون محمد راشد، العلاقات التشادية العربية منذ الاستقلال ١٩٦٠–١٩٩٣م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشور، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٩٥م.

١٧ .....، أثر العوامل الخارجية على الصراع الداخلي التشادي ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٣م.

١٨ عبد الله إسحاق الضيف، تأثير الحرب الأهلية في تشاد على الحياة السياسية ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، الجماهيرية الليبية ٢٠١١م.

١٩ عبد الرزاق إدريس سيف الدين، استقلال تشاد ١٩٦٠م والنتائج المترتبة عليه، دبلوم في الدراسات المعمقة في التاريخ ، غير منشور ،جامعة الملك فيصل، ١٩٩٩م.

٢٠ عمر صغير أحمد، الحرب الأهلية في تشاد وأثرها على تدفق اللاجئين التشاديين إلى السودان، ١٩٧٩-١٩٨٢م ، ، رسالة ماجستير في الكوارث واللاجئين ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم ٢٠١٤م.

٢١ محمد شريف جاكو، حق المشاركة السياسية بين المواثيق الدولية والدستور التشادي، ١٩٩٦م، دبلوم عالي في الدراسات القانونية، معهد البحوث، ، غير منشور، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٢ عثمان ديارا، الصراعات القبلية في إفريقيا رواندا نموذجا ١٩٦٠-١٩٩٥م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العلمية ، الخرطوم٢٠١٠م.

٢٣ علي بن سليمان بن سعيد الدرمكي، التنمية السياسية ودورها في الاستقرار السياسي، رسالة ماجستير في العلوم السياسة ، غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، سلطنة عمان ٢٠١٢م.

٢٤ عثمان محمد عثمان موسى، النزاعات العرقية وأثرها على الاستقرار السياسي في جمهورية يوغندا نموذجاً١٩٦٢-٢٠٠٥م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ٢٠١٢م.

٢٥ عبد النبي مصطفى، استفتاء وتقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة دكتوراه في القانون العام ، غير منشورة، جامعة الجزائر ، كلية الحقوق ٢٠١٣م.

٢٦ عمر محمد أحمد، المشكلة التشادية، رسالة ماجستير في الدراسات الإفريقية والاسوية ، غير منشورة، جامعة الخرطوم، أكتوبر ١٩٨٢م.

٢٧ عبد العزيز عمر الرشيد، النظام السياسي في تشاد منذ الاستقلال وحتى ١٩٩٠م، بحث دبلوم عالي في الدراسات الدبلوماسية، المركز القومي للدراسات الدبلوماسية ، غير منشورة، الخرطوم٢٠٠٤م.

٢٨ كريمة بقدي، الفساد السياسي وأثره على الاستقرار السياسي في شمال افريقيا، دراسة حالة مالي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، غير منشورة، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٢م.

٢٩ غي انغاسوب، تشاد عشرون عاماً من الأزمة ، رسالة ماجستير في الآداب والترجمة ، غير منشورة، جامعة الخرطوم،٢٠٠٣م.

٣٠ فاطمة الوالي، تشاد في عهد تومبلباي ١٩٥٩-١٩٧٥م، بحث دبلوم الداسات المعمقة في التاريخ والحضارة ، غير منشورة، جامعة الملك فيصل ٢٠٠٠م.

٣١ مناع السيد محمد محمود، صراع القوى السياسية في تشاد والدور الليبي فيها، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٩٠م.

٣٢ محمد نصر عبد الرحيم ، ابتشا ودوره في جبهة التحرير الوطني التشادي ١٩٦٠-١٩٦٨م، بحث دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث ، غير منشور، جامعة الملك فيصل ١٩٩٨م.

٣٣ ..... ، محمد الباقلاني أمام وجهوده الوطنية في تشاد ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة، جامعة الملك فيصل ٢٠٠٧م.

٣٤ محمد، محمد يوسف، مصالح فرنسا في تشاد ١٩٦٠-١٩٧٥م، بحث دبلوم عالي في الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث ، غير منشور، جامعة الملك فيصل، ٢٠٠٢م.

٣٥ محمد الهادي شرومه، الاتحاد الوطني UNT ودوره في تكوين فرولينا جبهة التحرير الوطني التشادي ١٩٥٨-١٩٧٧م بحث دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث المعاصر ، غير منشور، جامعة الملك فيصل ٢٠٠٠م.

٣٦ موسى محمد ابراهيم، الاحداث السياسية في تشاد، ١٩٠٠-١٩٦٠م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة، جامعة الملك فيصل،٢٠٠٧م.

٣٧ محمد شريف سعيد ، حكومة الجنرال مالوم وأثرها السياسي والاجتماعي في تشاد في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٧٩م، بحث دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث المعاصر ، غير منشور، جامعة الملك فيصل ٢٠٠٠م.

٣٨ محمود با بكر همد، أثر النزاعات الإقليمية في تجمع دول الساحل والصحراء على الأمن القومي الإقليمي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١١م.

٣٩ مستورة كبرو حسين، النزاع الليبي التشادي حول شريط أوزو في الفترة ١٩٧٢-١٩٩٤م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ٢٠١٥م.

٤٠ مزابيه خالد، الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي، دراسة حالة لبنان، ماجستير في الحقوق والعلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر ٢٠١٣م.

٤١ نبيل ناصر الاجدع ، اثر الاستعمار الاجنبي على الاستقرار السياسي في جمهورية اليمن ،رسالة ماجستير في علم الاقتصاد السياسي الدولي ، غير منشورة، جامعة اليرموك ٢٠١٧م.

٤٢ ناصر النائي آدم، التنمية الاقتصادية وأثرها على التجارة الخارجية في تشاد، ١٩٦٠-١٩٩٨م، رسالة ما جستير في الاقتصاد ، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة،٢٠٠٠م.

٤٣ يحي لزم قريش ، أثر الحرب الأهلية التشادية في التركيب السياسي للمجتمع التشادي ١٩٦٥-١٩٩٠م، بحث دبلوم عالي ، غير منشور، جامعة إفريقيا العالمية، ١٩٩٧م.

٤٤ .....، أسباب الحرب الأهلية في تشاد في الفترة ما بين ١٩٦٥-١٩٩٠م، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية ، غير منشورة، جامعة جوبا- السودان ٢٠٠٤م.

٤٥ يوسف علي مباي، التدخلات الفرنسية وأثرها على الاستقرار السياسي ، غير منشورة، في جزر القمر، ١٩٧٠- ٢٠٠٠م، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٣م.

سابعاً: المؤتمرات والتقارير:

١ مولوجيتا جيرهيون، وجينا توزيرو، نحو غاية مشتركة الأساليب التعاونية لحل الصراعات ، ورقة قدمت في مؤتمر الأمن والسلام ، جامعة اديس أبابا ٥- فبراير ٢٠١٣م

٢ حسين عزو آدم ، إفريقيا والسياسات الانثربولوجية نموذج دولة تشاد، ورقة قدمت في مؤتمر القيادات الشعبية بليبا ، جامعة المرقب، ٧ يناير ١٩٩٩م.

٣ محمد شرف جاكو، الصراع السياسي في تشاد ، ورقة قدمت في المؤتمر السنوي للدراسات الافريقية، الصراعات والحروب في افريقيا ٢٩-٣٠-١٩٩٩م، جامعة القاهرة.

٤ جلال عبد المعز، الصراعات والحروب في افريقيا، ورقة قدمت في المؤتمر السنوي للدراسات الإفريقية الصراعات والحروب في إفريقيا ٢٩-٣٠/ ١٩٩٩م القاهرة.

٥ محجوب الباشا، مقال في المؤتمر الدولي لمنطقة البحرات العظمى، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا ٢٠١٥م.

٦ التقرير الاستراتجي العربي الصادر من مركز الدراسات السياسية بالأهرام. ١٩٨٥م.

٨ التقرير الاستراتجي العربي الصادر من مركز الدراسات السياسية بالأهرام. ١٩٨٦م.

٩ التقرير الاستراتجي العربي الصادر من مركز الدراسات السياسية بالأهرام. ١٩٨٧م.

١٠ التقرير الاستراتجي العربي الصادر من مركز الدراسات السياسية بالأهرام. ١٩٨٨م.

١١ التقرير الاستراتجي العربي الصادر من مركز الدراسات السياسية بالأهرام. ١٩٩٠م.

ثامناً: المقابلات الشخصية:

١ السيد بشر عيسى آدم (أبو الشادية) أحد قيادات فرولينا، مقابلة شخصية في منزله الكائن بحي أنجاري ١٥-٧-٢٠١٤م.

٢ السيد مدام انقربتنا كرميل سكات، وزيرة العمل الاجتماعي والأسرة سابقاً، مقابلة في مكتبها بالوزارة بتاريخ ١٢-٧-٢٠١٥.

٣ بير ناقوم مدير نائب بوزارة الخارجية والتكامل الإفريقي، مقابلة في مكتبه، ١-٤-٢٠١٧م أنجمنيا

٤ نيكولا انجاتو انقاروم، موظف سابق بوزارة الداخلية ، مقابلة في منزله الكائن بحي حبينا في ٢-٢-٢٠١٤م ، أنجمينا.

٥ لوران دامبي، مدير قسم الأرشيف بوزارة الداخلية والهجرة سابقاً مقابلة في منزله الكائن بحي مرسال ١٣-٤-٢٠١٧م.أنجمينا
٦ أستاذ محمد إبراهيم، محاضر بجامعة تشاد، مقابلة في مكتب النشاط بكلية الدراسات العربية والإسلامية بأنجمينا، أحد فرع كلية الدعوة بدولة ليبيا، في ٢٦-٣-٢٠١٧، أنجمينا.
٧ نيكولا جمننقار، عقيد متقاعد ، مقابلة في منزله الكائن بحي عطرونه ، ٢-١-٢٠١٧م. أنجمينا

تاسعاً: الجرائد:

١ جريدة كاريفور ، العدد ٦٥، ٢١ أكتوبر ١٩٧٤م.
٤ صحيفة الأهرام الرقمي، الخميس ١٩-١٢-٢٠١٣م
5 جريدة الصحافة السودانية، العدد٥٨٢٤، ١٩ مارس، ١٩٧٨م

عاشراً : الشبكة العنكبوتية:

١ موقع الأمم المتحدة www.unpd.net تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٦/١/١٩م
٢ موقع رئاسة جمهورية تشاد، Tdwww.presidencetchad . تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٥/٦/٢٦م
٣ ويكيبديا الحرة www.wikpedia.com تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٣/١٢/١٨٥م
٤ موقع الجزيرة نيت www.al-Jazira.net تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٣/٤/٤م
٥ صفحة الدكتور فتحي الفاضل الالكترونية ، حرب تشاد الكارسة الكارسة تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٥/٥/١٢م .